تاريخ الإسلام

ووفيات المشاهير والأعلام

للحافظ المؤرخ

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨ هـ

السيرة النبوية

تحقيق

سعد يوسف محمود أبو عزيز — مجدي فتحي السيد — خيري سعيد

مصطفى شتات — أسامة عكاشة — ياسر أبي شادي

الجزء الأول

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

ت: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

تاريخ الإسلام

ووفيات المشاهير والأعلام

للحافظ المؤرخ

شمس الدين محمد بن أحمد عثمان الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨ هـ

السيرة النبوية

تحقيق

سعد يوسف محمود أبو عزيز   مجدي فتحي السيد   خيري سعيد

مصطفى شتات   أسامة عكاشة   ياسر أبي شادي

الجزء الأول

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

٥٩٠٤١٧٥ ٥٩٢٢٤١٠

التجهيزات الفنية
دار التوفيقية للطباعة

المكتبة التوفيقية

القاهرة - مصر
العنوان: أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
تليفون: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠ (٠٠٢٠٢)
فاكس: ٦٨٤٧٩٥٧

Al Tawfikia Bookshop

Cairo - Egypt
Add : in front of the Green Door Of El Hussen
Tel : (00202) 5904175 -5922410
Fax : 6847957
shalan@eltawfikiapress.com

إشراف
توفيق شعلان

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن الحمد لله...

نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ (٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (٣).

أما بعد...

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالةٍ فى النار.

فهذه صفحاتٌ من تاريخنا الإسلامى، نحن أحوج ما نكون إليها فى زماننا، لنستلهم منها العبرة، ونأخذ منها العظة.

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

بين يدى الكتاب

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد. .

فمن المعالم التربوية التى صارت حقيقة فى الأذهان، أن وجود عنصر القدوة الحسنة مؤثر جدًّا فى عملية إعداد الفرد المثالى، النافع لنفسه ولغيره، وبالتالى بناء الجيل المثالى، ونشأ الأمة القوية الفتية.

وعندما يتأمل المرء المسلم فيما تركه السلف الصالح من تصانيف نافعة يجد فيها تلك القدوة الحسنة التى يبحث عنها.

ولا شك أن من أسباب الركود الحضارى، بل من أهم أسبابه هو جهل أبناء الأمة بما تركه السلف الصالح من كنوزٍ عملية تعرض لهم الأسوة الحسنة، والقدوة الطيبة.

وفى هذا الكتاب نسير فى روضة «تاريخ الإسلام والمسلمين» فنحيا مع العلماء والفقهاء والأدباء، والبلغاء، والأمراء والسلاطين، والزهاد والعابدين، فيا لها من مسيرة مباركة نتأسى بأفعالهم، ونهتدى بأقوالهم، ونسير على دربهم، ونتعرف على أحداث العالم الإسلامى فى تلك القرون الخالية.

فإنه من الجدير بكل مسلمٍ ومسلمة الوقوف على سير ممالك الإسلام، والتعرف على أحداث عصورهم، والوقوف على أقوالهم وأفعالهم، والاطلاع على مناقبهم وفضائلهم، ومعرفة الإيجابيات والسلبيات فى أدوار حياتهم لتكون لنا نبراسًا نهتدى به فى حياتنا.

وبعد. . .

فتلك موسوعة «تاريخ الإسلام» للإمام الحافظ العلامة الذهبى تضم تاريخ الإسلام فى قرونٍ خلت هدية مهداة إلى العالم الإسلام بأسره فى حُلة قشيبة.

فالحمد لله على توفيقه أولاً وآخرًا، وأسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به سائر المسلمين.

وجزى الله مؤلفه، ومحققه، وناشره خير الجزاء فى الدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه أبو مريم/ **مجدى فتحى السيد**

طنطا - مصر

ترجمة الإمام الذهبى

(٦٧٣ - ٧٤٨هـ)

١- اسمه ونسبه:

هو الإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله، شمس الدين، المكنى بأبى عبد الله، والملقب بالذهبى.

وسر تلقيبه بالذهبى أن والده شهاب الدين أحمد اشتغل بصنعة الذهب المدقوق، فبرع بها وتميز، فنُسب إليها.

٢- مولده ونشأته العلمية:

فى أسرةٍ تحب العلم والعلماء، كان مولد العلامة الذهبى فى مدينة ميَّافارقين من أشهر مدن ديار بكر، فى أسرةٍ تركمانية الأصل، وتنتهى بالولاء إلى بنى تميم.

وفى شهر ربيع الآخر من سنة ٦٧٣هـ، وذلك فى الثالث من الشهر المذكور.

ونشأ فى أسرةٍ تحب العلم، فوالده شهاب الدين طلب العلم، وسمع «صحيح البخارى» فى سنة ٦٦٦هـ من المقداد القيسى.

وكانت مرضعته وعمته ست الأهل بنت عثمان، الحاجة أم محمد، قد حصلت على الإجازة من ابن أبى اليُسر، وجمال الدين بن مالك، وزهير بن عمر الزرعى، وغيرهم.

وكان خاله على من طلبة العلم، فسمع من أبى بكر ابن الأنماطى، وبهاء الدين أيوب الحنفى وست العرب الكندية، والتاج عبد الخالق.

وكان زوج خالته فاطمة، أحمد بن عبد الغنى بن عبد الكافى الأنصارى، الذهبى، المعروف بابن الحرستانى، قد سمع الحديث، ورواه، وكان حافظًا للقرآن الكريم.

وكان أخاه من الرضاعة علاء الدين، أبا الحسن على بن إبراهيم بن داود بن العطار الشافعى، من طلبة العلم وحصَّل الكثير من الإجازات من علماء زمانه.

وقد بدأ الذهبى حفظ القرآن الكريم، وإتقانه على يد شيخه مسعود بن عبد الله الصالحى، بدأ مبكرًا فى إتقان علم القراءات والحديث الشريف.

وكانت نشأته العلمية فى مدينة دمشق، فأخذ مختلف العلوم عن شيوخها، وأكثر الأحكام عن كبار علماء زمانه، كالحافظ ابن عساكر، والحافظ اليونينى.

وسمع بدمشق من عمر بن القواس، ويوسف بن أحمد القمولى، وببعلبك من عبد الخالق بن على وبمصر من الأبرقوهى، وابن دقيق العيد، والدمياطى.

وسمع بالإسكندرية من أبى الحسن الغرافى، وأبى الحسن الصواف، وبمكة من التونى وبحلب من سنقر الزينى، وبنابلس من العماد بن بدران، وغيرهم كثير.

وتمكن العلامة الذهبى -رحمه الله- من علوم عصره الأساسية كالتفسير، والحديث، والعقيدة والفقه، والتاريخ، وانصرف بآخره فى علمى الحديث والتاريخ فبرع فيهما، وفاق شيوخه فى ذلك.

[٣] رحلاته العلمية:

ارتحل العلامة الذهبى إلى الكثير من البلدان، معرفة منه بأهمية الرحلة فى طلب العلم، فرحل فى البدء إلى بلدان ديار الشام، ومنها:

بعلبك، وحمص، وحماة، وطرابلس، والكرك، والمعرة، ونابلس، والرملة، والقدس وغيرها.

ورحل إلى الديار المصرية، فسمع بالقاهرة، وبالإسكندرية، ومنها رحل إلى فلسطين، ومنها رحل إلى بلاد الحرمين، فسمع بمكة المكرمة، وعرفة، ومنى، والمدينة.

[٤] شيوخه الذين تعلم منهم:

ذكر الإمام الذهبى -رحمه الله- فى نهاية تذكرته للحفاظ بعض الشيوخ والحفاظ الذين تتلمذ عليهم، وأخذ عنهم العلم، فذكر:

١- أبا الحسن على بن مسعود الموصلى.

٢- صفى الدين محمود بن أبى بكر الأرموى.

٣- شرف الدين أحمد بن إبراهيم الفزارى.

٤- القاسم بن محمد بن يوسف.

٥- مجمد بن أبى الفتح البعلبكى.

٦- عبد الكريم بن عبد النور.

٧- محمود بن أبى بكر الحنفى.

٨- محمد بن إبراهيم بن غنائم.

٩- عثمان بن محمد التوزرى.

١٠- محمد بن محمد بن سيد الناس.

١١- أحمد بن مظفر بن النابلسى.

١٢- على بن مظفر بن إبراهيم الكندى.

١٣- إسماعيل بن إبراهيم بن سالم الأنصارى.

١٤- أحمد بن النضر الدقوقى.

١٥- عيسى بن يحيى السبتى.

١٦- حسن بن على اللخمى.

١٧- على بن إبراهيم بن داود.

١٨- موسى بن إبراهيم الشعراوى.

١٩- يعقوب بن أحمد الصابونى.

٢٠- محمد بن مسلم بن مالك.

٢١- عبد الله بن أحمد المقدسى.

٢٢- عمر بن حسن الدمشقى.

٢٣- محمد بن أحمد بن عبد الهادى، وغيرهم كثير وعلى رأسهم ابن تيمية رحمه الله.

ومن ذلك يتبين لنا أن الحافظ الذهبى -رحمه الله- قد سعى فى طلب العلم سعيًا حميدًا، وقد ذُكر أنه أخذ العلم عن ثلاثمائةٍ وألف شيخٍ، فيهم كثيرٌ من علماء عصره، فمشايخ زمانه.

[٥] صفاته الشخصية:

ذُكر عنه -رحمه الله- أنه كان حاد الذهن، يتمتع بذاكرة نادرة، وحافظة قوية، فقيل عنه: كأنما جُمعت الأمة فى صعيدٍ واحدٍ، ثم أخذ يُخبر عنها إخبار من حضرها.

وقد ذكروا أن الحافظ ابن حجر، قال: شربتُ ماء زمزم بنية أن أصل إلى مرتبة الذهبى فى الحفظ.

وكان السيوطى خاتمة الحفاظ، يقول: إن المحدثين عيال الآن -يعنى زمن السيوطى- فى الردود وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزى، والذهبى، والعراقى، وابن حجر.

[٦] مناصبه العلمية:

تولى العلامة الذهبى فى سنة ٧٠٣هـ الخطابة بمسجد كفر بطنا، وهى قرية بغوطة دمشق، وظل مقيمًا بها إلى سنة ٧١٨هـ.

وفى يوم الاثنين العشرين من ذى الحجة باشر الشيخ الذهبى شياخة دار الحديث بتربة أم الصالح، وذلك فى سنة ٧١٨هـ.

وفى يوم الأربعاء السابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٧٢٩هـ ولى شمس الدين الذهبى دار الحديث بالظاهرية.

ولما توفى العلامة الحافظ البرزالى -شيخ الذهبى- سنة ٧٣٩هـ، تولى الذهبى تدريس الحديث بالمدرسة النفيسية، وإمامتها عوضًا عنه.

وفى نفس السنة باشر الذهبى مشيخة الحديث بالتنكزية، وتُعرف بدار القرآن والحديث.

وقد تولى الذهبى كذلك دار الحديث الفاضلية بالكلاسة.

[٧] مؤلفاته العلمية:

له الكثيــر من التصــانيف التى تشهــد بتبحــره، ولقد خلف لنا ثروة علمــية ضــخمــة، فلقد ألف فى فنونٍ كـثيـرة، وكلها جـم النفع، عظيم الفضل، غـزير الفائدة، منها الموسوعات الضخـمة فى الحديث والتاريخ، ومنها الكتب المتوسطة، ومنها الرسائل الصغـيرة، والتى يُطلق عليها الأجزاء الحديثـية، وبعض مؤلفاته من تصنيفه ابتداءً، وبعضها الآخر ردود، أو مستدركة على كتبٍ، أو مختصرات.

وتمتاز كتبه بالوضوح فى العبارة، ودقـة التحقيق العلمى، والبُعد عن التقليد والجمود.

وقد اخترت لك من كتبه ما يلى:

أولاً: فى القراءات:

١- معرفة كبار القراء.

٢- التلويحات فى علم القراءات.

ثانيًا: فى علم الحديث:

٣- الأربعون البلدانية.

٤- الكلام على حديث الطير.

٥- المستدرك على مستدرك الحاكم.

ثالثًا: فى علم مصطلح الحديث:

٦- الموقظة فى علم مصطلح الحديث.

٧- طرق أحاديث النزول.

٨- العذب السلسل فى الحديث المسلسل.

٩- منية الطالب لأعز المطالب.

١٠- كتاب الزيادة المضطربة.

رابعًا: فى علم العقائد:

١١- العلو للعلى الغفار.

١٢- ما بعد الموت.

١٣- مسألة دوام النار.

١٤- الردع والأوجال فى نبأ المسيح الدجال.

١٥- جزء فى الشفاعة.

١٦- الأربعين فى صفات رب العالمين.

١٧- أحاديث الصفات.

١٨- رؤية البارى.

١٩- العرش.

خامسًا فى أعلم أصول الفقه:

٢٠- مسألة الاجتهاد.

٢١- مسألة خبر الواحد.

سادسًا: فى علم الفقه:

٢٢- تحريم أدبار النساء.

٢٣- جزء من صلاة التسبيح.

٢٤- حقوق الجار.

٢٥- الوتر.

٢٦- اللباس.

٢٧- مسألة السماع.

سابعًا: فى علم الرقائق:

٢٨- الكبائر.

٢٩- جزء فى محبة الصالحين.

٣٠- دعاء المكروب.

٣١- ذكر الولدان.

٣٢- كشف الكُربة عند فقد الأحبة.

٣٣- التعزية الحسنة بالأعزة.

ثامنًا: فى التاريخ والتراجم:

٣٤- أخبار قضاة دمشق.

٣٥- سير أعلام النبلاء.

٣٦- تاريخ الإسلام، وهو الكتاب الذى بين أيدينا.

٣٧- تذكرة الحفاظ.

٣٨- العبر فى خبر مَنْ غبر.

٣٩- الإعلام بوفيات الأعلام.

٤٠- أهل المائة فصاعدًا.

٤١- تقييد المهمل.

٤٢- دول الإسلام.

٤٣- ذيل سير أعلام النبلاء.

٤٤- معجم الشيوخ الأوسط.

٤٥- المعين فى طبقات المحدثين.

٤٦- مَنْ تكلم فيه وهو موثق.

٤٧- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال.

٤٨- المغنى فى الضعفاء.

تاسعًا: فى السير والتراجم المفردة:

٤٩- أخبار أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-

٥٠- التبيان فى مناقب عثمان -رضي الله عنه-

٥١- ترجمة أبى حنيفة.

٥٢- ترجمة أحمد بن حنبل.

٥٣- ترجمة مالك بن أنس.

٥٤- ترجمة الشافعى.

٥٥- الدرة اليتيمية فى سيرة التيمية.

٥٦- سيرة أبى القاسم الطبرانى.

٥٧- قض نهارك بأخبار ابن المبارك.

٥٨- مناقب البخارى.

عاشراً: المنوعات:

٥٩- بيان زغل العلم.

٦٠- جزء فى فضل آية الكرسى.

٦١- الطب النبوى.

أخيراً: المختصرات من الكتب:

٦٢- «تجريد أسماء الصحابة» مختصر «أسد الغابة» لابن الأثير.

٦٣- تلخيص «العلل المتناهية» لابن الجوزى.

٦٤- تهذيب «تاريخ علم الدين البرزالى».

٦٥- «الكاشف» فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة مختصر «تهذيب الكمال».

٦٦- مختصر «تاريخ دمشق» لابن عساكر.

٦٧- مختصر «تاريخ بغداد» للخطيب.

٦٨- مختصر «تاريخ نيسابور» للحاكم.

٦٩- مختصر «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر.

٧٠- مختصر «الروضتين» لأبى شامة.

٧١- مختصر «وفيات الأعيان» لابن خلكان.

٧٢- «المستحلى فى اختصار المحلى» لابن حزم.

٧٣- المقتنى فى سرد الكنى.

٧٤- مختصر «السنن الكبرى» للبيهقى.

[٨] ثناء العلماء والمؤرخين عليه:

قال ابن ناصر الدين: ناقد المحدثين، وإمام المُعدِّلين والمجرحين، وكان إمامًا فى القراءات وكان آية فى نقد الرجال، عمدة فى الجرح والتعديل.

وقال شمس الدين السخاوى: هو من أهل الاستقراء التام فى نقد الرجال.

وقال تلميذه تقى الدين ابن رافع السلامى: كان خيِّرًا، صالحًا، متواضعًا، حسن الخلق، حلو المحاضرة، غالب أوقاته فى الجمع والاختصار، والاشتغال فى العبادة، له وردٌ بالليل، وعنده مروءة وكرم.

وقال الزركشى: كان على الزهد التام والإيثار العام، والسبق إلى الخيرات، والرغبة بما هو آت.

وقال تلميذه الحسينى: سار بجملةٍ منها الركبان فى أقطار البلدان.

وقال صلاح الدين الصفدى: الشيخ، الإمام، العلامة، الحافظ، شمس الدين، أبو عبد الله الذهبى حافظٌ لا يجارى، ولافظٌ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإبهام فى تواريخهم والإلباس.

ذهنٌ يتوقد ذكاؤه، ويصحُّ إلى الذهب نسبته وانتماؤه، جمع الكثير، ونفع الجم الغفير وأكثر من التصنيف، ووفَّر بالاختصار مؤونة التطويل فى التأليف.

وقال تاج الدين السبكى: شيخنا، وأستاذنا، الإمام الحافظ، محدث العصر، واشتمل عصره على أربعة من الحفاظ، بينهم عموم وخصوص: المزى، والبرزالى، والذهبى، والشيخ الإمام الوالد، لا خامس لهؤلاء فى عصرهم.

وأما أستاذنا أبو عبد الله، فبصرٌ لا نظير له، وكنزٌ هو الملجأ إذا نزلت المعضلة، ورجل الرجال فى كل سبيلٍ، وهو الذى خرجنا فى هذه الصناعة، وأدخلنا فى عداد الجماعة.

وسمع منه الجمع الكثير، وما زال يخدم هذا الفن إلى أن رسخت فيه قدمه،

وتعب الليل والنهار، وما تعب لسانه وقلمه، وضُربت باسمه الأمثال، وسار اسمه مسير لقبه الشمس إلا أنه لا يتقلص إذا نزل المطر، ولا يدبر إذا أقبلت الليالى.

وقال العلامة الحسينى: الإمام الذهبى، العلامة، شيخ المحدثين، قدوة الحفاظ والقراء، محدث الشام، ومؤرخه، ومفيده.

وكان أحد الأذكياء المعدودين، والحفاظ المبرزين.

وقال ابن كثير: الشيخ، الحافظ، الكبير، مؤرخ الإسلام، وشيخ المحدثين، وقد خُتم به شيوخ الحديث وحُفَّاظه.

وقال البدر النابلسى: كان علامة زمانه فى الرجال وأحوالهم، حديد الفهم، ثاقب الذهن وشهرته تُغنى عن الإطناب فيه.

وقال بدر الدين العينى: الشيخ الإمام العالم، العلامة، الحافظ، المؤرخ، شيخ المحدثين.

وقال سبط ابن حجر: الإمام، العالم، العلامة، حافظ الوقت الذى صار هذا اللقب علمًا عليه.

فلله دره من إمامٍ محدث! فكم دخل فى جميع الفنون، وخرّج وصحَّح، وعدَّل وجرَّح، وأتقن هذه الصناعة، فهو الإمام سيد الحفاظ، إمام المحدثين، قدوة الناقدين.

[٩] تلاميذه الذين تعلموا منه:

سمع منه العلم الكثيرون، ورحلت إليه أممٌ، ومن أشهرهم:

صلاح الدين الصفدى، وتاج الدين السبكى، والبرزالى، والعلائى، وابن كثير، وابن رافع السلامى، والحسينى، وغيرهم.

وأخيرًا. . . وفاته:

ظل العلامة، الإمام، الذهبى -رحمه الله- يُصنّف، ويُدّرس، ويؤلف، ويختصر، ويسعى فى نشر العلم، حتى كُف بصره سنة ٧٤١هـ، فتوقف عن التأليف، وظل يُدرس حتى وافته المنية فى سنة ٧٤٨هـ رحمه الله رحمة واسعة، ودُفن بمقبرة باب الصغير بدمشق.

ولمزيد من التفصيل والإيضاح يمكنك الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية:

١- فوات الوفيات (٢/ ١٨٣).
٢- نكت الهميان (٢٤١).
٣- ذيل تذكرة الحفاظ (٣٤)، (٣٤٧).
٤- طبقات الشافعية (٥/ ٢١٦).
٥- شذرات الذهب (٦/ ١٥٣).
٦- غاية النهاية (٢/ ٧١).
٧- الدرر الكامنة (٣/ ٣٣٦).
٨- النجوم الزاهرة (١٠/ ١٨٢).
٩- الإعلام بالتوبيخ (٨٤).
١٠- مفتاح السعادة (١/ ٢١٢) (٢/ ٢١٦).
١١- تاريخ النعيمى (١/ ٧٨).
١٢- مجلة المجمع العلمى (١٦/ ٣٨٧).
١٣- مقدمة المختصر المحتاج إليه.
١٤- دائرة المعارف الإسلامية (٩/ ٤٣١-٤٣٤).
١٥- الأعلام للزركلى (٥/ ٣٢٦).

والحمد لله رب العالمين

منهج التحقيق

١ - تخريج الآيات القرآنية.

٢ - تخريج الأحاديث وبعض الآثار.

٣ - تحقيق الأحاديث وبيان صحتها أو ضعفها مسندًا ذلك إلى أهل العلم بهذا الفن، وأذكر ذلك فى أول التعليق.

٤ - تحقيق بعض الآثار.

٥ - تحقيق القول فى الأعلام المجروحين مع نقل ما قيل فيهم فى غير هذا الكتاب من مصادر الجرح والتعديل المتيسرة لدى.

٦ - تفسير بعض الأنساب.

٧ - التعريف ببعض الأماكن والبلدان.

٨ - تفسير بعض الكلمات الغريبة.

بسم الله الرحمن الرحيم

ذِكْرُ نَسَبِ سَيِّدِ البَشَر

١ - مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله -ﷺ- أَبُو الْقَاسِمِ سَيِّدِ الـمُرْسَلِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّين:

هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْن عَبْدِ الْمُطَّلِب، وَاسْمُ عَبْدِ الْمُطَّلِب: شَيْبَة بن هَاشِمٍ، واسمه: عَمْرو بْنُ عَبْد مَنَاف، وَاسْمُهُ: الْمُغِيرَةُ بْنُ قُصَيّ، وَاسْمُهُ: زَيْدٌ بْنُ كلاَب بْنُ مُرَّة بْنُ كَعْب بْنُ لُؤَيّ بْنُ غَالِب بْنُ فِهْر بْنُ مَالك بْنُ النَّضْر بْنُ كِنَانَة بْنُ خُزَيْمَة بْنُ مُدرِكَة، وَاسْمُهُ: عَامِرُ بْنُ إِلْيَاس بْنُ مُضَر بْنُ نِزَارِ بْنُ مَعَدّ بْنُ عَدْنَان، وَعَدْنَان مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيل بْنُ إِبْرَاهِيم صلّى الله عليهما وعلى نبيّنا وسلّم بإجماع النَّاس(١).

لكن اختلفوا فيما بين عدنان وبين إسماعيل من الآباء.

فقيل: بينهما تسعة آباء، وقيل: سبعة، وقيل مثل ذلك عن جماعة.

لكن اختلفوا فى أسماء بعض الآباء، وقيل: بينهما خمسة عشر أبًا، وقيل: بينهما أربعون أبًا وهو بعيد، وقد ورد عن طائفة من العرب ذلك.

وأما عُرْوة بْنُ الزُبَيْر فقال: ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلاّ تخرُّصًا(٢).

---

(١) وقد ذكر الحافظ ابن كثير فى «البداية» (١/ ٦٨٤) نسب النبى -ﷺ- إلى عدنان، ثم قال: وهذا النسب بهذه الصفة لا خلاف فيه بين العلماء. وقال الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (٦/ ٦١١): وأما من النبى -ﷺ- إلى عدنان فمتفق عليه.

(٢) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٥) وإسناده حسن، فيه ابن لهيعة، وهو وإن كان سيئ الحفظ فقد روى عنه هذا الأثر عبد الله بن وهب، وروايته عنه قوية كما فى «التقريب» (٣٥٦٣) وفيه أيضًا خالد بن خِداش، فيه مقال لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن، فانظر «الميزان» للمصنف (٢٤١٨).

وعن ابن عبّـاس قال: بين مَـعَدّ بن عـدنان وبين إسماعـيل ثلاثون أبًا(١)، قاله: هشام بن الكلبىّ النّسّابة، عن أبيــه، عن أبى صالح، عن ابن عبّاس، ولكنْ هشام وأبوه متروكان(٢).

وجـاء بهـذا الإسناد أنّ النّبىّ -ﷺ- (كـان إذا انتـهى إلى عـدنان أمـسك ويقول: «كذب النسّابون»(٣). قال الله تعالى: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾(٤).

وقال أبو الأسـود يتيم عُرْوَة: سـمعت أبا بكر بن سليـمان بن أبى حَثْـمة، وكان من أعلم قريش بأنسابها وأشعارها يقـول: ما وجدنا أحدًا يعلم ما وراء مَعَدّ ابن عدنان فى شِعْرِ شاعرٍ ولا عِلْم عالمٍ(٥).

قال هشام بن الكلبىّ: سمعت من يقول: إنّ مَعَدًّا كان على عهد عيسى ابن مريم -عليه السلام-(٦).

---

(١) لم أجده عن ابن عـباس -رضي الله عنهما-، وقـد أخرجه ابن سـعد فى «الطبـقات» (١/ ٢٤) عن محمـد بن السـائب الكلبى قال: بين معد وإسـماعيل -ﷺ- نيف وثلاثون أبًا. والكلبى مـتـروك إذا أسنـد، فكيف إذا لم يسند، والراوى عـنه هو هشـام ابنه، وهو مـثله فى الضعف.

(٢) أما هشام فقد قال الدارقطنى وغيره: متـروك، وقال ابن عساكر: رافضى ليس بثقة. وقال الحافظ الذهبى: لا يوثق به، انظر ترجمته فى «الميزان» (٩٢٣٧).
وأما أبوه محـمد بن السائب فهو مفـسر نسابة، معروف، ولكنه متـروك ومتهم بالكذب، خاصة عن أبى صالح، فقد صرح نفسه بهذا، حيث قال لسفيان: كل ما حدثتك عن أبى صالح فهو كذب. ولذلك تركه أئمة الجرح والتعديل. وانظر «الميزان» (٧٥٧٤).

(٣) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه ابن سعد فى «الطبـقات» (١/ ٢٤) من طريق هشام عن أبيه عن أبى صالح به، وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء، أما أبو صـالح فهو باذام، ضعيف كما فى «الميزان» (١٠٣٢)، وهشام وأبوه كلاهما مـتروك، وقد صرح أبوه بالكذب فى روايته عن أبى صالح كما تقدم.

(٤) سورة الفرقان: ٣٨.

(٥) إسناده حسن: أخرجـه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٥) وفى إسناده ابن لهـيعة وقد رواه عنه عـبد الله بن وهب، وروايتـه عنه قوية كـما تقـدم، وفيه خـالد بن خداش، حـسن الحديث كـما تقدم، وأبو الأسـود هو محمـد بن عبد الرحـمن بن نوفل، ثقة كـما فى «التهذيب» (٣/ ٦٣٠) وأبو بكر بن سليـمان بن أبى حثْمة تابعى ثقة كـما فى «التهذيب» (٤/ ٤٨٨).

(٦) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٤) وهشام متروك كما تقدم.

ومحمد بن كعب القُرَظىّ، وعَمْرو بن ميمون الأوْدى إذا تلوا: ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللَّهُ﴾(١) قالوا: كذب النَّسّابون، قال أبو عمر: معنى هذا عندنا على غير ما ذهبوا إليه، وإنّما المعنى فيها والله أعلم: تكذيب من ادَّعَى إحصاءَ بنى آدم.

وأمّا أنساب العرب فإنّ أهل العلم بأيّامها وأنسابها قد وَعُوا وحفظوا جماهيرها وأمّهات قبائلها، واختلفوا فى بعض فروع ذلك.

والذى عليه أئمّة هذا الشّأن أنّه: عدنان بن أدد بن مُقَوِّم بن ناحور، بن تَيرَح، بن يَعرُب، بن يَشْجُب، بن نابت، بن إسماعيل، بن إبراهيم الخليل، بن آزر، واسمه: تارح بن ناحور، بن ساروغ بن راغو، بن فالخ، بن عَيبر، بن شَالخَ، بن أرْفَخشذ، بن سام، بن نوح -عليه السلام-، بن لمَك، بن مَتُّوشَلَخ، بن خَنُوخ وهو إدريس -عليه السلام-، بن يَرْد، بن مهليل، بن قَيْنن، بن يانِش، بن شيث، بن آدم أبى البَشَر -عليه السلام-، قال: وهذا الذى اعتمده محمد بن إسحاق فى السيرة، وقد اختلف أصحاب ابن إسحاق عليه فى بعض الأسماء.

قال ابن سعد: الأمر عندنا الإمساك عما وراء عدنان إلى إسماعيل.

وروى سَلَمَة الأبرش، عن ابن إسحاق هذا النَّسَب إلى يَشْجُب سَواءً، ثم خالفه فقال: يَشْجُب، بن يانِش، بن ساروغ، بن كعْب، بن العوّام، بن قيذار، ابن نبت، بن إسماعيل، بن إبراهيم الخليل -عليهم السلام-.

وقال ابن إسحاق: يذكرون أنّ عُمر إسماعيل بن إبراهيم الخليل مائة وثلاثون سنة، وأنه دُفِن فى الحِجر مع أمه هاجر.

وقال عبد الملك بن هشام: حدّثنى خلاّد بن قُرَّة بن خالد السَّدُوسىّ، عن شَيْبان بن زُهَير، عن قَتَادة قال: إبراهيم خليل الله هو ابن تارح، بن ناحور، بن أشرع، بن أرغو، بن فالخ، بن عابر، بن شالخ، بن أرفخشذ، بن سام، بن نوح ابن لامك، بن مَتُّوشَلَخ، بن خَنُوخ، بن يَرْد، بن مهلاييل، بن قانن، بن أنوش، ابن شِيث، بن آدم(٢).

---

(١) سورة إبراهيم: ٩.

(٢) فى إسناده من لم أجد لهم تراجم.

وروى عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهْب بن مُنَبِّه، أنّه وجد نسب إبراهيم -عليه السلام- فى التَّوْراة: إبراهيم، بن تارح، بن ناحور، بن شروغ، بن أرغو، ابن فالغ، بن عابر، بن شالخ، بن أرفخشَذ، بن سام، بن نوح، بن لمّك، بن متشالخ، بن خنوخ -وَهو إدريس-، بن يارد، بن مهلاييل، بن قَيْنان، ابن أَنُوش، بن شِيث، بن آدم(١).

وقال ابن سعد: حدثنا هشام بن الكلبىّ قال: علّمنى أبى وأنا غلام نَسَبَ النّبىّ -ﷺ- محمد، الطّيّب المبارك ولد عبد الله بن عبد المطّلب، واسمه: شَيْبَة الحمد بن هشام، واسمه: عَمْرو بن عبد مناف، واسمه: المُغيرة بن قُصَىّ، واسمه: زيد بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤىّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة بَن خُزَيْمة بن مُدْرِكَة بن إلْياس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَدّ بن عدنان(٢).

قال أبى: وبين مَعَدّ وإسماعيل نيّف وثلاثون أبًا، وكان لا يسمّيهم ولا يُنْفذهم(٣).

قلت: وسائر هذه الأسماء أعجميّة، وبعضها لا يمكن ضبطه بالخطّ إلاّ تقريبًا.

وقد قيل فى قوله تعالى: ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾(٤): فصيلة النّبىّ -ﷺ- بنو عبد المطّلب أعمامه وبنو أعمامه، وأمّا فخذه فبنو هاشم، قال: وبنو عبد مَناف بطنه، وقريش عِمارته، وبنو كنانة قبيلته. ومُضَر شَعْبه.

قال الأوزاعى: حدّثنى شدّاد أبو عمّار، حدّثنى واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله -ﷺ-: «اصطفى الله كنَانةَ من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كِنَانة، واصطفى هاشِمًا من قريش، وَاصطفانى من بنى هاشم»(٥) رواه مسلم.

---

(١) إسناده ضعيف جدًّا: عبد المنعم بن إدريس متروك، ومتهم بالكذب، كما فى «الميزان» (٥٢٧٠).

(٢) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣، ٢٤).

(٣) إسناده ضعيف جدًّا: انظر المصدر السابق.

(٤) سورة المعارج: ١٣.

(٥) صحيح: أخرجه مسلم (٢٢٧٦) فى كتاب الفضائل، باب: فضل نسب النبى -ﷺ- =

وأمّه آمنة بنت وهْب بن عبد مَناف بن زُهْرة بن كِلاب، فهى أقرب نَسبًا إلى كِلاب من زوجها عبد الله برجل.

مولده المبارك -ﷺ-

أخبرنا أبو المعالى أحمد بن إسحاق، نا أحمد بن أبى الفتح، والفتح بن عبد الله قالا: أنبأ محمد بن عمر الفقيه، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النَّقُّور، أنا علىّ بن عمر الحربىّ، حدثنا أحمد بن الحسن الصُّوفى، حدثنا يحيى بن مَعين، حدثنا حجّاج بن محمد، ثنا يونس بن أبى إسحاق، عن أبيه، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس: «أنّ النّبىّ -ﷺ- وُلِد يوم الفيل»(١) صحيح(٢).

وقال ابن إسحاق: حدّثنى المطّلب بن عبد الله بن قيس بن مَخْرَمَة، عن أبيه، عن جدّه قيس بن مَخْرَمَة بن المطلب قال: «وُلدت أنا ورسول الله -ﷺ- عام الفيل. كنّا لَدَيْن»(٣) أخرجه الترمذى، وإسناده حسن.

= والترمذى (٣٦٢٦) فى كتاب المناقب، باب: ما جاء فى فضل النبى -ﷺ-، وأحمد (٤/ ١٠٧) وابن حبان (٦٢٤٢) والبغوى فى «شرح السنة» (٣٦١٣).

(١) أخرجه الحاكم فى «مستدركه» (٤١٨٠) والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٧٥) من طريق حجاج بن محمد به. وقال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (١/ ١٩٦): رواه البزار والطبرانى ورجاله موثقون. وانظر التعليق الآتى.

(٢) قلت: فى هذا التصحيح بحث، فإن أبا إسحاق مدلس كما فى «طبقات المدلسين» (ص٣١) للحافظ ابن حجر، وكذلك كان قد اختلط كما فى «التقريب» (٥٠٦٥)، ولعل تصحيح الحافظ الذهبى له لأنه ورد من طريق آخر، فقد أخرجه ابن أبى شيبة كما فى «البداية» (١/ ٦٩١) عن عفان عن سعيد بن مينا عن جابر وابن عباس به، وهذا إسناد رجاله ثقات ولكنه منقطع بين عفان وسعيد بن جبير، فهو يصلح لمتابعة الطريق الأول، وبذلك يتقوى الحديث، والله أعلم.

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذى (٣٦٣٩) فى كتاب المناقب، باب: ما جاء فى ميلاد النبى -ﷺ-، وابن إسحاق كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ١٦٥) وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٤٧) والطبرى فى «تاريخه» (١/ ٤٥٣) والحاكم فى «مستدركه» (٤١٨٣) والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٧٦ و٧٧) وأبو نعيم فى «الدلائل» (ص٩١) وابن حبان فى «الثقات» (١/ ١٤) وقال الألبانى: ضعيف الإسناد.

قلت: وأما تحسين الحافظ الذهبى لإسناده ففيه نظر، فإن المطلب بن عبد الله مقبول كما=

وقال إبراهيم بن المنذر الحزامىّ: حدثنا سليمان النَّوْفلىّ، عن أبيه، عن محمد بن جُبَير بن مُطْعِم قال: وُلد رسول الله -ﷺ- عامَ الفيل، وكانت عُكَاظ بعد الفيل بخمس عشرة، وبُنى البيتُ على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل. وتنبّأ رسولُ الله -ﷺ- على رأس أربعين سنة من الفيل(١).

قال شباب العُصْفُرىّ: حدثنا يحيى بن محمد، حدثنا عبد العزيز بن عمران، حدّثنى الزُّبَير بن موسى، عن أبى الحُويرث، سمعت قَبَاث بن أَشْيَم يقول: «أنا أسنّ من رسول الله -ﷺ- وهو أكبر منّى، وَقَفَتْ بى أمّى على رَوْث الفيل مَحِيلاً(٢) أعقله، ووُلِد رسول الله -ﷺ- عام الفيل»(٣).

يحيى هو أبو زُكير، وشيخه متروك الحديث(٤).

وقال موسى بن عُقْبة، عن ابن شهاب قال: بعث الله محمدًا -ﷺ- على رأس خمس عشرة سنة من بُنْيان الكعبة، وكان بينه وبين مَبْعثه وبين أصحاب الفيل سبعون سنة(٥). كذا قال.

وقد قال إبراهيم بن المنذر وغيره: هذا وَهمٌ لا يشكّ فيه أحدٌ من علمائنا. إنّ رسول الله وُلِد عام الفيل وبُعث على رأس أربعين سنةٍ من الفيل.

وقال يعقوب القُمّى، عن جعفر بن أبى المغيرة، عن ابن ابزَى قال: كان بين الفيل وبين مولد رسول الله -ﷺ- عشر سنين(٦). وهذا قول مُنْقَطِع(٧).

= فى «التقريب» (٦٧١١) ومعنى ذلك أنه إذا توبع فتقبل روايته، وإلا فإسناده لين، وقد تفرد بالرواية عنه ابن إسحاق كما فى «التهذيب» (٤/ ٩٣، ٩٤) ووثقه ابن حبان، وابن حبان معروفٌ عند أهل العلم بتساهله فى التوثيق، حيث إنه يوثق من لم يُعرف بجرح أو تعديل، ومثل هذا المُوثَّق إذا تُفرد عنه فلا نستطيع عندئذٍ أن نقبل روايته، والله أعلم بالصواب.

(١) مرسل: ولم أميز سليمان النوفلى والأثر أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٧٨).

(٢) محيلاً: أى متغيراً.

(٣) إسناده ضعيف جداً: انظر التعليق الآتى.

(٤) أما يحيى فهو ابن محمد بن قيس، فى حديثه ضعف كما فى «الميزان» (٩٦١٦) وأما شيخه عبد العزيز بن عمران فهو الزهرى المدنى، متروك كما فى «الميزان» (٥١١٩).

(٥) مرسل.

(٦) مرسل: وابن أبْزَى هو سعيد بن عبد الرحمن بن أبْزَى، وجعفر ويعقوب كلاهما فيه مقال.

(٧) يريد مقطوع، أى موقوف على هذا التابعى.

وأضعف منه ما روى محـمد بن عثمان بن أبى شَيْـبَة وهو ضعيف[١] قال: حدثنا عُقْبَة بن مكرم، حدثنا المسيّب بن شريك، عن شُعَيْب بن شُعَيْب، عن أبيه، عن جدّه قال: حُـمِلَ برسول الله -ﷺ- فى عاشـوراء المحرَّم، ووُلد يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خَلَتْ من رمضان سنة ثلاثٍ وعشرين من غزوة أصحاب الفيل[٢] وهذا حديثٌ ساقط كما ترى.

وأوهى منه ما يُرْوَى عن الكلبىّ -وهو مُتَّـهمٌ ساقط، عن أبى صالح باذام، عن ابن عبّاس قال: وُلد رسول الله -ﷺ- قبل الفيل بخمس عشرة سنة[٣]. قد تقدّم ما يبيّن كَذِبَ هذا القول عن ابن عبّاس بإسنادٍ صحيح.

قال خليفة بن خيّاط: الـمُجْمَعُ عليه أنه وُلِد عام الفيل.

وقال الزُّبَير بن بكّار: **حدثنا** محمد بن حسن، عن عبد السّلام بن عبد الله، عن معـروف بن خَربوذ وغيره من أهل العلم قـالوا: وُلد رسول الله -ﷺ- عام الفيل، وسُمِّيَتْ قريش «آل الله» وعَظُمَتْ فى العرب، وُلد لاثنتى عشرة ليلة مَضَت من ربيعٍ الأول[٤] وقيل: من رمضان يوم الاثنين حين طلع الفجر.

وقـال أبو قَتَـادة الأنصـارىّ: سـأل أعرابىٌّ رسـولَ الله -ﷺ- فقـال: ما تقول فى صـوم يوم الاثنين؟ قال: «**ذاك وُلدتُ فـيه وفيـه أُوحى إلىّ**»[٥]. أخرجه مسلم.

وقال عثمان بن عبد الرحـمن الوقاصى، عن الزُّهْرى، عن سعيد بن المسيّب وغـيره، أنْ رسـول الله -ﷺ- وُلد فى ليلة الاثـنين من ربيع الأول عند ابْهِـرار النّهار[٦].

---

(١) محمد بن عثمان بن أبى شيبة على سـعة علمه فقد تكلم فيه أهل العلم، بل رماه البعض بالكذب والوضع، فانظر «الميزان» (٧٩٣٤).

(٢) إسناده ضعيف جدًّا: المسيب بن شريك متروك كما فى «الميزان» (٨٥٤٤)، وتقدم ما قيل فى محمد بن عثمان بن أبى شيبة.

(٣) إسناده ضعيف جدًّا.

(٤) مرسل: ومعروف بن خربوذ فيه مقال كما فى «الميزان» (٨٦٥٥).

(٥) **صحيح**. أخرجه مسلم (١١٦٢/١٩٧) فى كتاب الصيام، باب: استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر.

(٦) مرسل.

وروى ابن إسحاق قال: حدّثنى صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرَارة قال: حدّثنى من شئت من رجال قومى، عن حسّان بن ثابت، قال: «إنّى لَغُلامٌ يَفَعَة»[١]، إذ سمعت يهوديًّا وهو على أطمة[٢] يثْرِب يصرخ: يا معشر يهود، فلما اجتمعوا إليه قالوا: ويْلَك ما لك؟ قال: طلع نجم أحمد الذى يُبْعَث به اللّيلة»[٣].

وقال ابن لَهيعة، عن خالد بن أبى عمران، عن حَنَش، عن ابن عبّاس قال: «وُلد نبيّكم -ﷺ- يوم الاثنين ونُبِّئ يوم الاثنين، وخرج من مكة يوم الاثنين، وقدِم المدينةَ يوم الاثنين، وفتح مكةَ يوم الاثنين، ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين، وتُوُفِّى يوم الاثنين»[٤]. رواه أحمد فى مُسْنَده، وأخرجه الفَسَوى فى تاريخه.

وقال شيخنا أبو محمد الدِّمْياطى فى «السيرة» من تأليفه، عن أبى جعفر محمد بن علىّ قال: «وُلد رسول الله -ﷺ- يوم الاثنين لعشر ليال خَلَوْن من ربيع الأول، وكان قُدُوم أصحاب الفيل قبل ذلك فى النّصف من المحرَّم»[٥].

وقال أبو معشر نَجِيح: «وُلد لاثنتى عشرة ليلة خلَت من ربيع الأول»[٦]. قال الدِّمْياطىّ: والصّحيح قول أبى جعفر، قال: ويقال: إنّه وُلد فى العشرين من نَيْسان.

وقال أبو أحمد الحاكم: وُلد بعد الفيل بثلاثين يومًا. قاله بعضهم: قال: وقيل بعده بأربعين يومًا.

---

(١) أى قوى.
(٢) مكان مرتفع.
(٣) إسناده محتمل للتحسين: أخرجه ابن إسحاق كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ١٦٥) وليس فى الإسناد سوى جهالة هؤلاء الرجال، والظاهر أنهم من التابعين، وجهالتهم تُجبر بكونهم جمعًا كما فى «الصحيحة» (٣/ ٣٦١).
(٤) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (١/ ٢٧٧) وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٤٧)، وابن لهيعة سيئ الحفظ، وحديثه قوى إذا روى عنه العبادلة الذين أشار إليهم العلامة ناصر الدين الألبانى فى «الصحيحة» (١/ ٦٧) وهذا الحديث من رواية موسى بن داود عن ابن لهيعة.
(٥) مرسل: أبو جعفر هو الباقر، محمد بن على بن الحسين.
(٦) معضل: وأبو معشر هذا ضعيف كما فى «التقريب» (٧١٠٠).

قلت: لا أبعد أنّ الغلط وقع من هنا على مَن قال ثلاثين عامًا أو أربعين عامًا، فكأنّه أراد أن يقول: يومًا فقال: عامًا.

وقال الوليد بن مسلم، عن شُعَيب بن أبى حمزة، عن عطاء الخُراسانىّ، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس -رضي الله عنهما- : أنّ عبد المطّلب خَتَنَ النَّبىَّ -ﷺ- يوم سابعه، وصنع له مَأْدُبَةً وسمّاه محمّدًا»[١].

وهذا أصحّ ممّا رواه ابن سعد: أنبأ يونس بن عطاء المكّى، ثنا الحكَم بن أبان العَدَنى، ثنا عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، عن أبيه العباس قال: وُلد النّبىّ -ﷺ- مختونًا مسروراً، فأعجب ذلك عبدَ المطَّلب وحَظِيَ عنده وقال: ليكوننّ لابنى هذا شأن[٢].

تابعه سليمان بن سَلَمَة الخبائرى، عن يونس، لكن أدخل فيه بين يونس والحكَم: عثمان بن ربيعة الصّدائى.

قال شيخنا الدِّمْياطىّ: ويُرْوَى عن أبى بكرة قال: خَتَن جبريلُ رسولَ الله -ﷺ- لما طهّر قلبه[٣].

قلت: هذا مُنْكَر.

---

(١) إسناده ضعيف: الوليد بن مسلم مدلس كما فى «التقريب» (٧٤٥٦) وقد عنعنه.

(٢) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/٤٨) وقال الحافظ ابن كثير فى «البداية» (١/٦٩٧): هذا الحديث فى صحته نظر. وقال الإمام ابن القيم فى «زاد المعاد» (١/٢٥): إنه لا يصح.

(٣) ضعيف: عزاه الحافظ ابن كثير فى «البداية» (١/٦٩٧، ٦٩٨) لابن عساكر، وقال: وهذا غريب جدًّا.

أسماءُ النَّبىّ -ﷺ- وكُنْيَتُه

الزُّهْرى، عن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عن أبيه قال: سمعت النّبىّ -ﷺ- يقول: «**إنّ لى أسماءً: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكُفْرَ، وأنا الحاشر الذى يُحشر النّاس على عقبى، وأنا العاقب**»(١).

قال الزُّهْرى: والعاقب الذى ليس بعده نبىّ، مُتَّفَقٌ عليه. وقال الزُّهْرىّ: وقد سمّاه الله رءوفًا رحيمًا.

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن جعفر بن أبى وَحْشِيّة، عن نافع بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عن أبيه قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «**أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الحاشر، وأنا الماحى، والخاتم، والعاقب**»(٢). وهذا إسناد قوىّ حَسَن.

وجاء بلفظ آخر قال: «**أنا أحمد، ومحمد، والمُقَفّى، والحاشر، ونبىّ الرحمة، ونبىّ الملحمة**»(٣).

وقال عبد الله بن صالح: حدثنا اللّيْث، حدّثنى خالد بن يزيد، عن سعيد ابن أبى هلال، عن عتبة(٤) بن مسلم، عن نافع بن جُبَير بن مُطعِم: أنّه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له: أَتُحْصِى أسماءَ رسولِ الله -ﷺ- التى كان جُبَيْر يَعُدُّها؟ قال: نعم، هى ستّة: محمد، وأحمد، وخاتم، وحاشر، وعاقب، وماحى(٥).

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٥٣٢) فى كتاب المناقب، باب: ما جاء فى أسماء رسول الله -ﷺ-، ومسلم (٢٣٥٤/ ١٢٤) فى كتاب الفضائل، باب: فى أسمائه -ﷺ-، والترمذى (٢٨٤٩) فى كتاب الأدب، باب: ما جاء فى أسماء النبى -ﷺ-، وفى «الشمائل له» (٣٦٥) وأحمد (٤/ ٨٠) وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٤٩) والطبرانى فى «الكبير» (١٥٢٠-١٥٣٠) والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ١٥٢).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٨١، ٨٤).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٣٥٥) فى المصدر السابق، وأحمد (٤/ ٤٠٤) والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ١٥٦، ١٥٧) من حديث أبى موسى الأشعرى -رضي الله عنه-.

(٤) فى «المطبوعة» عقبة والتصحيح من المصدر الآتى.

(٥) عبد الله بن صالح هو كاتب الليث ضعيف، ولكنه توبع، فقد أخرجه ابن سعد فى =

فأمّا حاشر فبُعِثَ مع السّاعة نذيراً لكم، وأمّا عاقب فإنّه عقّب الأنبياء، وأمّا ماحى فإنّ الله محا به سيّئات من اتّبعه.

فأمّا عمْرو بن مُرَّة، عن أبى عُبَيْدة، عن أبى موسى الأشعرىّ قال: كان رسول الله -ﷺ- يسمّى لنا نفسه أسماءً فقال: «**أنا محمد، وأحمد، والحاشر، والمقفّى، ونبىّ التوبة، والملْحَمَة**»(١). رواه مسلم.

وقال وكيع، عن الأعمش، عن أبى صالح، عن النّبىّ -ﷺ- مُرْسَلاً قال: «**أيُّها النّاس إنّما أنا رحمةٌ مُهْدَاة**»(٢).

ورواه زياد بن يحيى الحَسَّانى، عن سُعَيْر بن الخِمْس، عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة موصولاً.

وقد قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾(٣).

وقال وكيع، عن إسماعيل الأزرق، عن ابن عمر، عن ابن الحَنَفِيّة قال: يس محمد -ﷺ-.

وعن بعضهم قال: لرسول الله -ﷺ- فى القرآن خمسة أسماء: محمد، وأحمد، وعبد الله، ويس، وطه.

وقيل: طه، لغة لعَكّ، أى يا رجل، فإذا قلت لعكّىّ: يا رجل، لم يلتفت، فإذا قلت له: طه، التفت إليك. نقل هذا الكلبىّ، عن أبى صالح، عن ابن عباس، والكلبىّ متروك. فعلى هذا القول لا يكون طه من أسمائه.

= «الطبقات» (١/ ٤٩) من طريق حجين بن المثنى عن الليث بن سعد به، وهو إسناد حسن، عتبة بن مسلم وثقه ابن حبان وروى عنه جمع من الثقات كما فى «التهذيب» (٣/ ٥٤) ومثله يحسن حديثه على أقل تقدير، ولذا قال الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (٤٤٤٢) ثقة.

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٣٥٥) فى كتاب الفضائل، باب: فى أسمائه -ﷺ-، وفيه «نبى الرحمة» بدلاً من «والملحمة»، وأما هذه الرواية فأخرجها أحمد (٤/ ٤٠٤) وصححها الألبانى فى «صحيح الجامع» (١٤٧٣) والحديث أخرجه أيضًا ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٤٩) والطبرانى فى «الأوسط» (٢٧١٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه الطبرانى فى «الأوسط» (٢٩٨١) موصولاً من حديث أبى هريرة -رضي الله عنه-، بلفظ «إنما بعثت رحمة مهداة»، وقال الألبانى فى «صحيح الجامع» (٢٣٤٥): صحيح.

(٣) سورة الأنبياء: ١٠٧.

وقد وصفه الله تعالى فى كتابه فقال: رسولاً، ونبيًّا أُمّيًّا، وشاهدًا، ومبشّرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه، وسراجًا منيرًا، ورءوفًا رحيمًا، ومذكّرًا، ومُدَّثِّرًا، ومُزَّمِّلاً، وهاديًا، إلى غير ذلك.

ومن أسمائه: الضَّحُوك، والقتَّال. جاء فى بعض الآثار عنه -ﷺ- أنّه قال: «**أنا الضَّحوك أنا القتَّال**» (١).

وقال ابن مسعود: **حدّثنا** رسول الله -ﷺ- وهو الصّادق المصدوق(٢)، وفى التَّوْراة فيما بَلَغَنَا أنّه حِرْزٌ للأُمّيّين، وأنّ اسمه المتوكّل(٣).

ومن أسمائه: الأمين. وكانت قريش تدعوه به قبل نُبُوَّته. ومن أسمائه الفاتح، وقُثَم.

وقال علىّ بن زيد بن جُدْعان: تذاكروا أحسن بيت قالته العرب فقالوا: قول أبى طالب فى النّبىّ -ﷺ- .

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ ... فَذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذا مُحَمَّدُ

وقال عاصم بن أبى النَّجُود، عن أبى وائل، عن عبد الله(٤) قال: لقيت رسول الله -ﷺ- فى بعض طرق المدينة فقال: «**أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا نبىّ الرحمة، ونبىّ التوبة، والمقفِّى، وأنا الحاشر، ونبىّ المَلْحَمَة**» (٥) قال: المقفِّى الذى

(١) لم أجده.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (٦٥٩٤) فى كتاب القدر، باب: فى القدر، ومسلم (٢٦٤٣) فى كتاب القدر، باب: كيفية الخلق الآدمى، وأبو داود (٤٧١٨) فى كتاب السنة، باب: فى القدر، والترمذى (٢١٤٤) فى كتاب القدر، باب: ما جاء أن الأعمال بالخواتيم، وابن ماجه (٧٦) فى المقدمة، باب: فى القدر، وأبو نعيم فى «الحلية» (٨٦١٧) وابن حبان فى «صحيحه» (٦١٧٤) وهو طرف من حديث خلق الإنسان فى الرحم.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٢١٢٥) فى كتاب البيوع، باب: كراهية السخب في الأسواق، وأحمد (٢/ ١٧٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-.
وأخرجه الدارمى (٦) من حديث ابن سلام -رضي الله عنه-.

(٤) فى المصدر الآتى «حذيفة» ويأتى تنبيه المصنف على ذلك.

(٥) **حسن**: أخرجه الترمذى فى «الشمائل» (٣٦٦) وأحمد (٥/ ٤٠٥) وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٤٩) من حديث حذيفة -رضي الله عنه-، وقال الألبانى فى «مختصر الشمائل»: حسن.

ليس بعده نبىّ"[١]، رواه التُرْمذىّ فى «الشمائل» وإسناده حَسَن، وقد رواه حمّاد بن سَلَمَة، عن عاصم، فقال عن زِرّ، عن حُذَيْفَة نحوه.

ويُرْوَى بإسناد واه عن أبى الطُّفَيْل قال: قال النبىّ -ﷺ-: **«لى عشرة أسماء، فذكر منها الفاتح، والخاتم»**[٢].

قلت: وأكثر ما سُقْنا من أسمائه صفات له لا أسماء أعلام.

وقد تواتر أنّ كُنْيَتَه أبو القاسم.

قال ابن سيرين، عن أبى هريرة قال: قال أبو القاسم -ﷺ-: **«سمُّوا باسمى، ولا تكْتَنُوا بكُنْيَتى»**[٣] مُتّفَقٌ عليه.

وقال محمد بن عَجْلان، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: **«لا تجمعوا اسمى وكُنْيَتى، أنا أبو القاسم، الله يعطى وأنا أقْسِم»**[٤].

وقال ابن لهيعة، عن عُقَيْل، عن الزُّهْرى، عن أنس قال: لما وُلد إبراهيم بن النّبىّ -ﷺ- من ماريّة كاد يقع فى نَفْسه منه، حتى أتاه جبريل -عليه السلام- قال: السلام عليك يا أبا إبراهيم[٥]. ابن لَهيعة ضعيف.

---

(١) لم أجد هذه الزيادة فى المصادر السابقة، وإنما أخرجها مسلم (٢٣٥٤/ ١٢٥) من قول الزهرى بلفظ «قال: قلت للزهرى: وما العاقب؟ قال: الذى ليس بعده نبى».

(٢) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه أبو نعيم فى «الدلائل» (ص٣١) وفى إسناده سيف بن وهب متروك، ونقل الزبيدى فى «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ١٦٣) عن ابن دحية قال: هذا السند لا يساوى شيئًا.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٦١٨٨) فى كتاب الأدب، باب: قول النبى -ﷺ- «سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى»، ومسلم (٢١٣٤) فى كتاب الآداب، باب: النهى عن التكنى بأبى القاسم، وأبو داود (٤٩٦٥) فى كتاب الأدب، باب: فى الرجل يتكنى بأبى القاسم وابن ماجه (٣٧٣٥) فى كتاب الأدب، باب: الجمع بين اسم النبى -ﷺ- وكنيته، وأحمد (٣/ ٢٤٨، ٢٦٠، ٢٧٠، ٢٧٧، ٣١٢، ٣٩٢، ٣٩٥، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٧٠، ٤٧٨، ٤٩١، ٤٩٩، ٥١٩) وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٥٠) والبغوى فى «شرح السنة» (٣٣٦٣).

(٤) **صحيح**: أخرجه الترمذى (٢٨٥٠) فى كتاب الأدب، باب: ما جاء فى كراهية الجمع بين اسم النبى -ﷺ- وكنيته، وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٥٠) وأحمد (٢/ ٤٣٣) وأبو نعيم فى «الحلية» (٩٧٨٤) والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ١٦٣) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

(٥) إسناده ضعيف: ابن لهيعة ضعيف الحفظ، ولا يصح من حديثه إلا ما كان من رواية=

ذِكْر مَا وَرَدَ فى قصَّةِ سَطِيح
وخمود النيران ليلة المولد وَانشقاق الإِيوان

قال ابن أبى الدُّنيا وغيره:

حدثنا علىّ بن حرب الطّائى، أنا أبو يعلى أيوب بن عمران البَجَلى، حدّثنى مخزوم بن هانئ المخزومى، عن أبيه، وكان قد أتت عليه مائة وخمسون سنة قال: لما كانت الليلة التى وُلد فيها رسول الله -ﷺ- ارتجس[(١)] إيوان كسْرَى، وسقطت منه أربع عشرة شُرْفَة، وغاضت[(٢)] بُحَيْرة سَاوَة[(٣)]، وخمدت نارُ فَارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ورأى الـمُوبَذان[(٤)] إبلاً صِعابًا تقود خيلاً عِرَابًا قد قطعت دجْلة وانتشرت فى بلادها، فلمّا أصبح كِسْرى أفزعه ما رأى من شأن إيوانه فصبر عليه تَشَجُّعًا، ثم رأى أن لا يستر ذلك عن وزرائه ومَرَازبته[(٥)]، فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم، فلما اجتمعوا عنده قال: أَتَدْرُون فيمَ بعثت إليكم؟ قالوا: لا إلاّ أن يخبرنا الملك، فبينا هم على ذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النّار، فازداد غمًّا إلى غمّه، فقال الـمُوبَذان:

وأنا قد رأيت -أصلح الله الملكَ- فى هذه اللّيلة رؤيا، ثم قصّ عليه رؤياه فقال: أىّ شىءٍ يكون هذا يا موبَذَان؟ قال: حَدَثٌ يكون فى ناحية العرب، وكان أعلمهم فى أنفسهم، فكتب كِسْرَى عند ذلك:

«من كِسْرَى ملك الملوك إلى النُّعْمان بن المنذر، أما بعد، فَوَجِّهْ إلىّ برجلٍ عالم بما أريدَ أن أسأله عنه. فوجَّه إليه بعبد المسيح بن حيّان بن بُقَيْلَة الغسّانى،

= العبادلة عنه كما تقدم، ولا أعلم من روى عنه هذا الحديث، وفى تعقيب المصنف على الحديث ما يشعر بأنه من طريق آخر، والله أعلم.

(١) ارتجس: رجف.

(٢) غاضت: جفت أو نقص ماؤها.

(٣) ساوة: مدينة بين الرى وهمذان.

(٤) الموبذان: القاضى.

(٥) مرازبته: جمع مرزبان، وهو الرئيسى من الفرس.

فلما قدمَ عليه قال له: أَلَكَ علْمٌ بما أريد أن أسألك عنه؟ قال: ليسألنى الملك فإنْ كان عندى علْم وإلاّ أخبرته بمن يُعْلمُه، فأخبره بما رأى، فقال: علْم ذلك عند خال لى يسكَن مشارفَ الشام يقال لهَ: سَطِيح قال: فائته فَسَلْه عمّا سألتك وائتنى بجوابه، فركب حتى أتى على سَطِيح وقد أشفى على الموت، فسلّم عليه وحيّاه فلم يُحرِ سَطِيح جوابًا، فأنشأ عبد المَسيح يقول:

أصَمُّ أم يسمعُ غطْريف اليمنْ ... أم فاد فازْلمَّ به شأوُ الْعَنَن(١)
يا فاصلَ الخُطّة أَعْيَتْ مَنْ ومَنْ ... أتاك شيخُ الحىِّ من آل سَنَن(٢)
وأُمُّه من آل ذئب بن حَجَنْ ... أزرقُ نهمُ النّاب صَرَّار الأذُن(٣)
أَبْيَضُ فضفاضُ الرِّدَاء والبَدَنْ ... رسولُ قَيْل العُجْم يَسْرى للوسَن(٤)
تَجُوبُ بى الأرضَ عَلَنْدَاةٌ شَزَنْ ... ترفعنى وَجَنًا وتَهْوى بى وَجَن(٥)
لا يَرْهَبُ الرَّعْدَ ولا رَيْبَ الزَّمَنْ ... كأنَّما أُخْرِج من جَوْف ثَكَن(٦)
حتى أتى عارى الجآجى والقطَنْ ... تَلُفُّه فى الريح بَوْغَاءُ الدِّمَن(٧)

فقال سَطِيح: عبد المسيحْ، جاء إلى سَطِيحْ، وقد أوفى على الضَّرِيحْ، بعثَك ملكُ بنى ساسان، لارتجاس الإيوانْ، وخُمود النّيرانْ، ورؤْيا المُوبَذانْ، رأى إبلاً صِعابًا، تقود خيلاً عرَابا، قد قطعتْ دجلة، وانتشرت فى بلادها، يا عبدَ المَسيح إذا كثرت التّلاوةْ، وظهر صاحب الهرَاوة، وفاض وادى السَّماوةْ(٨)، وخَمَدت نارُ فارس، فليس الشام لسَطيح شامًا، يملك منهم ملوكٌ وملكات، على عَدَد الشُّرُفَات، وكلّ ما هو آتٍ آت. ثم قضى سَطِيحُ مكانَه، وسارَ عبدُ المسيح إلى رَحْله، وهو يقول:

شَمِّرْ فإنّك ماضى الهمِّ شمّيرُ ... لا يُفْزعنَّكَ تَفْريقٌ وتَغْييرُ
إنْ يُمْسِ ملكُ بنى ساسانَ أفْرَطَهُمْ ... فإنَّ ذَا الدَّهْرَ أطوارٌ دَهَارِيرُ

---

(١) غطريف: سيد. وفاد: مات. وأزلم: قبض.
(٢) الخطة: الحالة والطريقة.
(٣) الصرار: الشديد السمع.
(٤) قيل: ملك.
(٥) علنداة: ناقة قوية. وشزن: شديدة. والوجن: الأرض الصلبة.
(٦) ثكن: جبل بالبادية.
(٧) القطن: جزء من أسفل ظهر الإنسان. وبوغاء: تراب ناعم، والدمن: الزبل والبعر.
(٨) وادى السماوة: يقع بين الكوفة والشام.

فَــربمـا ربــمـا أضْـحَــوْا بمنزلة تَهَابُ صَوْلَهُمُ الأسْدُ المَهَاصيرُ(١)
منْهُمْ أخو الصَّـرْح بَهْرامٌ وإخوتُهُ والهُــرْمُـزَان وسـابورٌ وســابورُ
[وَرُبَّ قوم لهم صحبان ذى أُذُن بدت تلهّـيـنّهم فيـه المزامـيـر]
والنّاس أولادُ عَلاَّت فمَن علموا أنْ قد أقَـلَّ فمـحقـورٌ ومهـجورُ
وهُمْ بنو الأمِّ أمّــا إنّ رَأَوْا نَشَبًا فَذَاكَ بالغـيب محفـوظٌ ومنصورُ
والخير والشرُّ مـصفودان فى قَرَن فالخـيرُ مُتَّبَعٌ والشَّرُّ مَحْذُورُ(٢)

فلما قدم على كسرى أخبره بقول سَطِيح فقال كسرَى: إلى متى يملك منّا أربعةَ عشر ملَكًا تكونَ أمور، فملك منهم عشرةٌ أربع سِنين، وملَك الباقون إلى آخر خلافة عثمان - رضي الله عنه - (٣). هذا حديث مُنْكَرٌ غريب.

وبالإسناد إلى البكّائىّ، عن ابن إسحاق قال: كان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التَّبابعة، فرأى رؤيا هالته وفَظع منها، فلم يَدَعْ كاهنًا ولا ساحرًا ولا عائفًا ولا منـجّمًا من أهل مملكته إلاّ جـمعه إليه، فقـال لهم: «إنّى قد رأيت رؤيا هالتنى فأخبرونى بها وبتأويلها، قالوا: أقْـصُصْها علينا نُخبرك بتأويلها، قال: إنى إنْ أخبرتكم عنها لم أطمئنّ إلى خـبركم عن تأويلها، إنّه لا يعرف تأويلَها إلاّ من عرفهـا، فقيل له: إنّ كان الملك يريد هذا فلْيبـعث إلى سَطيح وشقٍّ فإنّه ليس أحدٌ أعلم منهما، فـبعث إليهما فَقدم سَطِيح قبل شقٍّ، فـقال له: رأَيت حُمَمَةً(٤) خَرَجَتْ من ظُلُمَة. فوقعت بأرض، تُهَمَة، فأكلت منها كلَّ ذات جُمْجُمَة.

قال: ما أخطأت منها شيئًا، فما تأويلها؟

فقال: أحلف بما بين الـحَرَّتَين(٥) من حَنَش(٦)، ليهبطنّ أرضكم الـحَبَش، فَلَيَمْلِكُنَّ ما بين أَبْيَنَ(٧) إلى جُرَش(٨).

---

(١) المهاصير: المفترسة.
(٢) مصفودان: موثقان ومقيدان.
(٣) أخرجه البيـهقى فى «الدلائل» (١/ ١٢٦-١٢٩) وقد بحثت كثيـرًا عن ترجمة لمخزوم بن هانئ وأبيه فلم أعثر عليها، والحديث كما ترى ضعفه المصنف.
(٤) حُمَمَة: جمرة.
(٥) الحرتين: تثنية حرة، وهى الأرض ذات الحجارة السود.
(٦) حنش: حية.
(٧) أبين: موضع فى جبل عدن.
(٨) جُرَش: مدينة باليمن.

فقال الملك: وأبيكَ يا سَطِيح إنّ هذا لنا لَغَائظٌ مُـوجع، فمتى هو كائنٌ أفى زمانى أم بعده؟.

قـال: بل بعده بحين، أكـثر من سـتّين أَو سبـعينَ من السّنين، ثم يقـتلون ويخرجون هاربين.

قال: من يلى ذلك من إخراجهم؟

قال: يليه إرم ذى يَزَن، يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحدًا باليمن.

قال: أَفَيدُوم ذلك؟

قال: بل ينقطع بنبىّ زكىّ يأتيه الوحىُ من قِبَل العَلىّ.

قال: وممّن هو؟

قال: من ولد فِهْـر بن مالك، بن النَّضْر، يكون الـمُلْك فى قـومه إلى آخر الدّهر.

قال: وهل للدّهر من آخِر؟

قال: نعم، يوم يُجمع فيه الأوّلون والآخَرون، يسعد فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيئون.

قال: أَحَقٌّ ما تخبرنى؟

قال: نعم والشَّفَقِ[١] والغَسَق[٢]، والفَلَق[٣] إذا اتَّسَق[٤]، إنّ ما أَنبأتك به لحَقٌّ.

ثم قدِم عليـه شِقٌّ، فقال له كـقوله لسَطيح، وكتـمه ما قـال لسَطيح لينظر أَيتَّفـقان قال: نعم رأيت حُمَـمَةً خرجت من ظُلُمـة، فوقعت بين روضةٍ وأَكَـمَة، فأكلت منها كلّ ذات نَسَمَة، فلما قال ذلك عرف أنّهـما قد اتفقا، فوقع فى نفسه، فجهّـز أَهلَ بيته إلى العراق، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فـارس يقال له سابور

(١) الشفق: الحمرة فى السماء بعد غروب الشمس.
(٢) الغسق: ظلمة الليل.
(٣) الفلق: الصبح.
(٤) اتسق: اجتمع.

ابن خُرَّزاذ، فأسكنهم الحيرةَ، فمن بقيّة ولد ربيعة بن نصر: النُّعمان بن المُنْذر فهو فى نَسَب اليمن: النُّعمان بن المنذر بن النُّعمان بن المُنْذر بن عَمْرو بن عَدِىّ ابن ربيعة بن نصر(١).

باب منه

عن ابن عبّاس، عن النّبىّ -ﷺ- قال: «**خرجت من لَدُن آدمَ من نكاح غير سفاح**»(٢). هذا حديث ضعيف، فيه متروكان: الواقدىّ، وأبو بكر بن أبى سَبْرة(٣).

وورد مثله عن محمد بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن علىّ بن الحسين، عن علىّ، وهو منقطع إنْ صحّ عن جعفر بن محمد، ولكن معناه صحيح(٤).

وقال خالد الحذَّاء، عن عبد الله بن شقيق، عن ابن أبى الجدعاء قال: قلت: يا رسول الله، متى كنت نبيًّا؟ قال: «**وآدمُ بين الروح والجسد**»(٥).

وقال منصور بن سعد، وإبراهيم بن طهمان واللّفظ له: ثنا بُديل بن مَيْسَرة، عن عبد الله بن شقيق، عن مَيْسرة الفجر قال: سألت رسول الله -ﷺ- متى كنت نبيًّا؟ قال: «**وآدم بين الروح والجسد**»(٦).

---

(١) معضل: ذكره ابن إسحاق بدون إسناد كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ٢١-٢٥).

(٢) **حسن**: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٦) وفى إسناده متروكان كما يأتى، ولكن للحديث طرق وشواهد أخرى، فقد أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٦) من حديث عائشة -رضي الله عنها-، وأخرجه الطبرانى فى «الأوسط» (٤٧٢٨) من حديث على بن أبى طالب -رضي الله عنه-، ولذلك حسنه أبو عبد الرحمن الألبانى فى «صحيح الجامع» (٣٢٢٣-٣٢٢٥).

(٣) أما الواقدى فهو محمد بن عمر بن واقد الأسلمى أحد أوعية العلم، ومع ذلك فترك أهل العلم حديثه، بل واتهمه البعض بالكذب والوضع كما يأتى فى ترجمته (١٤٨٦).
وأما أبو بكر بن أبى سبرة هو أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة ضعيف جدًّا، ورمى بالوضع كما يأتى فى ترجمته (١١١٧).

(٤) انظر تخريج الحديث السابق.

(٥) صحيح: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٧٠) وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (١٨٥٦).

(٦) صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ٥٩) وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية فى «مجموع الفتاوى» (٢/ ١٤٧) والحافظ ابن كثير فى «البداية» (١/ ٧٦٧) والألبانى فى «الصحيحة» (١٨٥٦).

[متى وجبت له النبوة]

وقال التِّرْمِذِي: حدثنا الوليد بن شجاع، ثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعيّ، عن يحيى بن أَبي كثير، عن أَبي سَلَمَة، عن أبي هريرة: سُئل النّبيّ -ﷺ-: متى وجبت لك النُّبُوَّةُ؟ قال: «بين خلْقِ آدم ونفْخ الروح فيه»(١). قال التِّرْمِذِيّ: حَسَن غريب(٢).

قلت: لولا لِينٍ في الوليد بن مسلم لَصَحَّحه التِّرْمِذِيّ(٣).

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق، حدّثني ثور بن يزيد، عن خالد بن مَعْدان، عن بعض أصحاب رسول الله -ﷺ- أنّهم قالوا: يا رسول الله، أخْبرنا عن نفسك قال: «أنا دعوة أبي إبراهيم، وبُشْرَى عيسى، ورأت أمّي حين حَمَلَتْ بي كأنّ نوراً خرج منها أضاءت له قصور بُصْرَى من أرض الشام»(٤).

وروينا بإسناد حَسَن -إنْ شاء الله- عن العِرْباض بن سارية، أنّه سمع النّبيّ -ﷺ- يقول: «إنِّي عبد الله وخاتم النّبيّينَ، وإنّ آدم لَمُنْجَدلٌ في طينته، وسأخبركم عن ذلك، دعوة أبي إبراهيم، وبشارةُ عيسى لي، ورؤيا أُمِّي التي رأت»(٥). وإنّ أمّ رسول الله -ﷺ- رأت حين وضعته نوراً أضاءت منه قصور الشام.

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (٣٦٢٩) في كتاب المناقب، باب: ما جاء في فضل النبي -ﷺ-، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٣٠)، والخطيب البغدادي في «تاريخه» (٣/ ٧٠) و(٥/ ٨٣) وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي».

(٢) في نسخة «السنن» عندي قال: حسن صحيح غريب.

(٣) انظر التعليق السابق، وقد اختلف أهل العلم في معنى قول الترمذي: حسن صحيح غريب. وعليه يترتب هذا الاستنتاج، والله أعلم.

(٤) صحيح: أخرجه ابن إسحاق كما في «سيرة ابن هشام» (١/ ١٧٢، ١٧٣) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٧١).

وأخرجه أحمد (٤/ ١٢٧، ١٨٤، ١٨٥) والدارمي (١٣) من طريق خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن عتبة بن عبد السلمي ببعضه، وقال الحافظ ابن كثير في «البداية» (١/ ١٠٧): إسناده جيد قوي. وصحّحه الألباني في «الصحيحة» (١٥٤٥).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١٢٧، ١٢٨)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٧١) وأبو نعيم في «الحلية» (٧٩٢٤).

رواه اللَّيث، وابن وهب، عن معاوية بن صالح، سمع سعيد بن سُوَيد يحدّث عن عبد الأعلى بن هلال السُّلمى، عن العِرْباض فَذَكَره.

ورواه أبو بكر بن أبى مريم الغسّانى، عن سعيد بن سُوَيْد، عن العِرْباض نفسه.

وقال فرج بن فَضالة: **حدثنا** لُقمان بن عامر، سمعت أبا أُمامة، قال قلت: يا رسول الله، ما كان بَدْء أمرك؟ قال: «**دعوة إبراهيم، وبُشْرَى عيسى، ورأت أمّى أنّه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام**»(١). رواه أحمد فى «مسنده» عن أبى النَّضْر، عن فرج.

قوله: «**لَمُنْجَدلٌ**» أى مُلْقىً، وأمّا دعوة إبراهيم فقوله: ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ**﴾(٢) وبشارة عيسى قوله: ﴿**وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾(٣).

وقال أبو ضَمْرة: حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، أنّ النّبىّ -ﷺ- قال: «**قسم الله الأرض نصفين فجعلنى فى خيرهما، ثم قسم النّصفَ على ثلاثة فكنت فى خير ثُلُث منها، ثم اختار العربَ من النّاس، ثم اختار قريشًا من العرَب، ثم اختار بنى هاشم من قريش، ثم اختار بنى عبد المطلب من بنى هاشم، ثم اختارنى من بنى عبد المطلب**»(٤) هذا حديث مُرْسَل.

وروى زَحْرُ بن حِصْن، عن جدّه حُمَيْد بن منهب قال: سمعت جدّى خُرَيْم ابن أوس بن حارثة يقول: هاجرت إلى رسول الله -ﷺ- مُنْصَرَفَه من تَبُوك، فسمعت العبّاس، يقول: يا رسول الله، إنّى أريد أن أمتدحك. قال: «**قُلْ لا يفض الله فاك**». فقال:

مِنْ قَبْلِها طِبْتَ فى الظِّلالِ وفى مُسْتَودَعٍ حيثُ يُخصفُ الوَرَقُ

---

(١) إسناده حسن: أخرجه أحمد (٥/ ٢٦٢) وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٧١) وقال الألبانى فى «الصحيحة» (٤/ ٦٢): إسناده حسن.

(٢) سورة البقرة: ١٢٩.

(٣) سورة الصف: ٦.

(٤) مرسل: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٥).

ثم هبطتَ البلادَ لا بَشَرٌ ... أنْتَ ولا مُضْغَةٌ ولا عَلَقُ
بل نُطْفَةٌ تَركَبُ السَّفينَ وقد ... أَلْجَمَ نَسْرًا وأهلَه الغَرَقُ
تُنْقَلُ من صالب إلى رَحِم ... إذا مضى عالَمٌ بدا طَبَقُ
حتّى احتوى بيتُك المهيمنُ من ... خِنْدَفَ علياءَ تحتَها النُّطُقُ
وأنت لما وُلدْتَ أشرقت الأ ... رضُ وضاءتْ بنُورك الأُفُقُ
فنحنُ فى ذلك الضّياء وفى النُّو ... ر وسُبُل الرّشاد تخترقُ(١)

الظِّلال: ظلال الجنة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ (٢).

والمستودع: هو الموضع الذى كان فيه آدم وحوّاء يخصفان عليهما من الورق، أى يضمَّان بعضَه إلى بعضٍ يتستّران به، ثم هبطت إلى الدنيا فى صُلْب آدم، وأنت لا بَشَرٌ ولا مُضْغة.

وقوله: (تركب السَّفين) يعنى فى صُلْب نوح. وصالب لغة غريبة فى الصُّلْب، ويجوز فى الصُّلْب الفتحتان كَسَقَم وسُقْم.

والطَّبَق: القرن، أى كلّما مضى عالَمٌ وقَرْنٌ جاء قَرْنٌ، ولأنّ القرنَ يطبق الأرضَ بسُكْناه بها. ومنه قوله -عليه السلام- فى الاستسقاء: «اللّهُمّ اسقنا غَيثًا مُغيثًا طَبَقًا غَدَقًا» (٣) أى يطبق الأرضَ. وأما قوله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ (٤) أى حالاً بعد حال.

والنُّطُق: جمع نِطاق وهو ما يُشَدُّ به الوسط ومنه المِنْطَقَة. أى أنت أوسط قومِك نَسبًا. وجعله فى علياء وجعلهم تحته نِطاقًا. وضاءت: لغة فى أضاءت.

---

(١) أخرجه الحاكم فى «مستدركه» (٥٤١٧).
(٢) سورة المرسلات: ٤١.
(٣) أخرجه أبو داود (١١٦٩) فى كتاب الصلاة، باب: رفع اليدين فى الاستسقاء، من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنه-، دون «غدقًا» وقال النووى فى «الأذكار» (ص ١٦٠)، إسناده صحيح على شرط مسلم وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».
وأخرجه ابن ماجه (١٢٧٠) فى كتاب الإقامة، باب: ما جاء فى الدعاء فى الاستسقاء، من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- وفيه ذكر «غدقًا»، وضعفه الألبانى.
وأخرجه أيضًا (١٢٦٩) فى المصدر السابق، وأحمد (٤/ ٢٣٦) من حديث كعب بن مرة -رضي الله عنه-.
(٤) سورة الانشقاق: ١٩.

وأرضعته «ثُوَيْبَة» جارية أبى لَهَب، مع عـمّه حمزة، ومع أبى سَلَمَة بن عبد الأسد المخزومىّ -رضي الله عنهما-(١).

[رضاعه -ﷺ-]

قـال شعَيب، عن الزُّهْرى، عن عُـروة: إنّ زينب بنت أبى سلمـة وأمّهـا أخبرته، أنّ أمّ حبـيبة أخبرتهما قـالت: قلت: يا رسول الله، انْكح أختى بنتَ أبى سفْيان. قال: «أوَتحبّين ذلك؟» قلت: لستُ لك بمُخْلِيَة(٢) وأحبّ إلىّ مَن يُشْرِكُنى فى خير، أخـتى. قال: «إنّ ذلك لا يحلّ لى» فقلتُ: يا رسول الله إنّـا لَنَتَحَدَّث أنّك تريد أن تنكح دُرَّة بنت أبى سَلَمَة، فقال: «والله لو لم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلّت لى، إنّهـا ابنة أخى من الرضاعة، أرضعـتنى وأبا سَلَمَة ثُوَيْبَة، فـلا تَعْرِضْنَ علىَّ بناتَكُنّ ولا أَخَوَاتكنّ»(٣). أخرجه البخارى.

وقال عُرْوة فى سيـاق البُخَارى: ثُوَيْبَة مولاة أبى لَهَب، أعتقـها، فأرضعت النّبىَّ -ﷺ-، فلمـا مات أبـو لَهَب رآه بعضُ أهله فى النَّوم بشَـرِّ حيـبـة، يعنى حالة. فقال له: ماذا لقيت؟ قال: لم ألق بـعدكم رخاءً، غير أنّى أُسَقيتُ فى هذه منّى بعتاقتى ثُوَيْبَة. وأشار إلى النُّقْرة التى بين الإبهام والتى تليها(٤).

ثم أرضعته «حليمة بنت أبى ذُؤَيْب السَّعْديَّة» وأخذته معها إلى أرضها، فأقام معها فى بنى سعد نحو أربع سنين، ثم ردّته إلى أمّه.

[رضاعه]

قال يحيى بن أبى زائدة: قال محمـد بن إسحاق، عن جَهْم بن أبى جَهْم،

---

(١) انظر الحديث الآتى.

(٢) مخلية: منفردة.

(٣) **صحيح**: أخرجه البـخارى (٥١٠١) فى كتاب النكاح، باب: قـوله تعالى ﴿**وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم**﴾، ومسلم (١٤٤٩) فى كتاب الرضـاع، باب: تحريم الربيبة، وأبو داود (٢٠٥٦) فى كتـاب النكاح، باب: يحرم مـن الرضاعة مـا يحرم من النسب، والنـسائى (٦/ ٩٤) فى كتاب النكاح، باب: تحريم الربيبـة التى فى حجره، وابن ماجه (١٩٣٩) فى كتـاب النكاح، باب: يحـرم من الرضاع ما يحـرم من النسب، وأحـمد (٦/ ٤٢٨) وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٥٢) والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ١٤٨، ١٤٩).

(٤) مرسل: انظر التخريج السابق.

عن عبد الله بن جعفر، عن حليمة بنت الحارث أمّ رسول الله -ﷺ- السَّعْديّة قالت: «خرجتُ فى نِسْوة نلتمس الرُّضَعَاء بمكة على أتان[١] لى قمراء[٢] قد أذمَّت[٣] بالرَّكْب، وخرجنا فى سنة شهباء[٤] لم تُبْق شيئًا، ومعنا شارفٌ[٥] لنا والله إنْ تَبضُّ علينا بقَطْرة، ومعى صَبىّ لى لا ننام ليلَنا مع بكائه، فلما قدمنا مكةَ لم يبق منا امرأةٌ إلاّ عُرِض عليها رسولُ الله -ﷺ- فتأباه، وإنّما كنّا نرجو كرامةَ رِضاعه من أبيه، وكان يتيمًا، فلم يبق من صواحبى امرأةٌ إلاّ أخذت صبيًّا، غيرى. فقلت لزوجى: لأرجعنّ إلى ذلك اليتيم فَلآخُذَنَّه، فأتيته فأخذته، فقال زوجى: عسى الله أن يجعل فيه خيرًا. قالت: فَوَالله ما هو إلاّ أن جعلته فى حِجرى فأقبل عليه ثديى بما شاء من اللّبن، فشرب وشرب أخوه حتى رويا، وقام زوجى إلى شارفنا من الليل، فإذا بها حافل، فحلب وشربنا حتى رُوينا، فبتنا شباعًا رِواءً، وقد نام صبياننا، قال أبوه: والله يا حليمة ما أراك إلاّ قد أصبت نَسمةً مباركة، ثم خرجنا، فَوَالله لخَرَجَتْ أتانى أمام الرّكْب قد قطعتهنّ حتى ما يتعلّقُ بها أحد، فقدمْنا منازلَنا من حاضر بنى سعد بن بكر، فقدمْنا على أجدب أرضِ الله، فَوَالذى نفَسى بيده إنْ كانوا لَيُسَرِّحُون أغنامهم ويسرِّحُ راعِىَّ غَنَمى، فتروح غنمى بطانًا لُبَّنًا حُفَّلاً، وتروح أغنامهم جِياعًا، فيقولون لرُعاتهم: وَيْلكم ألا تسرحُون حيث يسرح راعى حليمة؟ فيسرَحون فى الشِّعْب الذى يسرَح فيه راعينا، فتروح أغنامهم جياعًا ما بها من لبنٍ، وتروح غنمى لُبَّنًا حُفَّلاً.

[شق صدره الشريف -ﷺ-]

فكان -ﷺ- يشبّ فى يومه شباب الصّبىّ فى الشهر، ويشبّ فى الشهر شباب الصّبىّ فى سنة، قالت: فقدمْنا على أمّه فقلنا لها: رُدِّى علينا ابنى فإنّا نخشى عليه وباءَ مكة، قالت: ونحن أضنّ شىء به ممّا رأينا من بركته، قالت: ارجعا به، فمكث عندنا شهرَيْن فبينا هو يلعب وأخوه خلف البيوت يرعيان بَهمًا

(١) أتان: أنثى الحمار.
(٢) قمراء: يميل لونها إلى الخضرة.
(٣) أذمت: حبست.
(٤) شهباء: قحط.
(٥) شارف: ناقة.

لنا، إذ جاء أخـوه يشتدّ قال: أدركـا أخى قد جاءه رجـلان فشقّا بطنَه، فـخرجنا نشتدُّ، فـأتيناه وهو قائم منتقع اللّوْن، فاعتنقـه أبوه وأنا، ثم قال: ما لك يا بنَىَّ؟ قال: أتانى رجلان عليهما ثياب بيض فأضْـجعانى ثم شقّا بطنى فَوَالله ما أدرى ما صنعا، قالت: يقـول أبوه: يا حليمة ما أرى هذا الغـلام إلاّ أنه أُصيب، فانطلقى فَلَنَرُدَّه إلى أهله. فرجـعنا به إليهـا، فقالت: مـا رَدَّكما به؟ فقـلت: كفلناه وأدَّينا الحقَّ، ثم تخوَّفنا عليه الأحداث. فقالت: والله ما ذاك بكمـا، فأخبرانى خَبَرَكما، فما زالت بنا حتى أخبرناها، قالت: فتـخوَّفْتما عليه كلا والله إنّ لابنى هذا شأنًا، إنّى حملت به فلم أحمل حمـلاً قطّ كان أخفّ منه ولا أعظم بركة، ثم رأيت نورًا كأنّه شهاب خـرج منّى حين وضعته أضاءت لى أعناق الإبل ببُصْـرى، ثم وضعته فما وقع كما يقع الصّبيان، وقع واضعًا يديه بالأرض رافعًا رأسه إلى السماء، دعاه والحْقا شأنكما»(١).

هذا حديث جيّد الإِسناد(٢).

قال أبو عاصم النّبيل: أخبرنى جعفر بن يحـيى، أنا عمارة بن ثَوْبان أنّ أبا الطُّفَيْل أخبـره قال: رأيت رسولَ الله -ﷺ-، وأقبلتْ إليه امـرأةٌ حتى دَنَتْ منه، فبسط لها رداءه فقلت: مَن هذه؟ قالوا: أمّه التى أرضعته(٣). أخرجه أبو داود.

قال مسلم:

حدثنا شَيْـبان: ثنا حمّـاد، ثنا ثابت، عن أَنَس: أنّ رسول الله -ﷺ- أتاه جبريل وهو يلعب مع الغِلْمان، فـأخذه فصرعه فشقّ قلبه، فاسـتخرج منه عَلَقَةً،

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه ابن إسحاق كما فى «سيرة ابن هشام» (١/١٦٨-١٧٢) وجهم بن أبى جهم قال فى «الميزان» (١٥٨٣): لا يعرف، له قصة حليمة السعدية.

(٢) قلت: وقـد تقـدم أن فى إسناده جـهم بن أبى جـهم وهو لا يعـرف كمـا فى «الميـزان» (١٥٨٣) للمصنف، وعند الحـافظ الذهبى يمكن قبول رواية مـثل هذا بقيود فقـد قال فى «الميزان» (١/ ٢١١): ما كل من لا يعرف ليس بحـجة، لكن هذا الأصل. وقال فى نفس المصدر (٤/ ٣٤٦): الجمهور على أن من كان من المشايخ قد روى عنه جماعة ولم يأت بما ينكر عليه أن حديثه صحيح. وقال (٦/ ١٦١) عن أحد الرواة: روى عنه غير صفوان فهو شيخ محله الصدق وحديثه جيد.

وبالتالى فإذا كان الراوى غير معروف بجـرح أو تعديل فالأصل أن حديثه مردود إلا بقيود ومحل بسط ذلك كتب المصطلح.

(٣) إسناده ضعيف: أخرجـه أبو داود (٥١٤٤) فى كتاب الأدب، باب: فى بر الوالدين وقال الألبانى فى «ضعيف سنن أبى داود» (١١٠٢): ضعيف الإسناد.

فقال: هذا حظّ الشّيطان منك، ثم غسله فى طَسْت من ذَهَب بماء زمزم، ثمّ لأَمَه(١)، ثم أعاده فى مكانه، وجاء الغلْمان يسعون إِلى أمّه، يعنى مُرْضِعته، فقالوا: إنّ محمدًا -ﷺ- قد قُتِل، فاستقبلوه مُنْتَقِع اللّوْن»(٢).

قالَ أَنَس: قد كنت أرى أثر الـمِخْيَط فى صدره(٣).

وقال بَقيَّة، عن بحير بن سعد، عن خالد بن مَعْدان، عن عبد الرحمن بن عَمْرو السُّلَمى، عن عُتْبة بن عبد، فذكر نحوًا من حديث أَنَس. وهو صحيح أيضًا وزاد فيه: «فَرَحَّلَتْ -يعنى ظئره- بعيرًا، فحملتنى على الرَّحْل، وركبت خلفى حتى بلغنا إلى أمّى فقالت: أَدَّيتُ أمانتى وذمَّتى، وحدّثتُها بالذى لقيتُ، فلم يرُعْها ذلك فقالت: إنّى رأيت خرج منّى نور أضاءت منه قصور الشام»(٤).

وقال سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أَنَس قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**أُتيتُ وأنا فى أهلى، فانطلق بى إلى زمزم فشرح صدرى، ثم أُتيت بطَسْت من ذَهب ممتلىء حكمة وإيمانًا فحُشى بها صدرى** -قال أَنَس: ورسولَ الله -ﷺ- يُرينا أثرهَ- **فَعَرَّج بى الـمَلَك إلَى السّماء الدنيا**». وذكر حديث الـمِعْراج(٥).

وقد روى نحوه شَريك بن أبى نَمر، عن أَنَس، عن أبى ذَرّ، وكذلك رواه الزُّهْرى، عن أَنَس، عن أبى ذَرّ أيضًا. وأما قَتَادَة فرواه عن أَنَس، عن مالك بن صَعْصَعَة بنحوه.

---

(١) لأمه: جمعه.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٦٢/ ٢٦١) فى كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله -ﷺ-، وأحمد (٣/ ٢٨٨).

(٣) هو تمام الحديث السابق.

(٤) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (٤/ ١٨٤) وبقية مدلس، وقد عنعنه.

(٥) صحيح: أخرجه مسلم (١٦٢/ ٢٦٠) فى كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله -ﷺ-.

وأخرجه البخارى (٣٨٨٧) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: المعراج، ومسلم (١٦٤) فى المصدر السابق، والترمذى (٣٣٥٧) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة «ألم نشرح»، والنسائى (١/ ٢١٧) فى كتاب الصلاة، باب: فرض الصلاة، من طريق أنس عن مالك ابن صعصعة -رضي الله عنهما-.

وأخرجه مسلم (١٦٣) فى المصدر السابق، من طريق أنس عن أبى ذر -رضي الله عنهما-.

وإنَّما ذكرتُ هذا ليُـعْرَف أنّ جبريل شرح صدره مـرَّتَين: فى صِغَره ووقت الإِسراء به.

ذكْر وَفَاة [والده -ﷺ-] عَبْد الله بْن عَبْد الـمُطَّلِبْ

وتُوُفّى «عبد الله» أبوه وللنّبىّ -ﷺ- ثمانية وعشرون شهرًا. وقيل: أقلّ من ذلك. وقيل: وهو حَمْل.

تُوُفِّى بالمدينة غريبًا، وكان قدمَها ليمتار تمرًا، وقيل: بل مرَّ بها مريضًا راجعًا من الشام، فروى محمد بن كعب القُرَظىّ وغيره(١). «أنّ عبد الله بن عبد المطّلب خرج إلى الشام إلى غَزَّة فى عِير تحمل تجـارات، فلمّا قفلوا مَرُّوا بالمدينة وعبد الله مريض فقال: أتخلَّف عند أخوالى بنى عَدِىّ بن النّجّـار، فأقام عندهم مريضًا مدّة شهـر، فبلغ ذلك عبدَ المطَّلب، فـبعثَ إلَيه الحـارث وهو أكبر ولده؛ فوجـده قد مات؛ ودُفن فى دار النّابغة أحـد بنى النّجّار، والنّبىّ -ﷺ- يومئـذٍ حَمْل، على الصّحيح».

وعاش عبد الله خمسًا وعشرين سنة.

قال الواقدى: وذلك أثبت الأقاويل فى سنّه ووفاته.

وترك عبد الله من الميراث أمَّ أيمن وخمسـةَ أجمال وغَنَمًا، فورث ذلك النّبىُّ -ﷺ-.

[وفاة أمه آمنة]

وتُوُفِّيَت أمّـه «آمنة» بالأبْواء(٢) وهى راجِعـة به -ﷺ- إلى مكة من زيارة أخوال أبيه بنى عَدِىّ بن النّجّار، وهو يومئذٍ ابن ستّ سنين ومائة يوم.

وقيل: ابن أربع سنين.

فلمّا مـاتت ودُفنت، حملتـه أمّ أَيْمن مولاتُه إلى مكة إلى جَـدِّه، فكان فى كفالتـه إلى أن تُوّفّى جدُّه، وللنّبىّ -ﷺ- ثمان سنين، فأوصـى به إلى عمّه أبى طالب.

---

(١) مرسل.

(٢) الأبواء: من أعمال الفرع من المدينة.

قال عَمْـرو بن عَوْن: أنبأنا خالد بن عـبد الله، عن داود بن أبى هند، عن عبّـاس بن عبـد الرحمن، عن كِنْـدِير بن سعـيد، عن أبيـه قال: «حَجَـجْتُ فى الجاهليّة، فإذا رجل يطوف بالبيت ويرتجز يقول:

ربِّ رُدَّ إلىَّ راكبى مـحـمـدا   يا ربّ رُدَّه واصْطَنـعْ عندىَ يدَا

قلت: من هذا؟ قال عـبد المطّلب ذهبت إبِلٌ له فأرسل ابنَ ابنه فى طلبـها، ولم يرسلْه فى حاجـة قطّ إلاّ جاء بها، وقد احـتبس عليه، فما بـرحت حتى جاء محـمد -ﷺ- وجاء بالإبل فـقال: يا بُنَىَّ لقـد حزِنْت عليك حُزنًـا؛ لا تُفَارِقْنى أبدًا»(١).

وقال خارجة بن مُصْعَب، عن بَهز بن حكيم بن معاوية بن حَيْدة، عن أبيه، عن جدّه، أنّ حَيْدَة بن مـعاوية اعتمر فى الجاهليّة، فـذكر نحواً من حديث كِنْدير عن أبيه(٢).

وقال إبراهيم بن محمد الشافعىّ، عن أبيه، عن أبان بن الوليد، عن أبان بن تَغْلب، حدّثنى جلهمة بن عُرفطة قال: «إنّى لَبـالقاع من نَمرَة، إذ أقبلتْ عيرٌ من أعلَى نجد، فلما حاذت الكعبةَ إذا غلام قد رمى بنفـسه عن عَجز بعير، فجاء حتى تعلّق بأستـار الكعبة، ثم نادى يا ربّ البِنَيَّة أَجِـرْنى؛ وإذا شيخ وسيم قسـيم عليه بهاء الملك ووقار الحكماء.

فقال: ما شأنك يا غلام، فأنا من آل الله وأُجير من استجار به؟

قال: إنّ أبى مات وأنا صغير، وإنّ هذا اسـتَعْبَدنى، وقد كنت أسمع أنّ لله بيتًا يمنع من الظّلم، فلما رأيته استجَرْتُ به.

فقـال له القُرَشىّ: قد أجَـرتُك يا غُلام، قال: وحـبس الله يد الجندعى إلى عُنُقه.

قال جلهمـة: فحدَّثْتُ بهذا الحـديث عَمْرو بنَ خارجة وكـان قُعْدُدَ(٣) الحىّ فقال: إنّ لهذا الشيخ ابنًا يعنى أبا طالب.

(١) فى سنده من لم أجد لهم ترجمة.
(٢) إسناده ضعيف جدًّا: خارجة بن مصعب ضعيف جدًّا كما فى «التهذيب» (١/ ٥١٢).
(٣) قعدد: جبان.

قال: فهويت رَحْلى نحو تِهامة، أكسع بها الحدودَ، وأعلو بها الكدان، حتى انتهيت إلى المسجد الحرام، وإذا قريشٌ عِزين(١)، قد ارتفعت لهم ضوضاء يستسقون، فقائل منهم يقول: اعتمدوا اللاّتَ والعُزَّى؛ وقائل يقول: اعتمدوا مَنَاةَ الثالثة الأخرى.

وقال شيخ وسيم قسيم حَسَن الوجه جيّد الرأى: أنَّى تُؤفكُون وفيكم باقية إبراهيم -عليه السلام- وسُلالة إسماعيل؟

قالوا له: كأنّك عَنَيْت أبا طالب. قال: إيهًا. فقاموا بأجمعهم، وقمتُ معهم فدققنا عليه بابه، فخرج إلينا رجلٌ حَسَن الوجه مُصَفّر، عليه إزار قد اتَّشح به، فثاروا إليه فقالوا:

الاستسقاء بالنبى -ﷺ-

يا أبا طالب قَحِطَ الوادى، وأجدب العباد فَهَلُمَّ فاستَسْقِ؛ فقال: رُوَيْدكم زوال الشمس وهبوب الريح؛ فلما زاغت الشمس أو كادت، خرج أبو طالب معه غلام كأنّه شمس دُجُنّ تجلَّت عنه سحابة قتماء، وحوله أُغَيْلمَة؛ فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة، ولاذ بأضبعه الغلام، وبصبصت الأُغَيْلمَة حوله وما فى السماء قَزَعة(٢)، فأقبل السّحاب من ها هنا وها هنا وأغدق(٢) واغدودَق وانجر له الوادى، وأخصب النّادى والبادى؛ وفى ذلك يقول أبو طالب:

وأبيضَ يُستسقى الغَمَامُ بوجهه ... ربيعُ اليَتَامى عِصْمةٌ للأرامل
تطيف به الهلاَّك من آل هاشم ... فهم عنده فى نَعمة وفواضل
وميزان عدل لا يخيس شعَيْرة ... ووزان صدق وزنه غير عائل(٣)

وقال عبد الله بن شَبيب -وهو ضعيف- ثنا أحمد بن محمد الأزرقى، حدّثنى سعيد بن سالم، نا ابن جُرَيج قال: كنّا مع عطاء فقال: سمعت ابنَ عبّاس يقول: سمعت أبى يقول: «كان عبد المطّلب أطول النّاس قامةً، وأحسنهم وجهًا، ما رآه أحد قطّ إلا أحبّه، وكان له مَفْرَشٌ فى الحِجر لا يجلس عليه غيره، ولا

(١) عزين: جماعات.
(٢) قزعة: سحابة.
(٣) فى سنده من لم أجد له ترجمة.

يجلس عليه معه أحد، وكان الندى من قريش حرب بن أميَّة فمَن دونه يجلسون حوله دون المَفْرَش؛ فجاء رسول الله -ﷺ- وهو غلام لم يبلغ فجلس على المَفْرَش، فَجَبَذَه(١) رجل فبكى؛ فقال عبد المطّلب -وذلك بعد ما كُفَّ بَصَرُه: ما لابنى يبكى؟ قالوا له: إنّه أراد أن يجلس على المَفْرَش فمنعوه، فقال: دَعوا ابنى يجلس عليه، فإنّه يحسّ من نفسه شرَفًا، وأرجو أن يبلغ من الشَّرَف ما لم يبلغ عربىٌّ قبله ولا بعده(٢).

قال: ومات عبد المطّلب والنّبىّ -ﷺ- ابن ثمان سنين، وكان خلف جنازة عبد المطّلب يبكى حتى دُفن بالحَجُون(٣).

وَقَدْ رَعَى الغَنَم

فروى عَمْرو بن يحيى بنِ سعيد، عن جدّه، عن أبى هريرة قال: قال رَسُولُ الله -ﷺ-: «**ما من نبىٍّ إلاّ وقد رعى الغَنَم**» قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: «**نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة**»(٤). رواه البخارى.

وقال أبو سَلَمَة، عن جابر قال: كنّا مع رَسُولُ الله -ﷺ- بمرّ الظَّهْران نجتنى الكَبَاث(٥) فقال: «**عليكم بالأسود منه فإنّه أطيب**» قلنا: أوكنتَ ترعى الغنمَ يا رسول الله؟ قال: «**نعم وهل من نبىٍّ إلاّ قد رعاها**»(٦) مُتَّفَقٌ عليه.

سَفْرُه مع عمِّه -إن صحَّ- وخبر بحيرى الراهب

قال قُرَاد أبو نوح: حدثنا يونس بن أبى إسحاق، عن أبى بكر بن أبى موسى الأشعرىّ، عن أبيه قال: خرج أبو طالب إلى الشام ومعه محمد -ﷺ-

---

(١) جبذه: جذبه.

(٢) إسناده ضعيف: عبد الله بن شبيب ضعيف جداً كما فى «الميزان» (٤٣٧٦).

(٣) الحجون: جبل بمكة.

(٤) **صحيح**: أخرجه البخارى (٢٢٦٢) فى كتاب الإجارة، باب: رعى الغنم على قراريط، وابن ماجه (٢١٤٩) فى كتاب التجارات، باب: الصناعات.

(٥) الكباث: ثمر الأراك.

(٦) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٤٠٦) فى كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى ﴿**يعكفون على أصنام لهم**﴾، ومسلم (٢٠٥٠) فى كتاب الأشربة، باب: فضيلة الأسود من الكباث.

وأشياخ من قريش؛ فلما أشرفوا على الراهب بَحِيرَى نزلوا فخرج إليهم، وكان قبل ذلك لا يخرج إليهم، فجعل يتخلَّلهم وهم يَحُلُّون رحالهم، حتى جاء فأخذ بيده -ﷺ- وقال: هذا سيِّد العالمين، هذا رسول ربِّ العالمين، هذا يبعثه الله رحمةً للعالمين؛ فقال أشياخ قريش: وما علْمُك بهذا؟ قال: إنّكم حين أشرفتم من العَقَبَة لم يبق شجر ولا حجر إلاّ خرَّ ساجدًا، ولا يسجدون إلاّ لنبىّ لأعرِفُه بخاتم النُّبوَّة، أسفل غُضْرُوف كَتفه مثل التُّفَّاحة. ثم رجع فصنع لهم طعامًا؛ فلما أتاهم به وكان -ﷺ- فى رِعْيَةَ الإبل قال: فأرسلوا إليه، فأقبل وعليه غَمامة تُظلُّه، فلما دنا من القوم وَجَدَهم قد سبقوه -يعنى إلى فَىْء شجرةٍ- فلمّا جلس مال فَىْءُ الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فَىْء الشجرة مالَ عليه.

قال: فبينا هو قائمٌ عليه يُنَاشدُهم أنْ لا يذهبوا به إلى الروم، فإنّ الرومَ لو رأوْه عرفُوه بصفته فقتلوه؛ فالتفت فإذا بسبعة نفرٍ قد أقبلوا من الروم، فاستقبلهم الراهب، فقال: ما جاء بكم؟

قالوا: جئنا إنَّ هذا النّبىّ خارجٌ فى هذا الشهر، فلم يبق طريقٌ إلاّ قد بُعث إليه ناس، وإنّا قد أُخبرنا فبُعثْنا إلى طريقك هذا، فقال لهم: هل خلَّفتم خلفكم أحدًا هو خير منكم؟ قالوا: لَا. إنّما أخبرنا خبره بطريقك هذا؛ قال: أفرأيتم أمرًا أراد الله أن يقضيَه، هل يستطيع أحدٌ من النّاس ردَّه؟ قالوا: لا.

قال: فتابَعُوه وأقاموا معه، قال: فأتاهم فقال: أنشدكُمُ الله أيُّكم وَليُّه؟ قال أبو طالب: أنا؛ فلم يزل يناشده حتى ردَّه أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالاً، وزوَّده الراهب من الكَعْك والزَّيت(١).

تفرّد به قُراد، واسمه عبد الرحمن بن غزوان، ثقة، احتجّ به البخارى والنَّسائى(٢)، ورواه الناس عن قُراد. وحسَّنه التِّرْمذِىّ.

---

(١) **صحيح**: دون ذكر «بلال» فإنه منكر: أخرجه الترمذى (٣٦٤٠) فى كتاب المناقب، باب: ما جاء فى بدء نبوة النبى -ﷺ-، وابن جرير الطبرى فى «تفسيره» (١/ ٥١٩)، والحاكم فى «مستدركه» (٤٢٢٩) وقال الحافظ ابن كثير فى «البداية» (١/ ٧٢٢): فيه غرابة. قلت: يقصد ذكر «بلال» ويأتى تفصيل وجه الغرابة فى ذكره، وقال الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (٨/ ٥٨٧): إسناده قوى. وقال الإمام ابن القيم فى «زاد المعاد» (١/ ٢٤): أن بعث بلال من الغلط الواضح، فإن بلالاً إذ ذاك لعله لم يكن موجودًا. وقال الألبانى فى «ضعيف سنن الترمذى» (٧٤٥): صحيح لكن ذكر «بلال» فيه منكر كما قيل.

(٢) تأتى ترجمته (١٥١٥).

وهو حديث مُنْكَر جدًّا؛ وأين كان أبو بكر؟ كان ابن عشر سنين، فإنّه أصغر من رَسُولُ الله -ﷺ- بسنتين ونصف؛ وأين كان بلال فى هذا الوقت؟ فإنّ أبا بكر لم يشتره إلاّ بعد المبعث، ولم يكن وُلد بعد؛ وأيضًا، فإذا كان عليه غمامة تُظلُّه كيف يُتَصَوَّر أن يميل فَىْءُ الشجرة؟ لأنَّ ظلّ الغمامة يعدم فَىْء الشجرة التى نزلَ تحتها، ولم نر النّبىّ -ﷺ- ذكر أبا طالب قطّ بقَوْل الرّاهب، ولا تَذَاكَرَتْه قريش، ولا حكَتْه أولئك الأشياخ، مع تَوَفُّر همَمِهم ودواعيهم على حكاية مثل ذلك، فلو وقع لاشتهر بينهم أَيَّما اشتهار، ولَبَقِى عنده -ﷺ- حسٌّ من النُّبُوَّة؛ ولَمَا أنكرَ مجىءَ الوحى إليه، أوّلاً بغار حراء وأتى خديجةَ خائفًا على عقله، ولَمَا ذهب إلى شواهق الجبال ليرمىَ نفسَه -ﷺ- وأيضًا فلو أثّر هذا الخوف فى أبى طالب وردّه، كيف كانت تطيب نفسُه أن يمكِّنه من السَّفر إلى الشام تاجرًا لخديجة؟

وفى الحديث ألفاظ مُنْكَرَة، تُشبه ألفاظ الطُّرُقِيّة، مع أنّ ابن عائذ قد روى معناه فى مغازيه دون قوله: «وبعث معه أبو بكر بلالاً» إلى آخره، فقال: ثنا الوليد ابن مسلم، أخبرنى أبو داود سليمان بن موسى، فذكره بمعناه.

وقال ابن إسحاق فى «السيرة»(١): إنّ أبا طالب خرج إلى الشام تاجرًا فى رَكْب، ومعه النّبىّ -ﷺ- وهو غلام، فلما نزلوا بُصْرَى، وبها بَحيرا الرّاهب فى صَوْمَعته، وكان أعلم أهل النّصْرانيّة؛ ولم يزل فى تلك الصَّوْمَعة قط راهب يصير إليه علمهم عن كتاب فيهم فيما يزعمون، يتوارثونه كابرًا عن كابر؛ قال: فنزلوا قريبًا من الصَّوْمَعة، فصنع بَحيرا طعامًا، وذلك فيما يزعمُون عن شىء رآه حين أقبلوا، وغمامة تُظلُّهُ من بين القوم، فنزل بظلّ شجرة، فنزل بَحيرا من صَوْمَعَته، وقد أمر بذلك الطّعام فصُنع، ثم أرسل إليهم فجاءوه فقال رجل منهم: يا بَحيرا ما كنتَ تصنع هذا، فما شأنك؟ قال: نعم، ولكنَّكم ضَيْف، وأحببت أن أكْرِمَكم، فاجتمعوا، وتخلّف رَسُولُ الله -ﷺ- لصِغَره فى رحالهم. فلما نظر بَحِيرا فيهم ولم يره قال:

يا معشر قريش، لا يتخلَّف عن طعامى هذا أحد.

قالوا: ما تخلّف أحدٌ إلا غُلام هو أحدث القوم سنًّا.

(١) انظر «سيرة ابن هشام» (١/ ١٨٦-١٨٨).

قال: فلا تفعلوا، ادْعُوه.

فقال رجل: واللاّتِ والعُزَّى إنّ هذا لَلُؤْمٌ بنا، يتخلّفُ ابن عبد الله بن عبد المطّلب عن الطْعام من بيننا، ثم قام واحتضنه، وأقبل به فلما رآه بَحِيرا جعل يلحظه لحظًا شديدًا، وينظر إلى أشياء من جسده، قد كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا شبعوا وتفرَّقوا قام بَحِيرا فقال:

يا غلام أسألك باللاَّت والعُزَّى إلاّ أخبرتنى عمّا أسألك عنه، فزعموا أنّه قال: لا تسألنى باللاّت والعُزّى، فَوَالله ما أبغضتُ بغضهما شيئًا قطّ.

فقال له: فبِالله إلاّ ما أخبرتنى عمّا أسألك عنه فجعل يسأله عن أشياء من حاله، فتوافق ما عنده من الصّفة.

ثم نظر فيه أثر خاتم النُّبُوَّة، فأقبل على أبى طالب، فقال: ما هو منك؟ قال: ابنى.

قال: ما ينبغى أن يكون أبوه حيًّا.

قال: فإنّه ابن أخى.

قال: ارجعْ به واحذَرْ عليه اليهود، فَوَالله لَئِنْ رأوه وعرفوا منه ما عرفته لَيَبْغُنَّهُ شرًّا، فإنّه كائن لابن أخيك شأنٌ، فخرج به أبو طالب سريعًا حتى أقدمه مكةَ حين فرغ من تجارته. وذكر الحديث.

وقال معتمر بن سليْمان: حدّثنى أبى، عن أبى مِجْلَز: أنّ أبا طالب سافر إلى الشام ومعه محمد، فنزل منزلاً، فأتاه راهب فقال: فيكم رجل صالح، ثم قال: أين أبو هذا الغلام؟ قال أبو طالب: هأنذا وَلِيُّهُ. قال: احتفظ به ولا تذهب به إلى الشّام؟؟ إنّ اليهود قومٌ حُسُدٌ، وإنّى أَخشاهم عليه. فردَّه(١).

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، حدَّثنى عبد الله بن جعفر وجماعة، عن داود بن الحُصَين، أنّ أبا طالب خرج تاجرًا إلى الشام، ومعه محمد، فنزلوا ببَحيرا، الحديث(٢).

(١) مرسل: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٥٧).
(٢) مرسل إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٥٧) ومحمد بن عمر هو الواقدى متروك كما تقدم.

وروى يونس عن ابن شهاب حديثًا طويلاً فيه: فلمّا ناهز الاحتلامَ، ارتحل به أبو طالب تاجرًا، فنزل تَيْماء، فرآه حَبْر من يهود تَيْماء، فقال لأبى طالب: ما هذا الغلام؟ قال: هو ابن أخى، قال: فَوَاللهِ إنْ قدمْتَ به الشّامَ لا تصل به إلى أهلك أبدًا، لَيَقْتُلُنَّهُ اليهودُ إنّه عدوُّهم، فرجع به أبو طَالب من تَيْماء إلى مكة[١].

قال ابن إسحاق: كان رسول الله -ﷺ- فيما ذُكر لى- يحدّث عمّا كان الله تعالى يحفظه بهِ فى صِغَره، قال: «لقد رأيتُنى فى غِلْمان من قريش ننقل حجارةً لبعضِ ما يلعب الغلْمَان به، كلُّنا قد تعرَّى وجعل إزاره على رقبته يحمل عليه الحجارة، فإنّى لأُقْبِلَ معهم كذلك وأُدْبِرُ، إذ لكمنى لاكمٌ ما أراها، لكمة وجيعة، وقال: شُدَّ عليك إزارَك، فأخذته فَشَدَدْتُهُ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى»[٢].

[حربُ الفِجَار]

قال ابن إسحاق[٣]: وهاجت حرب الفِجار ولرسول الله -ﷺ- عشرون سنة، سُمّيَت بذلك لمّا استحلَّت كنانة وقيس عَيْلان فى الحرب من المحارم بينهم، فقال رسول الله -ﷺ-: «كنت أُنَبِّلُ على أَعمامى»[٤] أى أردّ عليهم نَبْل عدوّهم إذا رَمَوْهم. وكان قائد قريش حرب بن أُميّة.

شَأنُ خَدِيجَة

قال ابن إسحاق[٥].

ثم إنّ «خديجة بنت خُوَيْلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَىّ» وهى أقرب منه -ﷺ- إلى قُصَىّ برجل، كانت امرأة تاجرةً ذات شَرَف ومال، وكانت تستأجر الرجالَ فى مالها، وكانت قريش تجارًا فعرضت على النّبىّ -ﷺ- أن يخرج فى مالٍ لها إلى الشّام، ومعه غلام لها اسمه «مَيْسَرة»، فخرج إلى الشام، فنزل تحت

(١) مرسل.
(٢) معضل: ذكره ابن إسحاق بدون إسناد كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ١٨٩).
(٣) انظر «سيرة ابن هشام» (١/ ١٨٩-١٩١).
(٤) معضل: ذكره ابن هشام فى «سيرته» (١/ ١٩١) بدون إسناد.
(٥) انظر «سيرة ابن هشام» (١/ ١٩٣).

شجرة بقرب صَوْمعة، فأطلّ الرّاهب إلى مَيْسرة فقال: من هذا؟ فقال: رجل من قريش، قال: ما نزل تحت هذه الشجرة إلاّ نبىّ.

ثم باع النّبىّ -ﷺ- تجارته وتَعَوَّض ورجع، فكان «مَيْسَرة» -فيما يزعمون- إذا اشتدّ الحرُّ يرى مَلَكَيْن يُظِلاَّنه من الشمس وهو يسير(١).

وروى قصّةَ خُرُوجه -ﷺ- إلى الشام تاجرًا، المَحَاملىّ، عن عبد الله بن شَبيب، وهو واه، ثنا أبو بكر بن شَيْبة، حدّثنى عمر بن أبى بكر العَدَوى، حدّثنى موسى بن شَيْبَةَ، حدّثتنى عُمَيْرة بنت عبد الله بن كعب بن مالك، عن أمّ سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت مُنبه أخت يَعْلَى قالت: لما بلغ رسولُ الله -ﷺ- خمسًا وعشرين سنة. فذكر الحديث بطوله(٢)، وهو حديث مُنْكَر. قال: فلما قدم مكة باعت خديجةُ ما جاء به فأَضْعَفَ أو قريبًا.

وحدْثها «مَيْسَرة» عن قول الراهب، وعن المَلَكَيْن، وكانت لبيبةً حازمة، فبعثت إليه تقول: يا بن عمّى، إنّى قد رغبتُ فيك لقَرَابتك وأمانتك وصدْقك وحُسْن خُلُقك، ثم عرضتْ عليه نفسَها، فقال ذلك لأعمامه، فجاء معه حمزة عمُّه حتى دخل على خُوَيْلد فخطبها منه، وأصدقها النّبىّ -ﷺ- عشرين بكْرَة، فلم يتزوّج عليها حتى ماتت. وتزوّجها وعُمرُه خمسٌ وعشرون سنة(٣).

وقال أحمد فى «مُسْنَده»: **حدّثنا** أبو كامل، ثنا حمّاد، عن عمّار بن أبى عمار، عن ابن عبّاس -فيما يَحْسب حمّاد-: أنّ رسول الله -ﷺ- ذكر خديجة، وكان أبوها يرغب عن أن يزوّجه، فصنعت هى طعامًا وشرابًا، فدعت أباها وزُمَرًا من قريش، فطعموا وشربوا حتى ثَملوا، فقالت لأبيها: إنّ محمدًا يخطبنى فزوِّجْنى إيّاه، فَزَوَّجَها إيّاه فخلَّقته(٤) وأَلبسته حُلَّةً كعادتهم، فلما صحا نَظَر، فإذا هو مخلَّق فقال: ما شأنى؟ فقالت: زوّجتنى محمدًا، فقال: وأنا أزوّج يتيم أبى طالب! لا لَعَمْرى، فقالت: أما تستحى؟ تريد أن تسفّه نفسَك معى عند قريش بأنّك كنت سكرانًا، فلم تزل به حتى رضى»(٥).

---

(١) معضل: انظر المصدر السابق.
(٢) إسناده ضعيف جدًّا: عبد الله بن شبيب ضعيف جدًّا كما تقدم.
(٣) انظر «سيرة ابن هشام» (١/ ١٩٤، ١٩٥).
(٤) خلقته: طيبته بالخلوق.
(٥) أخرجه أحمد (١/ ٣١٢)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٧٣).

وقد روى طَرَفًا منه الأعمش، عن أبى خالد الوالبى، عن جابر بن سَمُرَة أو غيره.

[أولاده -ﷺ- من خديجة]

وأولاده كلُّهم من خديجة سوى إبراهيم، وهم: القاسم، والطَّيِّب، والطَّاهر، وماتوا صغارًا رُضَّعًا قبل المَبْعَث، ورُقَيَّة، وزينب، وأمّ كُلْثُوم، وفاطمة -رضي الله عنهم-(١)، فرُقَيَّةَ، وأمّ كُلْثُوم تزوَّجتا عثمانَ بن عفان، وزينب زوجة أبى العاص ابن الرّبيع بن عبد شمس، وفاطمة زوجة علىّ -رضى الله عنهم أجمعين-.

حديث بنْيَان الكعبة

وحكمُ رسُول الله -ﷺ- بَين قريش فى وضع الحجر [الأسود]

قال ابن إسحاق(٢): فلما بلغ -ﷺ- خمسًا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة، وكانوا يهمُّون بذلك ليسقفوها ويهابون هدْمَها، وإنّما كانت رضْمًا(٣) فوق القامة، فأرادوا رفْعَها وتسقيفها.

وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جُدَّة فتحطّمت، فأخذوا خشبها وأعدُّوه لتسقيفها، وكان بمكة نجّار قبطىٌّ، فتهيّأ لهم فى أنفسهم بعض ما يُصْلحها، وكانت حيّة تخرج من بئر الكعبة التى كانت يُطرح فيها ما يُهْدَى لها كلّ يَوم، فتُشرف على جدار الكعبة، فكانت ممّا يهابون، وذلك أنّه كان لا يدنو منها أحدٌ إلاّ احزَأَلَّت(٤) وكشّت(٥) وفتحت فاها، فكانوا يهابونها، فبينا هى يومًا تشرف على جدار الكعبة بعث الله إليها طائرًا فاختطفها، فذهب بها، قال: فاستبشروا بذلك، ثم هابوا هدْمَها.

فقال الوليد بن المغيرة: أنا ابدؤكم فى هدمها، فأخذ المعْوَل وهو يقول: اللَّهُمَّ لم تُرَع، اللَّهُمَّ لم نرد إلاّ خيرًا. ثم هدم من ناحية الرُّكْنَين، وهدموا حتى بلغوا أساس إبراهيم -عليه السلام- فإذا حجارة خُضْرٌ آخذٌ بعضُها ببعض.

(١) انظر «سيرة ابن هشام» (١/ ١٩٥، ١٩٦).
(٢) انظر «سيرة ابن هشام» (١/ ١٩٨، ١٩٩).
(٣) الرضم أن تنضد الحجارة بعضها على بعض من غير ملاط.
(٤) احزألت: رفعت ذنبها.
(٥) كشت: صوتت باحتكاك بعض جلدها ببعض.

ثمَّ بنوا، فلمّا بلغ البُنْيان موضعَ الرُّكْن، يعنى الحجر الأسود، اختصموا فيمن يضعه، وحرصت كلّ قبيلة على ذلك حتى تحاربوا ومكثوا أربع ليالٍ.

ثمّ إنّهم اجتمعوا فى المسجد وتناصفوا فزعموا أنّ أبا أميّة بن المغيرة، وكان أسنّ قريش، قال: اجعلوا بينكم فيما تختلفون أول من يدخل من باب المسجد، ففعلوا، فكان أوّل من دخل عليهم رسولُ الله -ﷺ-، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين رضِينا به، فلمّا انتهى إليهم أخبروه الخبر فقال: «**هاتوا لى ثوبًا**» فأتوه به، فأخذ الركن بيده فوضعه فى الثوب، ثم قال: «**لتأخذْ كلُّ قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعًا**»، ففعلوا، حتى إذا بلغوا به موضِعَه وضعًه هو -ﷺ- بيده وبُنى عليه(١).

وقال ابن وهب: عن يونس، عن الزُّهرى قال: لما بلغ رسول الله -ﷺ- الحُلُم أجمرت(٢) امرأةٌ الكعبةَ فطارت شرارةٌ من مَجمرتها فى ثياب الكعبة فاحترقت، فهدموها حتى إذا بَنَوْها فبلغوا موضعَ الرُّكْن اختصمت قريش فى الركن أىُّ القبائل تضعه؟ قالوا: تعالوا نُحكِّم أوَّل من يَطْلُعُ علينا فطلع عليهم رسول الله -ﷺ- وهو غلام عليه وِشَاحُ نَمِرة فحكَّموه فأمر بالركن فوُضِع فى ثوب، ثم أخذ سيّد كلّ قبيلة بناحيةِ من الثوب، ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن، فكان هو يضعه، ثم طفِق لا يزداد على السنّ إلاّ رضًا حتى دعَوْه الأمين، قبل أن ينزل عليه وحى، فطفقوا لا ينحرون جَزُورًا إلاّ التمسوه فيدعو لهم فيها(٣).

ويُرْوَى عن عُروة ومجاهد وغيرهما: أنّ البيت بُنى قبل المبعث بخمس عشرة سنة(٤).

وقال داود بن عبد الرحمن العطّار، حدثنا ابن خُثَيْم عن أبى الطُّفَيل قال: قلت له: يا خال، حدّثنى عن شأن الكعبة قبل أن تبنيها قريش قال: كان

(١) معضل: ذكره ابن إسحاق بدون إسناد كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٠٣).
(٢) يريد بخرت.
(٣) مرسل: وقال الحافظ ابن كثير فى «البداية» (١/ ٧٤٠): هذا سياق حسن، وهو من سير الزهرى، وفيه من الغرابة قوله «فلما بلغ الحلم»، والمشهور أن هذا كان ورسول الله -ﷺ- عمره خمس وثلاثون سنة، وهو الذى نص عليه محمد بن إسحاق بن يسار -رحمه الله- اهـ.
(٤) مرسل: انظر «البداية» (١/ ٧٤٠).

برضم[١] يابس ليس بمَدَر[٢] تنزوه[٣] العَناق[٤] وتوضع الكسوة على الجُدُر ثم تدلّى، ثم إنّ سفينةً للروم أقبلت، حتى إذا كانت بالشُّعَيْبَة[٥] انكسرت، فسمعت بها قريش فركبوا إليها وأخذوا خشبها، ورومىّ يقال له: «باقوم» نجّارٌ بانٍ فلمّا قدموا مكة قالوا: لو بنينا بيتَ ربّنا -عزّ وجلّ- واجتمعوا لذلك ونقلوا الحجارةَ من أجياد الضّواحى، فبينا رسول الله -ﷺ- ينقل إذ انكشفت نَمِرَتُهُ، فنودى: يا محمد عَوْرَتَك، فذلك أوّل ما نودى، والله أعلم. فما رُؤيت له عورة بعد[٦].

وقال أبو الأحوص، عن سماك بن حرب: أن إبراهيم -ﷺ- بنى البيت وذكر الحديث، إلى أن قال: فمرّ عليه الدّهر فانهدم، فَبَنَتْه العمالقة، فمرّ عليه الدهر فانهدم، فَبَنَتْه جُرْهُم، فمرّ عليه الدّهر فانهدم فَبَنَتْه قريش. وذكر فى الحديث وضع النّبىّ -ﷺ- الحجر الأسود مكانه[٧].

وقال يونس، عن ابن إسحاق، حدّثنى عبد الله بن أبى بكر بن حزم، عن عمرة، عن عائشة قالت: «ما زلنا نسمع أنّ إسافًا ونائلة -رجل وامرأة من جُرهُم- زَنَيا فى الكعبة فمُسِخَا حَجَرَيْن»[٨].

وقال موسى بن عُقْبة: إنما حمل قريشًا على بناء الكعبة أنّ السَّيل كان يأتى من فوقها من فوق الرَّدْم الذى صنعوه فأخربه، فخافوا أن يدخلها الماء، وكان رجل يقال له «مُلَيْح» سرق طِيب الكعبة، فأرادوا أن يشيّدوا بناءها وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلاّ من شاءوا، فأعدّوا لذلك نفقةً وعمّالاً.

وقال زكريّا بن إسحاق: حدثنا عَمْرو بن دينار أنه سمع جابرًا يقول: «إنّ رسول الله -ﷺ- كان ينقل الحجارة للكعبة مع قريش وعليه إزار، فقال له عمّه

(١) الرضم: الحجارة.
(٢) المدر: قطع الطين اليابس.
(٣) تنزوه: تثب عليه.
(٤) العناق: الأنثى من أولاد المعز التى لم تكمل سنة.
(٥) الشُعيبة: مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز.
(٦) لم أجده من هذا الطريق، وقد أخرجه أحمد (٥/ ٤٥٤، ٤٥٥) من طريق آخر عن ابن خثيم مختصرًا ويأتى لفظه.
(٧) مرسل.
(٨) إسناده حسن: أخرجه ابن إسحاق كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ٨٨).

العبّاس: يا ابن أخى لو حَلَلْتَ إزَارَكَ فجعلته على مَنْكبيك دون الحجارة، ففعل ذلك، فسقط مغشيًّا عليه، فما رُؤى بعد ذلك اليوم عُرْيانًا»(١). مُتَّفَقٌ عليه.

وأخرجاه أيضًا من حديث ابن جُرَيْج.

مسلم الزَّنْجى، عن ابن أبى نَجيح، عن أبيه قال: جلس رجال من قريش فتذاكروا بُنْيان الكعبة فقالوا: كانت مَبْنِيّة برضْم يابس، وكان بابها بالأرض، ولم يكن لها سقف، وإنّما تدلّى الكسوة على الجُدُر، وتربّط من أعلى الجُدُر من بطنها، وكان فى بطن الكعبة عن يمين الداخل جبٌّ يكون فيه ما يُهْدَى للكعبة بنَذْرٍ من جُرْهُم، وذلك أنّه عدا على ذلك الجُبّ قومٌ من جُرْهُم فسرقوا ما به فبعث الله تلك الحيّة فحرست الكعبة وما فيها خمسمائة سنة إلى أن بنتها قريش، وكان قرنا الكبش معلَّقَيْن فى بطنها مع معاليق من حلية.

إلى أن قال: حتى بلغوا الأساس الذى رفع عليه إبراهيمُ وإسماعيل القواعد، فرأوا حجارة كأنّها الإبل الخلف(٢) لا يطيق الحجرَ منها ثلاثون رجلاً يحرّك الحجر منها، فترتجّ جوانبها، قد تشبَّك بعضُها ببعض، فأدخل الوليد بن المغيرة عتلة بين حجرين فانفلقت منه فلقة، فأخذها رجل فنزَّت من يده حتى عادت فى مكانها، وطارت من تحتها بَرْقَةٌ كادت أن تخطف أبصارهم، ورجفت مكةُ بأسرها، فأمسكوا.

إلى أن قال: وقلَّت النَّفقة عن عمارة البيت، فأجمعوا على أن يقَصّروا عن القواعد ويحجّروا ما يقدرون ويتركوا بقيّته فى الحجر، ففعلوا ذلك وتركوا ستّة أذرُع وشبرًا، ورفعوا بابها وكَسَوْها بالحجارة حتى لا يدخلها السّيل ولا يدخلها إلاّ من أرادوا، وبنوها ساف من حجارة، وساف من خشب، حتى انتهوا إلى موضع الركن فتنافسوا فى وضعه.

إلى أن قال: فرفعوها بمدماك حجارة ومدماك خشب، حتى بلغوا السقف، فقال لهم «**باقوم**» النّجّار الرومىّ: أتحبُّون أن تجعلوا سقفها مكبّسًا أو مسطَّحًا؟

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (١٥٨٢) فى كتاب الحج، باب: فضل مكة وبنيانها، ومسلم (٣٤٠/ ٧٧) فى كتاب الحيض، باب: الاعتناء بحفظ العورة، وأحمد (٣/ ٢٩٥، ٣٨٠)، وعبد الرزاق فى «مصنفه» (٣ : ١١٠)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٣١).

(٢) يريد أنها صخور عظيمة.

قالوا: بل مسطَّحًا، وجعلوا فيه ستّ دعائم فى صفَّين، وجعلوا ارتفاعها من ظاهرها ثمانية عشر ذراعًا وقد كانت قبلُ تسعة أذرعٍ، وجعلوا درجةً من خشب فى بطنها يُصعد منها إلى ظهرها، وزوَّقوا سقفها وحيطانها من بطنها ودعائمها، وصوَّروا فيها الأنبياء والملائكة والشجر، وصوّروا إبراهيم يستقسم بالأزلام(١)، وصوَّروا عيسى وأمَّه، وكانوا أخرجوا ما فى جُبّ الكعبة من حلية ومالٍ وقَرْنَى الكبْش، وجعلوه عند أبى طلحة العَبْدَرِىّ، وأخرجوا منها هُبل، فنُصّب عند المقام حتى فرغوا فأعادوا جميع ذلك، ثم ستروها بحبْرات يَمانية(٢).

وفى الحديث عن ابن أبى نَجيح، عن أبيه، عن حُوَيْطِب بن عبد العُزَّى وغيره: فلمّا كان يوم الفتح دخل رسول الله -ﷺ- إلى البيت، فأمر بثوبٍ فبُلّ بماء وأمر بطمس تلك الصُّوَر، ووضع كفَّيه على صورة عيسى وأمّه وقال: «امحوا الجميع إلاّ ما تحت يدى»(٣). رواه الأزرقى.

ابن جُرَيْج قال: سأل سليمانُ بن موسى الشامى عطاءَ بنَ أبى رباح، وأنا أسمع: أدركت فى البيت تمثالَ مريم وعيسى؟ قال: نعم أدركت تمثال مريم مزوَّقًا فى حِجْرها عيسى قاعد، وكان فى البيت ستّة أعمدة سوارى، وكان تمثال عيسى ومريم فى العمود الذى يلى الباب، فقلت لعطاء: متى هلك؟ قال فى الحريق زمن ابن الزُّبير، قلت: أعَلَى عهد رسول الله -ﷺ- تعنى كان؟ قال: لا أدرى، وإنّى لأظنُّه قد كان على عهده.

قال داود بن عبد الرحمى، عن ابن جُرَيْج: ثم عاودت عطاءَ بعد حينٍ فقال: تمثال عيسى وأمّه فى الوسطى من السَّوارى.

قال الأزرقىّ: حدثنا داود العطَّار، عن عَمْرو بن دينار قال: أدركت فى الكعبة قبل أن تُهدم تمثالَ عيسى وأمّه، قال داود: فأخبرنى بعضُ الحَجَبَة عن مُسافع بن شَيْبة: أنّ النبىّ -ﷺ- قال: «يا شَيْبة امحُ كلَّ صورةٍ إلاّ ما تحت يدى» قال: فرفع يده عن عيسى ابن مريم وأمّه(٤).

---

(١) الأزلام: سهام يستقسم بها.

(٢) مرسل.

(٣) ابن أبى نجيح وأبوه كلاهما ثقة، إلا أن ابن أبى نجيح يدلس.

(٤) إسناده ضعيف.

قال الأزرقىّ، عن سعيد بن سالم، حدّثنى يزيد بن عِياض بن جُعْدُبَة، عن ابن شهاب: أنّ النّبىّ -ﷺ- دخل الكعبة وفيها صُوَر الملائكة، فرأى صورة إبراهيم فقال: «قاتَلَهُم الله جعلوه شيخًا يستقسم بالأزلام»، ثم رأى صورة مريم فوضع يده عليها فقال: «امحوا ما فيها إلاّ صورة مريم»[١]. ثم ساقه الأزرقى بإسناد آخر بنحوه، وهو مُرسَل، ولكنّ قول عطاء وعَمرو ثابت، وهذا أمر لم نسمع به إلى اليوم.

وقال مَعْمَر، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبى الطُّفَيْل قال: لما بُنى البيت كان النّاس ينقلون الحجارة والنّبىّ -ﷺ- معهم، فأخذ الثوب فوضعه على عاتقه فنُودى: (لا تكشف عورتك) فألقى الحجر ولبس ثَوبه[٢]. رواه أحمد فى «مُسْنَده».

وقال عبد الرحمن بن عبد الله الدَّشْتكىّ: حدثنا عمْرو بن أبى قيس، عن سماك، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، عن أبيه قال: (كنت أنا وابن أخى ننقل الحَجارة على رقَابنا وأُزُرنا تحت الحجارة، فإذا غَشِينَا النّاس ائتزَرْنا، فبينا هو أمامى خرّ على وجهه منبطحًا، فجئت أسعى وألقيت حجرى، وهو ينظر إلى السماء، فقلت: ما شأنك؟ فقام وأخذ إزاره وقال: «نُهيتُ أن أمشى عُرْيانًا» فكنت أكتمها النّاسَ مخافة أن يقولوا مجنون)[٣]. رواه قيس بن الربيع بنحوه، عن سِمَاك.

وقال حمّاد بن سَلَمة، عن داود بن أبى هند، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عَرْعَرَة، عن علىّ -رضي الله عنه- قال: لما تشاجروا فى الحَجَر أنْ يضعه أول مَنْ يدخل من هذا الباب، فكان أوّل من دخل النّبىّ -ﷺ- فقالوا: قد جاء الأمين[٤].

أخبرنا سليمان بن حمزة، أنا محمد بن عبد الواحد، أنا محمد بن أحمد،

---

(١) مرسل إسناده ضعيف جدًّا: يزيد بن عياض بن جُعْدُبَة ضعيف جدًّا، ومتهم بالكذب، كما فى «الميزان» (٩٧٤٠).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٤٥٤، ٤٥٥).

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٣٢، ٣٣) وسماك صدوق إلا أن روايته عن عكرمة مضطربة كما فى «التقريب» (٢٦٢٤).

(٤) أخرجه الطيالسى فى «مسنده» (١١٣) والطبرى فى «تفسيره» (٣/ ٦٩-٧١).

أنّ فاطمة بنت عبد الله أخبرتهم، أنبأ ابن بُرَيْدَة، أنبأ الطَّبَرانىّ، ثنا إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الرزّاق، عن مَعْمَر، عن ابن خُثَيْم، عن أبى الطُّفَيل قال: «كانت الكعبة فى الجاهلية مبنيّة بالرضْم، ليس فيها مَدَر[١]، وكانت قدر ما نقتحمها، وكانت غير مسقوفة، إنّما توضع ثيابها عليها، ثم تُسْدَل عليها سَدْلاً، وكان الركن الأسود موضوعًا على سورها باديًا، وكانت ذات رُكْنَين كهيئة الحلقة، فأقبلت سفينة من أرض الروم فانكسرت بقرب جُدَّة، فخرجت قريش ليأخذوا خشبها، فوجدوا رجلاً روميًّا عندها، فأخذوا الخشب، وكانت السفينة تريد الحبشة، وكان الرومىّ الذى فى السفينة نجّارًا، فقدموا به وبالخشب، فقالت قريش: نبنى بهذا الذى فى السفينة بيتَ ربِّنا، فلما أرادوا هدْمَه إذا هم بحيَّة على سور البيت، مثل قطعة الجائز سوداء الظَّهْر، بيضاء البطْن، فجعلت كلَّما دنا أحد إلى البيت ليهدم أو يأخذ من حجارته، سَعَتْ إليه فاتحةً فاها، فاجتمعت قريش عند المقام فعجوا[٢] إلى الله وقالوا: ربنا لم نرع، أردنا تشريف بيتك وتزيينه، فإنْ كنت ترضى بذلك، وإلاّ فما بدا لك فافعل، فسمعوا خوارًا فى السّماء، فإذا هم بطائر أسود الظّهر، أبيض البطن، والرّجْلَين، أعظم من النَّسْر، فغرز مخْلابَه فى رأس الحَيَّة، حتى انطلق بها يجرّها، ذَنَبُها أعظم من كذا وكذا ساقطًا، فانطلق بها نحو أجياد، فهدمتها قريش، وجعلوا يبنونها بحجارة الوادى، تحملها قريش على رقابها، فرفعوها فى السماء عشرين ذراعًا، فبينا النبىّ -ﷺ- يحمل حجارةً من أَجياد، وعليه نَمِرةٌ، فضاقت عليه النّمِرَةُ، فذهب يضعها على عاتقه، فبرزت عَوْرَتُه من صِغَر النَّمِرَة، فنُودى: يا محمّد، خَمِّرْ عورتَك، فلم يُرَ عُرْيانًا بعد ذلك.

وكان بين بُنْيان الكعبة، وبين ما أُنزِل عليه خمسُ سنين[٣]. هذا حديث صحيح.

وقد روى نحوه داودُ العطَّار، عن ابن خُثَيْم[٤].

---

(١) المدر: الطين اليابس.

(٢) عُجوا: صاحوا.

(٣) فى إسناده مقال: إسحاق بن إبراهيم هو الدَّبرى، راوى المصنف عن الإمام عبد الرزاق، فيه مقال، ومحله الصدق، إلا أن فى روايته عن عبد الرزاق مقال، ويترجح فيها الضعف، انظر «الميزان» (١/٣٣١) و«لسانه»، وتأتى ترجمته (٢٤٢١).

(٤) تقدم لفظه.

ورواه محمّد بن كثير المَصِّيصىّ، عن عبد الله بن واقد، عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم، عن نافع بن سرجس قال: سألت أبا الطُّفَيْل، فذكر نحوه.

وقال عبد الصَّمد بن النُّعْمان: حدّثنا ثابت بن يزيد، ثنا هلال بن خَبَّاب، عن مجاهد، عن مولاه، أنّه حدّثه أنّه كان فيمن يبنى الكعبةَ فى الجاهليّة قال: ولى حجرٌ أنا نَحَتُّه بيدى أعبده من دون الله، فأجىء باللَّبن الخاثر[١] الذى أنفسه[٢] على نفسى فأصبّه عليه، فيجىء الكلب فيلحسه، ثم يشغر[٣] فيبول، فبنينا حتى بلغنا [موضع] الحجر، وما يرى الحجر منّا أحدٌ، فإذا هو وسط حجارتنا؛ مثل رأس الرجل، يكاد يتراءى منه وجهُ الرجل، فقال بطنٌ من قريش: نحن نضعه، وقال آخرون: [بل] نحن نضعه. فقالوا: اجعلوا بينكم حكَمًا. قالوا: أوّل رجلٍ يطلع من الفَجّ، فجاء النّبىّ -ﷺ- فقالوا: أتاكم الأمين، فقالوا له، فوضعه فى ثوب، ثم دعا بطونهم، فأخذوا بنواحيه معه، فوضعه هو[٤]. اسم مولى مجاهد: السّائب بن عبد الله.

وقال إسرائيل، عن أبى يحيى القتّات، عن مجاهد، عن عبد الله بن عَمْرو قال: كان البيت قبل الأرض بألفَىْ سنة ﴿وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [٥] قال: من تحته مَدًّا[٦]. وروى نحوه عن منصور، عن مجاهد.

---

(١) الخاثر: الغليظ.

(٢) أنفسه: أبخل به.

(٣) يشغر: يختلى.

(٤) إسناده حسن: أخرجه أحمد (٣/ ٤٢٥)، وأخرجه الدارمى (٣) من طريق آخر عن مجاهد مختصرًا، وقال الألبانى فى «تحقيق فقه السيرة» (ص ٩٤): إن إسناد أحمد حسن.

(٥) سورة الانشقاق: ٣.

(٦) إسناده ضعيف: أبو يحيى القتات ضعيف، وأجود رواياته ما رواه عنه سفيان وليست هذه منها. وقال الحافظ ابن حجر فى «التقريب»: لين الحديث، وانظر «الميزان» (١٠٧٢٩).

ومِمَّا عَصَمَ اللهُ بِهِ مُحمَّدًا -ﷺ- مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّة

إنّ قريشًا كانوا يُسَمَّوْن الحُمْس، يعنى الأشدّاء الأقوياء، وكانوا يقفون فى الحَرَم بمُزْدَلفة، ولا يقفون مع النّاس بعَرَفَة، يفعلون ذلك رياسة وبأوًا(١)، وخالفوا بذلكَ شعائر إبراهيم -عليه السلام- فى جملة ما خالفوا. فروى البُخارىّ ومسلم من حديث جُبَيْر بن مُطْعم قال: «أضللت بعيرًا لى يوم عَرَفَة، فخرجت أطلبه بعرَفَة، فرأيت النّبىّ -ﷺ- واقفًا مع النّاس بعَرَفَة، فقلت: هذا من الحُمس، فما شأنه هاهنا»(٢).

وقال ابن إسحاق: حدّثنى محمد بن عبد الله بن قيس بن مَخْرَمَة، عن الحَسَن بن محمد بن الحنفيّة، عن أبيه، عن جدّه، سمع رسول الله -ﷺ- يقول: «ما همَمْتُ بقبيح ممّا يهمّ به أهل الجاهليّة إلاّ مرّتين، عصمنى الله فيهما، قلت ليلة لفتىً من قريش: أبصرْ لى غنمى حتى أسْمَر هذه اللّيلة بمكة كما تَسْمَر الفتيان». قال: «نعم» فخرجتَ حتى جئت أدنى دار من دُور مكة، فسمعت غناءً وصوتَ دُفوف ومزامير، فقلت: ما هذا؟ قالوا: فلانٌ تزوّج. فَلَهَوْت بذلك حتى غلبتنى عينى، فنمت، فما أيقظنى إلاّ مسّ الشّمس، فرجعت إلى صاحبى، ثم فعلت ليلةً أخرى مثل ذلك، فوَالله ما هممت بعدها بسوء ممّا يعمله أهل الجاهليّة، حتى أكرمنى الله بنبوّته»(٣).

وروى مِسْعَر، عن العبّاس بن ذَرِيح، عن زياد النَّجْعىّ، ثنا عمّار بن ياسر

---

(١) كبرًا.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (١٦٦٤) فى كتاب الحج، باب: الوقوف بعرفة، ومسلم (١٢٢٠) فى كتاب الحج، باب: فى الوقوف، والنسائى (٥/ ٢٥٥) فى كتاب الحج، باب: رفع اليدين فى الدعاء بعرفة، وأحمد (٤/ ٨٠).

(٣) أخرجه الحاكم فى «مستدركه» (٧٦١٩)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٣٣، ٣٤) وقال الحافظ الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٢٦) بعد أن عزاه للبزار: رجاله ثقات. وقال الحافظ ابن كثير فى «البداية» (١/ ٧٢٥): وهذا حديث غريب جدًّا، وقد يكون عن على نفسه، ويكون قوله فى آخره «حتى أكرمنى الله عز وجل بنبوته» مقحمًا، والله أعلم. اهـ. قلت: وهذا الاحتمال بعيد إلا أن يعضده ضعف السند، وهذا ما لا أعلمه بل هو قريب من الحسن، والله أعلم بالصواب.

أنّهم سألوا رسولَ الله -ﷺ- : هل أتيتَ فى الجاهليّة شيئًا حرامًا؟ قال: «**لا، وقد كنت معه على ميعادين، أمّا أحدهما فحال بينى وبينه سامر قومى، والآخر غَلَبَتْنى عينى**»(١) أو كما قال.

[إباء النبى -ﷺ- حضور عيد تعظم فيه الأصنام]

وقال ابن سعد: **أخبرنا** محمد بن عمر، ثنا أبو بكر بن أبى سَبْرَة، عن حسين بن عبد الله بن عُبيد الله بن عبّاس، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس قال: حدّثتنى أمّ أيمن قالت: كان بُوَانَة صنمًا تحضُره قريشَ، تعظِّمُه وتُنَسِّك له النُّسَّاك، ويحلِّقون رؤوسهم عنده، ويعكفون عنده يومًا فى السنة، وكان أبو طالب يكلّم رسولَ الله -ﷺ- أن يحضر ذلك العيد، فيأبَى، حتى رأيت أبا طالب غضب، ورأيت عمّاته غضبْن يومئذ أشدّ الغضب، وجعلن يقُلْن: إنّا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا، فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله، ثم رجع إلينا مرعوبًا، فقلنَ: ما دهاك؟ قال: «**إنّى أخشى أن يكون بى لَـمَمٌ**» فقُلْن: ما كان الله ليبتليك بالشيطان، وفيك من خصال الخير ما فيك، فما الذى رأيتَ؟ قال: «إنى كلّما دَنَوْتُ من صنم منها تمثّل لَى رَجلٌ أبيضُ طويلٌ يصيح: وراءَك يا محمد لا تَمَسَّه» قالت: فما عاد إلىّ عيدٍ لهم حتى نُبِّىء(٢).

[نهى النبىّ -ﷺ- مسِّ الأصنام قبل بعثته]

وقال أبو أسامة: حدثنا محمد بن عَمْرو، عن أبى سَلَمَة، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن أسامة بن زيد، عن أبيه قال: كان صنمٌ من نحاسٍ يقال له إساف أو نائلة يتمسّح المشركون به إذا طافوا، فطاف رسول الله -ﷺ- وطفت معه، فلما مررت مَسَحتُ به، فقال رسول الله -ﷺ- : «**لا تَمَسَّه**» ، قال زيد: فطفنا فقلت فى نفسى: لأَمَسَّنَّه حتى أنظر ما يكون، فمسحته، فقال رسول الله -ﷺ- : «**ألم تُنْه**» (٣).

---

(١) أخرجه الطبرانى فى «الصغير» (٩٠٣).

(٢) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٧٥) ومحمد بن عمر هو الواقدى متروك كما تقدم، وأبو بكر بن أبى سَبْرَة كذلك.

(٣) إسناده صحيح: أخرجه الحاكم فى «مستدركه» (٤٩٥٦) والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٣٤) وإسناده صحيح.

هذا حديث حَسَن: وقد زاد فيه بعضهم عن محمد بن عَمْرو بإسناده: قال زيد فَوَالله ما استلم صنمًا حتى أكرمه الله بالذى أُنزِل عليه(١).

وقال جرير بن عبد الحميد، عن سفيان الثَّوْرى، عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال: كان النّبىّ -ﷺ- شهد مع المشركين مَشَاهدهم، فسمع مَلَكَيْن خلفه، وأحدهما يقول لصاحبه: اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله -ﷺ-، فقال: كيف نقوم خلفه، وإنّما عهده باستلام الأصنام قبيل؟، قال: فلم يعد بعد ذلك أن يشهد مع المشركين مشاهدهم(٢). تفرّد به جرير، وما أتى به عنه سوى شيخ البخارىّ عثمان بن أبى شَيبة. وهو مُنْكَر.

وقال إبراهيم بن طهمان، حدثنا بُدَيْل بن مَيْسَرة، عن عبد الكريم، عن عبد الله بن شقيق، عن أبيه، عن عبد الله بن أبى الحَسْمَاء قال: بايعت رسول الله -ﷺ- بيعًا قبل أن يُبْعَث، فبقيت له بقيّة، فوعدته أن آتيه بها فى مكانه ذلك. قال: فنسيت يومى والغد، فأتيته فى اليوم الثالث، فوجدته فى مكانه، فقال: «يا فتىً لقد شَقَقْتَ علىّ، أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك»(٣). أخرجه أبو داود.

وأخبرنا الخَضِر بن عبد الرحمن الأزدى، أنبأ أبو محمد بن البن، أنا جدّى، أنا أبو القاسم علىّ بن أبى العلاء، أنا عبد الرحمن بن أبى نصر، أنا على ابن أبى العقب، أنا أحمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن عائذ، حدّثنى الوليد، أخبرنى معاوية بن سلاّم، عن جدّه أبى سلام الأسود، عمّن حدّثه، أنّ رسول الله -ﷺ- قال: «بينا أنا بأعلى مكة، إذا براكب عليه سواد فقال: هل بهذه القرية

(١) قاله البيهقى فى المصدر السابق.

(٢) أخرجه أبو يعلى فى «مسنده» (١٨٧٧) وابن عدى فى «الكامل» (١٢٨/٤) وقال الحافظ ابن كثير فى «البداية» (٧٢٦/١): هو حديث أنكره غير واحد من الأئمة على عثمان بن أبى شيبة، حتى قال الإمام أحمد فيه: لم يكن أخوه -يقصد أبا بكر بن أبى شيبة- يتلفظ بشىء من هذا. اهـ.
قلت: وعثمان بن أبى شيبة من أئمة الحديث، وهو ثقة ربما أخطأ، انظر «الميزان» (٥٥١٨) وقد ذكر فيه هذا الحديث من مناكيره، وتأتى ترجمة عثمان بن أبى شيبة (١٨٥٦).

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه أبو داود (٤٩٩٦) فى كتاب الأدب، باب: فى العِدَةِ، وقال الألبانى فى «ضعيف سنن أبى داود» (١٠٦٢): ضعيف الإسناد.

رجل يقال له أحمد؟ فقلت ما بها أحمد ولا محمد غيرى، فضرب ذراع راحلته فاستناخت، ثم أقبل حتى كشف عن كتفى حتى نظر إلى الخاتم الذى بين كتفىَّ فقال: أنت نبىّ الله؟ قلت: ونبىٌّ أنا؟ قال: نعم. قلت: بمَ أَبْعَث؟ قال بضرب أعناق قومك، قال: فهل من زاد؟ فخرجت حتى أتيت خديجةَ فأخبرتها، فقالت: حرّيًا أو خَليقًا أن لا يكون ذلك، فهى أكبر كلمة تكلَّمَتْ بها فى أمرى، فأتيته بالزَّاد، فأخذه وقال: الحمد لله الذى لم يُمِتْنى حتى زوَّدنى نبىٌّ الله -ﷺ- طعامًا، وحمله لى فى ثوبه»(١).

---

(١) الظاهر أنه من مغازى ابن عائذ، ولم أقف على تراجم لمن فوقه.

ذِكْرُ مَبْعَثِه -ﷺ-

قال الزُّهْرى، عن عُـرْوَة، عن عائشة قـالت: أوَّلُ ما بُدِئَ به النّبىُّ -ﷺ- من الوحى الرُّؤْيا الصّالحة ثم حُبِّب إليه الخلاء، فكان يأتـى حراءُ فيتحنّث فيه، أى يتعبّد اللّيالى ذوات العَدَد ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها، حتّى فَجَأه الحقّ وهـو فى غار حراء، فجاءه الـمَـلَك فقال: اقرأ، قال: فـقلت: «ما أنا بقارئ»، فأخذنى فغطّنى[١] حتى بلغ منّى الـجَهْد، ثم أرسلنى فقال: اقرأ فقلت: ما أناً بقـارئ، فأخـذنى الثـانية فغطّنى حتى بلغ منّى الـجَهْـد، ثم أرسلنى فقال: اقرأ فـقلت: ما أنا بقـارئ، فأخـذنى فغطّنى الثـالثة حـتى بلغ منّى الـجَـهْد، ثم أرسلنى فقال: ﴿اقْـرأْ بِاسْـمِ رَبِّـكَ الَّــذِي خَلَـقَ﴾ حتّى بلغ إلى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[٢] قـالت: فرجع بهـا ترجف بوادرُه[٣] حـتى دخل على خديجـة فقـال: زَمِّلونى[٤]، فزمَّلوه حتى ذهب عنه الرَّوْع فقال: يا خديجـة ما لى! وأخبرها الخبر وقال: قد خـشيت علىَّ، فقالت له: كلاّ فَـوَاللهِ لا يُخْزيكَ الله إنّك لَتَصِلُ الرَّحِمَ وتَصْـدُق الحـديـث، وتحمل الكَلَّ[٥]، وتُعين على نوائب الحـقّ، ثم انطلقت به خديجة إلى ابن عمّها ورقة بن نَوْفل بن أسـد بن عبد العُزَّى، وكان امرأ تنصّر فى الجاهليـة، وكان يكتب الخطَّ العـربىّ، فكتب بالعربيـة من الإنجيل مـا شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا قد عَمِى.

فقـالت: اسمع من ابن أخيك، فـقال: يا ابن أخى ما ترى؟ فـأخبره فـقال ورقة: هذا النّاموس[٦] الذى أنزل على موسى، يا ليتنى فيـها جَذَعًا حين يُخْرِجُكَ قومُك، قال: «أوَ مخْرِجىَّ هم؟».

---

(١) غطنى: ضمنى.
(٢) سورة العلق: ١-٥.
(٣) بوادره: البوادر اللحمة التى بين المنكب والعنق.
(٤) زملونى: غطونى ولفونى.
(٥) الكَلّ: من لا يستقل بأمره.
(٦) الناموس: هو جبريل -ﷺ-، والناموس لغـة صاحب الخير، وعكسـه الجاسوس، وهو صاحب الشر.

قـال: نعم، إنه لم يأتِ أحد بمـا جئت به إلاّ عُـودى وأُوذِى، وإنْ يُدْرِكْنى يومُكَ أنصرُكَ نصرًا مُؤزَّرًا(١).

ثم لم يَنْشبْ(٢) ورقةُ أنْ تُوُفِّى(٣).

فروى التِرْمذىّ، عَنْ أَبِى مُوسَى الأَنْصَارِىِّ، عَنْ يُونُسَ بْنُ بُكَيْر، عَنْ عُثْمَانَ ابن عبـد الرحمن، عن الزُّهرىّ، عن عُروة، عن عائشـة، سُئل النّبىّ -ﷺ- عن وَرَقَة، فـقالت له خـديجة: إنّه -يا رسول الله- كـان صَدَّقَك، وإنّه مـات قبل أن تظهر، فقال: «رأيته فى المنام عليـه ثياب بيض، ولو كان من أهـل النّار لَكَان عليه لباس غير ذلك»(٤).

وجاء من مَراسـيل عُرْوَة أنّ رسول الله -ﷺ- قال: «رأيت لورقة جنَّةً أو جنَّتين»(٥).

وقال الزُّهْرىّ، عن عُرْوة، عن عائشة: وفَتَرَ الوحىُ فترةً، حتى حزن رسولُ الله -ﷺ- حُزْنًا شـديدًا، وغدا مـرارًا كى يتردّى(٦) من شواهق الجبـال، وكلّما أوفى بذرْوة ليلقى نفسه، تبـدّى له جبريل فقال: يا محـمد إنّك رسول الله حقًّا، فيسكن لَذلك جأشـهُ، وتقرُّ نفسُه، فيرجع، فإذا طالت عليـه فترةُ الوحى غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جـبل تَبَدَّى له جبريل فـقال مثل ذلك(٧). رواه أحمد فى «مُسْنَده»، والبخارى.

---

(١) مؤزرًا: قويًّا.

(٢) لم ينشب: لم يلبث.

(٣) صحيح: أخرجـه البخارى (٣) فى كتـاب بدء الوحى، باب: رقم (٣)، ومسلم (١٦٠) فى كتاب الإيمان، باب: بدء الوحى إلى رسول الله -ﷺ-.
وانظر شـرح الغريب فى «شـرح مسلم للنووى» (٢/ ١٦١-١٦٦)، و«الفـتح» (١/ ٣١-٣٧).

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى «مصنفه» (٩٧١٩) فى آخر حديث بدء الوحى.

(٥) صحيح: أخرجه البـزار موصولاً بذكر عـائشة -رضي الله عنها- كما فى «البـداية» (٢/ ١٣) وقال الحافظ ابن كثير: هذا إسناد جيد، وروى مرسلاً وهـو أشبه. وصححه الألبانى فى تحقيق «فقه السيرة» (ص ١١٢).

(٦) يتردى: يهلك.

(٧) مرسل: أخرجه أحـمد (٦/ ٢٣٣)، والبخارى (٦٩٨٢) فى كتاب التعـبير، باب: أول ما بُدِىء به رسول الله -ﷺ- من الوحى الرؤيا الصـالحة، وهو من مراسـيل الزهرى على الراجح، فلفظه فى المصدرين السابقين «وفتر الوحى فترة حتى حزن النبى -ﷺ- فيما =

وقال هشام بن حسّان، عن عكْرِمة، عن ابن عبّاس قال: بُعثَ رسول الله -ﷺ- لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحى إليه، ثم أُمر بالهجرة، فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستّين(١). رواه البخارى.

وقال يحيى بن سعيد الأنصارىّ، عن سعيد بن المسيّب قال: أُنزل على رسول الله -ﷺ- وهو ابن ثلاث وأربعين سنة، فمكث بمكة عشْرًا وبالمدينة عشراً(٢).

وقال محمد بن أبى عدىّ عن داود بن أبى هند، عن الشَّعبىّ قال: نزلت عليه النُّبُوَّةُ وهو ابن أربعين سنة، فقَرَنَ بنُبُوَّته إسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلّمه الكلمة والشىء، ولم ينزل القرآن، فلما مضت ثلاثُ سنين قَرَنَ بنُبُوَّته جبريل، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة، ومات وهو ابن ثلاث وستين(٣).

أخبرنا أبو المعالى الأبَرْقُوهى، أنا عبد القوىّ بن الحبّاب، أنبأ عبد الله بن رفاعة، أنا علىّ بن الحَسَن الخُلَعى، أنا أبو محمد بن النّحّاس، أنا عبد الله بن الورد، أنا عبد الرحيم بن عبد الله البَرْقىّ، ثنا عبد الملك بن هشام، ثنا زياد بن عبد الله البكّائىّ، عن محمد بن إسحاق قال: كانت الأحبار والرُّهبان وكُهّان العرب قد تحدّثوا بأمر محمد -ﷺ- قبل مبعثه لمّا تقارب من زمانه، أمّا أهل الكتاب فَعَمّا وجدوا فى كُتُبهم من صفته وصفة زمانه، وما كان عهد إليهم أنبياؤهم من شأنه، وأمّا الكُهّان فأتتهم الشياطين بما استَرَقّتْ من السَّمْع، وأنّها قد حُجبت عن استراق السَّمْع ورُمِيَت بالشُّهُب. قال الله تعالى: ﴿**وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا**﴾(٤) فلما سمعت الجنُّ القرآن من النَّبىّ -ﷺ- عرفت أنّها مُنِعَتْ من السَّمْع قبل ذلك، لئلاّ يشكل الوحى

= بلغنا...» الحديث، قال الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (١٢/ ٣٧٦): القائل «فيما بلغنا» هو الزهرى، ومعنى الكلام: أن فى جملة ما وصل إلينا من خبر رسول الله -ﷺ- فى هذه القصة، وهو من بلاغات الزهرى، وليس موصولاً.

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٣٨٥١) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: مبعث النبى -ﷺ-.

(٢) مرسل.

(٣) مرسل: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٩١).

(٤) سورة الجن: ٩.

بشىءٍ من خبر السّماء فيلتبس الأمر، فآمنوا وصدّقوا وولّوا إلى قومهم منذِرين[١].

وعن يعقوب بن عُتْبة أنّه بلغه أنّ أوّل العرب فزع للرمى بالنّجوم ثقيف، فجاءوا إلى عَمْرو بن أُميَّة وكان أدهى العرب، فقالوا: ألا ترى ما حدث؟ قال: بلى، فانظروا فإنْ كانت معالم النُّجوم التى يُهْتَدَى بها وتُعرف بها الأنواء هى التى يُرْمَى بها، فهى والله طىُّ الدّنيا وهلاك أهلها، وإنْ كانت نجومًا غيرها، وهى ثابتة على حالها، فهذا أمرٌ أراد الله به هذا الخَلْقَ فما هو[٢].

قلت: روى حديث يعقوب بنحوه حُصَيْن، عن الشَّعْبى، لكن قال: فأتوا عبد ياليلَ بن عَمْرو الثَّقفى، وكان قد عَمِى[٣].

وقد جاء غيرُ حديث بأسانيدَ واهيةٍ أنّ غيرَ واحد من الكُهّان أخبره رئية من الجنّ بأسجاعٍ ورجْزٍ، فيها ذِكْر مَبعث النّبىّ -ﷺ- وسمع من هواتف الجانّ من ذلك أشياء.

وبالإسناد إلى ابن إسحاق قال: حدّثنى عاصم بن عمر بن قَتَادة عن رجالٍ من قومه قالوا: إنّ مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله وهُداه لنا، أنّا كنّا نسمعُ من يهود، وكنّا أصحابَ أوثان، وهم أهل كتاب، وكان لا يزال بيننا وبينهم شرُور، فإذا نلنا منهم قالوا إنّه قد تقارب زمان نبىّ يُبعَث الآن نقتلكم معه قَتْلَ عادٍ وإرَم، وكنّا كثيرًا ما نسمع ذلك منهم، فلمّا بعث الله رسوله -ﷺ- أجبناه حين دعانا، وعرفنا ما كانوا يتوعَّدُوننا به، فبادرناهم إليه، فآمنّا به وكفروا به، ففى ذلك نزل ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٤] الآيَاتِ[٥].

حدّثنى صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف، عن محمود بن لَبِيد،

---

(١) انظر «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٠٩-٢١١).
(٢) معضل: انظر المصدر السابق (١/ ٢١٢).
(٣) مرسل.
(٤) انظر «البداية» (١/ ٧٨١- ٨١٠) باب: فى هواتف الجان.
(٥) سورة البقرة: ٨٩.
والخبر أخرجه ابن إسحاق كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ٢١٦، ٢١٧).

عن سَلَمَةَ بن سلامة بن وَقْش قال: كان لنا جارٌ يهوديٌ، فخرج يومًا حتى وقف على بنى عبد الأشهل، وأنا يومئذ أحدثُهم سنًّا، فذكر القيامةَ والحسابَ والميزانَ والجنّة والنّار، قال ذلك لقوم أصحاب أوثان لا يرون بعثًا بعد الموت، فقالوا له: وَيْحك يا فلان، أو ترى هذا كائنًا أنّ النّاسَ يُبعثون! قال: نعم قالوا: فما آية ذلك؟ قال: نبىٌّ مبعوثٌ من نحو هذه البلاد، وأشار إلى مكة واليمن، قالوا: ومتى نراه؟ قال، فنظر إلىَّ وأنا حَدَث فقال: إنْ يستنفد هذا الغلامُ عُمرَه يُدْركه، قال سَلَمَة: فوَالله ما ذهب اللّيلُ والنُّهار حتى بعث الله محمدًا - صلى الله عليه وسلم - وهو حىٌّ بين أظهُرنا، فآمنّا به وكفر به بَغْيًا وحَسَدًا، فقلنا له: ويْحَك يا فلان، ألستَ بالذى قلت لنا فيه ما قلت! قال: بلى، ولكنْ ليس به(١).

حدثنى عاصم بن عمر، عن شيخ من بنى قُرَيْظة قال لى: هل تدرى عَمّ كان الإسلام لثعلبة بن سَعْيَة، وأسيد بن سَعْيَة، وأسد بن عُبَيْد، نفر من إخوة بنى قُرَيْظة، كانوا معهم فى جاهليَّتهم، ثم كانوا سادتهم فى الإسلام؟ قلت: لا والله، قال: إنّ رجلاً من يهود الشام يقال له ابن الهَيِّبان قدم علينا قبل الإسلام بسنين، فحلّ بين أظهُرنا، والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلّى الخَمسَ أفضل منه، فأقام عندنا فكان إذا قحط عنّا المطر يأمرنا بالصَّدَقة ويستسقى لنا، فوَالله ما يبرح من مجلسه حتى نُسْقَى، قد فعل ذلك غير مرَّتين ولا ثلاث، ثم حَضَرَتْه الوفاة، فلمّا عرف أنّه ميّتٌ قال: يا معشر يهود ما ترونه أخرجنى من أرض الخَمر والخمير، إلى أرض البؤس والجوع؟ قلنا: أنت أعلم، قال: إنّما قدمتُ أَتوَكَّف(٢) خروج نبىّ قد أظلّ زمانُه، وهذه البلدة مُهَاجَرُه، فكنت أرجو أن يُبعَث فأتبعه، وقد أظَلَّكم زمانه، فلا تُسبقنّ إليه يا معشر يهود، فإنّه يُبعث بسفك الدماء وسبى الذَّرارى والنّساء ممّن خالفه، فلا يمنعنكم ذلك منه.

فلمّا بُعث محمد - صلى الله عليه وسلم - وحاصر خَيْبَرَ قال هؤلاء الفتية، وكانوا شبّانًا أحداثًا: يا بنى قُرَيْظَة، والله إنّه للنَّبىّ الذى كان عَهِدَ إليكم فيه ابن الهَيِّبان، قالوا: ليس به، فنزل هؤلاء وأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهاليهم(٣).

---

(١) إسناده حسن: أخرجه ابن إسحاق كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ٢١٧، ٢١٨).

(٢) أتوكف: انتظر.

(٣) أخرجه ابن إسحاق كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ٢١٨، ٢١٩) والظاهر من السياق أن هذا الشيخ من بنى قريظة أدرك الجاهلية لقوله «قدم علينا قبل الإسلام بسنين» إلا أن يريد بقوله «علينا» قومه لا هو، وقد يفعل ذلك البعض، والله أعلم.

وبه، قال ابن إسحاق: وكانت خديجة قد ذكرت لعمّها ورَقَة بن نَوفَل، وكان قد قرأ الكتبَ وتنصّر، ما حدّثها مَيْسَرَة من قول الرّاهب وإظلال الملَكَين، فقال: لئن كان هذا حقًّا يا خديجة إنّ محمدًا لَنَبيٌّ هذه الأمّة، وقد عرف أنّ لهذه الأمّة نبيًّا ينتظر زمانه، قال: وجعل وَرَقَة يستبطئ الأمرَ ويقول: حتى متى، وقال:

لَجَجْتُ وكنتُ فى الذّكْرَى لجُوجًا ... لهمٍّ طالما بعث النّشيجا
ووَصف من خديجةَ بعد وصف ... فقد طال انتظارى يا خديجا
ببطن المَكّتَيْن على رجائىً ... حديثك أن أرى منه خُروجا[1]
بما خبَّرتنا من قول قَسٍّ ... من الرُّهْبان أكره أن يعوجا
بأنّ محمداً سيسود قومًا ... ويخْصِم من يكون له حجيجا
ويظهر فى البلاد ضياء نور ... يقيِم به البريّة أن تموجا
فيلقى من يحاربه خسارًا ... ويلقى من يسالمه فُلُوجا[2]
فيا لَيْتى إذا ما كان ذاكم ... شهدت فكنت أوّلهم وُلُوجا
فإن يَبقَوْا وأبْقَ تكُن أمور ... يضجُّ الكافرون لها ضجيجا[3]

وقال سليمان بن مُعَاذ الضَّبّى، عن سِماك، عن جابر بن سَمُرَة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**إنّ بمكة لحَجَرًا كان يسلّم عليَّ ليالىَ بُعِثْتُ إنّى لأعرفه الآن**»[4] رواه أبو داود.

وقال يحيى بن أبى كثير: حدثنا أبو سَلَمَة قال: سألت جابرًا أىُّ القرآن أُنزل

---

(١) المكتين: تثنية مكة.

(٢) الفلوج: الظهور.

(٣) معضل: ذكره ابن إسحاق بدون إسناد كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ١٩٦، ١٩٧).

(٤) صحيح: عزاه المصنف لأبى داود ولم أجده فيه، فلعله أراد الترمذى فسبقه القلم، فقد أخرجه الترمذى (٣٦٤٤) فى كتاب المناقب، باب: ما جاء فى آيات إثبات نبوة النبى -ﷺ-، من طريق سليمان بن معاذ به، وأخرجه أيضًا مسلم (٢٢٧٧) فى كتاب الفضائل، باب: نسب النبى -ﷺ-، وأحمد (٥/ ٨٩، ٩٥، ١٠٥)، والدارمى (٢٠)، والطبرانى فى «الأوسط» (٢٠١٢) وابن حبان فى «صحيحه» (٦٤٨٢)، والبغوى فى «شرح السنة» (٣٧٠٩).

أول ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾(١) أو ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾(٢) فقال: ألا أحدّثكم بما حدثنى به رسول الله -ﷺ-؟ قال: «إنى جاورت بحراء شهرًا، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنتُ الوادى فنوديت فنظرت أمامى وخلفى، وعن يمينى وشمالى، فلم أر شيئًا ثم نظرت إلى السماء، فإذا هو على عرشٍ فى الهواء، يعنى الملَك، فأخذتنى رجفةٌ فأتيتُ خديجة، فأمرتهم فدثّرونى، ثم صبُّوا علىّ الماء، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾(٣).

وقال الزُّهْرى، عن أبى سَلَمَة، عن جابر: سمعت رسولَ الله -ﷺ- يحدّث عن فترة الوحى، قال: «**بينا أنا أمشى إذ سمعت صوتًا من السماء، فرفعت رأسى، فإذا المَلَك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسىٍّ بين السّماء والأرض** فَجُئِثْتُ(٤) منه رَعْبًا، فرجعت، فقلت: زمّلونى فدثّرونى، ونزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ إلى قوله ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾(٥) **وهى الأوثان**»(٦) مُتَّفَقٌ عليه. وهو نصٌّ فى أنّ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ نزلت بعد فترة الوحى الأول، وهو ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ فكان الوحى الأول للنُّبُوَّة والثّانى للرسالة.

---

(١) سورة المدثر: ١.

(٢) سورة العلق: ١.

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٤٩٢٤) فى كتاب التفسير، باب: قوله تعالى ﴿وربك فكبر﴾، وأحمد (٣/ ٣٩٢).

(٤) جئثت: فزعت.

(٥) سورة المدثر: ١-٥.

(٦) صحيح: أخرجه البخارى (٤) فى كتاب بدء الوحى، باب: رقم (٣)، ومسلم (١٦١/ ٢٥٥) فى كتاب الإيمان، باب: بدء الوحى إلى رسول الله -ﷺ-.

فَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ خَدِيجَة (رضى الله عنها)

قال عزّ الدّين أبو الحسن بن الأثير: خديجة أوَّلُ خلْق الله أسلمَت بإجماع المسلمين، لم يتقدَّمها رجلٌ ولا امرأة.

وقال الزُّهْرى، وقَتَادة، وموسى بن عُقْبة، وابن إسحاق، والواقدى، وسعيد ابن يحيى الأموى، وغيرهم: أوَّلُ من آمن بالله ورسوله: خديجة، وأبو بكر، وعلىّ.

وقال حسّان بن ثابت وجماعة: أبو بكر أوّل مَن أسلم.

وقال غير واحدٍ: بل علىٌّ.

وعن ابن عبّاس: فيهما قَوْلان، لكن أسلم علىٌّ وله عشرُ سِنين أو نحوها على الصحيح، وقيل: وله ثمان سنين، وقيل: تسع، وقيل: اثنتا عشرة، وقيل: خمس عشرة، وهو قولٌ شاذّ، فإنّ ابنه محمداً، وأبا جعفر الباقر، وأبا إسحاق السّبيعىّ وغيرهم قالوا: تُوُفِّى وله ثلاثٌ وستّون سنة. فهذا يقضى بأنّه أسلم وله عشر سنين، حتى أنّ سُفيان بن عُيَيْنَة روى عن جعفر الصّادق، عن أبيه قال: قُتِلَ علىٌّ وله ثمان وخمسون سنة.

وقال ابن إسحاق(١): أوّل ذَكَرٍ آمن بالله علىّ -رضي الله عنه-، وهو ابن عشر سنين، ثم أسلم زيد مولى النّبىّ -ﷺ- ثم أسلم أبو بكر.

وقال الزُّهْرى: كانت خديجة أوّلَ من آمن بالله، وقبل الرسولُ رسالةَ ربِّه وانصرف إلى بيته، وجعل لا يمرّ على شجرةٍ ولا صخرةٍ إلا سلَّمتْ عليه، فلمّا دخل على خديجة قال: أرأيتُكِ الذى كنت أحدّثك أنّى رأيته فى المنام، فإنّه جبريل استعلن لى، أرسله إلىَّ ربّى، وأخبرها بالوحى، فقالت: أبشِرْ، فَوَالله لا يفعل الله بكَ إلاّ خيرًا، فاقْبَل الذى جاءك من الله فإنّه حقّ، ثم انطلقت إلى عُداس غلام عُتْبة بن ربيعة، وكان نصرانيًّا من أهل نِينَوَى فقالت: أُذَكِّرك الله إلاّ ما

---

(١) انظر «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٤٨).

أخبرتني، هل عندك عِلْمٌ من جبريل؟ فقال عُداس: قُدُّوس. قُدُّوس قالت: أخْبرني بعِلْمكَ فيه، قال: فإنّه أمينُ الله بينه وبين النّبيّين، وهو صاحب موسى، وعيسى -عليهما السلام-. فرجعت من عنده إلى ورقة، فذكر الحديث(١).

وقد رواه ابن لَهيعة، عن أبى الأسود، عن عُرْوَة بن الزُّبير بنحوٍ منه، وزاد: ففتح جبريل عينًا من ماء فتوضّأ، ومحمد -ﷺ- ينظر إليه، فوضّأ وجهه ويديه إلى المِرْفقين، ومسح رأسه ورجليه إلى الكعبين، ثم نضح فَرْجَه، وسجد سجدتين مواجه البيت، ففعل النبىّ -ﷺ- كما رأى جبريلَ يفعل(٢).

ومن معجزاته -ﷺ-

قال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق، حدّثنى عبد الملك بن عبد الله بن أبى سُفيان بن العلاء بن جارية الثَّقفى، عن بعض أهل العلم، أن رسول الله -ﷺ- حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنُّبُوَّة، كان لا يمرّ بحجرٍ ولا شجرٍ إلاّ سلّم عليه وسمع منه(٣)، وكان يخرج إلى حرَاء فى كلّ عامٍ شهرًا من السنة يَنسك فيه.

وقال سماك بن حرب، عن جابر بن سَمُرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**إنّى لأعرف حَجرًا بمكة كان يُسَلّم علىَّ قبل أن أُبعث**»(٤). أخرجه مسلم.

وقال الوليد بن أبى ثور وغيره، عن إسماعيل السُّدِّىّ، عن عَبَّادَ بن عبد الله، عن علىّ -ﷺ- قال: كنت مع رسول الله -ﷺ- بمكة، فخرج فى بعض نواحيها، فما استقبله شجرٌ ولا جبلٌ إلاّ قال: السّلام عليك يا رسول الله(٥). أخرجه التِّرْمِذِى وقال: غريب.

وقال يوسف بن يعقوب القاضى: **حدثنا** أبو الرَّبيع، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبى سفيان، عن أنس بن مالك قال: «جاء جبريل إلى النّبىّ

(١) مرسل: أخرجه موسى بن عقبة كما فى «البداية» (١٢/١٧، ١٨).
(٢) مرسل.
(٣) إسناده ضعيف: انظر «سيرة ابن هشام» (١/٢٣٨).
(٤) صحيح: وقد تقدم تخريجه.
(٥) ضعيف: أخرجه الترمذى (٣٦٤٦) فى كتاب المناقب، باب: ما جاء فى آيات إثبات نبوة النبى -ﷺ-، والدارمى (٢١) وقال الألبانى فى «ضعيف سنن الترمذى» (٧٤٧): ضعيف.

-ﷺ- وهو خارج من مكة، قد خَضَبه أهلُ مكة بالدِّماء، قال: ما لَكَ؟ قال: خضَّبنى هؤلاء بالدِّماء وفعلوا، وفعلوا قال: تريد أن أريك آية؟ قال: نعم، قال: ادْعُ تلك الشجرة، فدعاها رسول الله -ﷺ-، فجاءت تخطّ الأرضَ حتى قامت بين يديه، قال: مُرها فلْترجع إلى مكانها، قال: ارجعى إلى مكانِك فَرَجَعَتْ، فقال رسول الله -ﷺ-: «حَسْبى»(١). هذا حديث صحيح.

وقال ابن إسحاق: حدّثنى وهْب بن كَيْسان، سمعت عبد الله بن الزُّبير يقول لعبيد الله بن عُمَيْر بن قَتَادة اللَّيثى، حدثْنا يا عُبَيْد الله عن كيف كان بدْء ما ابتدأ به رسول الله -ﷺ- من النُّبُوَّة حين جاءه جبريل، فقال عُبَيد الله بن عُمَيْر: كان رسول الله -ﷺ- يجاور فى حِراء من كلّ سنة شهراً، وكان ذلك ممّا تتحنّث به قريشُ فى الجاهلية(٢). والتحنُّثَ التَبرُّر.

قال ابن إسحاق(٣): فكان يجاور ذلك فى كلّ سنة، يطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى جواره من شهره، كان أول ما يبدأ به الكعبة، فيطوف ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهر الذى أراد الله كرامته، وذلك الشهر رمضان، خرج -ﷺ- إلى حراء ومعه أهله، حتى إذا كانت الليلة التى أكرمه الله فيها برسالته، جاءه جبريل بأمر الله تعالى. قال رسول الله -ﷺ-: «**جاءنى وأنا نائم بنمط**(٤) **من ديباج فيه كتاب، فقال: اقرأ، قلت: ما أقرأ؟ قال: فَغَتَّنى به حتى ظننت أنّه المَوت، ثم أرسلنى فقال: اقرأ، قلت: وما أقرأ؟ فغتَّنى حتى ظننت أنّه الموت، ثم أرسلنى فقال: اقرأ، قلت: وما أقرأ؟ ما أقول ذلك إلاّ افتداءً منه أن يعود لى بمثل ما**

---

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٤٠٢٨) فى كتاب الفتن، باب: الصبر على البلاء، وابن أبى شيبة فى «مصنفه» (٧/ ٤٣٠) والدارمى (٢٣)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٩٨٥٤) وقال الحافظ ابن كثير فى «البداية» (٣/ ٦١١): إسناده على شرط مسلم. وقال البوصيرى فى «الزوائد»: هذا إسناد صحيح. وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (٣٢٥٤): صحيح.

(٢) رجاله موثقون: أخرجه ابن إسحاق كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٣٨) وعبيد الله بن عمير مختلف فى صحبته.

(٣) انظر المصدر السابق (١/ ٢٣٩، ٢٤٠) فقد أخرجه ابن إسحاق بالسند السابق.

(٤) النمط: نوع من البُسُط.

صنع بى، فقال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ إلى قوله ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (١)، فقرأتها ثم انتهى عنّى، وهَبَبْتُ من نومى، فكأنّما كتبت فى قلبى كتابًا» (٢).

فى هذا المكان زيادة، زادها يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق، وهى: ولم يكن فى خلق الله أحدٌ أبغض إلىّ من شاعرٍ أو مجنونٍ فكنت لا أطيق أن أنظر إليهما، فقلت: إنّ الأبعد، يعنى نفسه، لشاعرٌ أو مجنون، ثم قلت: لا تحدِّثْ عنّى قريش بهذا أبدًا، لأعمدنّ إلى حالقٍ من الجبل، فلأطرحنّ نفسى فلأستريحنّ، فخرجت حتى إذا كنت فى وسطٍ من الجبل، سمعت صوتًا من السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل، فرفعت رأسى إلى السماء، فإذا جبريل في صورة رجلٍ صافٍّ قدميه فى أُفق السماء، فقال: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل، فوقفت أنظر إليه، فما أتقدّم ولا أتأخّر، وجعلت أصرف وجهى عنه فى آفاق السماء، فلا أنظر فى ناحيةٍ منها إلاّ رأيته كذلك، فما زلت واقفًا حتى بعثتْ خديجة رُسُلها فى طلبى، فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها، وأنا واقف فى مكانى ذلك، ثم انصرف عنّى، فانصرفت إلى أهلى، حتى أتيت خديجة، فجلست إلى فخذها مضيفًا إليها فقالت: يا أبا القاسم أين كنت؟ فوَاللهِ لقد بعثتُ رُسُلى فى طلبك حتى بلغوا أعلى مكة ورجعوا، ثم حدّثتها بالذى رأيت، فقالت: أبْشِرْ يا بن عمّى فوالذى نفسُ خديجة بيده إنّى لأرجو أن تكون نبىَّ هذه الأمّة.

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل، وهو ابن عمّها، وكان قد تنصّر وقرأ الكتب، فأخبرته بما رأى وسمع، فقال ورقة: قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ، والذى نفسى بيده لئن كنت صدقت يا خديجة، لقد جاءه النّاموس الأكبر الذى كان يأتى موسى، وإنّه لنبىُّ هذه الأمّة، فقولى له فليثبت، فرجعت خديجة إلى رسول الله -ﷺ- فأخبرته بقول وَرَقَة، فلما قضى جواره طاف بالكعبة، فلقيه ورقة وهو يطوف فقال: أخبرْنى بما رأيت وسمعت، فأخبره، فقال: والذى نفسى بيده إنك لنبىُّ هذه الأمّة، ولقد جاءك النّاموس الأكبر الذى جاء موسى ولتُكَذَّبَنَّه

(١) سورة العلق: ١-٥.

(٢) أخرجه ابن إسحاق بالسند السابق، كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٣٩، ٢٤٠) ورجاله موثقون إلا أن عبيد الله بن عمير مختلف فى صحبته.

ولتؤذَنَّه ولتُخْرَجَنَّه ولتُقاتَلَنَّه، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنْصُرَنَّ الله نصرًا يعلمُهُ، ثم أدنى رأسه منه فقبَّل يافوخَه(١).

وقال موسى بن عُقبة فى «مغازيه»: كان -ﷺ- فيما بَلَغَنَا أوّل ما رأى أنّ الله أراه رؤيا فى المنام، فشقّ ذلك عليه، فذكرها لخديجة، فعصمها الله وشرح صدرها بالتّصديق، فقالت: أبشرْ، ثم أخبرها أنّه رأى بطنه شُقَّ ثم طُهِّر وغُسِّل ثم أعيد كما كان، قالت: هذا والله خيرٌ فأبشرْ، ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة، فأجلسه فى مجلسٍ كريم مُعْجب كان النّبىّ -ﷺ- يقول: أجلسنى على بساط كهيئة الدُّرْنوك(٢) فيه الياقوت واللُّؤلؤ، فبشرّه برسالة الله عزّ وجلّ حتى اطمأنّ(٣).

الذى فيها من شقّ بطنه يُحتَمَل أن يكون أخبرها بما تمّ له فى صِغَره ويحتَمَل أن يكون شُقَّ مرّةً أخرى، ثم شُقَّ مرة ثالثة حين عُرِج به إلى السماء.

وقال ابن بُكَيْر عن ابن إسحاق، فأنشد ورقة:

إن يَكُ حقًّا يا خديجة فاعلمى ... حديثك إيّانا فأحمد مُرْسَلُ
وجبريل يأتيه وميكالُ مَعْهما ... من الله وحىٌ يَشْرح الصَّدْرَ مُنْزَلُ
يفوز به من فاز فيها بتوبة ... ويشقى به العانى الغوىُّ المُضَلَّلُ
فسُبْحان من تَهْوِي الرّياحُ بأمره ... ومن هو فى الأيّام ما شاء يَفْعَلُ
ومَنْ عرشهُ فوق السّماوات كلّها ... وأقضاؤه فى خلقه لا تُبَدَّلُ

[طمأنة السيدة خديجة للنبى -ﷺ- بشأن الوحى]

وقال ابن إسحاق حدّثنى إسماعيل بن أبى حُكَيْم أنّ خديجة قالت لرسول الله -ﷺ-: أى ابن عمّ، إن استطعتَ أن تُخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا جاءك، قال: «نعم»، قال: فلمّا جاءه قال: «يا خديجة هذا جبريل» هل تراه؟ قالت: يا بن عمّ قُم فاجلس على فخذى اليُسرى، فقام فجلس عليها، قالت: هل

(١) انظر المصدر السابق.
(٢) الدرنوك: كل ما له خَمَل قصير.
(٣) مرسل: أخرجه موسى بن عقبة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب مرسلاً، كما فى «البداية» (٢/ ١٧).

تراه: قال: «نعم»، قالت: فتحوّل فاقعد على فخذى اليُمْنى، فتحوّل فقعد على فخذها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فاجلس فى حُجْرى، ففعل، قالت: هل تراه: قال: «نعم»، فتحسَّرتْ فألقت خمَارها، ثم قالت: هل تراه؟ قال: «لا» قالت: اثْبتْ وأبشِرْ فوَالله إنّه لَـمَلَكٌ وما هذا بشيطان(١).

قال: وحدّثت عبدَ الله بن حسن هذا الحديث فقال: قد سمعت أمّى فاطمةَ بنتَ حسين تحدّث هذا الحديث، عن خديجة، إلاّ أنّى سمعتُها تقول: أدخلت رسولَ الله -ﷺ- بينها وبين دِرعْها فذهب عند ذلك جبريل، فقالت: إنَّ هذا لَـمَلَكٌ وما هو بشيطان(٢).

وقال أبو صالح: أخبرنا اللَّيث، عن عقيل، عن ابن شهاب، أخبرنى محمد ابن عبَّاد بن جعفر المخزومى أنّه سمع بعضَ علمائهم يقول: كان أوّل ما أنزل الله على نبيّه ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ إلى قوله ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(٣) فقالوا: هذا صدرُها الذى أُنزِل على رسول الله -ﷺ- يوم حِراء، ثم أُنزل آخِرُها بعدُ بما شاء الله(٤).

وقال ابن إسحاق: ابتُدِئ رسول الله -ﷺ- بالتنزيل فى رمضان، قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾(٦) وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾(٧).

[صلاة النبى -ﷺ- مع خديجة وإسلام على وزيد بن حارثة]

قال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق، قال: هَمَزَ جبريلُ بعقبه فى ناحية الوادى، فانفجرت عينٌ، فتوضّأ جبريل ومحمد -ﷺ-، ثم صلّى ركعتين ورجع، وقد أقرَّ الله عينه، وطابت نفسُه، فأخذ بيد خديجة، حتى أتى بها العينَ

(١) مرسل: أخرجه ابن إسحاق كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٤٢) فقال حدثنى إسماعيل ابن أبى حكيم مولى آل الزبير: أنه حُدث عن خديجة -رضي الله عنها-.
(٢) أخرجه ابن إسحاق كما فى المصدر السابق (١/ ٢٤٢، ٢٤٣).
(٣) سورة العلق: ١-٥.
(٤) إسناده ضعيف: أبو صالح هو كاتب الليث ضعيف كما فى «التقريب» (٣٣٨٨).
(٥) سورة البقرة: ١٨٥.
(٦) سورة القدر: ١.
(٧) سورة الدخان: ٣.

فتوضّأ كما توضّأ جبريل، ثم صلّى ركعتين هو وخديجة، ثم كان هو وخديجة يصلّيان سرًّا، ثم إنّ عليًّا جاء بعد ذلك بيوم فوجدهما يصلّيان فقال علىّ: ما هذا يا محمد.

فقال: دين اصطفاه الله لنفسه وبعث به رُسُله فأدعوك إلى الله وحده، وكُفْرٍ باللاّت والعُزَّى.

فقال على: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلسْتُ بقاضٍ أمرًا حتى أُحَدِّث به أبا طالب، وكره رسول الله -ﷺ- أن يُفشى عليه سرّه قبل أن يستعلن عليه أمره، فقال له: يا علىّ إنْ لم تُسْلم فاكتم، فمكث علىٌّ تلك الليلة ثم أوقع الله فى قلبه الإسلام، فأصبح فجاء إلى رسول الله -ﷺ-، وبقى يأتيه على خوفٍ من أبى طالب، وكتَمَ إسلامه.

وأسلم زيد بن حارثة، فمكثا قريبًا من شهرٍ يختلف علىّ إلى رسول الله -ﷺ-، وكان ممّا أنعم الله على علىّ أنّه كان فى حِجر رسول الله -ﷺ- قبل الإسلام.

وقال سَلَمَة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، **حدّثنى** عبد الله بن أبى نَجيح، عن مجاهد قال: أصابت قريشًا أزمةٌ شديدة، وكان أبو طالب ذا عيالٍ كثيرة، فقال النّبىّ -ﷺ- للعبّاس عمّه -وكان مُوسرًا- إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب النّاس، ما ترى، فانطلقْ لنخفّف عنه من عياله، فأخذ النّبىّ -ﷺ- عليًّا، وضمّه إليه، فلم يزل مع رسول الله -ﷺ- حتى بعثه الله نبيًّا فاتّبعه علىٌّ وآمن به(١).

وقال الدَّراوَرْدِىّ، عن عمر بن عبد الله، عن محمد بن كعب القُرَظىّ قال: إنّ أوّل من أسلم خديجة، وأول رجُلَين أسلما أبو بكر، وعلىّ، وإنّ أبا بكرٍ أول من أظهر الإسلام، وإنّ عليًّا كان يكتم الإسلام فرَقًا من أبيه، حتى لقيه أبوه فقال: أسْلَمْتَ؟ قال: نعم، قال: آزرْ ابنَ عمِّك وانْصُرْه(٢).

وقال: أسلم علىّ قبل أبى بكر.

---

(١) مرسل: أخرجه ابن إسحاق كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٤٩).
(٢) مرسل.

وقال يونس عن ابن إسحاق: حدّثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحُصَيْن التميمى أنّ رسول الله -ﷺ- قال: «ما دعوتُ أحدًا إلى الإسلام إلاّ كانت عنده كبوةٌ وتردُّد ونظرٌ، إلاّ أبا بكرٍ، ما عتم عنه حينْ ذكرته وما تردّد فيه»(١).

وقال إسرائيل، عن ابن إسحاق، عن أبى ميسرة أنَّ النّبىّ -ﷺ- كان إذا بَرَزَ، سمع من يناديه، يا محمد، فإذا سمع الصوت انطلق هاربًا، فأسرَّ ذلك إلى أبى بكر، وكان نديمًا له فى الجاهلية(٢).

إِسْلاَمُ السَّابِقِينَ الأوَّلِينَ

قال ابن إسحاق(٣): ذكر بعض أهل العلم أنّ رسول الله -ﷺ- كان إذا حضرت الصّلاة، خرج إلى شعاب مكة ومعه علىٌّ فيُصلّيان فإذا أمسيا رجعا، ثم إنّ أبا طالب عبر عليهما وهما يُصلّيان، فقال للنّبىّ -ﷺ-: يا ابن أخى ما هذا؟ قال: «أى عم هذا دين الله ودين ملائكته ورُسُله ودين إبراهيم، بعثنى الله به رسولاً إلى العباد وأنت أى عمّ أحقُّ من بذلتُ له النّصيحة ودَعَوْتُهُ إلى الهُدَى وأحقّ مَن أجابنى وأعاننى»، فقال أبو طالب: أى ابن أخى لا أستطيع أن أفارق دين آبائى، ولكنْ والله لا يخْلُصُ إليك شىءٌ تكرهه ما بقيتُ، ولم يكلِّم عليًّا بشىء يكره، فزعموا أنّه قال: أما إنّه لم يدعك إلاّ إلى خيرٍ فاتّبِعْه(٤).

ثم أسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله -ﷺ-، فكان أوّل ذَكَرٍ أسلم، وصلّى بعد علىّ -رضي الله عنهما-.

وكان حكيم بن حزام قدمَ من الشام برقيق، فَدَخَلَتْ عليه عمَّتُه خديجة بنت خُوَيْلد فقال: اختارى أىَّ هؤلاء الغِلْمان شئت فهو لك، فاختارت زيدًا، فأخذته، فرآه النّبىّ -ﷺ- فاستوهبه، فوهبته له، فأعتقه وتبنّاه قبل الوحى، ثم قدِم أبوه

(١) مرسل: أخرجه ابن إسحاق كما فى «البداية» (٢/ ٣٤) ولم أجد ترجمة لمحمد بن عبد الرحمن، والإسناد مرسل، فإن ابن إسحاق لم يدرك أحدًا من الصحابة.
(٢) مرسل إسناده ضعيف: ابن إسحاق مدلس، وقد عنعنه.
(٣) انظر «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٤٩، ٢٥٠).
(٤) معضل: انظر المصدر السابق.

حارثة لموجدته عليه وجزعه فقال النبى -ﷺ-: «**إنّ شئتَ فأقمْ عندى، وإنْ شئتَ فانْطَلِق مع أبيك**». قال: بل أقـيم عندك، وكان يُدعى زيد بنَ محمـد، فلمّا نزل ﴿**ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ**﴾(١) قال: أنا زيد بن حارثة(٢).

وقال ابن إسحاق(٣): وكان أبو بكر رجلاً مألـفًا لقومه محبّبًـا سهلاً، وكان أنْسَبَ قريشٍ لقريش، وكان تاجرًا ذا خُلُق ومـعروف، فجعل لـمّا أسلم يدعو إلى الله وإلى الإسلام مَن وثق به من قومه، ممَّن يغشاه، ويجلس إليه، فأسلم بدعائه: عثمان، والزُّبَيـر، وعبد الرحمن بن عَوْف، وطلحة بن عُبَـيْد الله، وسعد بن أبى وقّاص، فجاء بهم إلى رسول الله -ﷺ- حين أسلموا وصلُّوا، فكان هؤلاء النَّفر الثمانية أوّل من سبق بالإسلام وصلُّوا وصدَّقوا.

ثم أسلم أبو عُبيدة عامر بن عبد الله بن الجرّاح الفهْرِى، وأبو سَلَمَة عبد الله ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله المخزومى، والأرقم بن أبى الأرقم بن أسد بن عبد الله المخزومى. وعثمان بن مظعون الـجُمَحِىّ، وأخواه قُدامة وعبد الله وعُبَيدَة ابن الحارث بن المطّلب بن عبـد مَناف المطَّلبىّ، وسعيد بن زيد بن عَـمرو بن نُفَيْل العَدَوى، وامرأته فـاطمة أخت عمر بن الخطّاب، وأسمـاء بنت أبى بكر، وخَبّاب ابن الأرَتّ حليف بنى زُهْرة، وعُـمَيْـر بن أبى وقّاص أخـو سعـد، وعبـد الله بن مسعود، وسُلَيْط بن عَـمْرو بن عبد شمس العامرىّ، وأخـوه حاطب، وعيّاش بن أبى ربيعة بن الـمُغيرة المخزومىّ، وامـرأته أسماء، وخُنَيْس بن حُذافـة السَّهْمىّ، وعامـر بن ربيعة حليف آل الخطّاب، وعـبد الله وأبو أحمـد ابنا جحش بن رئاب الأسدى، وجعفر بن أبى طالب، وامرأته أسماء بنت عُمَيْس، وحاطب بن الحارث الجُمَحىّ، وامرأته فاطمة بنت الـمُجَلَّل، وأخوه خطّاب، وامرأته فُكَيهة بنت يَسار، ومَعْمَر بن الحارث أخوهما، والسّائب بن عثمان بن مَظْعون، والمطّلب بن أزهر بن عبد عَـوْف العَدَوى الزُّهْرىّ، وامرأته رَمْلة بنت أبى عَوْف، والنّحّـام وهو نُعَيْم بن عبد الله بن أسـد العدوى، وعامر بن فُهَـيْرة مولى أبى بكر، وخالد بن سـعيد بن العاص بن أميَّة، وامرأته أُمَيْنَة بنت خَلَف، وحاطب بن عَمْرو، وأبو حُذَيفة مهشم

(١) سورة الأحزاب: ٥.
(٢) ذكره ابن هشام فى «سيرته» (١/ ٢٥٠، ٢٥١).
(٣) انظر «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٥٢).

ابن عُتْبة بن ربيعة، وواقد بن عبد الله حليف بنى عَدِىّ، وخالد، وعامر، وعاقل وإياس بنو البُكَيْر حلفاء بنى عَدِىّ، وعمّار بن ياسر حَليف بنى مخزوم، وصُهَيب ابن سِنان النَّمرِىّ حليف بنى تَمِيم(١).

وقال محمد بن عمر الواقدى: حدّثنى الضَّحاك بن عثمان، عن مَخْرمة بن سليمان الوالبىّ، عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: قال طلحة بن عُبَيْد الله: حضرت سوق بُصْرَى، فإذا راهب فى صَوْمعته يقول: سلوا أهلَ الموسم، أفيهم أحدٌ من أهل الحَرَم؟ قال طلحة: قلت: نعم أنا، فقال: هل ظهر أحمد بعد؟ قلت: ومَن أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطَّلب، هذا شهره الذى يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، مَخْرَجُهُ من الحَرَم ومُهَاجَره إلى نخلٍ وحَرَّةٍ وسباخ، فإيّاك أنْ تُسبق إليه قال طلحة: فوقع فى قلبى، فأسرعت إلى مكة، فقلت: هل من حَدَث؟ قالوا: نعم، محمد بن عبد الله الأمين تنبّأ، وقد تبعه ابنُ أبى قُحافة، فدخلتُ عليه فقلت: اتَّبعتَ هذا الرجل؟ قال: نعم فانْطَلق فاتَّبِعْهُ، فأخبره طلحة بما قال الرّاهب، فخرج به حتى دخلا على رسول الله -ﷺ- فأسلم طلحة، وأخبر رسول الله -ﷺ- بذلك، فلمّا أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نَوْفل بن خُوَيْلد بن العَدَوية فشدَّهما فى حبلٍ واحد، ولم يمنعهما بنو تَيْم، وكان نَوْفل يُدْعى «أسد قريش»، فلذلك سُمِّى أبو بكر وطلحة: القَرِينَيْن(٢).

وقال إسماعيل بن مجالد، عن بيان بن بِشْر، عن وَبَرة، عن هَمَّام قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول: رأيت رسول الله -ﷺ- وما معه إلاّ خمسة أعبُدٍ وامرأتان وأبو بكر(٣). أخرجه البخارى.

قلت: ولم يذكر عليًّا لأنه كان صغيرًا ابن عشر سنين.

وقال العبّاس بن سالم، ويحيى بن أبى كثير، عن أبى أمامة، عن عَمْرو بن عَبَسَة قال: أتيت رسول الله -ﷺ- وهو بمكة مُسْتَخْفيًا، فقلت: مَن أنت؟ قال: «نبىّ» قلت: وما النّبىّ؟ قال: «رسول الله»، قلتُ: الله أرسلَكَ؟ قال: «نعم»،

---

(١) انظر «المصدر السابق» (١/ ٢٥٣، ٢٥٤).

(٢) إسناده ضعيف جدًّا: محمد بن عمر الواقدى متروك كما تقدم.

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٣٦٦٠) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: قول النبى -ﷺ-: «لو كنت متخذًا خليلاً».

قلت: بمَ أرسلَكَ؟ قال: «بأن يُعبد الله وتُكسر الأوثان وتُوصل الأرحام»، قلت: نعْمَ ما أُرسِلْتَ به، فمن تَبعَكَ؟ قال: «حُرّ وعبد»، يعنى أبا بكر وبلالاً، فكان عَمْرو يقول: لقد رأيتُنى وأنا رابع أربعة، فأسلمتُ وقلت: أتَّبعُكَ يا رسول الله، قال: «لا ولكن الحَقْ بقومك، فإذا أُخبرتَ بأنّى قد خرجت فاتَّبِعْنى»(١) أخرجه مسلم.

وقال هاشم بن هاشم، عن ابن المسيّب، أنّه سمع سعد بن أبى وقّاص يقول: لقد مكثت سبعة أيام، وإنّى لَثُلُثُ الإِسلام(٢). أخرجه البخارى.

وقال زائدة، عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله قال: أوّل من أظهر إسلامه سبعة: النّبىّ -ﷺ- وأبو بكر، وعمّار وأمّه، وصُهَيْب، وبلال، والمِقْداد(٣). تفرّد به يحيى بن أبى بكير.

وقال إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس، عن سعيد بن زيد قال: والله لقد رأيتُنى وإنّ عمر لمُوثِقِىَّ وأخته على الإسلام، قبل أن يُسْلم عمر، ولو أنّ أحدًا ارفَضَّ للّذى صنعتم بعثمان لكان(٤). أخرجه البخارى.

وقال الطَّيالسى فى «مُسْنَده»: حدثنا حمّاد بن سَلَمَة عن عاصم عن زرّ عن عبد الله بن مسعود قال: كنت غلامًا يافعًا(٥) أرعى غنمًا لعُقْبة بن أبى مُعَيْط بمكة

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٨٣٢) فى كتاب صلاة المسافرين، باب: إسلام عمرو بن عبسة، وأحمد (٤/ ١١١، ١١٢)، وأخرجه النسائى (١/ ٢٨٣، ٢٨٤) فى كتاب المواقيت، باب: إباحة الصلاة إلى أن يصلى الصبح، وابن ماجه (١٣٦٤) فى كتاب إقامة الصلاة، باب: ما جاء فى أى ساعات الليل أفضل، وأحمد (٤/ ١١٣، ١١٤) وأبو نعيم فى «الحلية» (١٣٧٧) من طريق آخر عن عمرو بن عبسة -رضي الله عنه-.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٣٧٢٧) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب سعد بن أبى وقاص، وأبو نعيم فى «الحلية» (٢٩٠).

(٣) حسن: أخرجه ابن ماجه (١٥٠) فى المقدمة، باب: فى فضائل أصحاب رسول الله -ﷺ-، وأحمد (١/ ٤٠٤) وأبو نعيم فى «الحلية» (٤٨٧) وقال البوصيرى فى «الزوائد»: إسناده ثقات. وقال المصنف فى «تاريخ الإسلام» (١/ ٩٧). حديث صحيح. وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (١٢٢): حسن.

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٣٨٦٢) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: إسلام سعيد بن زيد -رضي الله عنه-.

(٥) يافعًا: قويًّا.

فأتى علىّ رسول الله -ﷺ- وأبو بكر، وقد فرّا من المشركين، فقالا: يا غلام هل عندك لبن تسقينا؟ قلت: إنّى مُـؤْتَمَنٌ ولست بساقيكما، فقالا: هل عندك من جَذْعَة لم ينزّ عليها الفحل؟ قلت: نعم، فأتيتهما بها، فاعتقلها أبو بكر، وأخذ النّبىّ -ﷺ- الضّرْعَ فدعا، فحفل الضّرعُ، وأتاه أبو بكر بصخرة مُنْقَعِرة، فحلب فيها، ثمّ شربا وسقيانى، ثم قال للضّرع: «**اقلص**»، فقلص فلمّا كان بعدُ، أتيتُ رسولَ الله -ﷺ- فقلت: علِّمنى من هذا القول الطّيّب، يعنى القرآن فقال: «**إنّك غلام معلّم**»، فأخذتُ من فيه سبعين سورة ما ينازعنى فيها أحد[1].

(١) إسناده حسن: أخرجه أحمد (١/ ٣٧٩، ٤٦٢)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ١٧١)، والطبرانى فى «الكبير» (٨٤٥٦) وإسناده حسن من أجل عاصم هو ابن بهدلة.

فَصْل فى دَعْوَةِ النَّبىِّ -ﷺ- عَشِيرَتَه إلى الله وما لقى من قومه

قال جرير: عن عبد الملك بن عُـمَيْر، عن موسى بن طلحة، عن أبى هريرة قال: لما نَزَلَت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾(١) دعا النّبىّ -ﷺ- قريشًا، فاجتمعوا فعَمَّ وخَصَّ فقال:

«يا بنى كعب بن لُؤَى أنقـذوا أنفسكم من النّار، يا بنى مُرَّة بن كـعب أنقذوا أنفـسكم من النار، يا بنى عبد شَمس أنقـذوا أنفـسكم من النار، يا بنى عبـد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى هاشم أنقـذوا أنفسكم من النّار، يا بنى عبد المطّلب أنقَذوا أنفسـكم من النّار، يا فاطمة أنقذىَ نفـسك من النّار، فإنّى لا أملك لكم من اللهَ شيئًا، غير أنّ لكم رَحِمًا سأبلُّها ببلالها»(٢). أخرجه مسلم عن قُتَيْبة وزهير عن جرير، واتّفـقا عليـه من حديث الزُّهرى، عن ابن المسيّب، وأبـى سلمة، عن أبى هريرة.

وقال سُليمان التَّيْمى، عن أبى عثمان، عن قَبيصة بن الـمُخَارق، وزُهير بن عَمْرو قالا: لـمّا نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ انطلق رسولُ الله -ﷺ- إلى رَضْمَةَ(٣) من جبل، فَـعلاها ثم نادى: «يا بنى عـبد مناف، إنّى نذير، إنّمـا مَثَلى ومَـثَلُكُمْ كـرجلٍ رأى العـدوّ فـانْطَلَقَ يَرْبَأ أهلَه، فـخـشى أن يسـبِقُـوه فـهـتف: يا صَبَاحَاه»(٤) أخرجه مسلم.

---

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٢) **صحـيح**: أخرجـه البخـارى (٤٧٧١) فى كتاب التـفسـير، باب: قولـه تعالى ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾، ومسلم (٢٠٤) فى كتـاب الإيمان، باب: فى قوله تعالى ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾، والترمذى (٣١٩٦) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة الشعراء، والنسـائى (٦/ ٢٤٨، ٢٤٩) فى كتـاب الوصايـا، باب: إذا أوصى لعشـيرته الأقـربين، وأحمـد (٢/ ٣٦٠، ٥١٩)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ١٧٧، ١٧٨)، وابن حـبان فى «صحيحه» (٦٤٦).

(٣) الرضمة: دون الهضبة.

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٠٧) فى المصدر السـابق، والطبرانى فى «الكبير» (١٨/ ٣٧٤)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ١٧٨).

وقال يونس بن بُكير، عن ابن إسحاق، حدّثنى من سمع عبد الله بن الحارث بنِ نَوْفلٍ، واستكتمنى اسمه، عن ابن عبّاس، عن عليّ قال: لمّا نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ قال رسول الله -ﷺ-: «عرفت أنّى إنْ بادأتُ قومى رأيت منهم ما أكره، فصمتُّ عليها، فجاءنى جبريل فقال: يا محمد، إنّك إنْ لم تفعل ما أمرك به ربُّك عذَّبك»، قال عليٌّ: فدعانى فقال: «يا عليّ، إنّ الله قد أمرنى أنْ أنذر عشيرتى الأقربين، فعرفت أنّى إنْ بادأتهم بذلك رأيت منهم ما أكره، فصمتّ، ثم جاءنى جبريل فقال: إنْ لم تفعل ما أُمِرت به عذّبك ربُّك، فاصنع لنا يا عليّ رِجْلَ شاة على صاعٍ من طعام وأعدّ لنا عُسّ(١) لبن، ثم اجمع لى بنى عبد المطّلب»، ففعلت، فاجتمعوا له، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون، فيهم أعمامه أبو طالب، وحمزة، والعبّاس، وأبو لهب، فقدّمت إليهم تلك الجَفْنَة فأخذ رسول الله -ﷺ- منها حذْية(٢)، فشقّها بأسنانه، ثم رمى بها فى نواحيها وقال: «كُلُوا باسم الله»، فأكل القوم حتى نَهلُوا عنه ما نرى إلاّ آثار أصابعهم، والله إنْ كان الرجل منهم ليأكل مثلها، ثم قال رسول الله -ﷺ-: «اسقهمْ يا على»، فجئت بذلك القَعْب(٣)، فشربوا منه حتى نهلوا جميعًا، وايْمُ الله إنْ كان الرجلِ منهم لَيَشْرب مثله، فلما أراد النّبيّ -ﷺ- أن يتكلّم بَدَرَهُ أبو لَهَب فقال: لَهَدَّما(٤) سَحَرَكم صاحبكُم، فتفرّقوا ولم يكلِّمْهُم، فقال لى النّبيّ -ﷺ- من الغد: «عد لنا يا على: بمثل ما صنعتَ بالأمس»، ففعلتُ وجمعتُهم، فصنع رسول الله -ﷺ- كما صنع بالأمس، فأكلوا حتى نهلوا، وشربوا من ذلك القَعْب حتى نهلوا، فقال النّبيّ -ﷺ-: «يا بنى عبد المطّلب، إنى والله ما أعلم شابًا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم إنّى، قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة»(٥).

قال أحمد بن عبد الجبّار العُطارديّ: بلغنى أنّ ابن إسحاق إنّما سمعه من عبد الغفّار بن القاسم أبى مريم، عن المِنْهال بن عَمْرو، عن عبد الله بن الحارث.

(١) العس: القدح الضخم.
(٢) الحذية: ما قطع من اللحم طولاً.
(٣) القعب: القدح الضخم.
(٤) لهد: كلمة تعجب.
(٥) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ١٧٩) وفى إسناده جهالة.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: فكان بين ما أخفى النّبىّ -ﷺ- أمره إلى أن أمر بإظهاره ثلاثُ سنين.

وقال الأعمش، عن عَمْرو بن مُرَّة، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس قال: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾(١) خرج رسول الله -ﷺ- حتى صَعِدَ الصَّفا فهتف؛ «يا صباحاه»، قالوا: من هذا الذى يهتف؟ قالوا: محمد، فاجتمعوا إليه، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتُكم أنّ خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل، أكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قالوا: ما جرّبنا عليك كذبًا، قال: «فإنّى نذيرٌ لكم بين يدى عذاب شديد»، فقال أبو لَهَب: تبًّا لك، ألهَذا جمعتَنا، ثم قام، فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبّ﴾(٢) كذا قرأ الأعمش(٣). مُتَّفَقٌ عليه إلاّ ﴿وَقَدْ تَبّ﴾ فعند بعض أصحاب الأعمش، وهى فى «صحيح مسلم».

وقال ابن عُيَيْنَة: حدثنا الوليد بن كثير، عن ابن تَدْرس، عن أسماء بنت أبى بكر قالت: لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبّ﴾ أقبلت العَوْراء أمُّ جميل بنت حرب، ولها وَلْوَلَة، وفى يدها فِهْر(٤) وهى تقول:

مُذَمَّمًا أَبَيْنا ... ودِينَه قَلَيْنا ... وأمْرَهُ عَصَيْنا

والنّبىّ -ﷺ- فى المسجد، فقال أبو بكر: يا رسول، الله قد أقْبَلَتْ وأخاف أن تراك، قال: «إنّها لن تراني»، وقرأ قرآنًا فاعتصم به وقرأ ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾(٥) فوقفتْ على أبى بكر، ولم تر النّبىّ -ﷺ- فقالت: إنّى أُخْبِرْتُ أنّ صاحبَك هجانى، فقال: لا وَرَبِّ هذا البيت ما هجاك، فوَلَّتْ وهى تقول: قد عَلِمَتْ قريشُ أنّى ابنة سيّدها(٦).

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٢) سورة المسد: ١.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٤٩٧١) فى كتاب التفسير، باب: سورة **﴿تبت يدا أبى لهب وتب﴾**، ومسلم (٢٠٨/ ٣٥٥) فى كتاب الإيمان، باب: فى قوله تعالى **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾**.

(٤) الفهر: الحجر.

(٥) سورة الإسراء: ٤٥.

(٦) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ١٩٥، ١٩٦).

روى نحوه عليّ بن مُسهر، عن سعيد بن كثير، عن أبيه، عن أسماء.

وقال أبو الزِّناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة: إنّ رسول الله -ﷺ- قال: «**انظروا قريشًا كيف يصرف الله عنّى شتْمَهم ولَعْنَهم، يشتمون مُذَمَّمًا ويلعنون مذَمَّمًا، وأنا محمد**»(١). أخرجه البخارى.

وقال ابن إسحاق: وفشا الإسلام بمكة ثم أمر الله رسوله فقال: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾(٢) وقال: ﴿**وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ**﴾(٣) قال: وكان أصحاب رسول الله -ﷺ- إذا صلّوا ذهبوا فى الشِّعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم، فبينا سعد بن أبى وقّاص فى نَفَرٍ بشِعْب، إذ ظهر عليهم نفرٌ من المشركين وهم يصلُّون فناكروهم وعابوا عليهم وقاتلوهم فضرب سعد رجلاً من المشركين بلحْى(٤) بعيرٍ فشجَّه، فكان أوّل دمٍ فى الإسلام، فلما بادى رسول الله -ﷺ- قومَه وصدع بالإسلام، لم يبعد منه قومُه ولم يردُّوا عليه -فيما بلغنى- حتى عاب آلهتَهم، فأَعْظَمُوه وناكَرُوه وأَجْمَعُوا خلافه وعَداوته، فحدَب عليه عمُّه أبو طالب، ومنعه وقام دونه، فلمّا رأت قريش أنّ محمدًا -ﷺ- لا يعتبهم من شىء أنكروه عليه، ورأوا أنّ عمّه يمنعه مشوا إلى أبى طالب فكلَّموه، وقالوا: إمّا أنْ تَكفَّه عن آلهتنا وعن الكلام فى ديننا، وإمّا أن تُخْلى بيننا وبينه، فقال لهم قولاً رفيقًا، وردّهم ردًّا جميلاً، فانصرفوا.

ثم بعد ذلك تباعد الرجال وتضاغنوا، وأكثَرَت قريش ذكر رسول الله -ﷺ-، وحضّ بعضهم بعضًا عليه، ومشوا إلى أبى طالب مرّة أخرى، فقالوا: إنّ لك نسبًا وشرَفًا فينا، وإنّا استنهيناك من ابن أخيك فلم تَنْهَه وإنّا والله ما نصبر على شتْم آلهتنا وتسفيه أحلامنا حتى تكُفَّه أو ننازله وإيّاك فى ذلك، حتى يهلك أحدُ الفريقين، ثم انصرفوا عنه، فعظُمَ على أبى طالب فراقُ قومه وعداوته لهم، ولم يطِبْ نفْسًا أن يسلِّم رسولَ الله -ﷺ- لهم ولا أن يَخْذُلَه(٥).

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٣٣) فى كتاب المناقب، باب: ما جاء فى أسماء رسول الله -ﷺ-، والبيهقى فى «سننه» (٨/ ٢٥٢) وفى «الدلائل» (١/ ١٥٢).

(٢) سورة الحجر: ٩٤.

(٣) سورة الحجر: ٨٩.

(٤) اللحى: العظم الذى على الفخذ.

(٥) انظر «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٥٨-٢٦١).

وقال يونس بن بُكير، عن طلحة بن يحيى بن عُبَيْد الله، عن موسى بن طلحة قال: أخبرنى عُقَيْل بن أبى طالب قال: جاءت قريش إلى أبى طالب فقالوا: إنّ ابن أخيك هذا قد آذانا فى نادينا ومسجدنا، فانْهَهُ عنّا، فقال: يا عُقَيْل انْطَلق فائتنى بمحمد، فانطلقتُ إليه فاستخرجتهُ من حفش أبو كِبس -يقول بيت صغير- فلمّا أتاهم قال أبو طالب: إنّ بنى عمّكَ هؤلاءِ قد زعموا أنّك تؤذيهم فى ناديهم ومسجدهم فانتهِ عن أذاهم، فحلّق رسول الله -ﷺ- ببصره إلى السّماء فقال: «أترون هذه الشمس؟» قالوا: نعم، قال: «**فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شُعلةً**»، فقال أبو طالب: والله ما كَذَبَنَا ابنُ أخىْ قط فارجعوا[١]. رواه البخارى فى «التاريخ» عن أبى كُرَيْب، عن يونس.

[غيرة أبى طالب على النبى -ﷺ-]

وقال ابن إسحاق: وحدّثنى يعقوب بن عُتبة بن المغيرة أنّ قريشًا حين قالت لأبى طالب ما قالوا، بعث إلى رسول الله -ﷺ- فقال: يا بن أخى إنّ قومك قد جاءوا إلىَّ فقالوا: كذا وكذا، فأبْق علىَّ وعلى نفسك، ولا تحمّلنى من الأمر ما لا أُطيق، فظنّ رسول الله -ﷺ- أنّه قد بدا لعمّه بداء وأنّه خاذله ومُسْلِمَه، فقال: «**يا عمّ لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمرَ فى شمالى على أن أترك هذا الأمرَ حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركتُه**»، ثم استعبر رسول الله -ﷺ- فبكى ثم قام، فلمّا ولّى ناداه أبو طالب فقال: أقبل يا بن أخى، فأقبلتُ إليه فقال: اذهب فقُلْ ما أحببتَ فَوَالله لا أُسْلِمُك بشىء أبدًا[٢].

قال ابن إسحاق فيما رواه عنه يونس: ثم قال أبو طالب فى ذلك شعرًا:

والله لن يصلوا إليك بجمْعهم — حتى أُوَسَّد فى التُّراب دَفينا
فامضِ لأمرك ما عليك غَضَاضَةٌ — أبشر وقرَّ بذاك منك عيونَا[٣]
ودعوتَنى وزعمت أنّك ناصحى — فلقد صدقتَ، وكنت قدْمًا أمينا
وعرضتَ دينًا قد عرفتُ بأنهُ — من خير أديان البَرِيَّة دِينا

---

(١) أخرجه البخارى فى «التاريخ الكبير» (٧/ ٥١)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ١٨٧).
(٢) مرسل: أخرجه ابن إسحاق كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٦١، ٢٦٢) وهو على شهرته ضعيف لإرساله.
(٣) غضاضة: عيب.

لولا الملامةُ أو حَذارى سُبَّةً لَوَجَدْتَنِى سَمْحًا بذاك مُبينا

وقال الحارث بن عُبَيْد: حدّثنا الجريرىّ، عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة قالت: كان رسول الله -ﷺ- يُحرس حين نزلت ﴿ والله يعصمك من النّاس ﴾(١) وأخرج رأسه من القُبَّة فقال لهم: «أيّها النّاس انصرفوا فقد عصمنى الله»(٢).

وقال محمد بن عَمْرو بن علْقمة، عن محمد بن المُنْكَدر، عن ربيعة بن عبّاد الدُّؤلىّ قال: رأيت النّبىّ -ﷺ- بسوق ذى المجاز(٣) يتبع النّاسَ فى منازلهم يدعوهم إلى الله، ووراءه رجلٌ أحْوَل تقدّ وجنتاه، وهو يقول لا يَغُرَّنَّكُمْ عن دينكم ودين آبائكم، قلت: مَن هذا؟ قالوا: أبو لَهَب(٤).

وقال عبد الرحمن بن أبى الزِّناد، عن أبيه عن ربيعة بن عبّاد من بنى الدِّئْل، وكان جاهليًّا فأسلم، أنّه رأى النّبىّ -ﷺ- بذى المَجَاز، وهو يمشى بين ظَهْرَانى النّاس يقول: «يا أيّها النّاس قولوا لا إله إلاّ الله تُفْلحوا». ووراءه أبو لهب. فذكر الحديث. قال ربيعة: وأنا يومئذ أزفر(٥) القِرْبة لأهلى(٦).

وقال شُعبة، عن الأشعث بن سُلَيْم، عن رجل من كنانة قال: رأيت رسول الله -ﷺ- بسوق ذى المجاز، وهو يقول: «قولوا لا إله إلا الله تُفْلحوا». وإذا خلْفه رجلٌ يسْفى عليه التُّراب، فإذا هو أبو جهل ويقول: لا يَغُرَّنَّكُمْ هذا عن دينكم، فإنّما يريد أن تتركوا عبادة اللاّت والعُزَّى(٧). إسناده قوىّ.

[ردّ أبى جهل عن أذى النبى -ﷺ- بمعجزة نبوية]

وقال المعتمر بن سليمان، عن أبيه، حدّثنى نُعَيم بن أبى هند، عن أبى

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذى (٣٠٥٧) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة المائدة، وابن جرير الطبرى فى «تفسيره» (٦/ ١٩٩)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٨٣٧٥) وقال الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (٦/ ٩٦): إسناده حسن، واختلف فى وصله وإرساله. وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

(٣) ذو المجاز: سوق بعرفة.

(٤) أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٢)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ١٨٥).

(٥) أزفر: أحمل.

(٦) أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٢)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ١٨٦).

(٧) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ١٨٦).

حازم، عن أبى هريرة قال: قال أبو جهل: هل يعفّر محمد وجْهَهُ بين أظْهُرِكُمْ؟ قيل: نعم، فقال: واللاّت والعُزّى لئِن رأيتُهُ يفعل ذلك لأطَأَنَّ على رقبته ولأعفِّرَنَّ وجهَهُ، فأتى رسولَ الله -ﷺ- وهو يصلّى ليطَأ على رَقَبَته، فما فَجَأَهُم منه إلاّ وهو يَنكُصُ على عقبَيْه ويتَّقى بيدَيه، فقيل له: ما لَكَ؟ قال: إنّ بينى وبينه لخَنْدَقًا من نار، فقال رسول الله -ﷺ-: «**لو دنا منّى لاخْتَطَفَتْهُ الملائكة عضوًا عضوًا**»(١). أخرجه مسلم.

وقال عكْرمة، عن ابن عبّاس، قال أبو جهل: لئن رأيت محمدًا يصلّى عند الكعبة لأَطَأَنَّ عنُقَهُ، فبلغ النّبىّ -ﷺ- فقال: «**لو فعل لأخذته الملائكة عيانًا**»(٢). أخرجه البخارىّ.

[إغراء قريش لأبى طالب ليسلم لهم النبى -ﷺ-]

وقال محمد بن إسحاق: ثم إنّ قريشًا أتوا أبا طالب فقالوا: يا أبا طالب هذا عُمارة بن الوليد أنهدُ(٣) فتىً فى قريش وأجمله، فخذْه فلك عَقْلُه ونُصْرته واتّخذْه ولدًا فهو لك، وأَسْلِم إلينا ابن أخيك هذا الذى قد خالف دينك ودين آبائكَ نقتله، فإنّما رجل كرجل، فقال: بئس والله ما تسوموننى، أَتُعْطُونى ابنكم أغْذوه لكم، وأُعطيكم ابنى تَقْتُلُونه! هذا والله ما لا يكون أبدًا.

فقال المُطعِم بن عَدِىّ بن نوفل بن عبد مَنَاف: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومُك وجهدوا على التخلُّص مما تكره، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئًا، فقال: والله ما أنصفونى لكنّك قد أجمعت خذلانى ومظاهرة القوم علىّ، فاصنع ما بدا لك، فَحَقَبَ(٤) الأمر، وحميت الحرب، وتنابذ القوم، فقال أبو طالب:

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٧٩٧) فى كتاب صفة القيامة، باب: قوله تعالى ﴿**إن الإنسان ليطغى* أن رآه استغنى**﴾، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ١٨٩).

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٤٩٥٨) فى كتاب التفسير، باب: قوله تعالى ﴿**كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية**﴾، والترمذى (٣٣٥٩) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة ﴿**اقرأ باسم ربك**﴾، والنسائى فى «الكبرى» (١١٦٨٥)، وأحمد (١/ ٢٤٨، ٣٦٨).

(٣) أنهد: أقوى.

(٤) حقب: اشتد.

ألا قُلْ لعَـمْـرو والوليـد ومُطْعم ... ألا ليت حظّى من حياطتكم بَكرُ
من الخُور حَبْحَابٌ كثير رُغَاؤه ... يُرَشُّ على الساقين من بَوْله قَطْرُ(١)
أرى أخَـوَيْنا من أبينا وأُمّنا ... إذا سُئلا قالا إلى غيرنا الأمرُ
أخُصُّ خصوصًا عبدَ شمسٍ ونَوْفَلاً ... هما نَبَذَانا مثلما يُنْبَذُ الجَمْرُ

وقال يونس بن بُكَيْـر، عن ابن إسحاق، حدّثنى شيخ من أهل مصر، منذ بضعٍ وأربعين سنـة، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس فى قصّة طويلة جرت بين المشركين وبين النّبىّ -ﷺ-، فلما قام عنهم قال أبو جهل: يا معشر قريش إنّ محمدًا قد أبى إلاّ ما ترون من عَيْب ديننا، وشتْم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وسبّ آلهتنا، وإنّى أعاهد الله لأجلسنّ له غدًا بحجر، فإذا سجد فضخْتُ به رأسه فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم. فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرًا وجلس، وأتى النّبىّ -ﷺ- فقام يصلّى بين الرُّكْنَيْنِ الأسود واليَمَانىّ، وكان يصلّى إلى الشام، وجلست قريش فى أنديتها ينظرون، فلما سجد رسول الله -ﷺ- احتمل أبو جهلٍ الحجرَ ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رجع مرعوبًا منتقعًا لونُه، قد يبست يداه على حجره، حتى قذف به من يده، فقامت إليه رجال قريش فقالوا: ما لك يا أبا الحكَم؟ فقال: قمت إليه لأفعل ما قلت لكم فلما دنوت منه عرض لى دونه فَحْلٌ من الإبْلِ، والله ما رأيت مثلَ هامته ولا قصَرَته ولا أنيابه لفحلٍ قَطّ، فهمَّ أنْ يأكلنى(٢).

قال ابن إسحاق: فذُكر لى أنَّ رسول الله -ﷺ- قال: «ذاك جبريل -عليه السلام- لو دنَا منّى لأَخَذَه»(٣).

وقال المُحَاربىّ وغيره، عن داود بن أبى هند، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس قال: مرّ أبو جهل بالنّبىّ -ﷺ- وهو يصلّى فقال: ألم أنهك عن أن تصلّى يا محمد؟ لقد علمتَ ما بها أحدٌ أكثر ناديًا منّى، فانتهره النّبىّ -ﷺ-، فقال

(١) الخور: الضعاف. والحبحاب: القصير.
(٢) إسناده ضعيف: لجهالة هذا الشيخ من مصر، وانظر «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٨٨، ٢٨٩).
(٣) معضل: انظر المصدر السابق (١/ ٢٨٩).

جبريل: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[١]. والله لو دعا نادِيَه لأَخَذَتْه زبانية العذاب[٢].

[خضوع الوليد بن المغيرة للقرآن العظيم]

وقال البيهقىّ: أخبرنا الحاكم، أنا محمد بن على الصَّنعانى بمكة، نا إسحاق ابن إبراهيم، أنا عبد الرزّاق، عن مَعْمَر، عن أيّوب، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس أنّ الوليد بن المُغيرة جاء إلى النّبىّ -ﷺ- فقرأ عليه القرآن، فكأنه رقّ له، فبلغ ذلك أبا جهلٍ، فأتاه فقال: يا عمّ إنّ قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً. قال: لِمَ؟ قال: ليُعْطُوكَهُ فإنّك أتيتَ محمدًا لتعرض لما قبَله، قال: قد علِمَت أنّى من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلُغُ قومَك أنّكَ مُنْكِرٌ لها، أو أنّك كاره له، قال: وماذا أقول؟ فَوَالله ما فيكم رجلٌ أعلم بالأشعار منّى، ولا أعلم برَجْزه ولا بقصيده منّى، ولا بأشعار الجنّ، والله ما يُشبه الذى يقول شيئًا من هذا، ووالله إنّ لقوله الذى يقول حلاوة، وإنّ عليه لطَلاوة، وإنّه لمثْمِر أعلاه، مغدقٌ أسفلُه، وإنه لَيَعْلو وما يُعْلى، وإنّه ليَحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومُك حتى تقول فيه، قال: فدعنى حتى أفكّر فيه، فلما فكّر قال: هذا سِحْرٌ يُؤثَر، يأثره عن غيره، فنزلت ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾[٣] يعنى الآيات[٤].

هكذا رواه الحاكم موصولاً. ورواه مَعْمَر، عن عبّاد بن منصور، عن عكرمة مُرْسلاً. ورواه مختصرًا حمّاد بن زيد، عن أيوب، عن عِكْرِمة مُرْسلاً.

قال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق حدثنى محمد بن أبى محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس أنّ الوليد بن المُغيرة اجتمع ونفرٌ من قريش، وكان ذا سِنٍّ فيهم، وقد حضر الموسم، فقال: إنّ وفود العرب ستُقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم فأجْمَعوا فيه رأيًا واحدًا ولا تختلفوا فيُكذِّب بعضُكم بعضًا، قالوا: فأنت فقُلْ وأقِمْ لنا رأيًا، قال: بل أنتم فقولوا وأنا

(١) سورة العلق: ١٧، ١٨.
(٢) تقدم تخريجه قريبًا.
(٣) سورة المدثر: ١١.
(٤) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ١٩٨)، والحاكم فى «مستدركه» (٣٨٧٢) وإسحاق بن إبراهيم هو الدبرى، فيه مقال خاصةً فى روايته عن عبد الرزاق.

أسمع، قالوا: نقول كاهن، فقال: ما هو بكاهن، لقد رأيت الكُهَّان، فما هو بزمزمة[١] الكاهن وسجعه.

فقالوا: نقول مجنون، فقال: ما هو بمجنون، ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته.

قالوا: فنقول شاعر، قال: ما هو بشاعر، قد عرفنا الشِّعْرَ برَجزه وهَزْجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشِّعر.

قالوا: فنقول ساحر؟ قال: ما هو بساحر، قد رأينا السُّحارَ وسحرَهم، فما هو بنفْثه ولا عقده.

فقالوا: ما تقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إنّ لقوله حَلاوة وإنّ أصله لَغَدق وإنّ فرعه لجَنَىّ، فما أنتم بقائلين من هذا شيئًا إلاّ عرف أنّه باطل. وإنّ أقرَب القول أن نقول ساحر يفرّق بين المرء وبين ابنه وبين المرء وبين أخيه وبين عشيرته، فتفرّقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون للنّاس حين قدموا الموسم، لا يمرّ بهم أحد إلاّ حذَّروه. فأُنزل فى الوليد: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾. إلى قوله ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾[٢] وأنزل الله فى الذين كانوا معه ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾[٣] أى أصنافًا، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٤].

[شهادة النضر بن الحارث لرسول الله - ﷺ -]

وقال ابن بُكَيْر، عن ابن إسحاق، عن رجلٍ، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس قال: قام النَّضْر بن الحارث بن كَلَدَة العَبْدَرِىّ فقال: يا معشر قريش، إنّه والله لقد نزل بكم أمرٌ ما ابتُلِيتم بمثله، لقد كان محمد فيكم غلامًا حَدَثًا، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثًا، وأعظمكم أمانةً، حتى إذا رأيتم فى صدْغيه الشَّيْب، وجاءكم

(١) الزمزمة: الكلام الخفى.
(٢) سورة المدثر: ١١-٢٦.
(٣) سورة الحجر: ٩١.
(٤) سورة الحجر: ٩٢.

والخبر أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٤/ ١٩٩-٢٠١) وإسناده ضعيف، محمد بن أبى محمد مجهول كما فى «التقريب» (٦٢٧٦).

بما جاءكم، قلتم ساحر، لا والله ما هو بساحر، ولا بكاهن ولا بشاعر، قد رأينا هؤلاء وسمعنا كلامهم، فانظروا فى شأنكم(١).

وكان النَّضْر من شياطين قريش، ممّن يؤذى رسولَ الله -ﷺ- وينصب له العداوة.

وقال محمد بن فُضَيْل: حدثنا الأجلح عن الذَّيَّال بن حَرْملة، عن جابر بن عبد الله قال: قال أبو جهل والملأ من قريش: لقد انتشر علينا أمرُ محمد، فلو التمستم رجلاً عالـمًا بالسحر والكَهانة والشِّعر، فكلَّمَه ثم أتانا ببيان من أمره، فقال عُتْبة: لقد سمعت بقول السّحر والكهانة والشِّعْر، وعلمت من ذلك علْمًا، وما يخفى علىَّ إنْ كان كذلك، فأتاه، فلمّا أتاه قال له عُتْبة: يا محمد أنت خيرٌ أم هاشم، أنت خير أم عبد المطَّلب، أنت خيرُ أم عبد الله؟ فلم يُجبْه، قال: فيم تشتم آلهتنا وتضلِّلْ آباءنا، فإنْ كنتَ إنّما بك الرياسة عقدْنا لك ألويتنا، فكنت رأسنا ما بقيتَ، وإنْ كان بك الباءة زوَّجْناك عَشْرَ نسْوَة تختارُ من أىّ أبيات قريشٍ شئتَ، وإنْ كان بك المالُ جمعنا لك من أموالنا ما تستغنى به أنت وعقبك من بعدك، ورسول الله -ﷺ- ساكتٌ، فلمّا فرغ قال رسول الله -ﷺ-: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾(٢) فأمسك عُتبة على فيه، وناشده الرَّحمَ أن يكفَّ عنه، ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم، فقال أبو جهل: يا مَعْشَرَ قريش والله ما نرى عُتْبة إلاّ قد صبَأ إلى محمد، وأعجبه طعامه، وما ذاك إلاّ من حاجة أصابته، انْطَلقوا بنا إليه، فأتوه، فقال أبو جهل: والله يا عُتْبة ما حسبْنا إلاّ أنَّك صبأت، فإنْ كانت بك حاجةٌ جمعنا لك ما يُغْنيك عن طعام محمد. فغضب وأقسم بالله لا يكلِّم محمدًا أبدًا، وقال: لقد علمتم أنّى من أكثر قريش مالاً ولكنّى أتيته، فقصّ عليهم القصّة، فأجابنى بشىء والله ما هو بسحرٍ ولا شعرٍ ولا كهانة، قرأ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٢ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ حتى بلغ ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ فأمسكت بفيه، وناشَدْتُهُ الرّحم أن

(١) إسناده ضعيف: للجهالة فيه.
(٢) سورة فصلت: ١-١٣.

يكفّ، وقد علِمْتُم أنّ محمدًا إذا قال شيئًا لم يكذِب، فخفت أن ينزل بكم العذاب(١). رواه يحيى بن مَعين عنه.

وقال داود بن عَمْرو الضَّبِّيّ: حدثنا المثنَّى بن زُرْعَة، عن محمد بن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر قال: لما قرأ النّبيّ -ﷺ- على عُتْبَة بن ربيعة ﴿حمٓ ۝ تنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾(٢) أتى أصحابه فقال لهم: يا قوم أطيعونى فى هذا اليوم واعْصُونى فيما بعده، فوَالله لقد سمعت من هذا الرجل كلامًا ما سمعت أُذُناى قطّ كلامًا مثله، وما دريت ما أردّ عليه(٣).

[محاولة عتبة بن ربيعة إغراء النبى -ﷺ- ثم خضوعه للحق]

قال ابن إسحاق: حدثنا يزيد بن أبى زياد، عن محمد بن كعب القُرظيّ قال: حُدِّثْتُ أن عُتْبة بن ربيعة، لما أسلم حمزة قالوا له: يا أبا الوليد كلِّمْ محمدًا، فأتاه فقال: يا ابن أخى إنّك منّا حيث علِمْتَ من البسطة والمكان فى النَّسَب، وإنّك أتيتَ قومَكَ بأمرٍ عظيم، فرَّقْتَ به بينَهم، وسفَّهْتَ أحلامَهم، وعبت به آلهتهم، فاسمع منّى، قال: قل يا أبا الوليد قال: إنْ كنتَ تريد مالاً جمعنا لك، حتى تكون أكثرنا مالاً، وإنْ كنت تريد شرَفًا سوَّدْناك وملَّكناك، وإنْ كان الذى يأتيك رئيًّا طلبنا لك الطِّبّ، حتى إذا فرغ قال: فاسمع منّى، قال: أفعل، قال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم حمٓ ۝ تنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾(٤) ومضى، فأنصت عُتْبة، وألقى يديه خلف ظهره معتمدًا عليهما يَسمع منه، فلمّا انتهى رسول الله -ﷺ- إلى السَّجْدة سجد، ثم قال: «قد سمعت يا أبا الوليد فأنت وذاك»، فقام إلى أصحابه، فقال بعضهم: نحلف والله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به، فلما جلس قالوا: ما وراءك؟ قال: ورائى أنّى سمعت

(١) صحيح: أخرجه عبد بن حميد فى «مسنده» (١١٢٣)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٠٢-٢٠٤) وصححه الألبانى فى تحقيق «فقه السيرة».

(٢) سورة فصلت: ١.

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٠٥)، وقال الحافظ ابن كثير فى «البداية» (٢/ ٧٧): وهذا حديث غريب جدًّا من هذا الوجه.
قلت: ابن إسحاق مدلس، وقد عنعنه.

(٤) سورة فصلت: ١.

قولاً، والله ما سمعت مثله قط، والله مـا هو بالشِّعر ولا بالسِّحر ولا بالكهانة، يا معـشر قـريشٍ أطيعـونى، واجعلوها بى، خَلُّوا بين هـذا الرجل وبين ما هو فـيه فاعتزلوه، فَـوَاللهِ ليكوننَّ لقوله نبأ، فإنْ تُصبْه العـرب فقد كفيتـموه بغيركم، وإنْ يظهر على العرب، فـمُلْكُه مُلْكُكم، وعزُّه عزُّكم، وكنتم أسـعدَ النّاس به، قالوا: سَحَرَكَ والله بلسانه، قال: هذا رأيى فيه فاصنعوا ما بدا لكم(١).

وقال يونس: عن ابن إسحاق: حدّثنى الزُّهْرِىّ قال: حُدِّثت أنّ أبا جهل، وأبا سُفيان، والأخنس بن شَرِيق خرجوا ليلةً يتسمَّعُون من رسول الله -ﷺ- وهو يصلّى باللّيل فى جوف بيـته، وأخذ كلُّ رجلٍ منهم مـجلسًا، وكلٌّ لا يعلم بمكان صاحبه، فلما أصبحوا تفرّقوا فـجمعهم الطّريق، فتلاوموا وقالوا: لا نعود فلو رآنا بعض السُّفـهاء لوقع فى نفســه شىء، ثم عادوا لمثل ليلتـهم، فلمّا تفرّقـوا تلاقوا فتلاوموا لذلك، فلمّا كان فى اللّيلة الثالثة وأصبـحوا جمعتهم الطّريق فتعاهدوا أن لا يعودوا، ثم إنّ الأخنس بن شَـرِيق أتى أبا سفـيان فى بيتـه فقال: أخـبِرْنى عن رأيك فيما سمعتَ من محمد؟ فقـال: يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها، وأعرف ما يُراد بها، فقال الأخنس: وأنا والذى حلفتَ به، ثم أتى أبا جهل فقال: ما رأيك؟ فـقال: مـاذا سمعت؟ تـنازعنا نحن وبنو عبـد مَناف الشَّرفَ، أطعـموا فأطعمنا، وحـملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حـتى إذا تجاثينا على الرُّكْب، وكنّا كَفَرَسَى رهان. قالوا: منّا نبىٌّ يأتيـه الوحى من السماء، فمتى ندرك هذه، والله لا نؤمن به أبدًا ولا نصدّقه، فقام الأخنس عنه(٢).

وقال يونس بن بُكَيْر، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسْلَم، عن الـمُغيرة ابن شُعبة قال: إنّ أول يومٍ عرفتُ رسولَ الله -ﷺ- أنّى أمشى أنا وأبو جهل، إذ لقـينا رسـولُ الله -ﷺ- فـقـال لأبى جـهل: يا أبا الـحَـكَم هَلُمَّ إلى الله وإلى رسوله، أدعُوك إلى الله، فقال أبو جهل: يا محمد هل أنت مُنْتَه عن سبّ آلهتنا، هل تريد إلاّ أنْ نشـهـد أنْ قد بـلَّغْتَ، فَوَالله لو أنّـى أعلم أن ما تقـول حقٌّ مـا اتَّبعتُك، فـانصرف رسول الله -ﷺ-، وأقبل علىّ فقـال: والله إنّى لأعلم أنّ ما يقول حقّ، ولكنْ بنو قُصَىّ قالوا: فينا الحِجـابة، فقلنا: نعم، فقالوا: فينا النَّدْوة،

(١) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٠٤، ٢٠٥) وفى إسناده جهالة.
(٢) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٠٦).

قلنا: نعم، ثم قالوا: فينا اللّواء، فقلنا: نعم، وقالوا: فينا السِّقاية، فقلنا: نعم، ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب قالوا: منّا نبيّ، والله لا أفعل(١).

[شِعْر أبى طَالِبْ فى مُعَادَاة خصُومه]

وقال ابن إسحاق: ثم إنّ قريشًا وثبت كلّ قبيلة على من أسلم منهم يعذّبونهم ويفتنونهم عن دينهم، فمنع الله رسوله -ﷺ- بعمّه أبى طالب، فقام أبو طالب فدعا بنى هاشم وبنى المطَّلب إلى ما هو عليه من منْع رسول الله -ﷺ- والقيام دونه، فاجتمعوا إليه وقاموا معه، إلاّ ما كان من الخاسر أبى لَهَب، فجعل أبو طالب يمدحهم ويذكر قديمهم، ويذكر فضلَ محمد -ﷺ-، وقال فى ذلك أشعارًا، ثم إنّه لما خشى دَهْماء العرب أن يركبوه مع قومه، ممّا انتشر ذِكْرُهُ قال قصيدته التى منها:

ولما رأيتُ القومَ لا وُدَّ فيهمْ ... وقد قطعوا كلَّ العُرَى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى ... وقد طاوعوا أمر العدوّ المزايل
صبرت لهم نفسى بسمراءَ سمحة ... وأبيض عضْب من تراث المقاول(٢)
وأحضرت عند البيت رهطى وإخوتىَ ... وأمسكت منَ أثوابه بالوصَائلِ
أعوذ بربّ النّاس من كلّ طاعنٍ ... علينا بسوء أو مُلحٍّ بباطلِ

وفيها يقول:

كذبتم وبيت الله نُبْزَى محمداً ... ولمّا نطاعنْ دونه ونُنَاضلِ
ونُسلمه حتى نُصَرَّعَ حوله ... ونذهلَ عن أبنائنَا والحلائلِ
وينهضِ قوم نحوكم غير عزل ... ببيضٍ حديث عهدها بالصَّياقلِ
وأبيضَ يُسْتَسْقى الغمامُ بوجهه ... ثمالُ اليتامى عصْمة للأرامل(٣)
يلوذ به الهُلاّكُ من آل هاشمِ ... فَهم عنده فى رَحمة وفواضلِ
لعَمرى لقد كلفتُ وجداً بأحمدً ... وإخوته دأبَ المحبّ المواصلِ

(١) إسناده محتمل للتحسين: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٠٧) وفى إسناده أحمد بن عبد الجبار، قال فى «التقريب» (٦٤): ضعيف وسماعه للسيرة صحيح، وفى «التهذيب» (١/ ٣٢، ٣٣) ما يفهم منه أن سبب ضعفه أنه روى عن القدماء ولم يثبت لقاءه لبعضهم، فإذا صح سماعه للسيرة فالإسناد حسن أو صحيح، والله أعلم.
(٢) عضب: سيف قاطع، والمقاول: الملوك.
(٣) ثِمال اليتامى: مطعمهم.

فمن مثلُه فى النّاس أى مُؤَمَّل ... إذا قاسه الحكامُ عند التفاضل
حليمٌ رشيدٌ عادلٌ غيرُ طائش ... يوالى إلٰهًا ليس عنه بغافل
فَواللهِ لولا أن أجىء بسُبَّة ... تُجَرُّ على أشياخنا فى المحافلَ
لكُنَّا اتّبعناهُ على كلّ حالة ... من الدّهْر جدًا غير قَوْل التهازلَ
لقد علموا أنّ ابننا لا مُكَذَّبٌ ... لدينا ولا يُعْنَى بقَوْل الأباطلَ
فأصبح فينا أحمدٌ ذو أرومة ... يقصِّر عنها سَوْرة المتطاول[(١)]
حَدبْت بنفسى دونه وفديته ... ودافعت عنه بالذُّرا والكلاكلِ[(٢)]
جزَى الله عنّا عبدَ شمس ونَوْفَلاً ... عقوبةَ شرٍّ عاجلاً غيرَ آجل

فلمّا انتشر ذكرُ رسولَ الله -ﷺ- بين العرب ذُكر بالمدينة، ولم يكن حيٌّ من العرب أعلم بأمر رسول الله -ﷺ- حين ذُكِرَ، وقبل أن يُذْكَرَ من الأَوْس والخَزْرَج، وذلك لما كانوا يسمعون من الأحبار، وكانوا حلفاء، يعنى اليهود فى بلادهم، وكان أبو قَيس بن الأسلت يحبّ قريشًا، وكان لهم صِهرًا، وعنده أرنب بنت أسد بن عبد العُزَّى، وكان يقيم بمكة السِّنين بزوجته، فقال:

يا راكبًا إمّا عَرضتَ فبلِّغًا ... مغلغلة عنّى لُؤىَّ بنَ غالب[(٣)]
رسول امرئ قد راعَه ذات بينكم ... على النأى محزون بذلك ناصب
أعيذكم بالله من شرّ صُنْعكم ... وشَرّ تباغيكم ودسّ العقارب[(٤)]
متى تبعثوها، تبعثوها ذَميمةً ... هى الغول للأقْصَيْن أو للأقاربَ[(٥)]
أقيموا لنا دِينًا حنيفًا، فأنتمُ ... لنا غاية قد نهتدى بالذّوائبَ[(٦)]
فقوموا، فصلُّوا ربَّكم، وتمسَّحوا ... بأركان هذا البيت بين الأخاشب
فعندكُم منه بلاءٌ مصدّقٌ ... غداةَ أبى يَكْسومَ هادى الكتائبَ
فلمّا أتاكم نصرُ ذى العرش ردّهم ... جنود المليك بين ساف وحاصب[(٧)]
فولُّوا سراعًا هاربين ولم يؤب ... إلى أهله ملجيش غَيْر عصائبِ

(١) الأرومة: الأصل من كل شىء.
(٢) الذرا: الخلق. والكلاكل: مفرد الكلكل، وهو الصدر.
(٣) مغلغلة: رسالة.
(٤) تباغيكم: ظلمكم.
(٥) الغول: الهلاك.
(٦) الذوائب: الأعالى.
(٧) السافى: الذى أصابته الغبار. والحاصب: الريح المحملة بالتراب والحصى.

أبو يكْسُوم ملكُ أصحاب الفيل.

وقال ابن إسحاق: فحدّثني يحيى بن عُروة بن الزُّبير، عن أبيه، عن عبد الله بن عَمْرو قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت، أصابت قريشُ من رسول الله -ﷺ- فيما كانوا يُظْهرون من عداوته؟ قال: حضرتُهُم وقد اجتمع أشرافُهم يومًا في الحِجْر، فذكروا رسولَ الله -ﷺ- فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قطّ، قد سفَّه أحلامنا، وسبّ آلهتنا، وفعل وفعل، فطلع عليهم رسول الله -ﷺ-، فاستلم الركنَ وطاف بالبيت، فلما مرّ غمزوه ببعض القول، فعرفتُ ذلك في وجهه، فلمّا مرّ الثانية غمزوه، فلمّا مرّ الثالثة غمزوه، فوقف فقال: **«أتسمعون يا مَعْشَرَ قريش، أما والذى نفسى بيده جئتكم بالذّبح»**، قال: فأخذت القوم كلمته حتى ما فيهم رجلٌ إلاّ كأنّ على رأسه طائرًا واقع، حتى إنّ أشدَّهم فيه وطأة ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول، حتى إنّه يقول: انصرف يا أبا القاسم، فَوَالله ما كنت جَهْولاً، فانصرف رسول الله -ﷺ- حتى إذا كان من الغد اجتمعوا في الحِجْر، وأنا معهم، فقال بعضُهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه، حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه، فبينا هم فى ذلك، إذ طلع النّبىّ -ﷺ- فوثبوا إليه وثْبَةَ رجلٍ واحد، فأحاطوا به يقولون: أنت الذى تقول كذا وكذا؟ فيقول: **«نعم»**، فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه، فقام أبو بكر دونهم يبكى ويقول: ﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ**﴾ (١) ثم انصرفوا عنه(٢)، فحدّثني بعض آل أبى بكر، أنّ أمّ كلثوم بنت أبى بكر قالت: لقد رجع أبو بكر يومئذٍ وقد صدعوا فرْق رأسه ممّا جذبوه بلحيته، وكان كثير الشّعر(٣).

إسْلاَمُ أبى ذَرّ رضى الله عنه

قال سُليمان بن المغيرة: **أخبرنا** حُمَيْد بن هلال، عن عبد الله الصّامت قال: قال أبو ذَرّ: خرجنا من قومنا غِفار، وكانو يُحِلُّون الشهرَ الحرام، فخرجتُ أنا

(١) سورة غافر: ٢٨.

(٢) إسناده محتمل للتحسين: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٧٥، ٢٧٦) وفى إسناده أحمد بن عبد الجبار فيه مقال كما تقدم.

(٣) إسناده ضعيف: للجهالة فيه، والظاهر أن قال: فحدثنى. هو ابن إسحاق، والله أعلم.

وأخى أنيس وأُمّنا، فانطلقنا حتى نزلنا على خال لنا ذى مال وهيئة فأكْرَمَنَا، فَحَسَدَنَا قومُهُ، فقالوا: إنّك إذا خرجت عن أهلك خالَفَ إليهم أُنَيْسٌ، فجاء خالُنا فَنَثَا[١] علينا ما قيل له فقلت له: أمّا ما مضى من معروفك، فقد كدَّرْتَه ولا جِماعَ لك فيما بعد، فقرَّبنا صِرْمَتَنَا[٢] فاحتملْنا عليها، وتغطَّى خالُنا ثوبه، فجعل يبكى، فانطلقنا فنزلنا بحضرة مكة، فَنَافَرَ أُنَيْس عن صِرْمَتِنا وعن مثلها، فأتينا الكاهنَ فخيَّر أنَيْسًا فأتانا بصِرْمتنا ومثلِها معها.

قال: وقد صلَّيت يا بن أخى قبل أنْ ألقى رسولَ الله -ﷺ- بثلاث سنين، فقلت: لِمَن؟ قال: لله، قلت: فأين توجّه؟ قال: أتَوَجَّه حيث يوَجِّهنى الله أصلّى عشاءً، حَتّى إذا كان من آخر اللَّيل ألقيت كأنّى خِفاءً -يعنى الثَوْب- حتى تعلونى الشمس.

فقال أنَيْس: إنّ لى حاجةً بمكة فاكْفِنى حتى آتيك، فأتى مكةَ فَرَاثَ -أى أبْطَأَ- علىَّ، ثم أتانى فقلت ما حبسك قالَ: لقيت رجلاً بمكة يزعُمُ أنّ الله أرسله على دينك، قلت: ما يقول النّاس؟

قال: يقولون: إنّه شاعرٌ، وساحرٌ، وكاهنٌ، وكان أُنَيْس أحدَ الشُّعراء.

فقال: لقد سمعت قول الكَهَنَة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قَوْلَه على أقْراء الشِّعر[٣]، فما يلتئم على لسان أحدٍ بعدى أنّه شِعْر، ووالله إنّه لَصَادقٌ، وإنَّهم لكاذبون.

قال: قلت له: هل أنت كافينى حتى أنطلقَ فأنظر؟ قال: نعم، وكن من أهل مكة على حَذَر، فإنّهم قد شنِفُوا[٤] له وتجهَّمَوا، فأتيت مكة، فتضعَّفْتُ رجلاً منهم، فقلت: أين هذا الذى تدعونه الصّابئ؟ قال: فأشار إلى الصّابئ، قال: فمال علىَّ أهلُ الوادى بكلّ مَدَرَة وعَظْمٍ، حتى خَرَرْتُ مَغْشيًّا علىّ، فارتفعتُ حين ارتفعتُ، كأنّى نُصُبٌ أحمرٌ، فأتيتُ زَمْزَمَ فشربت من مائها، وغسلت عنّى الدَّمَ، ودخلت بين الكعبة وأستارها، ولقد لبِثْتُ يا ابن أخى ثلاثين من بين ليلةٍ

(١) نثا: نشر.
(٢) صرمتنا: أى القطيع من الإبل.
(٣) أقراء الشعر: طرقه.
(٤) شنفوا: أبغضوا.

ويومٍ، وما لى طعام إلاّ ماءُ زمزم، فسمنْتُ حتى تكسَّرَتْ عُكَنُ بطنى، وما وجدت على كبدى سَخْفَةَ جُوعٍ(١). فَبَيْنَا أهل مَكة فى ليلة قمراء إضْحيان، قد ضرب الله على أصمخــة أهل مكّة، فما يطوف بالبيت أحــدٌ غير امرأتين، فــأتتا علىّ، وهما تدعوان إسافًا ونائلة، فــأتتا علىّ فى طوافهما، فقلت: أنكحــا أحدهما الأخرى، قال: فمــا تناهتا عن قولهمــا -وفى لفظ: فما ثناهمــا ذلكَ عمّا قالتا -فــأتَتَا علىَّ فقلت: هَنٌ مِثْلُ الــخَشَبَة، غير أنى لا أكْنى، فانْطَلَقَتَا تُوَلْوِلان، وتقولان: لو كان ها هنا أحدٌ مِن أنفارنا، فاستقبَلَهُما رسولُ الله -ﷺ- وأبو بكر، وهما هابطان من الجبل، فقالا لهما: ما لكما؟.

قالتا: الصّابئ بين الكعبة وأستارها.

قالا: ما قال لكما؟

قالتا: قال لنا كلمةً تملأ الفم.

فجاء رسول الله -ﷺ- وصاحبه، فاستلم الــحَــجَرَ، ثم طافا، فلما قضى صلاته أتيتُه، فكنت أوَّلَ من حَيَّاه بتحيّة الإِسلام.

فقــال: «وعليك السلامُ ورحمــةُ الله». ثم قال: «مِمّن أنت؟» قلت: من غِفار، فــأهوى بيده فوضعها عــلى جبينه، فقلت فى نفسى: كــره أنّى انتميتُ إلى غَفار، فأهويت لآخُذَ بيده، فَقَدَعَنى(٢) صاحبُه، وكان أعلَمَ به منّى، ثم رفع رأسه فقال: متى كنت ها هنا؟

قلت: قد كنت ها هنا منذ ثلاثين، بين ليلةٍ ويومٍ.

قال: فمن كان يُطعمك؟ قلت: ما كــان لى طعام إلا ماءُ زمزم فقال: «إنّها مباركة، إنّها [illegible] وشفاء سقْم».

فقــال أبو بكر: ائذَنْ لى يا رسول الله فى طعامــه اللَّيلة، ففعل، فــانطلقا، وانطلقت معــهما، حتى فــتح أبو بكر بابًا، فجعل يقــبض لنا من زبيب الطائف، فكان ذلك أوَّلَ طعامٍ أكلتُهُ بها. قال فَغَــبَرْتُ ما غَبَرْتُ ثم أتيت رسولَ الله ﷺ فقال:

(١) سخفة الجوع: رقة الجوع.
(٢) قدعنى: كفنى.

إنّى قد وُجِّهتُ إلى أرضٍ ذات نخْلٍ لا أحسبها إلا يثرب، فهل أنت مبلِّغٌ عنّى قومَكَ لعلّ الله أنْ ينفعهم بك ويَأجُرَكَ فيهم؟ فانطلقت حتى أتيت أخى أُنَيْسًا فقال لى: ما صنعت؟

قلت: صنعت أنّى أسلمتُ، وصدَّقْتُ، ثم أتينا أُمَّنا فقالت: ما بى رغبة عن دينكما، فأسْلَمَتْ، ثم احتملنا حتى أتينا قومَنا غِفار، فأسلم نصفُهم قبل أن يقدم رسولُ الله -ﷺ- المدينة، وكان يؤمُّهُم خُفاف بن إيماء بن رَحْضَة الغفارى، وكان سيِّدهم يومئذ، وقال بقيّتُهم: إذا قدِم رسولُ الله -ﷺ- أسْلَمْنا، فقدِم المدينةَ فأسلم بقيّتُهُم. وجاءت أسلم، فقالوا: يا رسول الله إخواننا، نُسْلم على الذى أسلموا عليه، فأسلموا فقال: «غفَارٌ غفرَ الله لها، وأسْلَمُ سالَمَها الله»(١) أخرجه مسلم عن هُدْبة عن سليمان بن المغَيرة.

وفى الصَّحيحَيْن من حديث المثَنَّى بن سعيد، عن أبى جَمْرَة الضُّبَعىّ، أنّ ابن عبّاس حدّثهم بإسلام أبى ذرّ قال: أرسلت أخى فرجع وقال: رأيت رجلاً يأمر بالخير، فلم يَشْفنى، فأتيتُ مكةَ، فجعلت لا أعرفه، وأشرب من زمزم، فمرّ بى علىٌّ فقال: كأنّك غريب، قلت: نعم، قال: انطلق إلى المنزل، فانطلقت معه، فلم أسأله، فلمّا أصبحنا، جئت المسجد، ثمّ مرّ بى علىٌّ فقال: أما آن لك أن تعود؟ قلت: لا، قال: ما أمرك؟ قلت: إنْ كتمتَ علىّ أخبرتُك، ثم قلت: بَلَغَنَا أنّه خرج نبىّ، قال: قد رشَدْتَ فاتْبَعْنى، فأتينا النَّبى -ﷺ- فقلت: اعرضْ علىَّ الإسلام، فعرضه علىَّ، فأسلمت، فقال: اكتُم إسلاَمَك وارجع إلى قومك، قلت: والله لأصرُخَنَّ بها بين أظهُرِهم، فجاء إلى المسجد فقال: يا معاشر قريش أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، فقالوا: قوموا إلى هذا الصّابئ، فقاموا، فضُربتُ لأموت، فأدركنى العبّاس فأكبّ علىَّ وقال: تقتلون، ويْلَكُم رجلاً مِنْ بنِى غِفار، ومتْجَرُكم وممرّكُم على غِفار، فأطلقوا عنّى. ثم فعلت من الغد كذلك، وأدركنى العبّاس أيضًا(٢).

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٤٧٣) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبى ذر -رضي الله عنه-، وأحمد (٤/ ١٧٤، ١٧٥).

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٣٨٦١) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: إسلام أبى ذر الغفارى -رضي الله عنه-، ومسلم (٢٤٧٤) فى المصدر السابق، والطبرانى فى «الأوسط» (٢٦٣٣)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٥١٦).

وقال النَّضْر بن محمد اليَمامىّ: حدثنا عكْرِمة بن عمّار، عن أبى زُمَيْل سماك بن الوليد، عن مالك بن مَرْثَد، عن أبيه، عن أبى ذَرّ قال: كنت رُبعَ الإسلام، أسلم قبلى ثلاثةُ نفَر، أتيت النّبىّ -ﷺ- فقلت: السّلام عليك يا رسول الله، أشهد أن لا إلـه إلا الله، وأنّ محمدًا عبده ورسوله، فرأيت الاستبشار فى وجهه(١).

إسلامُ حمْزة

وقال ابن إسحاق: حدّثنى رجلٌ من أسْلَمَ، كان واعيةً، أنّ أبا جهل مرَّ برسول الله -ﷺ- عند الصّفا، فآذاه وشتمه، فلم يكلّمه النّبىّ -ﷺ-، ومولاةٌ لعبد الله بن جُدْعان، تسمع، ثم انصرف عنه، فعمد إلى نادى قريش عند الكعبة، فجلس معهم، فلم يلبث حمزة بن عبد المطَّلب أن أقبل متوَشحًا قوسَه، راجعًا من قَنَص(٢) له، وكان صاحب قَنَص وكان إذا رجع من قَنَصه بدأ بالطَّواف بالكعبة، وكانَ أعزَّ فتى فى قريش، وأشدَّه، فلما مرَّ بالمولاة قالت له: يا أبا عُمارة لو رأيت ما لقى ابن أخيك آنفًا من أبى الحكَم، وجده هاهنا جالسًا فآذاه وسبَّه وبلغ منه، ولم يكلّمه محمد، فاحتمل حمزة الغضب، لما أراد الله به من كرامته، فخرج يسعى مُغذًّا لأبى جهل، فلمّا رآه جالسًا فى القوم أقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القَوس، فضربه بها، فشجَّه شجَّةً مُنْكَرَة، ثم قال: أتشتمه! فأنا على دينه أقول ما يقول، فرُدَّ علىّ ذلك إن استطعتَ، فقامت رجال من بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارةَ فوَالله لقد سَبَبْتُ ابنَ أخيه سبًّا قبيحًا، وتمّ حمزة على إسلامه فلما أسلم، عرفت قريش أنّ رسول الله -ﷺ- قد عزّ وامتنع، وأنّ حمزة -رضي الله عنه- سيمنعه، فكفُّوا بعض الشَّىء(٣).

إسْلامُ عُمَر رضى الله عنه

وقال عبد بن حُمَيْد وغيره: حدثنا أبو عامر العَقَدىّ، ثنا خارجة بن عبد الله ابن زيد، عن نافع، عن ابن عمر، أنَّ النّبىّ -ﷺ- قال: «اللّهُمَّ أعِزَّ الإسلام

(١) أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (١٦١٧)، والحاكم فى «مستدركه» (٥٤٥٩).
(٢) القنص: الصيد.
(٣) مرسل: إسناده ضعيف: أخرجه ابن إسحاق كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٨٣).

بأحبّ هذين الرجُلَين إليك، بعمر بن الخطاب، أو بأبى جهل بن هشام»(١). ورُوى نحوه عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر.

وقال مُبارك بن فَضالة، عن عُبَيْد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن ابن عبّاس، أنّ النّبىّ -ﷺ- قال: «اللَّهُمَّ أعزَّ الدِّين بعُمَر»(٢).

وقال عبد العزيز الأوسى: حدثنا الماجشُون بن أبى سَلَمَة، عن هشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن عائشة أنّ رسول الله -ﷺ- قال: «اللَّهُمَّ أعزَّ الإسلام بعمر ابن الخطّاب خاصّةً»(٣).

قال إسماعيل بن أبى خالد: حدثنا قيس، قال ابن مسعود: ما زلنا أعِزَّة منذ أسلم عمر(٤). أخرجه البخارى.

وقال أحمد فى «مسنده»: أخبرنا أبو المغيرة، ثنا صَفْوان، ثنا شُرَيْح بن عُبَيْد قال: قال عمر: خرجت أتعرَّض رسولَ الله -ﷺ-، فوجدته قد سبقنى إلى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقّة فجعلت أُعجب من تأليف القرآن، فقلت: هذا والله شاعر، كما قالت قريش، فقرأ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ﴾(٥) الآيات، فوقع فى قلبى الإسلامُ كلَّ موقع(٦).

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذى (٣٧٠١) فى كتاب المناقب، باب: فى مناقب أبى حفص عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه-، وأحمد (٢/ ٩٥) وابن سعد فى «الطبقات» (٢/ ١٤٢)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٧٥٠٢)، وزاد الراوى فيه «قال: وكان أحبهما إليه عمر»، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

(٢) انظر الآتى، وقد أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٢/ ١٤٢) عن الحسن مرسلاً.

(٣) صحيح دون قوله «خاصة»: أخرجه ابن ماجه (١٠٥) فى المقدمة، باب: فى فضائل أصحاب رسول الله -ﷺ-، وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (٨٥): صحيح دون قوله «خاصة».

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٣٦٨٤) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وابن سعد فى «الطبقات» (٢/ ١٤٣)، وأبو نعيم فى «الحلية» (١١٩٧٧).

(٥) سورة الحاقة: ٤٠، ٤١.

(٦) إسناده منقطع: أخرجه أحمد (١/ ١٧) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٩/ ٦٢): شريح بن عبيد لم يدرك عمر.

وقال أبو بكر بن أبى شَيبة، **حدثنا** يحيى بن يَعْلَى الأسلمى، عن عبد الله ابن المؤمّل، عن أبى الزُّبير، عن جابر، قال: كان أوّل إسلام عمرَ أنّ عمر قال: ضرب أختى المخاضُ ليلاً، فخرجت من البيت، فدخلت فى أستار الكعبة فى ليلة قرَّة، فجاء النّبىّ -صلى الله عليه وسلم- فدخل الحِجْر، وعليه تُبَّان(١)، فصلَّى ما شاء الله، ثم انصرف، فسمعت شيئًا لم أسمع مثله، فخرج، فأتّبعته فقال: «**من هذا؟**» قلت: عمر، قال: «**يا عمر ما تدعنى ليلاً ولا نهارًا**» فخشيتُ أن يدعو علىَّ فقلت: أشهد أنّ لا إلـه إلاّ الله، وأنّك رسول الله، فقال: «**يا عمر أسِرَّه**». قلت: لا والذى بعَثَكَ بالحقّ لأعْلِنَنَّه، كما أعلنتُ الشِّرْكَ(٢).

وقال محمد بن عُبَيْد الله بن المنادى: **حدثنا** إسحاق الأزرق، ثنا القاسم بن عثمان البصْرى، عن أنَس بن مالك قال: خرج عمر -رضي الله عنه- متقلّدًا السيف، فلقيه رجل من بنى زُهْرة فقال له: أينَ تَعْمدُ يا عمر؟ قال: أريد أن أقتل محمدًا، قال: وكيف تأمَن فى بنى هاشم وبنى زُهرة، وقد قتلتَ محمدًا؟ فقال: ما أراك إلاّ قد صبأت(٣)، قال: أفلا أدُلُّكَ على العَجَب، إنّ خَتَنَك(٤) وأختك قد صبئا وتركا دينك، فمشى عمر فأتاهما، وعندهما خَبَّاب، فلما سمع بحسّ عمر توارى فى البيت، فدخل فقال: ما هذه الهَيْنَمَة(٥)؟ وكانوا يقرءون ﴿طه﴾، قالا: ما عدا حديثًا تحدّثناه بيننا، قال: فلعلّكما قد صبأتما؟ فقال له خَتَنَهُ: يا عمر إنْ كان الحقّ فى غير دينك؟ فوثب عليه فوطئه وطْئًا شديدًا، فجاءت أختُه لتدفعه عن زوجها، فَنَفَحَهَا نفحةً بيده فدمَّى وجهها، فقالت وهى غَضْبَى: وإنْ كان الحقّ فى غير دينك إنّى أشهد أن لا إلـه إلاّ الله، وأنّ محمدًا عبده ورسوله، فقال عمر: أعطونى الكتابَ الذى هو عندكم فأقرأه، وكان عمر يقرأ الكتاب، فقالت أختـه: إنّك رَجَسٌ، وإنّه لا يَمَسُّهُ إلاّ المُطَهَّرُون، فقُمْ فاغتسِل أو توضّأ، فقام فتوضّأ، ثم أخذ

(١) التبان: سروال صغير.

(٢) إسناده ضعيف: أبو الزبير مدلس، وقد عنعنه، ويحيى بن يعلى ضعفه البخارى وأبو حاتم كما فى «الميزان» (٩٦٥٧).

(٣) صبأت: أى خرجت من دين إلى دين آخر.

(٤) ختنك: زوج أختك.

(٥) الهينمة: الضجة.

الكتاب، فقرأ ﴿طه﴾ حتى انتهى إلى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾[(١)] فقال عمر: دُلُّونى على محمد، فلما سمع خبّاب قول عمر خرج فقال: أبْشِرْ يا عمر فإنّى أرجو أن تكون دعوةُ رسول الله -ﷺ- لك ليلةَ الخميس: «اللَّهُمَّ أَعزَّ الإسلامَ بعمر بن الخطاب أو بعَمْرو بن هشام». وكان رسول الله -ﷺ- فى أصلَ الدَّار التى فى أصل الصّفا. فانطلق عمر حتى أتى الدّار وعلى بابها حمزة، وطَلْحة، وناس، فقال حمزة: هذا عمر، إنْ يُرِدِ الله به خيراً يُسْلِمْ وإنْ يُرِدْ غيرَ ذلك يكن قتْلُهُ علينا هيِّنًا، قال: والنّبىّ -ﷺ- داخلٌ يوحى إليه، فخرج حتى أتى عمر، فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال: «ما أنت بمنته يا عمر حتى يُنْزل الله بك من الخِزْى والنّكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة»؟ فهذا عمرٌ «اللَّهُمّ أعزّ الإِسلام بعمر» فقالَ عمر: أشهد أنَّ لا إله إلا الله وأنّك عبد الله ورسوله[(٢)].

وقد رواه يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق، وقال فيه: زوج أخته سعيد بن زيد بن عَمْرو.

وقال ابن عُيَيْنَة، عن عَمْرو، عن ابن عمر قال: إنّى لَعَلَى سطح، فرأيت النّاسَ مجتمعين على رجل وهم يقولون: صبأ عمر، فجاء العاص بن وائل عليه قَباء ديباج فقال: إنْ كَانَ عمر قد صبأ فما ذلك أنا له جار، قال: فتفرَّقَ النّاس عنه قال: فعجبت من عزه[(٣)]. أخرجه البخارىّ عن ابن المَدِينى، عنه.

قال البكّائى، عن ابن إسحاق حدّثنى نافع، عن ابن عمر قال: لما أسلم عمر قال: أىُّ قريشٍ أنقل للحديث؟ قيل: جميل بن مَعْمَر الجُمَحِىّ، فغدا عليه، قال ابن عمر: وَغَدَوتُ أتبع أثره وأنا غلام أعقِل، حتى جاءه فقال: أَعَلِمْتَ أنّى

---

(١) سورة طه: ١-١٤.

(٢) منكر: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٢/ ١٤٢، ١٤٣)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢١٩، ٢٢٠)، والقاسم بن عثمان فيه مقال كما فى «الميزان» (٦٨٢٥)، وقال الحافظ الذهبى: حدث عنه إسحاق الأزرق بمتنٍ محفوظ، وبقصة إسلام عمر، وهى منكرة جداً.

قلت: يقصد بالمتن المحفوظ «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب...» الحديث.

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٣٨٦٥) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: إسلام عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

أسلمت؟ فَوَالله ما راجعه حتى قام يجرّ رداءه، حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، ألا إنّ ابنَ الخَطَّاب قد صبأ، قال يقول عمر من خلفه: كذبَ، ولكنّى أسلمت، وثاروا إليه فما برح يقاتلهم، ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم، قال وطلح(١) فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو كنّا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا، فبينا هو على ذلك، إذ أقبل شيخ عليه حلّةً حِبْرة، وقميصٌ مُوَشَّى(٢)، حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟ قالوا: صبأ عمر، قال: فمه! رجل اختار لنفسه أمرًا فماذا تريدون! أترون بنى كعب بن عَدىّ يُسْلِمُونه! خلُّوا عنه، قال: فَوَالله لكأنّما كانوا ثوبًا كشط(٣) عنه، فقلت لأبى بعد أن هاجر: يا أَبَهَ، من الرجل الذى زَجَرَ القومَ عنك؟ قال: العاص بن وائل(٤).

وأخرجه ابن حبّان، من حديث جرير بن حازم، عن ابن إسحاق.

وقال إسحاق بن إبراهيم الحُنَيْنىّ، عن أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدّه قال: قال لنا عمر: كنت أشدَّ النّاس على رسول الله -ﷺ-، فبينا أنا فى يوم حارّ بالهاجرة، فى بعض طريق مكة، إذ لَقِيَنى رجلٌ فقال: عجبًا لك يا ابن الخَطَّاب، إنّك تزعم أنّك وأنّك، وقد دخل عليك هذا الأمر فى بيتك، قلت: وما ذاك؟ قال: أختك قد أسلمت، فرجعت مُغْضبًا حتى قرعت الباب، وقد كان رسول الله -ﷺ- إذا أسلم الرجل والرجلان ممّن لا شىء له ضمّهما إلى مَن فى يده سعة فينالان من فضل طعامه، وقد كان ضمّ إلى زوج أختى رجلين، فلمّا قرعت الباب قيل: من هذا؟ قيل: عمر، فتبادروا فاختفوا منّى، وقد كانوا يقرءون صحيفةً بين أيديهم تركوها أو نسوها، فقامت أختى تفتح الباب، فقلت: يا عدوَّةَ نفسها، أصَبَأت، وضربتُها بشىء فى يدى على رأسها، فسال الدمُ وبكَتْ، وقالَت: يا بن الخَطّاب ما كنت فاعلاً فافعل فقد صَبَأْتُ، قال: ودخلتُ حتى جلست على السرير، فنظرت إلى الصحيفة فقلت: ما هذا ناولنيها، قالت: لست

---

(١) طلح: فسد، والمراد هنا أعيا.

(٢) موشى: مزخرف.

(٣) كشط: زال.

(٤) إسناده حسن: أخرجه ابن إسحاق كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ٣٣٠)، وقال الحافظ ابن كثير فى «البداية» (٢/ ٩٨): هذا إسناد جيد قوى.

من أهلها، أنت لا تُطَهِّر من الجَنَابة، وهذا كتاب لا يَمَسُّهُ إلاّ الـمُطَهَّرون، فمازلت بها حتى ناولَتْنيها، ففتحتُها، فإذا فيها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فلما مررتُ باسمٍ من أسماء الله عزّ وجلّ ذُعِرْتُ منه، فألقيت الصحيفة، ثم رجعت إلى نفسى فتناولتها، فإذا فيها ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(١) فذُعِرْت، فقرأت إلى ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾(٢) فقلتَ: أشهد أنَ لا إلـه إلاّ الله، فخرجوا إلىَّ متبادرين وكبَّروا، وقالوا: أبْشِرْ فإنّ رسول الله -ﷺ- دعا يومَ الاثنين فقال: «اللَّهُمَّ أَعزَّ دينَكَ بأحبّ الرجلَين إليكَ إمّا أبو جهلٍ وإمّا عمر»، ودلُّونى على النّبىّ -ﷺ- فَى بَيت بأسفل الصَّفا، فخرجت حتى قرعت الباب، فقالوا: من؟ قلت: ابن الخطّاب، وقد علموا شدّتى على رسول الله -ﷺ-، فما اجترأ أحدٌ أن يفتح الباب، حتى قال: «افتحوا له» ففتحوا لى، فأخذ رجلان بِعَضُدى، حتى أتَيا بى النّبىّ -ﷺ- فقال: خلُّوا عنه، ثم أخذ بمجامع قميصى وجذبنى إليه، ثم قال: «أَسْلِمْ يا بنَ الخطّاب، اللَّهُمَّ اهْده» فتشهّدْتُ، فكبَّرَ المسلمون تكبيرةً سُمِعَت بِفجاج مكةَ، وكانوا مُستَخْفِين، فلم أشأ أن أرى رجلاً يَضرِب ويُضرب إلاّ رأيته، ولا يصيبنى من ذلك شىء، فجئت خالى وكان شريفًا، فقرعت عليه الباب، فقال: من هذا؟ قلت: ابن الخطّاب وقد صبأت، قال: لا تفعل، ثم دخل وأجاف الباب دونى. فقلت: ما هذا بشىء، فذهبت إلى رجلٍ من عظماء قريش، فناديته، فخرج إلىَّ، فقلتُ مثلَ مقالى لخالى، وقال لى مثْل ما قال خالى، فدخل وأجاف البابَ دونى فقلت: ما هذا بشىء، إنَّ المسلمين يُضْربون وأنا لا أُضْرَب، فقال لى رجلٌ: أتحبّ أن يُعْلم بإسلامك؟ قلت: نعم. قال: فإذا جلس النّاس فى الحِجْر فَأْت فُلانًا -لرجلٍ لم يكن يكتم السِّر- فقل له فيما بينك وبينه إنّى قد صَبَأت، فإنّه قَلَّما يكتم السِّرَ، فجئت، وقد اجتمع النّاس فى الحِجْر، فقلت فيما بينى وبينه: إنّى قد صبأت، قال: أَوَقَدْ فعلتَ؟ قلت: نعم، فنادى بأعلى صوته: إنّ ابن الخطّاب قد صبأ، فبادروا إلىّ، فما زلت أضربهم ويضربوننى، واجتمع علىّ النّاس، قال خالى: ما هذه الجماعة؟ قيل: عمر قد صبأ، فقام على الحجْر، فأشار بكُمِّه: ألا إنّى قد أجرتُ ابنَ أختى، فتكشَّفوا عنّى، فكنت لا أشاء أنَ أرى رجلاً من المسلمين يُضْرب ويَضْرب إلاّ رأيته، فقلت: ما هذا بشىء حتى يصيبنى ما

---

(١) سورة الحديد: ١.

(٢) سورة الحديد: ٧.

يصيب المسلمين، فأتيت خالى فقلت: جوارك رُدَّ عليك، فما زلت أضرب وأُضرب حتى أعزَّ الله الإسلام(١).

[سبب تسمية عمر بن الخطاب بالفاروق]

ويُرْوَى عن ابن عبّاس بإسنادٍ ضعيف قال: سألت عمر، لأىّ شىء سُمِّيتَ الفاروق؟ فقال: أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام، فخرجت إلى المسجد، فأسرع أبو جهلٍ إلى النّبىّ -ﷺ- يسبّه، فأخبر حمزة، فأخذ قوسه وجاء إلى المسجد، إلى حلقة قريشٍ التى فيها أبو جهل، فاتّكأ على قوسه مقابل أبى جهل، فنظر إليه، فعرف أبو جهل الشَّرَّ فى وجهه، فقال: ما لك يا أبا عُمارة؟ فرفع القوس فضرب بها أخدعيه(٢)، فقطعه فسالت الدّماء، فأصلحت ذلك قريشُ مخافةَ الشَّرّ، قال: ورسول الله -ﷺ- مختف فى دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى، فانطلق حمزة فأسلم، وخرجت بعده بثلاثة أيام، فإذا فلان المخزومىّ فقلت: أَرغبْتَ عن دِينِ آبائك واتّبعتَ دِينَ محمد؟ قال: إنْ فعلت فقد فعله مَن هو أعظم عليك حقًّا منّى، قلت: ومَن هو؟ قال: أختك وختنك، فانطلقت فوجدتُ همهمة(٣)، فدخلت فقلت: ما هذا؟ فما زال الكلام بيننا حتى أخذت برأس خَتَنى فضربته وأدميتُه، فقامت إلىّ أختى فأخذتْ برأسى وقالت: قد كان ذلك على رغم أنفك، فاستحْيَيْتُ حين رأيت الدّماء، فجلست وقلت: أرونى هذا الكتاب، فقالت: إنّه لا يَمَسُّهُ إلا المُطهَّرون، فقمت فاغتسلت، فأخرجوا إلىَّ صحيفةً فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) قلت: أسماء طيّبةٌ طاهرة ﴿طه ۝١ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ إلى قوله ﴿لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾(٤)، فتعظَّمتُ فى صدرى، وقلت: من هذا فرَّت قريش، فأسلمتُ، وقلت: أين رسول الله -ﷺ-؟ قالت: فإنّه فى دار الأرقم، فأتيت فضربت الباب، فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة: ما لكم؟ قالوا: عمر، قال: وعمر! افتحوا له الباب، فإنْ أقبل قبلْنا منه، وإن أدبر قتلناه،

(١) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/٢١٦)، وأسامة بن زيد بن أسلم ضعيف الحفظ كما فى «التقريب» (٣١٥).
(٢) الأخدع: عرق فى العنق.
(٣) الهمهمة: الكلام الخفى.
(٤) سورة طه: ١-٨.

فسمع ذلك رسولُ الله -ﷺ-، فخرج فتشهَّد عمر، فكبَّر أهلُ الدَّار تكبيرةً سمعها أهلُ المسجد، قلت: يا رسول الله أَلَسْنا على الحقّ؟ قال: «بلى»، فقلت: ففيم الاختفاء، فخرجنا صَفَّيْن أنا فى أحدهما، وحمزة فى الآخر، حتى دخلنا المسجد، فنظرت قريشُ إلىّ وإلى حمزة، فأصابتهم كآبةٌ شديدةٌ، فسمّانى رسول الله -ﷺ- (الفاروق) يومئذٍ وفرق بين الحقّ والباطل.

وقال الواقدىّ: **حدثنا** محمد بن عبد الله، عن الزُّهْرِىّ، عن ابن المسيّب قال: أسلم عمر بعد أربعين رجلاً وعشر نِسْوة، فلمّا أسلم ظهر الإسلام بمكة(١).

وقال الواقدىّ: **حدثنا** مَعْمَر، عن الزُّهْرى أنّ عمر أسلم بعد أن دخل النّبىّ -ﷺ- دارَ الأرقم، وبعد أربعين أو نيّف وأربعين من رجال ونساء، فلما أسلم أُنزِل جبريل فقال: يا محمد استبشر أهلُ السماء بإسلام عمر(٢).

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق: كان إسلام عمر بعد خروج من خرج من الصّحابة إلى الحبشة. فحدّثنى عبد الرحمن بن الحارث، عن عبد العزيز ابن عبد الله بن عامر ابن ربيعة، عن أمّه ليلى قالت: كان عمر من أشدّ النّاس علينا فى إسلامنا، فلمّا تهيّأنا للخروج إلى الحبشة، جاءنى عمر، وأنا على بعير، نريد أن نتوجَّه، فقال: إلى أين يا أمَّ عبد الله؟ فقلت: قد آذيتمونا فى ديننا، فنذهب فى أرض الله حيث لا نُؤذى فى عبادة الله، فقال: صَحِبكُمُ الله، ثم ذهب، فجاء زوجى عامرُ بنُ ربيعة فأخبرتُه بما رأيت من رِقَّة عمر بن الخطّاب، فقال: ترجين أن يُسْلم؟ قلت: نعم، قال: فَوَالله لا يُسْلم حتى يُسْلِم حمار الخطّاب. يعنى من شدّته على المسلمين.

قال يونس، عن ابن إسحاق: والمسلمون يومئذٍ بضعٌ وأربعون رجلاً، وإحدى عشرة امرأة(٣).

---

(١) مرسل إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٢/١٤٣)، والواقدى متروك.
(٢) مرسل إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى المصدر السابق.
(٣) معضل.

الهِجْرَة الأولى إلى الحَبَشَة ثمّ الثانيَة

قال يعقوب الفَسَوى فى «تاريخه».

حدّثنى العبّاس بن عبد العظيم، حدّثنى بشّار بن موسى الخفّاف، حدثنا الحَسَن بن زياد البرجمىّ -إمام مسجد محمد بن واسع- ثنا قَتَادة قال: أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان بن عفّان. سمعت النَّضْر بن أنَس يقول: سمعت أبا حمزة يعنى أنَس بن مالك، يقول: خرج عثمان بِرُقيَّة بنتِ رسولِ الله -ﷺ- إلى الحَبَشة، فأبطأ خبرُهُم، فقدمَتْ امرأةٌ من قريش فقالت: يا محمد قد رأيت خَتَنَكَ ومعه امرأته، فقال: «علىَ أىّ حال رأيتيها»؟ قالت: رأيته حمل امرأته على حمار من هذه الدّبابة، وهو يسوقها، فقالَ رسول الله -ﷺ-: «صَحِبَهما الله، إنّ عثمانَ أول من هاجر بأهله بعد لُوط»[(١)].

ورواه يحيى بن أبى طالب، عن بشّار، عن عبد الله بن إدريس، حدّثنا ابن إسحاق، حدّثنى الزُّهرى، عن أبى بكر بن عبد الرحمن، وعُروْة، وعبد الله بن أبى بكر، وصلت الحديث عن أبى بكر، عن أم سلمَة قالت: لما أُمرنا بالخروج إلى الحَبَشَة، قال رسول الله -ﷺ- حين رأى ما يصيبنا من البلاء: «الحقوا بأرض الحَبَشة فإنّ بها ملَكًا لا يُظْلم عنده أحدٌ، فأقيموا ببلاده حتى يجعل الله لكم مخرجًا مما أنتم فيه» فقَدمْنا عليه فاطْمَأنَنَّا فى بلاده[(٢)]. الحديث.

قال البغوى فى تاسع «المُخَلصيات»: وروى ابن عَوْن، عن عُمَير بن إسحاق، عن عَمْرو بن العاص بعضَ هذا الحديث.

وقال البكّائى: قال ابن إسحاق[(٣)]: فلمّا رأى رسولُ الله -ﷺ- ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية بمكانه من الله، ومن عمّه، وأنه لا يقدر

(١) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٩٧).

(٢) إسناده صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٢٠١-٢٠٣)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٣٠١-٣٠٦)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٣٥٧) مطولاً، وقال الألبانى فى تحقيق «فقه السيرة» (ص١٣٥): سنده صحيح.

(٣) ذكره ابن إسحاق بدون إسناد كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ٣٠٨-٣١٨).

أن يمنعهم من البلاء، قال لهم: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإنّ بها ملكًا لا يُظْلَم عنده أحدٌ وهى أرض صِدقٍ، حتى يجعل الله لكم فرجًا مما أنتم فيه» فخرج عند ذلك المسلمون مخافة الفتنة وفرارًا بدينهم إلى الله.

فخرج عثمان بزوجته، وأبو حذيفة ولد عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس بزوجته سَهْلَة بنت سُهَيل بن عَمْرو، فولدت له بالحبشة محمدًا، والزُّبير بن العوَّام، ومُصْعب بن عُمَيْر العَبْدَرىّ، وعبد الرحمن بن عَوْف، وأبو سَلَمَة بن عبد الأسد المخزومىّ، وزوجته أمّ سَلَمَة أمّ المؤمنين، وعثمان بن مظعون الجُمَحِىّ، وعامر بن ربيعة حليف آل الخطّاب، وامرأته ليلى بنت أبى حُثْمة العَدَوِيَّة، وأبو سَبْرَة بن أبى رُهم بن عبد العُزَّى العامرىّ، وسُهَيْل بن بيضاء، وهو سُهَيْل بن وهْب الحارثى، فكانوا أوّلَ من هاجر إلى الحبشة.

قال: ثم خرج جعفر بن أبى طالب، وتتابع المسلمون إلى الحَبَشَة. ثم سمَّى ابنُ إسحاق جماعتهم وقال: فكان جميع من لحق بأرض الحَبَشَة، أو وُلد بها، ثلاثة وثمانين رجلاً فعبدوا الله وحمدوا جِوار النَّجَاشى، فقال عبد الله بن الحارث بن قيس السَّهْمِىّ:

يا راكبًا بلِّغا عنّى مغلغلةً ... من كان يرجو بلاغَ الله والدين(١)
كُلَّ امرئٍ من عباد الله مضطَّهَد ... ببطن مكةَ مقهور ومفتون
أنّا وجدْنا بلادَ الله واسعةً ... تُنجى من الذُّلّ والمخزاة والهُونَ
فلا تُقيموا على ذُلّ الحياة وخزْ ... ى فى الممات وعَيْب غير مأمونَ
إنّا تبعْنا نبىَّ الله، واطرحوا ... قولَ النّبىّ وعالوا فى الموازينَ(٢)
فاجْعَلْ عذابك فى القوم الذين بَغَوْا ... وعائذ بك أن يعلوا فيطغونى

وقال عثمان بن مظعون يعاتب أُمَيّة بنَ خَلَف ابن عمّه، وكان يؤذيه:

أتيمَ بن عَوف والذى جاء بغضةً ... ومن دونه الشّرمان والبَرك أكتعُ(٣)
أأخرجتنى من بطن مكّة آثمًا ... وأسْكَنتنى فى صرح بيضاءَ تقذعُ(٤)

---

(١) مغلغلة: رسالة.

(٢) عالوا: خانوا.

(٣) الشرمان: تثنية شرم، وهو الخليج من البحر. والبرك: الإبل الباركة.

(٤) صرح بيضاء: مدينة الحبشة، وتقذع: تكره.

تَرِيشُ نبـالاً لا يواتيك ريشـهـا ... وتبـرى نبـالاً ريشـهـا لك أجـمعُ
وحـاربتَ أقـوامًـا كـرامًـا أعـزَّةً ... وأهلكْتَ أقـوامًـا بهم كنت تفـزعُ
سـتـعلـمُ إنْ نابتْك يومًـا مُلِمَّـةٌ ... وأسْلَمَكَ الأوباش مـا كنت تصنع

وقال موسى بن عُـقْبَة: ثم إنّ قريشًـا ائتمروا واشتدَّ مَكْرهـم، وهمُّوا بقتل رسول الله -ﷺ- أو إخراجه، فعرضوا على قومه أن يُعْطُوهم دِيَّتَه ويقتلوه، فأبوا حَمِيَّةً.

[عدم ثبوت قصة الغرانيق]

ولما دخل رسول الله -ﷺ- شعْبَ بنى عبد المطّلب، أمـر أصحابه بالخروج إلى الـحَبَشَة فخرجوا مرَّتين؛ رجع الذين خرجوا فى المرّة الأولى حين أُنزلت سورة «النَّجم»، وكـان المشركـون يقـولون: لو كان مـحـمـد يذكر آلـهتنا بخـيرٍ قـررناه وأصحابه، ولـكنه لا يذكر من حالفه من اليـهود والنّصارى بمثل ما يذكـر به آلهتنا من الشـتم، والشَّر، وكـان رسول الله -ﷺ- يتمنّى هُـدَاهم، فأُنزلت ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَىٰ﴾[1]، فألقى الشـيطان عندها كلمات «وأنّهنَّ الغَرَانيق العُلا، وإنَّ شفاعتـهُنَّ لَتُرْتَجَى» فوقعت فى قلب كلّ مشرك بمكة، ودالت بها ألسنتهم وتباشروا بها. وقـالوا: إنّ محمدًا قد رجع إلى ديننا، فلَمّا بلغ آخرَ النَّجْم سجد -ﷺ- وسجد كلُّ من حَضَر من مسلم أو مُشْرِك، غير أنّ الوليد ابن الـمُغيرة كـان شيخًا كبيرًا رفع مِلْء كـفَّيه ترابًا فسجد عليه، فـعجب الفريقان كلاهما من جماعتـهم فى السّجود، بسجود رسول الله -ﷺ-، عجب المسلمون بسـجود المشـركين معـهم، ولم يكن المسلمـون سمـعوا مـا ألقى الشيطان، وأمّـا المشركون فاطمأنُّوا إلى رسول الله -ﷺ- وأصحابه، لما أُلقى فى أُمْنِيَة رسول الله -ﷺ-؛ وحدّثهم الشيطان أنّ رسول الله -ﷺ- قد قرأها فى السَّجدة، فسجدوا تعظيمًا لآلهتهم.

وفَشَتْ تلك الكلمة فى النّاس، وأظهرها الشَّيطان، حتى بلغت أرضَ الحبشة ومَن بها من المسلمين عثمان بن مظعون وأصحابه، وحدّثوا أنّ أهل مكة قد أسلموا كلّهم وصلُّوا، وأنّ المسلمين قد أمِنُوا بمكة، فأقبلـوا سراعًا، وقد نسخ الله ما ألقى

(١) سورة النجم: ١٩، ٢٠.

الشيطانُ، وأُنْزِلت ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾(١) الآيات. فلما بيَّن الله قضاءه وبرَّأه من سَجَع الشيطان انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم(٢).

وكان عثمان بن مظعون وأصحابه، فيمن رجع، فلم يستطيعوا أن يدخلوا مكة إلاّ بجوار، فأجار الوليدُ بن المغيرة عثمان بن مَظْعون، فلما رأى عثمان ما يلقى أصحابه من البلاء، وعُذِّب طائفةٌ منهم بالسِّياط والنّار، وعثمان مُعَافى لا يعرض له، استحبّ البلاء، فقال الوليد: يا عمُّ قد أجَرْتنى، وأحبّ أنْ تخرجنى إلى عشيرتك فتبرأ منّى، فقال: يا بن أخى لعلّ أحدًا آذاك أو شتمك؟ قال: لا والله ما اعترض لى أحدٌ ولا آذانى، فلمّا أبى إلاّ أنْ يتبرّأ منه أخرجه إلى المسجد، وقريشٌ فيه، كأحفل ما كانوا، ولَبيد بن ربيعة الشّاعر يُنْشدهم، فأخذ الوليد بيد عثمان وقال: إنّ هذا قد حملنى على أن أتبرّأ من جواره، وإنّى أُشهدكم أنّى برىءٌ منه، إلاّ أن يشاء، فقال عثمان: صدق، أنا والله أكْرَهْتُهُ على ذلك، وهو منّى برىء، ثم جلس مع القوم فنالوا منه.

[الهجرة الثانية إلى الحبشة]

قال موسى: وخرج جعفر بن أبى طالب وأصحابه فرارًا بدينهم إلى الحبشة، فبعثت قريش عَمْرو بنَ العاص، وعمارةَ بنَ الوليد بن المغيرة، وأمروهما أنْ يسرعا ففعلا، وأهدوا للنَّجَاشِيّ فَرَسًا وجُبَّةَ دِيباج(٣)، وأهدوا لعُظماء الحبشة هدايا، فقبل النَّجاشِيّ هديَّتَهم، وأجلس عَمْرًا على سريره، فقال: إنّ بأرضك رجالاً منّا سُفَهاءَ ليسوا على دينك ولا ديننا، فادفعهم إلينا، فقال: حتى أكلّمهم وأعلم على أىّ

(١) سورة الحج: ٥٢.

(٢) حديث الغرانيق هذا ورد من عدة طرق مرسلة، وقد مال الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (٨/ ٢٩٣) إلى تقوية الحديث لكثرة طرقه، وله فى ذلك بحث مطول، وخالفه الحافظ ابن كثير فى «تفسيره» (٣/ ٢٢٩، ٢٣٠) فذكر أن طرق هذه القصة كلها مرسلة، ولم يرها مسندة من وجه صحيح، وكذلك ضعف حديث الغرانيق العلامة ناصر الدين الألبانى فى بحث قيم ذكر فيه طرق الحديث المسندة والمرسلة، وسبب اختلاف أهل العلم فى تصحيح هذا الحديث وتضعيفه هو أن الحديث إذا ورد من طرق مرسلة هل يتقوى بها أم لا؟ فالثانى هو الراجح، ومحل بسط ذلك كتب المصطلح.

(٣) الديباج: نوع من الحرير.

شىءٍ هُم، فقال عَـمْرو: هم أصحاب الرجل الذى خرج فـينا، وإنّهم لا يشهدون أنّ عيـسى ابن الله، ولا يسـجدون لك إذا دخلوا، فـأرسل النَّجَاشىّ إلـى جعـفر وأصحابه، فلم يسـجد له ولا أصحابُه وحيّـوه بالسّلام، فقال عَمْـرو: ألم نُخبرك بخبر القوم، فقال النَّجَاشىّ: حدّثونى أيُّهـا الرَّهْطُ، ما لكم لا تحيّونى كما يُحيّينى مَن أتانى مِن قومكم، وأَخبرُونى ما تقـولون فى عيسى وما دينكم؟ أَنَصَارَى أنتم؟ قالوا: لا، قـال: أَفَيَهُـود أنتم؟ قالوا: لا، قـال: فعلى دين قـومكم؟ قالوا: لا، قال: فما دينـكم؟ قالوا: الإسلام، قال: وما الإسلام؟ قالـوا: نعبد الله وَحدَه لا نُشرك به شيئًـا، قال: مَن جاءكم بهذا؟ قالوا: جاءنا به رجل منّا قـد عرفنا وجهه ونَسَبَه، بعثه الله كما بعث الرسل إلى مَن كان قـبلنا، فأمرنا بالبرّ والصَّدَقة والوفاء والأمانة، ونهانا أنْ نعبدَ الأوثانَ، وأمرنا أنْ نعبدَ الله، فَصدَّقْناه، وعرفنا كلام الله، فعـادانا قومُنا وعـادَوْه وكذَّبوه، وأرادونا على عـبادة الأصنام، فَفَـرَرْنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا، فقال النَّجَـاشىُّ: والله إنْ خرج هذا الأمر إلاّ من الـمشْكاة الَتى خرج منهـا أمرُ عيسى، قال: وأَمّـا التحيّة فـإنّ رسولنا أخبرنا أنّ تحـيّةَ أهلِ الجنّة السّلام، فَحيَّيْناك بهـا، وأمّا عيسى فهو عبدُ الله ورسولُـه وكلمتُه ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه وابن العذراء البَتُول.

فخفض النّجَاشىُّ يدَه إلى الأرض، وأخذ عُـودًا فقال: والله ما زاد ابنُ مريم على هذا وزن هذا العود، فـقال عُظماء الـحَبَـشَة: والله لئن سمعتْ هذا الـحبشةُ لَتَخلَعَنَّكَ، فقـال: والله لا أقول فى عيسى غيـرَ هذا أبدًا، وما أطاع الله النّاسُ فىَّ حين ردَّ إلىَّ مُلْكى، فأنا أطيع النّاسَ فى دين الله! مَعاذَ الله من ذلك.

وكان أبو النَّجاشِىّ مَلكَ الحبشة، فمات والنّجاشِىّ صبىّ، فأوصى إلى أخيه أنَّ إليك مُلْك قـومك حـتى يبلغ ابنى، فـإذا بلغ فله الـمُلْك، فـرغب أخـوه فى الـمُلْك، فـباع النَّجَاشـىّ لتاجرٍ، وبادر بإخـراجه إلى السـفينة، فـأخذ الله عـمّه قعصًا(١) فمات، فجـاءت الحبشة بالتّاج، وأخذوا النّجـاشىَّ فملّكوه، وزعموا أنّ التاجـر قال: ما لى بدٌّ من غـلامى أو مالى، قال النّجـاشىّ: صَدقَ، ادفعـوا إليه ماله.

قال: فقال الـنّجاشىّ حين كلّمه جعفر: ردُّوا إلى هذا هديّتَـه -يعنى عَمْرًا-

(١) القعص: الطعن.

والله لو رشونى على هذا دَبْرَ ذَهَبٍ- والدَّبْر بلغته الجبل -ما قبلْتُهُ، وقال لجعفر وأصحابه: امكثُوا آمنين، وأمر لهم بما يصلحهم من الرِّزْق.

وألقى الله العداوةَ بين عَمْرو وعمارة بن الوليد فى مسيرهما، فمكر به عَمْرو وقال: إنّك رجل جميل، فاذهب إلى امرأة النّجاشىّ فتحدَّثْ عندها إذا خرج زوجُها، فإنّ ذلك عون لنا فى حاجتنا، فراسلها عمارةُ حتى دخل عليها، فلمّا دخل عليها انطلق عَمْرو إلى النّجاشىّ فقال: إنّ صاحبى هذا صاحب نساء، وإنّه يريد أهلك فاعلم عِلْمَ ذلك، فبعث النّجاشىّ، فإذا عمارة عند امرأته، فأمر به فنفخ فى إحليله[١] سَحْرَةً ثم أُلقى فى جزيرةٍ من البحر، فجنّ، وصار مع الوحش، ورجع عَمْرو خائب السَّعْى.

وقال البكّائىّ: قال ابن إسحاق: حدّثنى الزُّهْرىّ، عن أبى بكر بن عبد الرحمن، عن أمّ سَلَمَة قالت: لما نزلت أرضَ الحبشة، جاورنا بها خيرَ جار النّجاشىَّ، أَمِنَّا على ديننا، وعَبَدْنا الله تعالى، لا نُؤذَى، ولا نسمع ما نكره، فلما بلغ ذلك قريشًا ائتمروا أن يبعثوا إلى النّجاشىّ رجلَين جلْدين، وأن يهدوا للنّجاشىّ، فبعثوا بالهدايا مع عبد الله بن أبى ربيعة، وعَمْرو بن العاص، وذكر القصّة بطولها[٢]، وستأتى -إن شاء الله-، رواها جماعة، عن ابن إسحاق.

وذكر الواقدىّ أنّ الهجرة الثانية كانت سنة خمسٍ من المَبْعَث.

وقال حُدَيج بن معاوية، عن أبى إسحاق، عن عبد الله بن عُتْبة، عن ابن مسعود قال: بَعَثَنَا رسول الله -ﷺ- إلى النّجاشىّ، ونحن ثمانون رجلاً، ومَعَنَا جعفر، وعثمان بن مظعون، وبعثتْ قريشٌ عِمَارة، وعَمْرو بن العاص، وبعثوا معهما بهديةٍ إلى النّجاشىّ، فلمّا دخلا عليه سجدا له، وبعثا إليه بالهديّة، وقالا: إنّ ناسًا من قومنا رغبوا عن ديننا، وقد نزلوا أرضَك، فبعث إليهم، فقال لنا جعفر: أنا خطيبكم اليوم، قال: فاتَّبعوه حتى دخلوا على النّجاشىّ، فلم يسجدوا له، فقال: وما لكم لم تسجدوا للملك؟ فقال: إنّ الله قد بعث إلينا نبيَّه، فأمرنا أن لا نسجد إلاّ لله، فقال النّجاشىّ: وما ذاك؟ قال عَمْرو: إنّهم يخالفونك فى عيسى، قال: فما تقولون فى عيسى وأمّه؟ قال: نقول كما قال الله، هو روح الله

---

(١) الإحليل: القبل من الرجل.
(٢) تقدم تخريجه قريبًا.

وكلمتُه ألقاها إلى العذراء البَتُول، التى لم يمسَّها بَشَرٌ، ولم يفرضها ولد، فتناول النّجاشىّ عودًا فقال: يا معشر القسِّيسين والرُّهبان، ما تزيدون على ما يقول هؤلاء ما يزنَ هذا، فمرحبًا بكم وبمن جئتم من عنده، وأنا أشهد أنه نبىّ، ولَوَدِدْتُ أنّى عنده فأحمل نَعْلَيْه -أو قال أخدمه- فانزلوا حيث شئتم من أرضى، فجاء ابن مسعود فشهِد بدرًا[١]. رواه أبو داود الطَّيالسىّ فى «مُسْنَدِه» عن حُدَيْج.

وقال عُبَيْد الله بن موسى: أخبرنا إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن أبى بُرْدة، عن أبيه قال: أَمَرَنَا رسولُ الله -ﷺ- أن ننطلقَ مع جعفر إلى الحبشة. وساق كحديث حُدَيْج[٢].

ويظهر لى أنّ إسرائيل وَهِمَ فيه، ودخل عليه حديث فى حديث، وإلاّ أين كان أبو موسى الأشعرىّ ذلك الوقت.

رجعنا إلى تمام الحديث الذى سُقناه عن أمّ سَلَمَة قالت: فلم يبق بطْرِيقٌ من بطارقة النّجاشىّ إلاّ دفعا إليه هديّةً، قبل أن يكلما النّجاشىّ، وأخبرا ذلك البَطْرِيق بقصدهما، ليُشير على الملك بدفع المسلمين إليهم، ثم قرّبا هدايا النّجاشىّ فقبلها، ثم كلّماه فقالا: أيُّها الملِك إنّه قدِم إلى بلادك منّا غِلْمانٌ سُفَهاء، فارقوا دينَ قومهم، ولم يدخلوا فى دينك، جاءوا بدينٍ ابتدعوه، لا نعرفه نحن، ولا أنت، فقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من أقاربهم لتردَّهم عليهم، فهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم، قالت: ولم يكن أبغض إلى عبد الله بن أبى ربيعة وعَمْرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النّجاشِىّ، فقالت بطارقته حوله: صدَقا أيها الملك، قومُهم أعلى بهم عَيْنًا، وأعلم بما عابوا عليهم من دينهم، فأسْلِمْهُمْ إليهما، فغضب ثم قال: لاها الله إذنْ لا أُسلِّمُهُم إليهما، ولا يُكادُ قومٌ جاورونى، ونزلوا بلادى، واختارونى على مَن سواى، حتى أدعوَهم فأسألهم عمّا يقولان،

(١) أخرجه أحمد (١/ ٤٦١)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٦٧)، وقال الحافظ ابن كثير فى «البداية» (٢/ ٨٤): إسناد جيد قوى وسياقه حسن. وقال الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (٧/ ٢٢٨): إسناده حسن.

قلت: أبو إسحاق مدلس، وقد عنعنه، وكان قد اختلط، فالله أعلم بالصواب.

(٢) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» (٣٥٦) وفى إسناده محمد بن زكريا الغلابى، متهم بالوضع كما فى «الميزان» (٧٥٣٧) ويدل على نكارة فى إسناده ما يأتى.

فأرسل إلى الصّحابة فدعاهم، فلمّا جاءوا وقد دعا النّجاشىّ أساقفتَه فنشروا مصاحفهم، سألهم فقال: ما دينكم؟ فكان الذى كلَّمه جعفر فقال: أيُّها الملك، كنّا قومًا أهلَ جاهليّة نعبد الأصنام، ونأكل المَيْتَةَ، ونأتى الفواحشَ، ونقطع الأرحام، ونُسىء الجوار، ويأكل القوىُّ منّا الضّعيف، فكنّا على ذلك، حتى بعث إلينا رسولاً منّا نعرف نَسَبَه، وصدْقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحّده، ونعبده، ونخلع ما كان يعبد آبَاؤنا من الحجارة، وأَمَرَنا بالصِّدْق والأمانة وصلة الرَّحِم، وعدَّد عليه أمور الإسلام، فصدَّقناه واتَّبَعْناه، فعدا علينا قومُنا فعذَّبونا، وفتنونا عن ديننا، وضيَّقوا علينا، فخرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك، ورجَوْنا أن لا نُظلم عندك أيُّها الملك، قالت: فقال: وهل معك ممّا جاء به عن الله من شىء؟ قال جعفر: نعم، وقرأ عليه صدرًا من ﴿كهيعص﴾(١) فبكى والله النّجاشىّ حتى أخضل لحيته(٢)، وبكت أساقفته، حتى أخضلوا مصاحفهم، ثم قال النّجاشىّ: إنّ هذا، والذى جاء به موسى لَيَخْرج من مِشْكَاةٍ واحدة، انطلقا، فلا والله لَا أُسلِّمهم إليكما ولا يُكاد.

قالت: فلمّا خرجا من عنده قال عَمْرو: والله لآتينَّهم غدًا بما أستأصل به خَضْراءهم، فقال له ابن أبى ربيعة، وكان أتقى الرجُلَين فينا: لا تفعل، فإنّ لهم أرحامًا، قال: والله لأخبرنَّه أنّهم يزعُمون أنّ عيسى عبد، ثم غدا عليه، فقال له ذلك، فَطَلَبَنَا، قالت: ولم ينزل بنا مثلها، فاجتمع القوم، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون فى عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول، والله، ما قال الله كائنًا فى ذلك ما كان، فلمّا دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون فى عيسى ابن مريم؟ فقال له جعفر بن أبى طالب: نقول هو عبد الله ورسوله، وروحه، وكلمته، ألقاها إلى مريم العذراء البتُول، فأخذ النّجاشىّ عودًا ثم قال: ما عدا عيسى ما قلتَ هذا العود، فتناخرت بطارقتُه حوله فقال: وإن نَخَرْتُم، والله، اذهبوا فأنتم سيوم بأرضى -والسّيوم: الآمنون- من سبَّكم غَرِم، ما أحبّ أن لى دَبْرًا من ذَهَب، وأنّى آذيت رجلاً منكم، رُدُّوا هداياهما فلا حاجة لى فيها، فَوَالله ما أخذ الله منّى الرّشوة حين ردّ علىّ مُلْكى، فآخذ الرشوةَ فيه، وما أطاع النّاس فىّ فأطيعهم فيه، قالت: فخرجا من عنده مقبوحَين مردودًا عليهما ما جاءا به.

---

(١) سورة مريم: ١.

(٢) أخضل لحيته: ابتلت بالدموع.

قالت: فإنّا على ذلك، إذ نزل به رجلٌ من الحبشة ينازعه فى مُلْكه، فوَالله ما علمنا حُزْنًا قد كان أشدّ علينا من حُزْن حزناه عند ذلك، تخوُّفًا أن يظهر ذلك الرجلَ على النّجاشيّ، فيأتى رجل لا يعرفُ من حقّنا ما كان النّجاشيّ يعرف به. فسار إليه النّجاشيّ، وكان بينهما عرض النّيل، فقال أصحاب رسول الله -ﷺ-: مَن رجلٌ يخرج حتى يحضر الوقعةَ، ثم يأتينا بالخبر؟ فقال الزُّبير: أنا، فنفخوا له قربةً، فجعلها فى صدره، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النّيل التى بها يلتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم، ودعونا الله تعالى للنّجاشيّ، فإنّا لَعَلَى ذلك، إذ طلع الزُّبير يسعى فلمع بثوبه، وهو يقول: ألا أبشِرُوا، فقد ظهر النّجاشيّ، وقد أهلك الله عدوَّه ومكَّن له فى بلاده[1].

قال الزُّهْرِيّ: فحدَّثْتُ عُروة بن الزُّبير هذا الحديثَ فقال: هل تدرى ما قوله: ما أخذ الله منّى الرّشوة إلى آخره؟ قلت: لا، قال: فإنّ عائشة أمَّ المؤمنين حدثتني أنّ أباه كان مَلِك قومه، ولم يكن له ولدٌ إلاّ النّجاشيّ، وكان للنّجاشيّ عمٌّ من صُلْبه اثنا عشر رجلاً، فقالت الحبشة: لو أنّا قتلنا هذا وملَّكْنا أخاه، فإنّه لا ولد له غير هذا الغلام، ولأخيه اثنا عشر ولدًا، فتوارثوا مُلْكه من بعده بقيت الحبشةُ بعده دهرًا، فَعَدَوْا على أبى النّجاشيّ فقتلوه، وملَّكوا أخاه. فمكثوا حينًا. ونشأ النّجاشيّ مع عمّه، فكان لبيبًا حازمًا، فغلب على أمر عمّه، ونزل منه بكلّ منزلة، فلما رأت الحبشةُ مكانه منه قالت بينها: والله لقد غلب هذا على عمّه، وإنّا لَنَتَخَوَّف أن يُمَلِّكه علينا، وإنْ مَلَكَ لَيَقْتُلنا بأبيه، فكلّموا الملك، فقال: ويْلكم، قتلت أباه بالأمس، وأقتُله اليوم! بل أُخْرِجه من بلادكم، قالت: فخرجوا به فباعوه لتاجرٍ بستّمائة درْهم، فقذفه فى سفينة وانطلق به، حتى إذا كان آخر النّهار، هاجت سحابةٌ، فخرج عمّه يستمطر تحْتَها، فأصابته صاعقةٌ فقتلته، ففزعت الحبشةُ إلى ولده، فإذا هو محمق ليس فى ولده خير، فَمَرَجَ[2] الأمر، فقالوا: تعلموا، والله إنْ مَلِككم الذى لا يُقيم أمركم غيره للَّذِى بعتُمُوه غدوةً،

(١) صحيح: أخرجه ابن إسحاق كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ٣١٩)، وأحمد (١/ ٢٠١-٢٠٣)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٣٥٧)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٣٠١-٣٠٦)، وقال الألبانى فى تحقيق «فقه السيرة» (ص ١٣٥): سنده صحيح.

(٢) مرج: اختلط.

فخرجوا فى طلبه فأدركوه، وأخذوه من التّاجر، ثم جاءوا به فعقدوا عليه التّاجَ، وأقعدوه على سرير مُلْكه، فجاء التّاجر فقال: مالى، قالوا: لا نعطيك شيئًا، فكلّمه، فأمرهم فقال: أعطوه دراهمه أو عبده، قالوا: بل نُعطيه دراهمه، فكان ذلك أول ما خُبر من عدله، -رضي الله عنه-(١).

وروى يزيد بن رومان، عن عُرْوة قال: إنّما كان يكلّم النّجاشِيَّ عثمانُ بنُ عفّان -رضي الله عنه-(٢).

[إسلام النجاشى]

أنبأنا إبراهيم بن حمد، وجماعة، أنا ابن مُلاعب، حدثنا الأرْمَوِىّ، أنا جابر بن ياسين، أنا المخلِّص، أنا البَغَوِىّ، ثنا عبد الله بن عمر بن أبان، ثنا أسد ابن عَمْرو البَجَلى، عن مجالد، عن الشَّعْبِىّ، عن عبد الله بن جعفر، عن أبيه قال: بعثت قريش عَمْرًا وعُمارة بهديّة إلى النّجاشىّ ليُؤْذُوا المهاجرين. وذكر الحديث، فقال النّجاشِىّ: أعَبيدٌ هم لكم؟ قالوا: لَا، قال: فلكم عليهم دَيْن؟ قالوا: لا، قال: فخلُّوهم، فقال عمرو: وإنّهم يقولون فى عيسى غير ما تقول، فأرسَلَ إلينا، وكانت الدعوة الثانية أشدّ علينا، فقال: ما يقول صاحبكم فى عيسى؟ قال: يقول: هو روح الله وكلمتُه ألقاها إلى عذراء بتول، فقال: ادعوا لى فُلانًا القسّ، وفلانًا الرَّاهب، فأتاه أُناسٌ منهم، فقال: ما تقولون فى عيسى؟ قالوا: أنت أعلَمُنا، قال: وأخذ شيئًا من الأرض فقال: ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثلَ هذا، ثم قال: أَيُؤْذيكم أحد؟ قالوا: نعم، فنادى مَن آذى منهم فأَغْرموه أربعةَ دراهم، ثم قال: أيكفيكم؟ قلنا: لا، فأضْعفْها، قال: فلمّا ظهر النّبىّ -ﷺ- وهاجر أخبرناه، قال فزوَّدَنا وحملنا، ثم قال: أخبرْ صاحبَك بما صنعتُ إليكم، وأنا أشهد أن لا إلـه إلاّ الله وأنّه رسول الله، وقل له يستغفرْ لى، فأتينا المدينةَ، فتلقّانى النّبىّ -ﷺ- فاعتنقنى وقال: ما أدرى أنا بقدوم جعفر أفرح أم بفتح خَيْبر، وقال: «اللَّهُمَّ اغفِرْ للنّجاشِىّ» ثلاث مرّات، وقال المسلمون: آمين(٣).

---

(١) إسناده حسن: أخرجه ابن إسحاق كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ٣٢٢، ٣٢٣).

(٢) مرسل.

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (١٤٧٨) ومجالد هو ابن سعيد، قال فى «التقريب» (٦٤٧٨): ليس بالقوى، وقد تغير فى آخر عمره.

إِسْلَامُ ضِمَاد

داود بن أبى هند، عن عَمْرو بن سعيد، عن سعيد بن جُبَيرَ، عن ابن عبّاس قال: قدم ضِمادٌ مكةَ، وهو من أَزْدِ شَنُوءَةَ، وكان يَرقِى من هذه الرياح فسمع سُفهاءَ من سُفَهاء النّاس يقولون إنّ محمدًا مجنون، فقال: آتى هذا الرجلَ لعلّ الله أن يشفيه على يدىّ، قال: فلقيت محمدًا فقلت: إنّى أرقى من هذه الرياح، وإنّ الله يشفى على يدى مَن يشاء، فَهَلُمَّ، فقال محمد: إنّ الحمد لله نَحمدُهُ ونستعينه، من يهدى الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادى له، وأشهد أن لا إلـه إلاّ الله، وحده لا شريك له (ثلاث مرّات)، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أمّا بعد، فقال: والله لقد سمعت قولَ الكَهَنَة، وقولَ السَّحَرَة، وقول الشعراء، فما سمعت مثلَ هؤلاء الكلمات، فَهَلُمَّ يدَك أبايعك على الإسلام، فبايعه رسول الله -ﷺ- وقال له: «وعلى قومك» فقال: وعلى قومى. فبعث النّبىّ -ﷺ- سريّةً، فمرُّوا بقوم ضماد. فقال صاحب الجيش للسَّرِيَّة: هل أصبتم من هؤلاء شيئًا؟ فقال رجل منهم: أصبت منهم مِطْهَرَةً، فقال: رُدُّوها عليهم فإنّهم قوم ضِماد(١). أخرجه مسلم.

إسلامُ الجنّ

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾(٢) الآيات، وقال: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾(٣) وأنزل فيهم سورة الجنّ.

وقال أبو بِشْر، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس قال: ما قرأ رسول الله -ﷺ- على الجنّ ولا رآهم، انطلق رسول الله -ﷺ- فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عُكاظ(٤)، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السَّماء، وأُرْسِلَت

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٨٦٨) فى كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٢٣، ٢٢٤).

(٢) سورة الأحقاف: ٢٩.

(٣) سورة الأنعام: ١٣٠.

(٤) عكاظ: سوق بين نخلة والطائف.

عليهم الشُّهُب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأُرسِلَتْ علينا الشُّهُب، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلاّ شيءٌ حدث، فاضربوا مشارقَ الأرض ومغاربَها.

قال: فانصرف أولئك النَّفر الذين توجَّهُوا نحو تهامة إلى رسول الله -ﷺ- وهو بنَخْلَة، عامدًا إلى سوق عُكاظ، وهو يصلّى بأصحابه صلاة الفجر، فلمّا سمعوا القرآنَ استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك حين رجعوا إلى قومهم فقالوا: إنَّا سمعنا قرآنًا عجبًا يهدى إلى الرُّشْد فآمنّا به ولن نُشْرِك بربِّنا أحدًا، فأُنْزِلَت ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ (١). مُتَّفَقٌ عليه.

ويُحمل قول ابن عبّاس: إنّ النّبىّ -ﷺ- ما قرأ على الجنّ ولا رآهم، يعنى أول ما سمعت الجنُّ القرآن، ثم إنّ داعى الجنّ أتى النّبىّ -ﷺ- كما فى خبر ابن مسعود، وابن مسعود قد حفظ القصّتَين، فقال سفيان الثَّوْرِىّ عن عاصم عن زِرّ، عن عبد الله قال: هبطوا على رسول الله -ﷺ- وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة، فلمّا سمعوه أنصتوا قالوا: صَه، وكانوا سبعة أحدهم زَوْبَعَة، فأنزل الله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ (٢) الآيات.

وقال مِسْعَر، عن معن، حدثنا أبى، سألت مسروقًا: مَن آذن النّبىّ -ﷺ- بالجنّ ليلة استمعوا القرآن؟ فقال: حدّثنى أبوك، يعنى ابن مسعود أنّه آذَنَتْهُ بهم شجرة. مُتَّفَقٌ عليه(٣).

وقال داود بن أبى هند، عن الشَّعْبِىّ، عن عَلْقَمَة قال: قلت لابن مسعود:

---

(١) سورة الجن: ١.
والخبر أخرجه البخارى (٧٧٣) فى كتاب الأذان، باب: الجهر بقراءة صلاة الفجر، ومسلم (٤٤٩) فى كتاب الصلاة، باب: الجهر بالقراءة فى الصبح، والترمذى (٣٣٣٤) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة الجن، والنسائى فى «الكبرى» (١١٦٢٤، ١١٦٢٥)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٢٦)، وابن حبان فى «صحيحه» (٦٥٢٦).
(٢) سورة الأحقاف: ٢٩.
والخبر أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٢٨).
(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٣٨٥٩) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: ذكر الجن، ومسلم (٤٥٠/ ١٥٣) فى كتاب الصلاة، باب: الجهر بالقراءة فى الصبح.

هل صحبَ رسولَ الله -ﷺ- ليلةَ الجنّ منكم أحدٌ؟ فقال: ما صحبَه منّا أحدٌ، ولكنّا فقدناه ذات ليلة بمكة، فقلنا اغتيل، استُطير، ما فعل، فبتْنا بِشَرّ ليلة بات بها قومٌ، فلمّا كان فى وجه الصُّبح -أو قال فى السَّحَر- إذا نحن به يجيءُ من قِبَل حراء، فقلت: يا رسول الله، فذكروا الذى كانوا فيه، فقال: «**إنّه أتانى داعى الجنّ فأتيتُهم فقرأتُ عليهم**»، فانطلق فأرانا آثارَهم وآثارَ نيرانهم[١]. رواه مسلم.

وقد جاء ما يخالف هذا، فقال عبد الله بن صالح: حدّثنى اللّيثُ، حدّثنى يونس، عن ابن شهاب، أخبرنى أبو عثمان بن سَنَّة الخُزَاعىّ من أهل الشام، أنّه سمع ابن مسعود يقول: إنّ رسول الله -ﷺ- قال لأصحابه، وهو بمكة: «**مَن أحبّ منكم أن يحضر اللّيلةَ أمرَ الجنّ فليَفعلْ**»، فلم يحضر منهم أحدٌ غيرى، فانطلقنا حتى إذا كنّا بأعلى مكة خطّ لى برجْله خطًّا، ثمّ أمرنى أن أجلس فيه، ثم انطلق حتى قام، فافتتح القرآنَ فغشيَتْهُ أسْودة[٢] كثيرة، حالت بينى وبينه، حتى ما أسمعُ صوتَه، ثم انطلقوا وطَفقُوا يتقطّعون مثلَ قِطَع السَّحاب، ذاهبين، حتّى ما بقى منهم رَهطٌ، وفرغ رسولُ الله -ﷺ- مع الفجر، فانطلق فتبرّز، ثم أتانى فقال: «**ما فعل الرَّهْطُ؟**» فقلت: هم أولئك يا رسول الله، فأخذ عَظْمًا وروْثًا فأعطاهم إيّاه زادًا، ثم نهى أن يَسْتَطْيِبَ أحدٌ بعَظْمٍ أو بروْثٍ[٣]. أخرجه النسائى من حديث يونس.

وقال سليمان التَّيْمىّ، عن أبى عثمان النَّهْدى، أنّ ابن مسعود أبصر زُطًّا[٤] فى بعض الطريق فقال: ما هؤلاء؟ قالوا هؤلاء الزُّطّ، قال: ما رأيت شبههم إلاّ الجنّ ليلة الجنّ، وكانوا مستنفِرين يتبع بعضُهم بعضًا[٥]. صحيح.

يقال: استنفر الرجل بثوبه، إذا أخذ ذيله من بين فخذَيه إلى حجزته فغرزه. وكذا يقال فى الكلب، إذا جعل ذنبه بين فخذَيه، ومنه قولُه للحائض: استنفرى.

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٤٥٠/ ١٥٠) فى المصدر السابق، وأبو داود (٨٥) فى كتاب الطهارة، باب: الوضوء بالنبيذ، والترمذى (٣٢٦٩) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة الأحقاف.

(٢) أسودة: أى جماعة من الناس.

(٣) أخرجه ابن جرير فى «تفسيره» (٢٦/ ٢١).

(٤) الزط: قوم من الهند أو السند.

(٥) أخرجه ابن جرير فى «تفسيره» (٢٦/ ٢١)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٣١).

وقال عثمان بن عمر بن فارس، عن مستمر بن الرَّيّان، عن أبى الجَوْزاء، عن ابن مسعود قال: انطلقت مع رسول الله -ﷺ- ليلة الجنّ، حتى أتى الحَجُون[١] فخطّ علىَّ خطًّا، ثم تقدّم إليهم، فازدحموا عليه، فقال سيّد لهم يقال له وَرْدان: إنّى أنا أرحِّلُهم عنك، فقال: إنّى لن يجيرنى من الله أحد[٢].

وقال زُهير بن محمد التميمىّ، عن ابن المُنْكَدر، عن جابر قال: قرأ رسول الله -ﷺ- سورة «الرحمن»، ثم قال: «ما لى أراكم سُكوتًا، للْجنّ كانوا أحسن ردًّا منكم، ما قرأتُ عليهم هذه الآية من مرّة ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، إلاّ قالوا: ولا بشىء من نِعَمك ربّنا نكذب، فلك الحمد»[٣]. زُهير ضعيف[٤].

وقال عَمْرو بن يحيى بن سعيد بن عَمْرو بن العاص، عن جدّه سعيد قال: كان أبو هريرة يتبع رسول الله -ﷺ- بأداوة لوضوئه. فذكر الحديث، وفيه: «أتانى جنّ نصيبين فسألونى الزَّادَ، فدعوت الله لهم أن لا يمرّوا بِرَوْثَة ولا بعَظْمٍ إلاّ وجدوا عليها طَعامًا»[٥]. أخرجه البخارى. ويدخل هذا الباب فى باب شجاعته -ﷺ- وقوّة قلبه.

ومنه حديث محمد بن زياد، عن أبى هريرة، عن النّبىّ -ﷺ- قال: إنّ عفريتًا من الجنّ تفلَّتَ علىَّ البارحةَ ليقطع علىّ صلاتى، فأمكننى الله منه، فأخذتُه وأردتُ أن أربطه إلى سارية من سوارِي المسجد، حتى تنظروا إليه كلُّكم، فذكرت دعوة أخى سليمان ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾[٦] فردَدْتُه خاسئًا. وفى لفظ: فأخذته فَذَعَتُّه، يعنى خنقته[٧]، مُتَّفَقٌ عليه.

(١) الحجون: جبل بمكة.
(٢) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٣١، ٢٣٢).
(٣) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٣٢).
(٤) كذا جزم الحافظ الذهبى بضعفه، وما يترجح عندى أنه صدوق، وضعفه فى رواية الشامين عنه خاصة رواية عمرو بن أبى سلمة عنه فمنكرة، وانظر «الميزان» (٢٩١٨)، وتأتى ترجمته (١١٩٧).
(٥) صحيح: أخرجه البخارى (٣٨٦٠) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: ذكر الجن، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٢٣).
(٦) سورة ص: ٣٥.
(٧) صحيح: أخرجه البخارى (٤٨٠٨) فى كتاب التفسير، باب: قوله تعالى **﴿هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى﴾**، ومسلم (٥٤١) فى كتاب المساجد، باب: جواز لعن الشيطان فى أثناء الصلاة، وأحمد (٢/ ٢٩٨).

فَصْل فيمَا وَرَدَ من هواتِف الجَانْ وَأقوالِ الكهَّان

قال ابن وهب: أخبرنا عمر بن محمد، حدّثنى سالم بن عبد الله، عن أبيه قال: ما سمعت عمر -رضي الله عنه- يقول لشىء قطّ إنّى لأَظُنُّهُ كذا، إلاّ كان كما يظنّ، فبينا عمر جالس إذ مرَّ به رجلٌ جميلٌ فقال: لقد أخطأ ظنّى، أو إنّ هذا على دينه فى الجاهليّة، أو لقد كان كاهِنَهُم، علىَّ الرجلَ، فـدُعِى له، فقال له عمـر: لقد أخطأ ظنّى أو أنك على دِينك فى الجاهليّة، أو لقد كنـت كاهنهم، فقال: ما رأيت كاليوم اسْتُقبِل به رجلٌ مسلم، قال فـإنّى أعزِم عليك إلاّ ما أخبرتنى، فقال: كنت كاهنَهُم فى الجاهلية، فقال: فما أعجبُ ما جاءتك به جِنِّيتك؟ قال: بينا أنا جالسٌ جاءتنى أعرف فيها الفزع قالت:

ألم تر (إلى) الجنّ وإبلاسها ... ويأسها من بعد إنْكاسها(١)

ولحوقها بالقلاص وأحلاسها(٢)

قال عـمر: صدَق، بينـا أنا نائم عند آلهتهم إذ جـاء رجل بعِجْلٍ فـذبحه، فصـرخ منه صارخٌ أشدّ صـوتًا منه يقول: يا جَليحْ، أمـرٌ نَجيحْ، رجل فـصيحْ، يقول: لا إلــه إلاّ الله فوثب القوم، قلت: لا أبرح حـتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جَليحْ، رجلٌ فَصيحْ، يقول: لا إلـه إلاّ الله، قلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، فـأعاد قوله، قال: فـقمتُ فما نَشِـبت أن قيل هذا نبىٌّ(٣). أخرجه البخارى هكذا.

وظاهره أنّ عمر بنفسه سمع الصّارخَ من العِجْل، وسائرُ الروايات تدلُّ على أنّ الكاهن هو الذى سمع.

---

(١) إبلاسها: المراد به اليأس.
وإنكاسها: انقلابها.

(٢) القلاص: جـمع قُلُص، وهو جمع قلوص، وهى الفـتية مـن الإبل. وأحلاسهـا: جمع حِلْس: وهو ما يوضع على ظهر الإبل.

(٣) أخرجـه البخـارى (٣٨٦٦) فى كتاب مناقب الأنصـار، باب: إسلام عـمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

فروى يحيى بن أيّوب، عن ابن الهاد، عن عبد الله بن سليمان، عن محمد ابن عبد الله بن عَمْرو، عن نافع، عن ابن عمر قال: بينما رجل مارّ، فقال عمر: قد كنت مرَّةً ذا فراسة، وليس لى رِئىٌ، ألم يكن قد كان هذا الرجل ينظر ويقول فى الكهانة، أُدْعوه لى، فدعوه، فقال عمر: من أين قدمْتَ؟ قال: من الشام، قال: فأين تريد؟ قال: أردت هذا البيت، ولم أكن أخرج حتى آتيك، قال: هل كنت تنظر فى الكهانة؟ قال: نعم، قال: فحدِّثْنى، قال: إنّى ذات ليلة بواد، إذ سمعت صائحًا يقول: يا جَليحْ، خبرٌ نَجِيحْ، رجل يصيحْ، يقول: لا إلـه إلاّ الله، الجنّ وإياسها، والإنس وإبلاسها، والخيل وأحلاسها، فقلت: مَن هذا؟ إنّ هذا لَخَبرٌ يئستْ منه الجنّ، وأبلست منه الإنس، وأعملت فيه الخيل، فما حال الحَوْلُ حتى بُعِثَ رسول الله -ﷺ-(١).

ورواه الوليد بن مَزْيَد العُذْرِىّ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن ابن مسكين الأنصارىّ قال: بينا عمر جالس. وهذا منقطِع. ورواه حَجَّاج بن أرطاة، عن مجاهد. ويروَى عن ابن كثير أحد القرّاء، عن مجاهد موقوفًا.

ويُشبه أن يكون هذا الكاهن هو سَواد بن قارب المذكور فى حديث أحمد بن موسى الحَمَّار الكوفى، حدثنا زياد بن يزيد القصْرى، ثنا محمد بن تراس الكوفى، ثنا أبو بكر بن عيّاش، عن أبى إسحاق، عن البراء قال: بينا عمر يخطب إذ قال: أَفِيكم سَواد بن قارب؟ فلم يجبه أحدٌ تلك السنة، فلمّا كانت السنة المقبلة قال: أَفِيكم سَواد بن قارب؟ قالوا: وما سَواد بن قارب؟ قال: كان بدْء إسلامه شيئًا عَجبًا، فبينا نحن كذلك، إذ طلع سواد بن قارب، فقال له: حدِّثْنا ببدء إسلامك يا سواد، قال: كنت نازلاً بالهند، وكان لى رئىٌ من الجنّ، فبينا أنا ذات ليلة نائم إذ جاءنى فى منامى ذلك قال: قمْ فافْهم واعْقِلْ إنْ كنت تعقل، قد بُعث رسولٌ من لُؤَىّ بن غالب، ثم أنشأ يقول:

عجِبْتُ للجنّ وأنجاسها ... وشدّها العيسَ بأحلاسها
تهوِى إلى مكة تبغى الهُدَى ... ما مؤمنوها مثل أرجاسها
فانهضْ إلى الصَّفْوة من هاشمٍ ... واسمُ بعينيك إلى راسها

(١) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٤٥، ٢٤٦).

يا سواد، إنّ الله قد بعث نبيًّا فانهضْ إليه تهتد وترشد، فلمّا كان من اللّيلة الثانية أتانى فأنبهنى، ثم قال:

عـجـبْتُ للجنّ وتطلابهـا وشـدّها العـيسَ بأقـتابهـا
تهـوىَ إلى مكـة تبـغى الهُـدَى ليس فـداماهـا كـأذنابهـا
فانهضْ إلى الصـَّفْوة من هاشمٍ واسمُ بـعـينيك إلـى نابهـا

فلمّا كانت الليلة الثالثة أتانى فأنبهنى، ثم قال:

عـجبْتُ للجـنّ وتخبـارها وشـدّها العـيس بأكـوارها
تهـوىَ إلى مكـة تبـغى الهُـدَى ليس ذَوُو الشّـرّ كـأخيـارها
فانهضْ إلى الصـَّفْوة من هاشمٍ مـا مـؤمنو الجنّ كـكُفّـارها

فوقع فى قلبى حبُّ الإسلام، وشـددت رَحْلى، حتى أتيت النّبىّ -ﷺ- ، فإذا هو بالمدينة، والنّاس عليه كعـرف الفرَس، فلمّا رآنى قال: «مرحبًا بَسَواد بن قارب، قد علمْنا ما جاء بك» قلت: يا رسول الله قد قلت شعرًا فاسمعه منّى.

أتانى رئْـيى بعـد ليل وهجْـعـة ولم يك فيمـا قد بلوت بكاذب(١)
ثلاثَ لَـيـال قـولُـه كلَّ ليلة أتاك نـبىّ مـن لُؤَىّ بن غـالب
فشـمّرت عن سَاقى الإزار ووسطتً بى الذِّعْلبُ الوجناء عند السباسب(٢)
فـأشـهـد أن الله لا شَىء غيـره وأنك مَـأمـونٌ على كلّ غـائب
وأنّك أدنى المـرسَلين شـفـاعـةً إلى الله يا بـن الأكـرَمين الأطـايبَ
فـمُرْنا بمـا يأتيك يا خيـرَ من مـشى وإنْ كان فـيما جاء شَيْب الذّوائبَ
فكُنْ لى شـفيعًـا يوم لا ذو شفـاعة سـواك بمغن عـن سَـواد بن قـارب

فضحك رسول الله -ﷺ- ، وقال لى: «أفلحتَ يا سوَاد» ، فقال له عمر: هل يأتيك رئْيُك الآن؟ قال: منذ قـرأت القرآن لم يأتنى، ونِعْمَ العوض كـتابُ الله من الجنّ(٣).

(١) هجعة: نوم خفيف.
(٢) الذعلب: السرية مـن النوق. والوجناء: الناقة الشديدة. والسـباسب: أيام الشـعانين عند النصارى.
(٣) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/٢٤٨-٢٥٣) وفـيه جهالة محمد ابن تراس وزياد بن يزيد كما يأتى، وفيه أيضًا عنعنه أبى إسحاق وهو مدلس.

هذا حديث مُنْكَر بالمرّة، ومحمد بن تراس وزياد مجهولان لا تُقبل روايتهما، وأخاف أن يكون موضوعًا على أبى بكر بن عيّاش، ولكنّ أصل الحديث مشهور.

وقد قال أبو يَعْلَى الموصلّى، وعلىّ بن شَيْبان: حدثنا يحيى بن حجْر الشامىّ، ثنا علىّ بن منصور الأبناوى، ثنا أبو عبد الرحمن الوقاصىّ، عن محمد ابن كعب القُرَظىّ قال: بينما عمر جالس إذ مرّ به رجل، فقال قائل: أتعرِف هذا؟ قال: ومن هو؟ قال: سَواد بن قارب، فأرسل إليه عمر فقال: أنت سواد بن قارب؟

قال: نعم.

قال: أنت الذى أتاه رِئيُهُ بظهور النّبىّ -ﷺ-؟

قال: نعم.

قال: فأنت على كهانتك.

فغضب وقال: ما استقبلنى بهذا أحدٌ منذ أسلمتُ.

قال عمر: سبحان الله ما كنّا عليه من الشِّرْك أعظم، قال: فأخبِرْنى بإتيانك رِئْيك بظهور رسول الله -ﷺ-.

قال: بينا أنا ذات ليلةٍ بين النّائم واليَقْظان، إذ أتانى فضربنى برِجْله وقال: قم يا سَواد بن قارب اسمع مقالتى واعقِلْ، إنْ كنت تعقِل، إنّه قد بُعث رسولٌ من لُؤَىّ بن غالب يدعو إلى عبادة الله، ثم ذكر الشعر قريبًا مما تقدّم، ثم أنشأ عمر يقول: كنّا يومًا فى حىٍّ من قريشٍ يقال لهم آل ذَرِيح، وقد ذبحوا عجْلاً، والجزّار يعالجه إذ سمعنا صوتًا من جوف العِجْل ولا نرى شيئًا وهو يقول: يا آل ذَرِيحْ، أمر نَجِيحْ، صائح يصيحْ، بلسانٍ فصيحْ، يشهد أن لا إله إلاّ الله(١).

أبو عبد الرحمن اسمه عثمان بن عبد الرحمن، مُتَّفَقٌ على تركه، وعلىّ بن منصور فيه جَهالة، مع أنّ الحديث منقطِع.

---

(١) مرسل إسناده ضعيف جدًّا: أبو عبد الرحمن الوَقاحى هو عثمان بن عبد الرحمن، متروك، وكذبه البعض كما فى «الميزان» (٥٥٣١).

وقد رواه الحسن بن سفيان، ومحمد بن عبد الوهاب الفرَّاء، عن بِشْر بن حجَر أخى يحيى بن حجَر، عن علىّ بن منصور، عن عثمان بن عبد الرحمن، بنَحْوه.

وقال ابن عدىّ فى «كامله»: حدثنا الوليد بن حمّاد، بالرملة، ثنا سليمان ابن عبد الرحمن، ثنا الحكَم بن يَعْلَى المُحاربىّ، ثنا أبو مَعْمَر عبّاد بن عبد الصَّمد، سمعت سعيد بن جُبَير يقول: أخبرنى سَواد بن قارب قال: كنت نائمًا على جبل من جبال الشَّراة، فأتانى آتٍ فضربنى برِجْله وقال: قم يا سَواد أتى رسولٌ من لُؤَىّ بن غالب، فذكر الحديث(١).

كذا فيه سعيد يقول: أخبرنى سواد، وعبّاد ليس بثقة يأتى بالطّامّات.

وقال مَعْمَر، عن الزُّهْرى، عن علىّ بن الحسين قال: أوّل ما سُمِع بالمدينة أنّ امرأةً من أهل يثْرِب تُدْعَى فَطِيمة، كان لها تابعٌ من الجِنّ، فجاء يومًا فوقع على جدارها، فقالت: ما لك لا تدخل؟ فقال: إنّه قد بُعث نبىّ يحرِّم الزِّنَى، فحدَّثتَ بذاك المرأة عن تابعها من الجنّ، فكان أول خبرٍ تحدّث به بالمدينة(٢).

وقال يحيى بن يوسف الزِّمِّى: حدثنا عُبَيْد الله بن عَمْرو، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر قال: أول خبر قدِم عن النّبىّ -ﷺ- بالمدينة أنّ امرأةً كان لها تابع، فجاء فى صورة طائرٍ حتى وقع على حائط دارهم، فقالت له المرأة: انزِل، قال: لا، إنّه قد بُعث بمكة نبىٌّ يحرِّم الزِّنَى، قد منع منّا القرار(٣).

وفى الباب عدّة أحاديث عامّتها واهية الأسانيد.

انشقاق القمَر

قال الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا

(١) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/٢٥٣، ٢٥٤)، وعباد بن عبد الصمد ضعيف جدًّا كما فى «الميزان» (٤١٢٨).

(٢) مرسل.

(٣) عزاه الحافظ ابن كثير فى «البداية» لأبى نعيم.

وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (١). قال شَيبان، عن قَتَادة، عن أَنَس: إنَّ أهل مكة سألوا نبيَّ الله -ﷺ- أنْ يُريهُم آيةً، فأراهم انشقاقَ القمر مرَّتَين(٢). أخرجاه من حديث شَيبان، لكن لم يقل البخارى (مرَّتَين).

وقال مَعْمر، عن قَتَادة، عن أَنَس مثلَه، وزاد (فانشقّ فِرْقَتَين مرَّتين)(٣). وللبخارى نحوٌ منه، عن ابن أبى عَرُوبة، عن قَتَادة. وأخرجاه من حديث شُعبة، عن قَتَادة.

وقال ابن عُيَينَة وغيره، عن ابن أبى نَجيح، عن مجاهد، عن أبى مَعْمَر، عن ابن مسعود قال: رأيت القمر منشقًّا شقَّتَين بمكة، قبل مخرج النّبيّ -ﷺ- شقّة على أبى قُبَيْس، وشقّه على السُّوَيْداء، فقالوا: سحر القمر(٤).

لفظ عبد الرّزّاق، عن ابن عُيَينَة، وأراد (قبل مخرج النّبيّ -ﷺ-) يعنى إلى المدينة.

وأخرجاه من حديث ابن عُيَيْنَة، ولفظهُ: انشق القمر على عهد رسول الله -ﷺ- شقّتين، فقال رسول الله -ﷺ- اشهدوا(٥).

(١) سورة القمر: ١-٣.
(٢)**صحيح**: أخرجه البخارى (٤٨٦٧) فى كتاب التفسير، باب: قوله تعالى ﴿**وانشق القمر**﴾، ومسلم (٢٨٠٢) فى كتاب صفة القيامة، باب: انشقاق القمر، والترمذى (٣٢٩٧) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة القمر، وأحمد (٣/ ٦٥، ٢٠٧، ٢٢٠، ٢٧٥، ٢٧٨)، والطبرى فى «تفسيره» (٢٧/ ٥٠)، والنسائى فى «الكبرى» (١١٥٥٤)، وأبو يعلى فى «مسنده» (٢٩٢٩، ٢٩٣٠، ٣١١٣، ٣١٤١، ٣١٨٧)، والحاكم فى «مستدركه» (٣٧٦١)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤)، والطحاوى فى «مشكل الآثار» (٧٠٨)، والبغوى فى «تفسيره» (٤/ ٢٣٥).
(٣)**صحيح**: انظر التخريج السابق.
(٤) لم أجده بهذا اللفظ.
(٥)**صحيح**: أخرجه البخارى (٤٨٦٤، ٤٨٦٥) فى المصدر السابق، ومسلم (٢٨٠٠) فى المصدر السابق، والترمذى (٣٢٩٦، ٣٢٩٨) فى المصدر السابق، والنسائى فى «الكبرى» (١١٥٥٢، ١١٥٥٣)، والطيالسى فى «مسنده» (ص ٣٧، ٣٨)، والطبرى فى «تفسيره» (٢٧/ ٥٠، ٥١)، والطبرانى فى «الكبير» (٩٩٩٦، ٩٩٩٧، ١٠٠٠٩)، وأبو نعيم فى «الدلائل» (ص ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٦٤-٢٦٦)، والحاكم فى «مستدركه» (٣٧٥٦، ٣٧٥٧)، وابن حبان فى «صحيحه» (٦٤٩٥)، والبزار كما فى «مختصر زوائد البزار» (١٨٠١، ١٨٠٢، ١٩٧١)، والطحاوى فى «المشكل» (٦٩٧، ٦٩٨، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣)، والبغوى فى «تفسيره» (٤/ ٢٣٥).

وأخرجاه عن عمر بن حفص، عن أبيه، عن الأعمش، ثنا إبراهيم عن أبى مَعْمَر، عن عبد الله قال: انفلق القمر، ونحن مع رسول الله -ﷺ-، فصارت فلقةٌ من وراء الجبل، وفلقةٌ دونه، فقال رسول الله -ﷺ-: «**اشهدوا**»(١). وأخرجاه من حديث شُعبة، عن الأعمش.

وقال أبو داود الطَّيَالسِيّ فى «مُسْنَده»: **حدثنا** أبو عُوَانة، عن مُغيرة، عن أبى الضُّحَى، عن مسروق، عن عبد الله قال: انشقّ القمر على عهد رسول الله -ﷺ-، فقالت قريش: هذا سحر ابن أبى كبشة فقالوا: انظروا ما يأتيكم به السُّفَّار، فإنّ محمداً لا يستطيع أن يسحر النّاس كلَّهم، فجاء السُّفَّارُ فقالوا: ذلك صحيح(٢).

وقال هُشَيْم، عن مغيرة نحوَه.

وقال بكر بن مُضَر، عن جعفر بن ربيعة، عن عراك بن مالك، عن عُبَيْد الله بن عبد الله بن عُتْبة، عن ابن عبّاس أنّه قال: إنَّ القمر انشقّ على زمان رسول الله -ﷺ-(٣). مُتَّفَقٌ عليه من حديث بكر.

وقال شُعْبة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، فى قوله ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ**﴾(٤) قال: قد كان ذلك على عهد رسول الله -ﷺ- انشقّ فلقَتَيْن، فلقة من دون الجبل، وفلقة من خلف الجبل، فقال النّبىّ -ﷺ-: «**اللَّهُمَّ اشْهد**»(٥). أخرجه مسلم.

---

(١) **صحيح**: انظر التخريج السابق.

(٢) تقدم تخريجه من «مسند الطيالسى».

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٤٨٦٦) فى كتاب التفسير، باب: قوله تعالى ﴿**وانشق القمر**﴾، ومسلم (٢٨٠٣) فى كتاب صفة القيامة، باب: انشقاق القمر، والطبرى فى «تفسيره» (٢٧/ ٥١) والطبرانى فى «الكبير» (١٠٧٣٤، ١٠٧٣٥)، وأبو نعيم فى «الدلائل» (ص ٢٠١، ٢٠٢)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٦٧)، والطحاوى فى «مشكل الآثار» (٧٠٤، ٧٠٥).

(٤) سورة القمر: ١.

(٥) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٨٠١) فى المصدر السابق، والترمذى (٣٢٩٩) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة القمر، والطيالسى فى «مسنده» (ص ٢٥٧)، والطبرى فى «تفسيره» (٢٧/ ٥٠)، والطبرانى فى «الكبير» (١٣٤٧٣)، وأبو نعيم فى «الدلائل» (ص ٢٠١)، والحاكم فى «مستدركه» (٣٧٥٩)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٦٧)، وابن حبان فى «صحيحه» (٦٤٩٦).

وقال إبراهيم بن طهمان، وهُشَيم، عن حُصين، عن جُبَيْر بن محمد بن جُبير بن مُطْعم، عن أبيه، عن جدّه قال: انشقّ القمر، ونحن بمكة على عهد رسول الله -ﷺ-(١). وكذا رواه أبو كُدَينة، والمفضّل بن يونس، عن حُصَيْن. ورواه محمد بن كثير، عن أخيه سليمان بن كثير، عن حُصَيْن، عن محمد بن جُبَير، عن أبيه. والأول أصحّ.

بَابْ وَيَسْألونَكَ عَنِ الرُّوح

قال يحيى بن أبى زائدة، عن داود بن أبى هند، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئًا نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح فنزلت ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾(٢)، قالوا: نحن لم نُؤْتَ من العلم إلاّ قليلاً، وقد أوتينا التَّوراة فيها حكم الله، ومن أوتى التَّوراةَ فقد أُوتى خيراً كثيراً، قال: فنزلت ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ الآية(٣). وهذا إسنادٌ صحيح.

وقال يونس، عن ابن إسحاق، حدّثنى رجل من أهل مكة، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عبّاس «أنّ مُشْركى قريش، بعثوا النَّضْرَ بنَ الحارث، وعُقْبة بن أبى مُعَيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، وقالوا لهم: سَلُوهم عن محمد، وصفوا لهم

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذى (٣٣٠٠) فى المصدر السابق، وأحمد (٤/ ٨٢)، والطبرى فى «تفسيره» (٢٧/ ٥١)، والطبرانى فى «الكبير» (١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١)، والحاكم فى «مستدركه» (٣٧٦٠)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٦٨)، وابن حبان فى «صحيحه» (٦٤٩٧)، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

وفى الباب عن حذيفة -رضي الله عنه-، أخرجه الطبرى فى «تفسيره» (٢٧/ ٥١) والطحاوى فى «مشكل الآثار» (٧٠٦، ٧٠٧).

وعن على -رضي الله عنه-، أخرجه الطحاوى فى «مشكل الآثار» (٦٩٦).

(٢) سورة الإسراء: ٨٥.

(٣) سورة الكهف: ١٠٩.

والخبر صحيح، أخرجه الترمذى (٣١٥١) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة بنى إسرائيل، وقال الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (٨/ ٢٥٣١): رجاله رجال مسلم. وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

صفتَه، وأخبروهم بقوله، فإنّهم أهل الكتاب الأوّل، وعندهم علمُ ما ليس عندنا، فقدِما المدينةَ، فسألوا أحبارَ اليهود عن رسول الله -ﷺ-، ووصفوا لهم أمره ببعض قوله، فقالت لهم أحبار اليهود: سَلُوه عن ثلاثٍ نأمركم بهنّ، فإنْ أخبركم بهنّ فهو نبيٌّ مُرْسَل.

سَلُوه عن فِتيةٍ ذهبوا فى الدَّهْر الأول، ما كان من أمرهم، فإنّه كان لهم حديثٌ عَجَب.

وسَلُوه عن رجلٍ طوّافٍ بلغ مشارقَ الأرض ومغاربهَا وما كان نَبَؤُه.

وسَلُوه عن الرُّوح ما هو، فقدما مكةَ فقالا: يا معشر قريشٍ قد جئناكم بفصلِ ما بينكم وبين محمد، قد أَمَرَنا أحبارُ يهودٍ أن نسأله عن أُمور، فجاءوا رسول الله -ﷺ- فقالوا: يا محمد أخبرنا، وسألوه، فقال: «**أُخبركم غدًا**»، ولم يستثن، فانصرفوا عنه، فمكث خمس عشرة ليلة لا يُحْدث الله إليه فى ذلك وحْيًا، ولم يأته جبريل، حتى أَرْجَف أهلُ مكة، وقالوا: وَعَدَنا غدًا واليوم خمس عشر، وأحزن رسولَ الله -ﷺ- مكْثُ الوحى، ثم جاءه جبريل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إيّاه على حُزْنه، وخبر الفتية والرجل الطّوّاف وقال: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾(١).

وأمّا حديث ابن مسعود، فيدلّ على أنّ سؤال اليهود عن الرُّوح كان بالمدينة. ولعلّه -ﷺ- سُئل مرّتين(٢).

وقال جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد ابن جُبير، عن ابن عبّاس، قال: سأل أهل مكة رسولَ الله -ﷺ- أن يجعل لهم الصَّفا ذهبًا، وأن ينحّىَ عنهم الجبال فيزرعوا فيها.

فقال الله: إنْ شئتَ آتيناهم ما سألوا، فإنْ كفروا أُهلكوا كما أُهلِك من كان

(١) إسناده ضعيف: للجهالة فيه، وأخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٧٠).

(٢) حديث ابن مسعود بنحو حديث ابن عباس، وقد أخرجه البخارى (٤٧٢١) فى كتاب التفسير، باب: قوله تعالى ﴿**ويسألونك عن الروح**﴾، ومسلم (٢٧٩٤) فى كتاب صفة القيامة، باب: سؤال اليهود النبى -ﷺ- عن الروح.

قبلهم، وإنْ شئتَ أن أستأنى بهم. قال: بل تستأنى بهم. وأنزل الله: ﴿**وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ**﴾(١). حديثٌ صحيح، ورواه سَلَمَة بن كُهَيْل، عن عمران، عن ابن عبّاس، وروى عن أيّوب، عن سعيد بن جُبَير.

(١) سورة الإسراء: ٥٩.
والخبر إسناده صحيح، أخرجه أحمد (١/٢٥٨)، والنسائى فى «الكبرى» (١١٢٩٠) وهو كما قال الشيخ أحمد شاكر فى «المسند» (٢٣٣٣): إسناده صحيح.

ذِكْر أذيَّةِ المشركينَ لِلنَّبىّ -ﷺ- وَلِلمُسْلِمينَ

الأوزاعىُّ، عن يحيى بن أبى كثير، حدّثنى محمد بن إبراهيم التَّيْمى، حدّثنى عُرْوة قال: سألت عبدَ الله بنَ عَمْرو قلت: حدّثنى بأشدّ شىءٍ صنعه المشركون برسول الله -ﷺ-.

قال: أقبل عُقْبة بن أبى مُعَيْط والنّبىّ -ﷺ- يصلّى عند الكعبة، فلوى ثوبه فى عُنُقه فخنقه خنْقًا شديدًا، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه، فدفعه عن رسول الله -ﷺ- ثم قال: ﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ**﴾(١). أخرجه البخارى.

ورواه ابن إسحاق، عن يحيى بن عُرْوة، عن أبيه، عن عبد الله.

ورواه سليمان بن بلال، وعُبَيْدة، عن هشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن عَمْرو ابن العاص. وهذه علّة ظاهرة، لكن رواه محمد بن فُلَيْح، عن هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن عَمْرو، فهذا ترجيحٌ للأول.

وقال سُفيان، وشُعبة، واللَّفظ له: حدثنا أبو إسحاق، سمعت عَمْرو بن ميمون يحدّث عن عبد الله قال: بينا رسول الله -ﷺ- ساجدٌ وحوله ناسٌ من قريش، وثَمّ سَلَى(٢) بعير، فقالوا: من يأخذ سَلَى هذا الجَزُور فيقذفه على ظهره، فجاء عُقْبة بن أبى مُعَيْط فقذفه على ظهره -ﷺ-، وجاءت فاطمة فأخذته عن ظهره، ودعت على مَن صنع ذلك، قال عبد الله: فما رأيت رسولَ الله -ﷺ- دعا عليهم إلاّ يومئذ فقال: «**اللَّهُمَّ عليك الملأ من قريشٍ، اللَّهُمَّ عليك أبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشَيبة بن ربيعة، وعُقبة بن أبى مُعَيْط، وأُميَّة بن خَلَف**» -أو أُبَىّ بن خَلَف، شكّ شُعبة، ولم يشكّ سُفيان أنّه أُميّة- قال عبد الله: فقد رأيتهم

---

(١) سورة غافر: ٢٨.

والخبر أخرجه البخارى (٤٨١٥) فى كتاب التفسير، باب: سورة المؤمن، وأحمد (٢/ ٢٠٤)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٧٤).

(٢) السلى: الجلدة الرقيقة التى يخرج فيها الجنين من بطن أمه.

قُتلوا يوم بدر وأُلْقُوا فى القَلِيب، غير أنّ أُميَّـة كان رجلاً بادنًا، فتقطّع قبل أن يبلغ به البئر(١). أخرجاه من حديث شُعبة، ومن حديث سُفيان.

وقال (م)(٢): **حدثنا** عبد الله بن عمر بن أبان، أنا عبد الرحيم بن سليمان، عن زكريّا، عن أبى إسحاق، عن عَمْرو بن ميمون، عن عبد الله قال: بينما رسول الله -ﷺ- يصلّى عند البيت، وأبو جهل وأصحابٌ له جُلوس، وقد نُحرت جَزُور بالأمس، فقال أبو جهل: أَيُّكُم يقوم إلى سَلَى جَزُور فيضعه على كتفى محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقاهم، فأخذه فوضعه بين كتفيه، فضحكوا وجعل بعضهم يميل إلى بعض، وأنا قائم أنظر لو كانت لى مَنَعَة طرحتُه، والنّبىّ -ﷺ- ما يرفع رأسه، فجاءت فاطمة، وهى جُوَيْرِية فطرحته عنه وسبَّتهم، فلمّا قضى صلاتَه رفع صوته ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا دعا ثلاثًا، وإذا سأل سأل ثلاثًا، ثم قال: «**اللَّهُمَّ عليك بقريش**» ثلاثًا، فلمّا سمعوا صوته ذهب عنهم الضّحك وخافوا دعوته، ثم قال: «**اللَّهُمَّ عليك بأبى جهل، وعُتبة بن ربيعة، وشَيبة بن ربيعة، والوليد بن عُقبة، وأُميَّة بن خَلَف، وعُقبة بن أبى مُعَيْط**» وذكر السابع ولم أحفظْه. فَوَالذى بعث محمدًا بالحقّ، لقد رأيت الذين سمّى صَرْعَى يوم بدرٍ، ثم سُحِبوا إلى القَلِيب، قَلِيب بدر(٣).

وقال زائدة، عن عاصم، عن زِرّ، عن عبد الله قال: إنّ أوّل من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله -ﷺ- وأبو بكر، وعمّار، وأمّه سُمَيَّة، وصُهَيْب، وبلال، والمِقْداد.

فأمّا رسول الله -ﷺ- فمنعه الله بعمّه أبى طالب.

وأمّا أبو بكر فمنعه الله بقومه.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٨٥٤) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: ما لقى النبى -ﷺ- وأصحابه من المشركين بمكة، ومسلم (١٧٩٤) فى كتاب الجهاد، باب: ما لقى النبى -ﷺ- من أذى المشركين والمنافقين، وأحمد (١/٤١٧)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/٢٧٨).

(٢) إشارة إلى «مسلم».

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٧٩٤/ ١٠٧) فى المصدر السابق.

وأمّا سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد، وأوقفوهم فى الشمس، فما من أحد إلاّ وقد واتاهم على ما أرادوا غير بلال، فإنّه هانت عليه نفسه فى الله، وهان على قومه، فأعطوه الوِلدَانَ فجعلوا يطوفون به فى شِعاب مكة، وهو يقول: أحدٌ أحد[١]. حديث صحيح.

وقال هشام الدَّسْتوائىّ، عن أبى الزُّبيْر، عن جابر، أنّ رسول الله -ﷺ- مرّ بعمّار وأهله، وهم يُعذَّبون، فقال: **«أبشروا آل ياسر فإنّ موعدكم الجنّة»**[٢].

وقال الثَّوْرىّ، عن منصور، عن مجاهد، قال: كان أوّل شهيدٍ فى الإِسلام أمّ عمّار سُمَيّة، طعنها أبو جهل بحربة فى قُبُلِها[٣].

وقال يونس بن بُكَيْر، عن هشام بن عُرْوة، عن أبيه أنّ أبا بكرٍ أعتق ممّن كان يُعَذَّب فى الله سبعة، فذكر منهم الزِّنِّيرَة، قال: فذهب بصرها، وكانت ممّن يُعذَّب فى الله على الإسلام، فتأبى إلاّ الإِسلام، فقال المشركون: ما أصاب بصرَها إلاّ اللاّتَ والعُزَّى، فقالت: كلاّ والله، ما هو كذلك، فردّ الله عليها بصرها[٤].

وقال إسماعيل بن أبى خالد وغيره: **حدثنا** قيس قال: سمعت خبَّابًا يقول: أتيت رسولَ الله -ﷺ- وهو متوسِّد بُرْدَه فى ظلّ الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدَّةً شديدة فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله، فقعد وهو مُحْمَرٌّ وجهُهُ فقال: **«إنْ كان مَن كان قبلكم لَيُمَشَّط أحدَهم بأمشاط الحديد ما دون عظْمه من لحم أو عَصَب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشقّ باثنتين، ما يصرفهُ ذلك عن دينه، ويوضَع المنشار على مفرق رأسه فيشقّ باثنتين، ما يصرفه عن دِينه، ولَيُتِمَّنَّ هذا الأمرُ حتى يسير الراكبُ من صنعاء إلى حَضْرَمَوْت لا يخاف إلا**

(١) حسن: أخرجه ابن ماجه (١٥٠) فى المقدمة، باب: فى فضائل أصحاب رسول الله -ﷺ-، وأحمد (١/ ٤٠٤)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٤٨٧)، وحسنه الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (١٢٢).

(٢) صحيح: أخرجه الحاكم فى «مستدركه» (٥٦٦٦)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢٨٢)، وقال الألبانى فى تحقيق «فقه السيرة» (ص ١٢٢): حديث حسن صحيح، رواه ابن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٢٠٣) بلاغًا، ووصله الحاكم والطبرانى فى «الأوسط»، كما فى «المجمع» (٩/ ٢٩٣) عن جابر، وأخرجه أبو أحمد الحاكم كما فى «الإصابة» اهـ.

(٣) مرسل: ذكره الحافظ ابن كثير فى «البداية» (٢/ ٧١) وعزاه للإمام أحمد، وقال: مرسل.

(٤) مرسل.

الله»(١). مُتَّفَقٌ عليه، وزاد البخارى من حديث بيان بن بِشْر «والذِّئب على غنمه»(٢).

وقال البكّائىّ، عن ابن إسحاق، حدّثنى حُكَيْم بن جُبَير، عن سعيد بن جُبير: قلت لابن عبّاس: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله -ﷺ- من العذاب ما يُعْذَرون به فى ترك دِينهم؟ قال: نعم والله، إنْ كانوا ليضربون أحدَهم ويُجيعُونه ويُعَطِّشُونه، حتى ما يقدر على أن يستوى جالسًا من شدّة الضرّ الذى نزل به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا له: اللاّت والعُزَّى إلـهك من دون الله؟ فيقول: نعم، حتى إنّ الجُعْل لَيَمُرُّ بهم فيقولون له: أهذا الجُعْل إلـهك من دون الله؟ فيقول: نعم، افتداءً منهم ممّا يبلغون من جهده(٣).

وحدّثنى الزُّبَيْر بن عُكّاشة، أنّه حُدِّث، أنّ رجالاً من بنى مخزوم مَشَوْا إلى هشام بن الوليد، حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد، وكانوا قد أجمعوا أن يأخذوا فتيةً منهم كانوا قد أسلموا، منهم سَلَمَة بن هشام، وعيّاش بن أبى ربيعة، قال: فقالوا له وخشوا شرَّه: إنّا قد أردنا أن تعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدِّين الذى قد أحدثوا، فإنّا نأمن بذلك فى غيره، قال: هذا فعليكم به فعاتبوه، يعنى أخاه الوليد، ثم إيّاكم ونفسه، وقال:

ألا لا تقتُلُنَّ أخى عُيَيْشًا ... فيبقى بيننا أبدًا تلاحى

احذروا على نفسه، فأُقْسِم بالله لئن قتلتموه لأقتلنّ أشرفكم رجلاً، قال: فتركوه، فكان ذلك مما دفع الله به عنه(٤).

وقال عَمْرو بن دينار، فيما رواه عنه ابن عُيَيْنَة: لما قدِم عَمْرو بن العاص من

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٨٥٢) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: ما لقى النبى -ﷺ- وأصحابه من المشركين بمكة، وأبو داود (٢٦٤٩) فى كتاب الجهاد، باب: فى الأسير يكره على الكفر، وأحمد (٥/ ١٠٩، ١١٠، ١١١)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٤٧٣)، ولم يروه مسلم كما يدل عليه خاتمة كتاب المناقب فى «الفتح» (٦/ ٧٣٥).

(٢) **صحيح**: انظر التخريج السابق.

(٣) إسناده ضعيف: حكيم بن جبير ضعيف كما فى «التقريب» (١٤٦٨).

(٤) إسناده ضعيف.

الحبشة جلس فى بيته فقالوا: ما شأنه، ما له لا يخرج؟ فقال: إنّ أصْحَمة يزعم أنّ صاحبكم نبىّ(١).

[كتاب النجاشى للنبى -ﷺ- بإسلامه]

ويروى عن ابن إسحاق، من طريق محمد بن حُمَيْد الرّازى، أنّ النّبىّ -ﷺ- كتب إلى النّجاشِىّ يدعوه إلى الإسلام، وذلك مع عَمْرو بن أُميَّة الضَّمْرىّ، وأنّ النّجاشِىّ كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله -ﷺ- من النّجاشِىّ أصحمة بن أبحر، سلامٌ عليك يا نبىّ الله ورحمة الله وبركاته، أشهد أنّك رسول الله، وقد بايعتك وبايعت ابن عمّك، وأسلمت على يديه لله ربّ العالمين، وقد بعثت إليك أريحا ابنى، فإنّى لا أملك إلاّ نفسى، وإن شئت، أن آتيكَ فعلتُ، يا رسول الله(٢).

قال يونس، عن ابن إسحاق: كان اسم النّجاشِىّ مَصْحَمَة، وهو بالعربية، عطية وإنّما النّجاشِىّ اسم المَلِك، كقولك كِسْرَى وهِرَقْل(٣).

وفى حديث جابر، أنّ النّبىّ -ﷺ- صلّى على أصحمة النّجاشِىّ(٤)، وأمّا قوله «مَصْحَمَة» فلفظٌ غريب.

ذِكْر شِعْب أبى طَالِبٍ وَالصَّحِيفَة

قال موسى بن عُقْبة، عن الزُّهْرِى قال: ثم إنّهم اشتدّوا على المسلمين كأشدّ ما كانوا، حتى بلغ المسلمين الجهدُ، واشتدّ عليهم البلاء، واجتمعت قريش فى مكْرها أن يقتلوا رسولَ الله -ﷺ- علانيةً، فلمّا رأى أبو طالب عَمَلهم جمع بنى هاشم وأمرهم أن يُدْخِلُوا رسولَ الله -ﷺ- شِعْبَهم ويمنعوه ممّن أراد قتْلَه،

---

(١) مرسل.

(٢) معضل إسناده ضعيف جداً: محمد بن حميد الرازى متهم كما يأتى فى ترجمته (١٩٣٥).

(٣) معضل.

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (١٣٣٤) فى كتاب الجنائز، باب: التكبير على الجنازة أربعًا، ومسلم (٩٥٢) فى كتاب الجنائز، باب: فى التكبير على الجنازة، والنسائى (٤/ ٦٩) فى كتاب الجنائز، باب: الصفوف على الجنازة، وأحمد (٣/ ٢٩٥، ٣١٩).

فاجتمعوا على ذلك مُسلمُهُم وكافرُهُم، فمنهم من فعله حَمِيَّةً، ومنهم من فعله إيمانًا، فلمّا عرفت قريش أنّ القوم قد منعوه أجمعوا أمرهم أن لا يجالسوهم ولا يبايعوهم، حتى يُسْلِموا رسولَ الله -ﷺ- للقتل، وكتبوا فى مكْرهم صحيفةً وعهودًا ومواثيق، لا يقبلوا من بنى هاشم أبدًا صُلْحًا، ولا تأخذهم بهم رأفةً حتى يُسْلِمُوه للقتل.

فلبث بنو هاشم فى شِعْبهم، يعنى ثلاث سنين، واشتدّ عليهم البلاءُ، وقطعوا عنهم الأسواق، وكان أبو طالب إذا نام النّاس أمر رسول الله -ﷺ- فاضطجع على فراشه، حتى يرى ذلك من أراد مكرًا به واغتياله، فإذا نام النّاس أمر أحدَ بنيه أو إخوَته فاضطّجع على فراش رسول الله -ﷺ-. ويأتى رسولُ الله فراشَ ذلك فينام عليه، فما كان رأس ثلاث سنين، تَلاوَمَ رجالٌ من بنى عبد مَناف، ومن بنى قُصَىّ، ورجال أمَّهاتهم من نساء بنى هاشم، ورأوا أنّهم قد قطعوا الرَّحِمَ واستخفُّوا بالحقّ، واجتمع أمرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة منه.

وبعث الله على صحيفتهم الأرَضَة(١)، فَلَحستْ كلَّ ما كان فيها من عهدٍ وميثاق، ويقال كانت معلَّقةً فى سقف البيت، فلم تترك اسمًا لله إلاّ لحسته، وبقى ما كان فيها من شِرْك أو ظُلْم، فأطلع الله رسولَه على ذلك، فأخبر به أبا طالب، فقال أبو طالب: لا والثَّواقب(٢) ما كَذَبَنى، فانطلق يمشى بعصابة من بنى عبد المطَّلب، حتى أتى المسجدَ وهو حافلٌ من قريش، فأنكروا ذلك، فقال أبو طالب: قد حَدَثَتْ أمورٌ بينكم لم نذكرها لكم، فائتوا بصحيفتكم التى تَعَاهَدْتُم عليها، فلعلَّه أنْ يكون بيننا وبينكم صُلْح، فأتوا بها وقالوا: قد آن لكم أن تقبلوا وترجعوا إلى أمرٍ يجمع قومكم، فإنّما قطع بيننا وبينكم رجلٌ واحد، وجعلتموه خطرًا للهَلَكَةً، قال أبو طالب: إنّما أتيتكم لأعطيكم أمرًا لكم فيه نَصَفٌ(٣)، إنّ ابن أخى قد أخبرنى ولم يكْذِبْنى، أنّ الله برىءٌ من هذه الصّحيفة، ومحا كلَّ اسمٍ هو له فيها، وترك فيها غدركم وقطيعتكم، فإنْ كان كما قال، فأفيقوا، فَوَالله لا

---

(١) الأرضة: دويبة تأكل الخشب.

(٢) الثواقب: الكواكب المضيئة.

(٣) نصف: إنصاف.

نُسْلِمُه أبدًا حتى نموت من عند آخرنا، وإن كان الذى قال باطلاً، دفعناه إليكم، فرضوا وفتحوا الصّحيفة، فلمّا رأتْها قريش كالذى قال أبو طالب، قالوا: والله إنْ كان هذا قطّ إلاّ سِحْرًا من صاحبكم، فارتكسوا(١) وعادوا لكُفْرهم، فقال بنو عبد المطَّلب: إنّ أولى بالكذب والسِّحْر غيرنا، فكيف ترون، وإنّا نعلم أنّ الذى اجتمعتم عليه من قطيعتنا أقرب إلى الجِبْتِ والسِّحْر من أمرنا، ولولا أنّكم اجتمعتم على السِّحر لم تفسد الصّحيفة، وهى فى أيديكم، أَفَنَحْنُ السَّحَرَةُ أم أنتم؟ فقال أبو البَخْتَرِىّ، ومُطْعِم بن عَدِىّ، وزُهَير بن أبى أُمَيَّة بن المغيرة، وزَمْعة ابن الأسود، وهشام بن عَمْرو -وكانت الصّحيفة عنده، وهو من بنى عامر بن لُؤَى- فى رجالٍ من أشرافهم: نحن برآء ممّا فى هذه الصّحيفة، فقال أبو جهل: هذا أمر قُضِى بِلَيل(٢).

وذكر نحو هذه القصّة ابن لَهِيعة، عن أبى الأسود، عن عُرْوَة.

وذكر ابن إسحاق نحوًا من هذا، وقال: حدّثنى حسين بن عبد الله أنّ أبا لهب -يعنى حين فارق قومه من الشعْب- لقى هندًا بنت عُتْبة بن ربيعة، فقال لها: هل نَصَرْتِ اللاّتَ والعزُّى وفارَقْتِ مَن فارقها؟ قالت: نعم فجزاك الله خيرًا يا أبا عُتْبة(٣).

وأقام بنو هاشم سنتين أو ثلاثًا حتى جهدوا، لا يصل إليهم شىءٌ إلا سرًّا مُسْتَخْفِىّ به. وقد كان أبو جهل فيما يذكرون لَقى حكيم بن حِزام بن خُوَيلد، ومعه غلام يحمل قمحًا، يريد به عمّته خديجة، وهى فى الشِّعْب فَتعلّق به وقال: أتذهب بالطَّعام إلى بنى هاشم، والله لا تبرحْ أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة، فجاءه أبو البَخْتَرِىّ بن هشام فقال: ما لك وله! قال: يحمل الطّعامَ إلى بنى هشام! قال: طعام كان لعمّته عنده أَفَتَمْنعه أن يأتيها بطعامها، خَلِّ سبيلَ الرّجل، فأبى أبو جهل حتى نال أحدُهما من صاحبه، فأخذ له أبو البَخْتَرِىّ لَحْىَ بَعِير، فضربه فشجّه ووطِئه وطئًا شديدًا، وحمزة يرى ذلك، ويكرهون أنْ يبلغ ذلك

(١) ارتكسوا: انتكسوا.
(٢) مرسل: انظر «البداية» (٢/ ١٠١، ١٠٢).
(٣) مرسل: أخرجه ابن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٣٣٢).

رسولَ الله -ﷺ- وأصحابه، فيشمتوا بهم. قال: ورسول الله -ﷺ- على ذلك يدعو قومَه ليلاً ونهارًا، سرًّا وجَهْرًا[١].

وقال موسى بن عُقْبة: فلمّا أفسد الله الصّحيفة، خرج رسول الله -ﷺ- ورهطه، فعاشوا وخالطوا النّاس.

بَابْ ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[٢]

قال الثَّوْرىّ، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عبّاس فى قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ قال: المستهزئون: الوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث الزُّهْرى، وأبو زَمْعة الأسود بن المطّلب من بنى أسد بن عبد العُزَّى، والحارث بن عَيْطَل السَّهْمىّ، والعاص بن وائل، فأتاه جبريل فشكاهم النّبىُّ -ﷺ- إليه، فأراه الوليد، وأومأ جبريل إلى أبجله[٣] فقال: ما صنعت؟ قال: كَفَيْتَه، ثم أراه الأسود، فأومأ جبريل إلى عينيه فقال: ما صنعت؟ قال: كُفِيْتَه، ثم أراه أبا زَمْعَة، فأومأ إلى رأسه فقال: ما صنعت؟ قال: كُفِيْتَه، ثم أراه الحَارث، فأومأ إلى رأسه أو بطنه وقال: كُفِيْتَه، ومرَّ به العاصى فأومأ إلى أخمصه وقال كفيْتَه، فأمّا الوليد، فمرّ برجلٍ من خُزاعة، وهو يريش نبالاً، فأصاب أبجله فقطعها، وأمّا الأسود فعمى. وأمّا ابن عبد يَغُوث فخرج فى رأسه قُرُوحٌ فمات منها، وأمّا الحارث فأخذه الماء الأصفر فى بطنه، حتى خرج خرؤه من فيه فمات منها، وأمّا العاص فدخل فى رأسه شبرقة[٤]، حتى امتلأت فمات منها، وقال غيره: إنّه ركب إلى الطّائف حمارًا فربض به على شوكة، فدخلت فى أخمصه[٥] فمات منها[٦]. حديث صحيح.

دُعَاءُ رَسُولِ الله -ﷺ- عَلَى قُرَيْشْ بالسَّنة[٧]

قال الأعمش، عن أبى الضُّحَى، عن مسروق قال: بينما رجل يحدّث فى

(١) ذكره ابن إسحاق بدون إسناد كما فى «السيرة» (١/ ٣٣٣، ٣٣٤).
(٢) سورة الحجر: ٩٥.
(٣) الأبجل: عرق فى ذراع البعير والفرس.
(٤) الشبرقة: نبات حجازى له شوك.
(٥) الأخمص: باطن القدم المرفوع عن الأرض.
(٦) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٣١٦-٣١٨).
(٧) السنة: القحط.

المسجد، إذ قال فيما يقول: يوم تأتي السّماء بدُخَان مبين، قال: دخان يكون يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزُّكْمَة، فقمنا فدخلنا على عبد الله بن مسعود فأخبرناه فقال: أيُّها النّاس من علم منكم علْمًا فلْيَقُلْ به، ومن لم يعلم فليقُلْ: الله أعلم، فإنّ من العلم أنْ يقول العالم لما لا يعلم (الله أعلم) قال الله لرسوله: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾(١). وسأحدّثكم عن الدُّخان: إنّ قريشًا لمّا استعصتْ على رسول الله -ﷺ- وأبطَئوا عن الإسلام قال: «اللَّهُمَّ أعنّي عليهم بسبْع كَسَبْعِ يوسف»، فأصابتهم سَنَةٌ فحصَّت(٢) كلَّ شيء حتى أكلوا الجِيَفَ والمَيْتَةَ، حتى إنّ أحدهم كان يرى بينه وبين السّماء كهيئة الدُّخان من الجوع، ثم دَعَوْا فكشف عنهم، يعني قولهم ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾(٣). ثم قرأ عبد الله ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾(٤) قال: فعادوا فكفروا فأخّروا إلى يوم بدر ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾(٥). قال عبد الله يومَ بدر فانتقم منهم(٦). متَّفَقٌ عليه.

وقال عليّ بن ثابت الدّهّان -وقد تُوُفِّي سنة تسع عشرة ومائتين: أنبأنا أسباط بن نصر، عن منصور، عن أبي الضُّحَى، عن مسروق، عن عبد الله قال: لما رأى رسولُ الله -ﷺ- من النّاس إدبارًا قال: «اللَّهُمَّ سبْعٌ كسبع يوسف» فأخذتهم سَنَة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام، فجاءه أبو سُفيان وغيره فقال: إنّك تزعم أنّك بُعِثْتَ رحمةً، وإنّ قومك قد هلكوا، فادْعُ الله لهم، فدعا فسُقُوا الغيث(٧).

(١) سورة ص: ٨٦.
(٢) فحصت: المراد أهلكت.
(٣) سورة الدخان: ١٢.
(٤) سورة الدخان: ١٥.
(٥) سورة الدخان: ١٦.
(٦) صحيح: أخرجه البخاري (٤٨٢٢) في كتاب التفسير، باب: قوله تعالى ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾، ومسلم (٢٧٩٨) في كتاب صفة القيامة، باب: الدخان، والترمذي (٣٢٦٥) في كتاب التفسير، باب: ومن سورة الدخان، وأحمد (١/ ٤٣١، ٤٤١)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٢٦، ٣٢٧).
(٧) انظر التخريج السابق، وهو لفظ البيهقي.

قال ابن مسعود: مضت آية الدُّخَان، وهو الجوع الذى أصابهم، وآية الرُّوم، والبطشةُ الكبرى، وانشقاق القمر(١).

وأخرجا من حديث الأعمش، عن أبى الضُّحَى، عن مسروق، قال عبد الله: خمسٌ قد مَضَيْن: اللّزام، والروم، والدخان، والقمر، والبطْشَة(٢).

وقال أيّوب وغيره، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس قال: جاء أبو سفيان إلى رسول الله -ﷺ- يستغيث من الجوع، لأنّهم لم يجدوا شيئًا، حتى أكلوا العلهز(٣). بالدم، فنزلت: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾(٤).

ذِكْرُ الرُّومْ

وقال أبو إسحاق الفزارىّ، عن سفيان، عن حبيب بن أبى عَمْرة، عن سعيد ابن جُبير، عن ابن عبّاس قال: كان المسلمون يحبّون أن تظهر الرُّوم على فارس، لأنّهم أهل كتاب، وكان المشركون يحبّون أن تظهر فارس على الروم، لأنّهم أهل أوثان، فذكر ذلك المسلمون لأبى بكر، فذكره للنّبىّ -ﷺ-، فقال: «**أما إنّهم سيظهرون**»، فذكر أبو بكر لهم ذلك، فقالوا: اجعل بيننا وبينكم أجلاً، فجعل بينهم أجلَ خمس سنين فلم يظهروا، فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله -ﷺ-، فقال: «**ألا جعلْتَهُ -أُراه قال- دون العشر**»، قال: فظهرت الروم بعد ذلك. فذلك قولُه تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾(٥).

---

(١) صحيح: انظر التخريج المتقدم.
(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٧٩٨/ ٤١) فى المصدر السابق.
(٣) العلهز: الوبر المختلط بالدم.
(٤) سورة المؤمنون: ٧٦.
والخبر أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٣٢٩).
(٥) سورة الروم: ٢-٤.
والخبر صحيح، أخرجه الترمذى (٣٢٠٤) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة الروم، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

قال سُفْيان الثَّوْرِىّ: وسمعت أنّهم ظهروا يوم بدر[١].

وقال الحسين بن الحسن بن عطيّة العَوْفى، حدّثنى أبى، عن جدّى، عن ابن عبّاس: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾[٢] قال: قد مضى ذلك وغَلَبَتْهم فارس، ثم غلبتهم الروم بعد ذلك، ولَقى نبىّ الله مشركى العرب، والتقت الروم وفارس، فنصر الله النّبىّ -ﷺ- على المشركين، ونُصر الرُّومُ على مُشْرِكى العجم، ففرح المؤمنون بنصر الله إيّاهم، ونصْر أهل الكتاب[٣].

قال عطيّة: فسألت أبا سعيد الخُدْرِىّ عن ذلك، فقال: التقينا مع رسول الله -ﷺ- نحن ومشركو العرب، والتقت الروم وفارس، فَنَصَرَنَا الله على المشركين، ونصر الله أهلَ الكتاب على المجوس، ففرحنا بنصْرنا ونصْرِهم[٤].

وقال اللَّيْث: حدّثنى عُقَيْل، عن ابن شهاب، أخبرنى عُبَيْد الله بن عبد الله ابن عُتْبة قال: لمّا نزلت هاتان الآيتان -يعنى أوّل الرُّوم- نَاحَب أبو بكر بعضَ المشركين -يعنى راهن قبل أن يُحَرَّم القِمار- على شىء، إنْ لم تُغلَب فارس فى سبع سِنين، فقال رسول الله: «لمَ فعلتَ، فكُلّ ما دون العشْر بضْعٌ»، فكان ظهور فارس على الروم فى سبع سنينَ، وظهور الروم على فارس فى تِسْع سنين. ثم أظهر الله الروم عليهم زمن الحُدَيْبية، ففرح بذلك المسلمون[٥].

وقال ابن أبى عَرُوبة، عن قَتَادة ﴿فِي أَدْنَى الأَرْضِ﴾[٦] قال: غَلَبَهم أهلُ فارس على أدنى الشام، قال: فصدَّق المسلمون ربّهم، وعرفوا أنّ الروم سيظهرون بعدُ، فاقتمروا هم والمشركون على خمس قلائص[٧]، وأجَّلُوا بينهم خمسَ سنين، فولّى قمارَ المسلمين أبو بكر، وولّى قمارَ المشركين أُبَىّ بن خَلَف، وذلك قبل أن

(١) صحيح: ذكره الترمذى عقب الرواية السابقة، ويأتى موصولاً عن أبى سعيد الخدرى.
(٢) سورة الروم: ١، ٢.
(٣) إسناده ضعيف: عطية العوفى ضعيف.
(٤) صحيح: أخرجه بنحوه الترمذى (٣٢٠٣) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة الروم، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».
(٥) مرسل.
(٦) سورة الروم: ٣.
(٧) قلائص: الإبل الفتية.

يُنْهَى عن القمار، فجاء الأجَلُ، ولم تظهر الروم، فسأل المشركون قمارهم، فقال رسول الله -ﷺ-: «ألم تكونوا أحقّاء أن تؤجِّلوا أجلاً دون العَشْر، فإنّ البضْع ما بين الثلاث إلى العَشْر، فزايدُوهم ومَادُّوهم فى الأَجَل» ففعلوا، فأظهر اللهُ الرومَ عند رأس السبع من قمارهم الأوّل، وكان ذلك مَرْجِعَهُم من الحُدَيْبية، وفرح المسلمون بذلك(١).

وقال الوليد بن مسلم: حدثنا أسيد الكلابىّ، أنّه سمع العلاء بن الزُّبَيْر الكلابىّ يحدّث عن أبيه قال: رأيت غَلَبَةَ فارسٍ الرومَ، ثم رأيت غَلَبَةَ الرومِ فارسَ، ثم رأيت غَلَبَةَ المسلمين فارسَ والرومَ، وظهورَهم على الشام والعراق، كلٌّ ذلك فى خمسَ عشْرَةَ سنة.

ثُمَّ تُوُفِّى عَمُّه أبُو طَالبٍ وَزَوْجتُه خَديْجَة

يقال فى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ﴾(٢). أنّها نزلت فى أبى طالب ونزل فيه ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾(٣).

قال سُفْيان الثَّوْرىّ، عن حبيب بن أبى ثابت، عمّن سمع ابن عبّاس يقول فى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: نزلت فى أبى طالب، كان يَنْهَى المشركين أن يُؤذوا رسولَ الله -ﷺ- ويَنْأَى عنه(٤).

ورواه حمزة الزيّات، عن حبيب، فقال: عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس.

وقال مَعْمَر، عن الزُّهْرىّ، عن سعيد بن المسيّب، عن أبيه قال: لما حَضَرَتْ أبا طالب الوفاةُ دخل عليه النّبىّ -ﷺ- فوجد عنده أبا جهل، وعبدَ الله بن أبى أُمَيَّة بن المغيرة، فقال له النّبىّ -ﷺ-: «يا عمّ قُلْ لا إله إلاّ الله أُحاجّ لك بها

(١) مرسل.
(٢) سورة الأنعام: ٢٦.
(٣) سورة القصص: ٥٦.
(٤) إسناده ضعيف: للجهالة فيه، وقد أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/٥٨) من طريق الواقدى.

عند الله» فقالا: أى أبا طالب، أَتَرْغَبُ عن ملَّة عبد المطّلب! قال: فكان آخر كلمة أنْ قال: على ملّة عبد المطّلب، فقال رسول الله -ﷺ- : «**لأَستغفرَنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك**»، فنزلت: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ**﴾(١) الآيتين، ونزلت: ﴿**إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**﴾(٢) أخرجه مسلم.

وللبخارى مثله من حديث شُعيب بن أبى حمزة.

وقد حكى عن أبى طالب، واسمه: عبد مَناف، ابنُه علىّ، وأبو رافع مولى النّبىّ -ﷺ- .

ابن عَوْن، عن عَمْرو بن سعيد، أنّ أبا طالب قال: كنت بذى المجاز مع ابن أخى، فعطِشْتُ، فشكَوْتُ إليه، فأهوى بعَقِبِه إلى الأرض، فنبع الماء فشربتُ(٣).

وعن بعض التابعين قال: لم يكن أحد يسود فى الجاهليّة إلاّ بمالٍ، إلاّ أبا طالب وعُتْبة بن ربيعة.

قلت: ولأبى طالب شِعرٌ جيّد مُدَوَّنٌ فى السِّيرة وغيرها.

وفى «مُسْنَد أحمد» من حديث يحيى بن سَلَمَة بن كُهَيْل، عن أبيه، عن حَبَّة العُرَنىّ قال: رأيت عَليًّا ضحك على المنبر حتى بدت نواجذُه، ثم ذكر قول أبى طالب، ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله -ﷺ- نصلّى ببطن نخلة فقال: ماذا تصنعان يابن أخى؟ فدعاه رسول الله -ﷺ- إلى الإسلام فقال: ما بالذى تصنعان من بأس، ولكنْ والله لا يعلونى استى أبدًا، فضحكتُ تعجُّبًا من قول أبى(٤).

وروى معتمر بن سليمان، عن أبيه أنّ قريشًا أظهروا لبنى عبد المطّلب العداوةَ والشَّتْمَ، فجمع أبو طالب رهْطَه، فقاموا بين أستار الكعبة يدعون الله على

---

(١) سورة التوبة: ١١٣.

(٢) سورة القصص: ٥٦.

والخبر صحيح، أخرجه مسلم (٢٤) فى كتاب الإيمان، باب: الدليل على صحة إسلام من حضره الموت، وأخرجه البخارى (٤٦٧٥) فى كتاب التفسير، باب: قوله تعالى ﴿**ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين**﴾، والنسائى (٤/ ٩٠، ٩١) فى كتاب الجنائز، باب: (٥/ ٤٣٣).

(٣) مرسل: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٧٢).

(٤) إسناده ضعيف جدًا: يحيى بن سلمة بن كهيل متروك كما فى «التقريب» (٧٥٦١).

مَن ظلمهم، وقال أبو طالب: إنْ أَبَى قومُنا إلاّ البغْىّ علينا فعجِّلْ نصرَنا، وخلّ بينهم، وبين الذى يريدون من قتْل ابن أخى، ثم دخل بآله الشِّعْبَ[(١)].

ابن إسحاق: **حدّثنى** العبّاس بن عبد الله بن مَعْبَد، عن بعض أهله، عن ابن عبّاس قال: لمّا أتى النّبىّ -ﷺ- أبا طالب قال: «**أى عمّ، قل لا إله إلاّ الله أستحلّ لك بها الشفاعة**»، قال: يابن أخى، والله لولا أن تكون سُبَّة على أهل بيتك، يرون أنّى قُلْتُها جَزَعًا من الموت، لَقُلْتُها، لا أقولها إلاّ لأَسُرَّك بها، فلمّا ثقُل أبو طالب رؤى يحرّك شفتيَه، فأصغى إليه أخوه العبّاس ثم رفع عنه فقال: يا رسول الله قد والله قالها، فقال رسول الله -ﷺ-: «**لم أسمع**»[(٢)].

قلت: هذا لا يصحّ، ولو كان سمعه العبّاس يقولها لما سأل النّبىّ -ﷺ- وقال: هل نفعت عمّك بشىء[(٣)]، ولَمَا قال علىٌّ بعد موته: يا رسول الله إنّ عمّك الشيخ الضَالّ قد مات[(٤)]. صحّ أنَّ عمْرو بن دينار، روى عن أبى سعيد بن رافع قال: سألت ابن عمر: ﴿**إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**﴾[(٥)] نزلت فى أبى طالب؟ قال: نعم[(٦)].

زيد بن الحُبَاب، **حدثنا** حمّاد، عن ثابت، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن العبّاس، أنّه سأل النّبىّ -ﷺ- ما ترجو لأبى طالب؟ قال: «**كلّ الخير من ربّى**»[(٧)].

---

(١) مرسل.

(٢) إسناده ضعيف: أخرجه ابن إسحاق كما فى «سيرة ابن هشام» (١/ ٣٨٣) وفى إسناده جهالة.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٨٨٣) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: قصة أبى طالب، ومسلم (٢٠٩) فى كتاب الإيمان، باب: شفاعة النبى -ﷺ- لأبى طالب، وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٥٩).

(٤) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٢١٤) فى كتاب الجنائز، باب: الرجل يموت له قرابة مشرك، والنسائى (٤/ ٧٩) فى كتاب الجنائز، باب: مواراة المشرك، وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٥٩) وقال ابن الملقن فى «تحفة المحتاج» (٨٦٨): إسناده حسن. وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».

(٥) سورة القصص: ٥٦.

(٦) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٥٨) من طريق الواقدى.

(٧) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٥٩) عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث مرسلاً.

أيّوب، عن ابنِ سيرين قال: لما احتضر أبو طالب دعا النّبىّ -ﷺ- فقال: يابن أخى إذا أنا مُتُّ فأْتِ أخوالَكَ من بنى النّجّار، فإنّهم أمنع النّاس لِما فى بيوتهم(١).

قال عُرْوَة بن الزُّبَيْر: قال رسول الله -ﷺ-: **«ما زالت قريش كاعَّةً عنّى حتّى مات عمّى»**(٢).

كاعّة: جمْع كائع، وهو الجبان، يقال: كَعّ إذا جَبُن وانقبض.

وقال يزيد بن كَيْسان: حدّثنى أبو حازم، عن أبى هُرَيرة قال: قال رسول الله -ﷺ- لعمّه: **«قُلْ لا إلـه إلاّ الله أشهد لك بها يوم القيامة»** فقال: لولا أنْ تعيّرنى قريش، يقولون: إنّما حمله عليه الجَزَع لأقررتُ بها عينَكَ. فأنزل الله: ﴿**إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**﴾(٣) الآية. أخرجه مسلم.

وقال أبو عَوَانة، عن عبد الملك بن عُمَيْر، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن العبّاس أنّه قال: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشىء، فإنّه كان يَحُوطك ويغضب لك؟ قال: **«نعم هو فى ضَحْضاح مِن النّار، ولولا أنا لكَان فى الدَّرْك الأسفل من النّار»**(٤). أخرجاه. وكذلك رواه السُّفْيانان، عن عبد الملك.

وقال اللّيْث، عن ابن الهاد، عن عبد الله بن خَبّاب، عن أبى سعيد الخُدْرِىّ، أنّه سمع رسول الله -ﷺ- يقول: -وذُكر عنده عمُّه أبو طالب فقال-: **«لعلّه تنفعه شفاعتى يوم القيامة، فيُجْعَل فى ضَحْضَاحٍ من النّار يبلغ كَعْبَيْه يغلى منه دماغُه»**(٥). أخرجاه.

---

(١) مرسل.

(٢) مرسل: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٥٩)، وأخرجه الحاكم (٤٢٤٣)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٣٤٩، ٣٥٠) موصولاً ومرسلاً.

(٣) سورة القصص: ٥٦.

والخبر صحيح، أخرجه مسلم (٢٥) فى كتاب الإيمان، باب: الدليل على صحة إسلام من حضره الموت، والترمذى (٣١٩٩) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة القصص، وأحمد (٢/ ٤٣٤، ٤٤١).

(٤) **صحيح**: وقد تقدم تخريجه.

(٥) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٨٨٥) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: قصة أبى طالب، ومسلم (٢١٠) فى كتاب الإيمان، باب: شفاعة النبى -ﷺ- لأبى طالب، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٣٤٧).

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن أبى عثمان، عن ابن عبّاس، أنّ رسول الله - ﷺ - قال: «**أَهْوَنَ أهلِ النّار عذابًا أبو طالب مُنْتَعِل بنَعْلَيْن يغلى منهما دماغُه**» (١).

وقال الثَّوْرىّ وغيره، عن أبى إسحاق، عن ناجية بن كعب، عن علىّ - رضي الله عنه - قال: لمّا مات أبو طالب أتيتُ النّبيَّ - ﷺ - فقلت: إنّ عمّك الشيخ الضّالَّ قد مات، قال: «**اذهب فوَارِ أباك ولا تحْدِثَنَّ شيئًا حتى تأتينى**»، فأتيتُه فأمرنى فاغتسلتُ، ثم دعا لى بدعواتٍ ما يَسُرُّنى أنّ لى بهنّ ما على الأرض من شىء»(٢).

ورواه الطّيالسىّ فى «مُسْنَده» عن شُعبة، عن أبى إسحاق فزاد بعد: اذهب فوَارِه: «فقلت: إنّه مات مشركًا» قال: «**اذهبْ فوَارِه**» (٣). وفى حديثه تصريح السَّمَاع من ناجية قال: شهدتُ عليًّا يقول. وهذا حديث حَسَنٌ مُتَّصِل.

وقال عبد الله بن إدريس: **حدثنا** محمد بن أبى إسحاق، عمّن حدّثه، عن عُرْوَة بن الزُّبَيْر، عن عبد الله بن جعفر قال: لمّا مات أبو طالب عرض لرسول الله - ﷺ - سفيهٌ من قريش، فألقى عليه ترابًا، فرجع إلى بيته، فأتت بنتُه تمسح عن وجهه التّرابَ وتبكى فجعل يقول: «**أى بُنَيّة لا تبكين، فإنّ الله مانع أباك**»، ويقول ما بين ذلك: «**ما نالت منّى قريش شيئًا أكرهه حتى مات أبو طالب**» (٤). غريب مُرْسَل.

وروى عن ابن جُرَيْج، عن عطاء، عن ابن عبّاس أنّ النّبىّ - ﷺ - عارض جنازة أبى طالب فقال:

«**وَصَلَتْك رحمٌ يا عمّ وجُزِيتَ خيرًا**» (٥). تفرّد به إبراهيم بن عبد الرحمن الخوارزمىّ. وهو مُنْكَر الحديث يروى عنه عيسى غُنْجار، والفضل الشيبانىّ.

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢١٢) فى كتاب الإيمان، باب: أهون أهل النار عذابًا، وأحمد (١/ ٢٩٠)، والحاكم فى «مستدركه» (٨٧٣٥)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٣٤٨).

(٢) **صحيح**: وقد تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه الطيالسى فى «مسنده» (١٢٠).

(٤) مرسل إسناده ضعيف: للجهالة فيه.

(٥) منكر: أخرجه ابن عدى فى «الكامل» (١/ ٢٦٠)، وفى إسناده إبراهيم بن عبد الرحمن الخوارزمى، ضعيف كما فى «الميزان» (١٣٦) وذكر له المصنف هذا الحديث ثم قال: وهذا خبر منكر.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق، حدّثنى العبّاس بن عبد الله بن مَعْبَد، عن بعض أهله، عن ابن عبّاس قال: لما أتى رسولُ الله -ﷺ- أبا طالب فى مرضه قال: «أى عمّ، قلْ لا إلـه إلاّ الله أستَحِلّ لك بها الشفاعة يوم القيامة»، فقال: يابن أخى والله لولا أنْ تكون سُبَّةً عليك وعلى أهل بيتك من بعدى يرون أنّى قلتها جَزَعًا حين نزل بى الموتُ لقُلْتُها، لا أقولها إلاّ لأسُرَّك بها، فلما ثقُل أبو طالب رُؤىَ يحرّك شفتَيْه، فأصغى إليه العبّاس ليستمع قوله، فرفع العبّاس عنه فقال: يا رسول الله، قد والله قال الكلمةَ التى سألتَهُ، فقال النّبىّ -ﷺ-: «لم أسمع»[١].

إسناده ضعيف لأنّ فيه مجهولاً، وأيضًا، فكان العبّاس ذلك الوقت على جاهليّته، ولهذا إنْ صحّ الحديث لم يقبل النّبىّ -ﷺ- روايته وقال له: لم أسمع، وقد تقدّم أنّه بعد إسلامه قال: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشىء، فإنّه كان يحُوطك ويغضب لك، فلو كان العبّاس عنده علْمٌ من إسلام أخيه أبى طالب لَـمَا قال هذا، ولَـمَا سكت عند قول النّبىّ -ﷺ-: «هو فى ضَحْضَاح من النّار»[٢]، ولَقَال: إنّى سمعته يقول: لا إلـه إلاّ الله، ولكنّ الرافضة قوم بُهتٌ.

وقال ابن إسحاق[٣]: ثم إنّ خديجة بنت خُوَيْلِد وأبا طالب ماتا فى عامٍ واحد فتتابعت على رسول الله المصائب بموتهما.

وكانت خديجة وزيرةَ صِدْقٍ على الإسلام، كان يسكن إليها.

وذكر الواقدىّ أنّهم خرجوا من الشِّعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وأنّهما تُوُفِّيا فى ذلك العام، وتُوُفِّيَتْ خديجة قبل أبى طالب بخمسةٍ وثلاثين يومًا.

وذكر أبو عبد الله الحاكم أنّ موتها كان بعد موت أبى طالب بثلاثة أيّام، وكذا قال غيره.

وهى خديجة بنت خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَىّ الأسديّة.

قال الزُّبَيْر بن بكّار: كانت تُدْعَى فى الجاهليّة الطاهرة، وأمّها فاطمة بنت

(١) إسناده ضعيف: وقد تقدم.

(٢) صحيح: وقد تقدم تخريجه.

(٣) انظر «سيرة ابن هشام» (١/ ٣٨٢).

زائدة بن الأصمّ العامرية. وكانت خديجة تحت أبى هالة بن زُرَارة التميمىّ، واختُلِف فى اسم أبى هالة، ثم خلف عليها بعده عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ثم النّبىّ -ﷺ-.

وقال ابن إسحاق: بل تزوّجها أبو هالة بعد عتيق، وكانت وزيرَة صِدْقٍ على الإسلام.

وعن عائشة قالت: تُوُفيت خديجة قبل أن تُفْرض الصلاة(١)، وقيل: كان موتها فى رمضان، ودُفنت بالحَجُون(٢)، وقيل: إنّها عاشت خمسًا وستّين سنة.

وقال الزُّبَيْر: تزوّجها النّبىّ -ﷺ- ولها أربعون سنة(٣)، وأقامت معه أربعًا وعشرين سنة.

قال مروان بن معاوية الفزارىّ، عن وائل بن داود، عن عبد الله البهىّ قال: قالت عائشة: كان رسول الله -ﷺ- إذا ذكر خديجة لم يكَدْ يسأم من ثناء عليها، واستغفارٍ لها، فذكرها يومًا، فاحتملتنى الغَيْرَةُ، فقلت: لقد عوَّضَكَ الله من كبيرة السِّنّ، فرأيته غضب غضبًا أسقطت فى خَلَدى، وقلت فى نفسى: اللَّهُمَّ إنّك إنْ أذهبت غضبَ رسولك عنّى لم أَعُد إلى ذِكْرِها بسوء، فلمّا رأى النّبىّ -ﷺ- ما لقيت قال: «كيف قلت، والله لقد آمَنَتْ بى إذ كفر بى النّاس، وآوتْنى إذا رفضنى النَّاس، وصدَّقَتْنى إذْ كذّبنى النّاس، ورُزِقْت منها الولد، وحُرِمْتُمُوه منّى»، قالت: فغدا وراح علىَّ بها شهرًا(٤).

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، ممّا كنت أسمع من ذِكْر رسول الله -ﷺ- لها، وما تزوّجنى

---

(١) إسناد ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٢٥١) وفى إسناده الواقدى وهو متروك.

(٢) الحجون: جبل بمكة.

(٣) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٢٥٠، ٢٥١) عن حكيم بن حزام بإسناد ضعيف جدًّا.

(٤) أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (٢١)، وقال الهيثمى فى «المجمع» (٩/ ٢٢٤): أسانيده حسنة.

إلاّ بعد موتها بثلاث سنين، ولقد أمره ربُّه أنْ يبشِّرها ببيتٍ فى الجنّة من قصب لا صَخَب فيه ولا نَصَب[١]. مُتّفَقٌ عليه.

وقال الزُّهْرِىّ: تُوُفِّيَتْ خديجة قبل أن تُفْرَض الصّلاة[٢].

وقال ابن فُضَيْل، عن عمارة، عن أبى زُرْعَة، سمع أبا هريرة يقول: أتى جبريلُ النّبىّ -ﷺ- فقال: هذه خديجة، أتتك معها إناءٌ فيه إدام طعام أو شراب، فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السّلامَ من ربِّها ومنّى، وبشِّرْها ببيتٍ فى الجنّة منْ قَصَب، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب[٣]. مُتّفَقٌ عليه.

وقال عبد الله بن جعفر: سمعت عليًّا -رضي الله عنه- يقول: سمعت النّبىّ -ﷺ- يقول: خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها مريم بنت عمران[٤]. أخرجه مسلم.

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٣٨١٦) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: تزويج النبى -ﷺ- خديجة، ومسلم (٢٤٣٥) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل خديجة -رضي الله عنها-، والترمذى (٣٩٠١) فى كتاب المناقب، باب: فضل خديجة -رضي الله عنها-.

(٢) مرسل: وقد تقدم عن عائشة -رضي الله عنها-، وإسناده ضعيف جدًّا.

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٣٨٢٠) فى المصدر السابق، ومسلم (٢٤٣٢) فى المصدر السابق.

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٣٨١٥) فى المصدر السابق، ومسلم (٢٤٣٠) فى المصدر السابق، والترمذى (٣٩٠٣) فى كتاب المناقب، باب: فضل خديجة -رضي الله عنها-، والنسائى فى «الكبرى» (٨٣٥٤)، وأحمد (١/ ٨٤، ١١٦، ١٣٢، ١٤٣).

ذِكْر الإسراء بِرَسُولِ الله - ﷺ - إلى المَسْجِدِ الأقصَى

قال موسى بن عُقْبة، عن الزُّهْرى: أُسْرىَ برسول الله - ﷺ - إلى بيت المقدس قبل الهجرة بسنة[١].

وكذا قال ابن لَهِيعة، عن أبى الأسود، عن عُرْوَة.

وقال أبو إسماعيل التِّرْمذىّ: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن الضَّحَّاك الزّبيدىّ بن زِبْريق، ثنا عَمْرو بن الحارث، عن عبد الله بن سالم، عن الزُّبيدىّ محمد بن الوليد، ثنا الوليد بن عبد الرحمن، أن جُبَيْر بن نُفَيْر قال: حدثنا شدّاد بن أوس قال:

قلنا يا رسول الله كيف أُسْرِى بك؟

قال: «صلَّيتُ لأصحابى صلاة العَتْمَة بمكة معتَمًّا، فأتانى جبريل بدابّة بيضاءَ، فوق الحمار ودون البغل، فقال: اركبْ، فاستصعب علىّ، فرازها بأُذُنها، ثمّ حملنى عليها، فانطلقتْ تهوى بنا، يقع حافرها حيث أدرك طرفها، حتى بلغنا أرضًا ذات نخلٍ، فأنزلنى فقال: صلّ، فصلَّيْت.

ثم ركبنا فقال: أتدرى أين صلَّيْتَ؟ صلَّيْتَ بيثْرب، صلَّيْت بطيبة، فانطلقتْ تهوى بنا، يقع حافرها حيث أدرك طرفها، ثمّ بلغْنا أرضًا، فقال: انزل فصلّ، ففعلت، ثمّ ركبنا.

قال: أتدرى أين صلَّيت؟ قلت: الله أعلم.

قال: صلَّيْتَ بمَدْيَن عند شجرة موسى - عليه السلام - .

ثم انطلقتْ تهوى بنا، يقع حافرها حيث أدرك طرفها، ثمّ بلغنا أرضًا بدت لنا قصور فقال: انزِل، فصلَّيْتُ وركبْنا.

فقال لى: صلّيت ببيت لَحْمٍ حيث وُلِد عيسى، ثم انطلق بى حتى دخلنا

(١) مرسل.

المدينةَ من بابها اليَمَانىّ، فأتى قِبْلةَ المسجد فربط فيه دابّته، ودخلنا المسجدَ من بابٍ فيه تميل الشمس والقمر، فصلّيت من المسجد حيث شاء الله، وأخذنى من العطش أشدّ ما أخذنى، فأتيت بإناءين لبنٍ وعسلٍ، أرسل إلىّ بهما جميعًا، فعدلت بينهما، ثمّ هدانى الله فأخذت اللبنَ، فشربت حتى قرعْت به جبينى، وبين يدى شيخ متّكئ على مثراة له، فقال: أخذ صاحبك الفِطْرة إنّه لَيُهْدى.

ثم انطلق بى حتى أتينا الوادى الذى فى المدينة، فإذا جهنّم تنكشف عن مثل الزّرَابىّ(١).

قلت: يا رسول الله، كيف وجدْتَها؟

قال: مثل الحَمأة(٢) السّخنة، ثم انصرف بى، فمررنا بعِيرٍ لقريش، بمكان كذا وكذا، قد ضلّوا بعيرًا لهم، قد جمعه فلانٌ، فسلّمت عليهم، فقال بعضهم: هذا صوت محمد.

ثم أتيت أصحابى قبل الصُّبح بمكة، فأتانى أبو بكر فقال: أين كنت اللّيلة، فقد التَمَسْتُكَ فى مَظَانّك؟ قلت: علمت أنّى أتيت بيتَ المقدس اللّيلة، فقال: يا رسول الله إنّه مسيرة شهرٍ، فصِفْه لى، قال: ففُتح لى صراطٌ كأنّى أنظر إليه، لا يسألنى عن شىء إلاّ أنبأته عنه، قال: أشهد أنّك رسول الله، فقال المشركون: انظروا إلى ابن أبىّ كَبْشَة، يزعم أنّه أتى بيتَ المقدس اللّيلة، فقال: إنّى مررت بعِيرٍ لكم، بمكان كذا، وقد أضلُّوا بعيرًا لهم، فجمعه فلان، وإنّ مسيرهم ينزلون بكَذا، ثمّ كذا، ويأتونكم يوم كذا، يقدمهم جملٌ آدم، عليه مسح أسود، وغرارتان سوداوان، فلمّا كان ذلك اليوم، أشرف النّاس ينظرون حتى كان قريب من نصف النّهار، حين أقبلت العِير يقدمهم ذلك الجمل»(٣).

---

(١) الزرابى: جمع الزَّرْبِيَّة، وهى البساط.

(٢) الحمأة: الطين الأسود المنتن.

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٣٥٥-٣٥٧) وإسحاق بن إبراهيم ضعيف كما فى «الميزان» (٧٣٠) وفى سنده من لم أجد لهم ترجمة، وقال الحافظ ابن كثير فى «تفسيره» (٣/ ١٤) بعد أن ساق الحديث: ولا شك أن هذا الحديث مشتمل على أشياء منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقى، ومنها ما هو منكر كالصلاة فى بيت لحم، وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس وغير ذلك، والله أعلم.

قال البيهقى: هذا إسناد صحيح.

قلت: ابن زِبْريق تكلّم فيه النَّسائىّ. وقال أبو حاتم: شيخ(١).

قال حمّاد بن سَلَمَة: حدثنا أبو حمزة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود، أنّ رسول الله -ﷺ- قال: «أُتيتُ بالبُرَاق فركبته خلف جبريل، فسار بنا، فكان إذا أتى على جبلٍ ارتفعتْ رجْلاه، وإذا هبط ارتفعتْ يداه، فسار بنا فى أرض فيحاءَ طيّبة، فأتينا على رجلٍ قائمٍ يصلِّى، فقال: من هذا معك يا جبريل؟ قال: أخوك محمد، فرحّب ودعا لى بالبركة، وقال: سل لأُمَّتك اليُسْرَ، ثمّ سار فذكر أنّه مرَّ على موسى وعيسى، قال: ثمّ أتينا على مصابيح فقلت: ما هذا؟ قال: هذه شجرة أبيك إبراهيم، تحبّ أن تدنُوَ منها؟ قلت: نعم، فدنونا منها، فرحّب بى، ثمّ مضينا حتى أتينا بيتَ المقدس، ونُشِر لى الأنبياءُ من سمَّى الله ومن لم يُسمِّ، وصلَّيتُ بهم إلاّ هؤلاء النَّفر الثلاثة: موسى، وعيسى، وإبراهيم، فربطت الدَّابَّةَ بالحلقة التى تربط بها الأنبياء، ثمّ دخلت المسجدَ فقُرِّبتْ لى الأنبياء، مَن سَمَّى الله منهم، ومَن لم يُسَمِّ، فصلَّيْتُ بهم»(٢).

هذا حديث غريب، وأبو حمزة هو ميمون. ضُعِّف.

وقال يونس، عن الزُّهْرىّ، عن ابن المسيّب، عن أبى هريرة قال: أُتِىَ رسولُ الله -ﷺ- ليلة أُسْرِىَ به بإيلياء بقَدَحَيْن من خمرٍ ولبن، فنظر إليهما، فأخذ اللَّبن، فقال له جبريل: الحمد لله الذى هداك للفِطْرة، لو أخذت الخمرَ غَوَتْ أُمَّتُك(٣). متَّفَقٌ عليه.

قرأت على القاضى سليمان بن حمزة، أخبركم محمد بن عبد الواحد الحافظ، **أخبرنا** الفضل بن الحسين، أنا علىّ بن الحسن الموازينى، أنا محمد بن عبد الرحمن، أنا يوسف القاضى، أنا أبو يَعْلَى التميمىّ، ثنا محمد بن إسماعيل

---

(١) وقال فى «الميزان» (٧٣٠): قال أبو حاتم: لا بأس به.

(٢) إسناده ضعيف: أبو حمزة هو ميمون القصاب، ضعيف كما فى «الميزان» (٨٩٦٩).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٣٩٤) فى كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى ﴿**وهل أتاك حديث موسى**﴾، ومسلم (١٦٨) فى كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله -ﷺ-، والترمذى (٣١٤١) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة بنى إسرائيل، والنسائى (٨/ ٣١٢) فى كتاب الأشربة، باب: منزلة الخمر.

الوساوسىّ، ثنا ضَمْـرَةَ، عن يحيى بن أبى عَمْرو الشَّيْبـانىّ، عن أبى صالح مَوْلى أمّ هانىء، عن أمّ هانئ قـالت: دخل علىَّ رسول الله -ﷺ- بغَلَس(١) وأنا على فراشى فقال: «شعرتُ أنّى نمتُ اللَّيلـة فى المسجد الحرام، فأتى جـبريل فذهب بى إلى باب المسـجد، فإذا دابَّة أبـيض، فوق الحمـار، ودون البغل، مـضطّرب الأُذُنَيْن، فركبْتُه، وكان يضع حافـره مدَّ بَصَرِه، إذا أخذ بى فى هبـوط طالت يداه، وقصُرت رجْلاه، وإذا أخـذ بى فى صعود طالَتْ رجلاه وقـصُرَتْ يداهُ، وجبـريل لا يفوتنى، حَتى انتهينا إلى بيت المقدس، فأوثقته بالحَلقة التى كانت الأنبياء تُوثق بها، فنُشر لى رَهْطٌ من الأنبياء، فيهم إبراهيم، وموسى، وعـيسى، فصلَّيْتُ بهم وكَلَّمتهم، وأُتيت بإناءين أحمـر وأبيض، فشـربت الأبيضَ، فقـال لى جبريل: شـربتَ اللَّبن وتركتَ الخَمْر، لو شـربتَ الخمرَ لارتدَّتْ أُمَّتُك، ثم ركـبته إلى المسجد الحـرام، فصلَّيْتُ به الغَدَاةَ» . قـالت: فتـعلَّقْت بردائه وقلت: أنشُـدك الله يابن عـمّ ألاّ تُحَدِّث بهـذا قريشًا فيكذِّبُكَ من صدَّقَك، فضـرب بيده على ردائه فانتزعه من يدى، فارتفع عن بطنه، فنظرت إلى عكنه(٢) فوق إزاره وكأنّه طىّ القـراطيس، وإذا نور ساطع عند فؤاده، يكـاد يختطف بصـرى، فخـررت ساجدةٌ، فلـمّا رفعت رأسـى إذا هو قد خرج، فقلت لجاريتى نبعة: ويْحَكِ اتبعيه فانظرى، فلمّا رَجَعَتْ أخبرتنى أنّه انتهى إلى قريش فى الـحَطِيم(٣)، فيهـم الـمُطْعِم بن عَدىّ، وعَمْرو بن هشـام، والوليد ابن الـمُغيرة، فقصّ عليهم مَسْرَاه، فقال عَـمْرو كالمستهزئ: صِفْهم لى، قال: أمّا عـيسى فـفوق الرَّبْعَـة(٤)، عـريض الصَّدْر، ظاهر الدّم، جَـعْـدُ الشَّعْـر، تعلوه صَهْبة(٥)، كأنّه عُرْوة بن مسـعود الثقفىّ، وأمّا موسى فـضخم، آدم، طُوال، كأنّه من رجال شَنُوءَة، كثير الشعر، غـائر العينين، متراكب الأسنان، مقلَّص الشفَتَين، خارج اللّثة، عابس، وأمّـا إبراهيم، فوالله لأشبه النّاس بى خَلْقًا وخُلُقًـا، فضجّوا وأعظموا ذلك، فقال الـمُطْعِم: كلّ أمرك كان قبل اليوم أممًا، غير قولك اليوم، أنا

(١) الغلس: ظلمة الليل.
(٢) عكنه: ما انطوى وتثنى من لحم البطن.
(٣) الحطيم: الحِجر.
(٤) الربعة: المتوسط القامة.
(٥) الصهبة: حمرة أو شقرة فى الشعر.

أشهد أنّك كاذب! نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس شهرًا، أتيتَهُ فى ليلة![(١)].

وذكر باقى الحديث، وهو حديث غريب، الوساوسى ضعيف تفرّد به.

(م) **حدثنا** محمد بن رافع، ثنا حُجَيْن بن المثنّى، نا عبد العزيز بن أبى سَلَمَة، عن عبد الله بن الفضل الهاشمى، عن أبى سَلَمَة، عن أبى هُرَيْرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: **«لقد رأيتُنى فى الحِجْر، وقريش تسألنى عن مَسْرَاى، فسألونى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبّتها، فكربْتُ كَربًا ما كربْتُ مثله قطّ، فرفعه الله لى، أنظُرُ إليه، ما يسألونى عن شىء إلاّ أَنبأتهم به، وقد رأيتُنى فى جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلّى، فإذا رجلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ، كأنّه من رجال شَنُوءَةَ، وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلّى، أقرب النّاس به شَبَهًا عُرْوَة بن مسعود الثّقَفىّ، وإذا إبراهيم قائم يصلّى أشبه النّاس به صاحبكم -يعنى نفسه-، فحانت الصلاة فأَمَمْتُهم، فلمّا فرغت من الصّلاة قال لى قائل: يا محمد هذا مالكُ صاحب النّار، فسلّم عليه، فالتَفَتُّ إليه فبدأنى بالسّلام»**[(٢)].

وقد رواه أبو سَلَمَة أيضًا، عن جابر مختصرًا.

قال اللّيث، عن عقيل، عن ابن شهاب، أخبرنى أبو سَلَمَة قال: سمعت جابر بن عبد الله يحدّث، أنّه سمع رسول الله -ﷺ- يقول: **«لما كَذّبَتْنى قريش قمت فى الحِجْر فجلا الله لى بيت المقدس، فطفقت أُخبرُهم عن آياته، وأنا أنظر إليه»**[(٣)]. أخرجاه.

وقال إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كَيْسان، عن ابن شهاب: سمعت ابن

---

(١) إسناده ضعيف جدًّا: أبو صالح ضعيف، ومحمد بن إسماعيل الوساوسىّ متهم بالوضع كما فى «الميزان» (٧٢٢٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٧٢/٢٧٨) فى كتاب الإيمان، باب: ذكر المسيح ابن مريم، عن زهير بن حرب عن حجين بن المثنى به، ولم أجده عن محمد بن رافع، وقد ذكره الحافظ ابن كثير فى «تفسيره» (٣/ ٢١) عن محمد بن رافع، فالله أعلم.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٨٨٦) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: حديث الإسراء، ومسلم (١٧٠) فى المصدر السابق، والترمذى (٣١٤٤) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة بنى إسرائيل، والنسائى فى «الكبرى» (١١٢٨٢).

المسيّب يقول: إن رسول الله -ﷺ- حين انتهى إلى بيت المقدس لقى فيه إبراهيم، وموسى، وعيسى، ثم أخبر أنّه أُسْرى به، فافتتن ناسٌ كثير كانوا قد صلّوا معه(١). وذكر الحديث، وهذا مُرْسَل.

وقال محمد بن كثير المَصِّيصىّ: حدثنا مَعْمَر، عن الزُّهْرِىّ، عن عُرْوة، عن عائشة قالت لمّا أُسْرِى بالنّبىّ -ﷺ- إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدّث النّاس بذلك، فارتدّ ناسٌ ممّن آمن، وسعوا إلى أبى بكر فقالوا: هل لك فى صاحبك، يزعم أنّه أُسرىَ به اللّيلةَ إلى بيت المقدس! قال: أَوَ قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن قال ذلك لقد صدَق، قالوا: وتصدِّقُه! قال: نعم إنّى لأُصدِّقه بما هو أبعد من ذلك، أصدّقه بخبر السماء فى غَدْوَةٍ أو رَوْحَة. فلذلك سُمِّى أبو بكر الصِّدّيق(٢).

وقال مَعْتَمرُ بن سليمان التَّيْمىّ، عن أبيه، سمع أَنَسًا يقول: حدّثنى بعض أصحاب النّبىّ -ﷺ- أنّ النّبىّ -ﷺ- ليلة أُسْرِى به مرّ على موسى وهو يصلّى فى قبره(٣). وذكر الحديث.

وقال عبد العزيز بن عِمْران بن مِقْلاص الفقيه، ويونس، وغيرهما: حدّثنا ابن وهْب، حدّثنى يعقوب بن عبد الرحمن الزُّهْرِىّ، عن أبيه، عن عبد الرحمن ابن هاشم بن عُتْبة بن أبى وقّاص، عن أَنَس بن مالك قال: لمّا جاء جبريل إلى رسول الله -صلَّى الله عليهما وسلّم- بالبُراق، فكأنّها أَمَرَّتْ ذَنَبَهَا، فقال لها جبريل: مَهْ يا بُرَاق، فَوَالله إنْ ركبك مثلُه، وسار رسول الله -ﷺ- ، فإذا هو بعجوز على جانب الطريق، فقال: «ما هذه يا جبريل؟» قال له: سِرْ يا محمد، فسار ما شاء الله أن يسير. فإذا شىء يدعوه مُتَنَحِّيًا عن الطّريق يقول: هَلُمَّ يا محمد، فقال جبريل: سِرْ يا محمد، فسار ما شاء الله أن يسير، قال: فلقيه خلقٌ من الخلق، فقالوا: السّلام عليك يا آخِر، السلام عليك يا حاشِر، فردّ السلامَ،

---

(١) مرسل.

(٢) صحيح: أخرجه الحاكم فى «مستدركه» (٤٤٠٧)، وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (٣٠٦).

(٣) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٧٥) فى كتاب الفضائل، باب: من فضائل موسى -ﷺ-، وأحمد (٣/ ١٢٠).

فانتهى إلى بيت المقدس، فعرض عليه الماء، والخمر، واللَّبَن، فتناول اللَّبَن، فقال له جبريل: أصبتَ الفطْرَةَ، ولو شربت الماءَ لغرِقَتْ أُمَّتُك وغرِقْتَ، ولو شربتَ الخمرَ لَغَوَيْتَ وَغَوَتْ أُمَّتُك، ثم بُعث له آدم فَمَن دُونه من الأنبياء، فأَمَّهُم رسولُ الله -ﷺ- تلك اللَّيلة، ثم قال له جبريل: أمَّا العجوز فلم يبق من الدّنيا إلاّ ما بقى من عمر تلك العجوز، وأمَّا الذى أراد أن تميل إليه، فذاك عدوّ الله إبليس، أراد أن تميل إليه، وأمَّا الذين سلَّموا عليك فإبراهيم، وموسى، وعيسى[١].

وقال النَّضْر بن شُمَيْل، ورَوْح، وغُنْدَر: أنا عَوْف، ثنا زُرارة بن أوفَى قال: قال ابن عبّاس: قال رسول الله -ﷺ-: «لـمّا كانت ليلة أُسْرِى بى، ثمّ أصبحتُ بمكة، فَظِعْت بأمرى، وعلِمْتُ بأنّ النّاس يكذّبونى، قال: فقعد معتزلاً حزينًا، فمرّ به أبو جهل، فجاء فجلس فقال كالمستهزئ: هل كان من شىء؟ فقال رسول الله -ﷺ-: «**نعم**»، قال: ما هو؟ قال: «**إنّى أُسْرِىَ بى اللَّيلة**»، قال: إلى أين؟ قال: «**إلى بيت المقدس**»، قال: ثمّ أصبحتَ بين أَظْهُرِنا! قال: «**نعم**»، قال: فلم يُرِ أنّه يكذِّبه مخافة أن يجحده الحديث، فقال: أرأيتَ إنْ دعوتُ إليك قومَك أَتُحدّثهم بما حدّثتنى؟ قال: «**نعم**»، فدعا قومَه فقال: يا معشَرَ بنى كعب بن لُؤَىّ هَلُمَّ، فانتقضت المجالس، فجاءوا حتى جلسوا إليهما، فقال: حدِّثْهم، فقال رسول الله -ﷺ-: «**إنّى أُسْرِى بى اللَّيلة**»، قالوا: إلى أين؟ قال: «**إلى بيت المقدس**»، قالوا: ثمّ أصبحتَ بين ظَهْرَيْنَا! قال: «**نعم**»، قال: فَمَنْ بين مصفِّقٍ وواضع يدَه على رأسه مُسْتَعْجِبٌ للكَذِب زعم، قال: وفى القوم مَن قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد، فقال: هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ فقال رسول الله -ﷺ-: «**فذهبت أنعتُ، فما زلت حتى التبس علىّ بعضُ النَّعْت**، قال: **فجىء بالمسجد حتى وُضع دون دار عقيل أو عقال**. قال: فنعتُّهُ **وأنا أنظرَ إليه**»، فقالوا: أمّا النَّعْتُ فقد والله أصاب[٢].

ورواه هوذة عن عَوْف.

مسلم بن إبراهيم: **حدثنا** الحارث بن عُبَيْد، ثنا أبو عِمْران، عن أَنَس قال:

---

(١) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٣٦٢).

(٢) إسناده حسن: أخرجه أحمد (١/ ٣٠٩)، وقال الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (٧/ ٢٣٩): إسناده حسن وكذلك قال الألبانى فى تحقيق «فقه السيرة» (ص ١٦٣).

قال رسول الله -ﷺ-: «بينما أنا قاعد ذات يوم، إذ دخل جبريل، فوكز[١] بين كَتِفَىَّ، فقمت إلى شجرةٍ فيها مثل وَكْرَىْ الطّائر، فقعد فى واحدة، وقعدت فى أخرى، فارتفعت حتى سدت الخافقين[٢]، فلو شئت أن أمسّ السماءَ لَمَسَسْتُ، وأنا أقلّب طَرْفى فالتفتُّ إلى جبريل، فإذا هو لاطئ[٣]، فعرفت فضل علمه بالله، وفتح لى باب السماء ورأيت النّور الأعظم، ثمّ أوحى الله إلىَّ ما شاء أن يوحى[٤].

إسناده جيّد حَسَن، والحارث من رجال مسلم.

سعيد بن منصور: حدثنا أبو معشر، عن أبى وهْب مولى أبى هُرَيرة، عن أبى هريرة قال: لمّا رجع رسول الله -ﷺ- ليلة أُسْرِىَ به قال: «يا جبريل إنّ قومى لا يصدّقونى؟»، قال: يصدّقك أبو بكر وهو الصِّدِّيق.

رواه إسحاق بن سليمان، عن يزيد بن هارون، أنا مِسْعَر، عن أبى وهب هلال بن خَبَّاب، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس قال: فحدّثهم -ﷺ- بعلامة بيت المقدس، فارتدُّوا كُفَّارًا، فضرب الله رقابَهم مع أبى جهل. وقال أبو جهل: يخوّفنا محمد بشجرة الزَّقُّوم، هاتوا تمرًا وزبدًا، فتزقَّموا. ورأى الدَّجَّالَ فى صورته رُؤْيا عين، ليس برؤيا منام، وعيسى، وموسى، وإبراهيم. وذكر الحديث[٥].

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن عاصم، عن زِرّ، عن حُذَيْفة: أنّ النّبىّ -ﷺ- أُتِىَ بالبُرَاق، وهو دابّة أبيض فوق الحمار ودون البغل، فلم يُزَايلا ظهرَهُ هو وجبريل، حتى انتهيا به إلى بيت المقدس، فصعد به جبريل إلى السماء، فاستفتح جبريل، فأراه الجنّة والنّار، ثم قال لى: هل صلّى فى بيت المقدس؟ قلت: نعم، قال: اسمك يا أصلع، قلت: زِرّ بن حُبَيْش، قال: فأين تجده صلاّها؟ فتلوت

(١) وكز: دفع وضرب.
(٢) الخافقين: المشرق والمغرب.
(٣) لاطئ: لاصق بالأرض.
(٤) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٣٦٩)، وقال الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (٧/ ٢٣٨): رجاله لا بأس بهم إلا أن الدارقطنى ذكر له علة تقتضى إرساله.
(٥) أخرجه أحمد (١/ ٣٧٤).

الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا﴾[١] قال: فإنّه لو صلّى لَصَلَّيْتُم كما تصلّون فى المسجد الحرام، قلت لحُذَيْفَة: أَرَبَطَ الدّابّةَ بالحلقة التى كانت تربط بها الأنبياء؟ قال: أكان يخاف أن تذهب منه وقد أتاه الله بها، كأنّ حُذَيْفَةَ لم يبلُغْهُ أنّه صلّى فى المسجد الأقصى، ولا ربط البُراق بالحلقة[٢].

وقال ابن عُيَيْنَة، عن عَمْرو، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[٣] قال: هى رؤيا عين أُريها رسولُ الله -ﷺ- ليلة أُسرِى به. ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[٤] قال: هى شجرة الزَّقُّوم[٥] أخرجه البخارى.

ذكر معراج النّبىّ -ﷺ- إلى السّماء

قال الله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾[٦] وقال: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ﴾[٧]. تفسير ذلك: قال زائدة وغيره، عن أبى

---

(١) سورة الإسراء: ١.

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (٥/ ٣٩٢، ٣٩٤)، وأخرجه (٥/ ٣٨٧) من طريق آخر عن عاصم به، وأخرجه أيضًا الترمذى (٣١٥٨) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة بنى إسرائيل، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

قلت: وقد أخرج الترمذى (٣١٤٣) عن بريدة مرفوعًا «لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبرئيل بأصبعه فخرق به الحجر وشد به البراق»، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى»، ففى هذا الحديث إثبات أنه ربط البراق، فهو مقدم على نفى حذيفة -رضي الله عنه- المتقدم، وأما إنكاره لربطه بقوله «وإنما سخره له عالم الغيب والشهادة» فهذا لا ينافى الأخذ بالأسباب، والله أعلم.

(٣) سورة الإسراء: ٦٠.

(٤) سورة الإسراء: ٦٠.

(٥) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٨٨٨) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: المعراج، والترمذى (٣١٤٥) فى المصدر السابق.

(٦) سورة النجم: ٥-١١.

(٧) سورة النجم: ١٣، ١٤.

إسحاق الشَّيْبانيّ قال: سألت زِرَّ بن حُبَيْش عن قوله تعالى: ﴿**فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾(١) فقال: حدثنا عبد الله بن مسعود، أنّه رأى جبريل له ستّمائة جناح(٢). أخرجاه.

وروى شُعْبَة: عن الشَّيْبانى هذا، لكن قال: سألته عن قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾(٣) فذكر أنّه رأى جبريل له ستّمائة جناح(٤).

وقال (خ) قَبِيصَة: **حدثنا** سُفْيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عَلْقمة عن عبد الله ﴿**لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾(٥) قال: رأى رَفْرَفًا أخضر قد ملأ الأُفُق(٦).

وقال حمّاد بن سَلَمَة: **حدثنا** عاصم، عن زرّ، عن عبد الله ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**﴾(٧) قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**رأيت جبريلَ عند سدْرَة، عليه ستّمائة جناح، ينفض من ريشه التهاويل الدّرّ والياقوت**»(٨). عاصم بن بَهْدَلَة القارئ، ليس بالقوىّ(٩).

وقال مالك بن مِغْوَل، عن الزُّبَيْر بن عَدىّ، عن طلحة بن مُصَرِّف، عن مُرَّة الهَمْدانىّ، عن ابن مسعود قال: لمّا أُسْرِى بالنّبىّ -ﷺ- فانتهى إلى سِدرَة المُنْتَهَى، وهى فى السماء السادسة -كذا قال- وإليها ينتهى ما يُصْعَد به، حتى يقبض منها، وإليها ينتهى ما يُهبَط به، من فوقها، حتى يُقبض منها ﴿**إِذْ يَغْشَى**

(١) سورة النجم: ٩.
(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٢٣٢) فى كتاب أحاديث الأنبياء، باب: إذا قال أحدكم «آمين»، ومسلم (١٧٤) فى كتاب الإيمان، باب: ذكر سدرة المنتهى، والترمذى (٣٢٨٨) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة النجم.
(٣) سورة النجم: ١٨.
(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٧٤/ ٢٨٢) فى المصدر السابق.
(٥) سورة النجم: ١٨.
(٦) **صحيح**: أخرجه البخارى (٤٨٥٨) فى كتاب التفسير، باب: قوله تعالى ﴿**لقد رأى من آيات ربه الكبرى**﴾.
(٧) سورة النجم: ١٣.
(٨) إسناده حسن: أخرجه أحمد (١/ ٤١٢)، وعاصم هو ابن بهدلة فيه مقال، والراجح أنه حسن الحديث.
(٩) تأتى ترجمته (٧٣٣).

﴿السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾(١) قال: غَشيها فَراشٌ من ذَهب، وأُعطى رسولُ الله -ﷺ- الصَّلَوات الخُمس، وخواتيمَ سُورة البقرة، وغُفِرَ لمن لا يُشْرِكُ بالله من أُمَّته الْمُقحِمَات(٢). أخرجه مسلم.

وقال إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾(٣) قال: رأى رسول الله -ﷺ- جبريلَ عليه حُلّة من رَفْرَفٍ قد ملأ ما بين السماء والأرض(٤).

وقال عبد الملك بن أبى سليمان، عن عطاء، عن أبى هريرة: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾(٥) قال: رأى جبريلَ -عليه السلام-. أخرجه مسلم(٦).

وقال زكريّا بن أبى زائدة، عن ابن أَشْوَع، عن الشَّعْبىّ، عن مسروق قال: قلت لعائشة: فأين قوله تعالى: ﴿دَنَا فَتَدَلَّى﴾(٧)؟ قالت: إنّما ذاك جبريل، كان يأتيه فى صورة الرجل، وإنّه أتاه فى هذه المرّة فى صورته التى هى صورته، فسدَّ أُفُقَ السّماء(٨). متّفقٌ عليه.

وقال ابن لَهيعة: حدّثنى أبو الأسود، عن عُرْوَة، عن عائشة، أنّ نبىّ الله -ﷺ- كان أوّل شأنه يرى المنامَ، فكان أوّلُ ما رأى جبريلَ بأَجْياد(٩)، أنّه خرج لبعض حاجته، فصرخ به: يا محمّد يا محمّد، فنظر يمينًا وشمالاً، فلم ير شيئًا، ثمّ نظر، فلم ير شيئًا، فرفع بصْره، فإذا هو ثانيًا إحدى رِجْلَيه على الأخْرى فى

(١) سورة النجم: ١٦.
(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٧٣) فى كتاب الإيمان، باب: ذكر سدرة المنتهى، والترمذى (٣٢٨٧) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة النجم.
(٣) سورة النجم: ١١.
(٤) أخرجه أحمد (١/ ٣٩٤).
(٥) سورة النجم: ١٣.
(٦) صحيح: أخرجه مسلم (١٧٥) فى كتاب الإيمان، باب: معنى قول الله عز وجل ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾.
(٧) سورة النجم: ٨.
(٨) صحيح: أخرجه البخارى (٤٨٥٥) فى كتاب التفسير، باب: سورة «والنجم»، ومسلم (١٧٧/ ٢٩٠) فى المصدر السابق، والترمذى (٣٠٧٩) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة الأنعام، واللفظ لمسلم.
(٩) أجياد: موضع بمكة يلى الصفا.

الأُفُق، فقال: يا محمَّد جبريل جبريل، يُسكِّنُهُ، فهرب حتى دخل فى النّاس، فنظر فلم ير شيئًا، ثم رجع فنظر فرآه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾(١).

محمد بن عَمْرو بن عَلْقَمة، عن أبى سَلَمَة، عن ابن عبّاس ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ﴾(٢) قال: دنا ربّه منه فتدلّى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى. قال ابن عبّاس قد رآه النّبىّ -ﷺ-(٣). إسناده حَسَن.

أخبرنا التّاج عبد الخالق، أنا ابن قُدامة، أنا أبو زُرْعة، أنا المقدِّمى، أنا القاسم بن أبى المنذر، أنا ابن سَلَمَة، أنا ابن ماجَة، ثنا أبو بكر بن أبى شَيْبَة، ثنا الحَسَن بن موسى، عن حمّاد بن سَلَمَة، عن علىّ بن زيد، عن أبى الصَّلْت، عن أبى هُرَيْرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «أتيت ليلة أُسْرى بى على قوم، بطُونهم كالبيوت، فيها الحيّات، تُرَى من خارج بطونهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أَكَلَةُ الرِّبا»(٤). رواه أحمد فى «مُسْنَده» عن الحَسَن، وعفّان، عن حمّاد وزاد فيه: رأيت ليلة أُسرِى بى لمّا انتهينا إلى السماء السابعة.

أبو الصَّلْت مجهول.

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن المرداوى، أنبأ أبو محمد عبد الله بن أحمد الفقيه، أنبأ هبة الله بن الحسن بن هلال، أنبأ عبد الله بن علىّ بن زكرى سنة أربع وثمانين وأربعمائة، أنبأ علىّ بن محمد بن عبد الله، أنبأ أبو جعفر محمد بن عَمْرو، ثنا سعدان بن نصر، ثنا محمد بن عبد الله الأنصارىّ، عن ابن عَوْن قال:

---

(١) سورة النجم: ١.
والخبر إسناده ضعيف من أجل ابن لهيعة سيئ الحفظ.
(٢) سورة النجم: ١٣، ١٤.
(٣) صحيح: أخرجه الترمذى (٣٢٩١) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة النجم، وقال حسن. وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».
(٤) إسناده ضعيف: أخرجه ابن ماجه (٢٢٧٣) فى كتاب التجارات، باب: التغليظ فى الربا، وضعفه الألبانى فى «ضعيف سنن ابن ماجه».
قلت: فى إسناده الصلت مجهول كما يأتى، وقال فى «الميزان» (١٠٣٢٠) لا يعرف وعلى بن زيد سيئ الحفظ.

أنبأنا القاسم بن محمد، عن عائشة أنها قالت: من زعم أنّ محمدًا -ﷺ- رأى ربَّه فقد أعظم الفرْية على الله، ولكنه رأى جبريلَ مرَّتين فى صورته وخَلْقه، سادًّا ما بين الأُفُق[(١)]. أخرجه البخارىّ عن محمد بن عبد الله بن أبى الثّلج، عن الأنصارىّ.

قلت: قد اختلف الصَّحابة فى رؤية محمد -ﷺ- ربَّه، فأنْكَرَتْها عائشة، وأمّا الروايات عن ابن مسعود، فإنّما فيها تفسير ما فى النَّجْم، وليس فى قوله ما يدلّ على نفى الرُّؤْية لله. وذكرها فى الصحيح وغيره.

قال يونس، عن ابن شهاب، عن أَنَس قال: كان أبو ذَرّ يحدِّث أنّ رسول الله -ﷺ- قال: فُرِج سَقْفُ بيتى وأنا بمكة، فنزل جبريلُ ففرج صدرى، ثم غسَّله من ماء زمزم، ثم جاء بطَسْت من ذهب ممتلىء حكمةً وإيمانًا، ثمّ أفرغها فى صدرى، ثمّ أطبقه، ثمّ أخذ بيدى فعرج بى إلَى السّماء الدنيا، فقال لخازنها: افتَحْ، قال: مَن هذا؟ قال: جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم محمد، قال: أُرْسِل إليه؟ قال: نعم، ففتح، فلمّا علَوْنا السَّماء الدنيا، إذا رجل عن يمينه أَسْوِدَة[(٢)]، وعن يَساره أَسْودَة، فإذا نظر قِبَلَ يمينه ضحك، وإذا نظر قِبَلَ شماله بكى، فقال: مرحبًا بالنّبىِّ الصَّالح، والابن الصّالح، قلت: «**يا جبريل مَن هذا؟**» قال: آدم، وهذه الأَسْوِدَة نَسَمُ بَنِيه، فأهل اليمين أهل الجنّة والتى عن شماله أهل النّار، ثمّ عرج بى جبريل حتى أتى السّماء الثانية، فقال لخازنها: افتَحْ، فقال له خازنها. مثل ما قال خازن السماء، الدنيا، ففتح.

فقال أَنس: فذكر أنّه وجد فى السَّموات: آدَمَ، وإدريسَ، وعيسى، وموسى، وإبراهيم، ولم يُثْبِتْ -يعنى أبا ذَرّ- كيف منازِلُهم، غير أنّه ذكر أنّه وجد آدم فى السماء الدنيا، وإبراهيم، فى السماء السادسة، فلمّا مرَّ جبريلُ، ورسولُ الله -ﷺ- بإدريس، قال: مرحبًا بالنّبىّ الصّالح والأخ الصّالح، قال: ثمّ مرَّ، قلت: مَن هذا؟ قال: إدريس، قال: ثمّ مررْتُ بموسى فقال: مرحبًا بالنّبىّ

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٤٨٥٥) فى كتاب التفسير، باب: سورة «والنجم»، ومسلم (٢٨٧/١٧٧) فى كتاب الإيمان، باب: معنى قول الله عز وجل ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى**﴾، والترمذى (٣٠٧٩) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة الأنعام.

(٢) أسودة: جماعة من الناس.

الصّالح، والأخ الصّالح: قلت: مَن هذا؟ قال: موسى، ثم مـررْتُ بعيسى فقال: مرحـبًا بالنّبىّ الصّالح والأخ الصّـالح، قلت: مَن هذا؟ قال: عيـسى، ثمّ مررْتُ بإبراهيم فـقال: مرحـبًا بالنّبىّ الصّـالح، والابن الصّالح، قلـت: مَن هذا؟ قال: إبراهيم[١].

قال ابن شهاب: وأخبرنى ابن حزْم أن ابن عبّاس وأبا حـبّة الأنصارى كانا يقولان: قـال رسول الله -ﷺ-: ثمّ عرج بى حـتّى ظَهَرْتُ لِمُسـتَوَىً أسمع فـيه صريفَ الأقلام[٢].

قال ابن شهـاب: قال ابن حزْم، وأَنَس بن مـالك: قال رسول الله -ﷺ- ففـرض الله على أمّتى خـمسين صـلاةً كلّ يوم، قال: فـرجعت بذلك حـتى أَمُرَّ بموسى، فقال: مـاذا فرض ربُّك على أُمَّتك؟ قلت: فرض عليهم خـمسين صلاة، قال موسى: فـراجعْ ربَّك فإنّ أُمَّتَك لا تطيق ذلك، قال: فـراجَعْتُ ربّى، فوضع عنى شَطْرها، فرجعتُ إلى موسى فأخبرتهُ فقال: فراجِعْ ربَّك، فإن أُمَّتك لا تطيق ذلك، فـراجَعْتُ ربّى فـقال: هي خـمسٌ وهى خـمسـون لا يُبَدَّلُ القَـوْلُ لدىَّ. فرجعت إلى موسى فقال: ارجعْ إلى ربّك، فـقلت: قد استحْيَيْتُ من ربّى، قال: ثم انطلق بى حتّى أتى سدْرَةَ الـمُنْتَهَى، فغشيَهـا ألوانٌ لا أدرى ما هى، قال: ثم دخلتُ الجنَّةَ، فإذا فيها جَنابِذُ[٣] اللُّؤلُؤ، وإذا ترابها الـمسْك[٤].

أخبرنا بهذا الحديث يحيى بن أحمد المقرى بالإسكندرية، ومحمد بن حسين الفوّى بمصر، قالا: أنا محمد بن عماد، أنا عبد الله بن رفاعة، أنا علىّ بن الحسن الشافـعىّ، أنا عبد الرحمـن بن عمر البزّار، ثنا أبو الـطّاهر أحمد بن محـمد بن عَمْـرو الـمَدِينـى، ثنا أبو موسى يونس بن عـبد الأعلى الصَّـدَفى، نا ابن وهْب، قال: أخبرنى يونس، فذكره. رواه مسلم عن حَرْمَلَة عن ابن وهْب.

وروى النَّسائى شَطْرَه الثانى من قول ابن شـهاب: وأخبرنى ابن حزْم أنّ ابن عبّاس، وأبا حَبَّة، إلى آخره عن يونس[٥]، فوافقناه بعُلُوّ.

---

(١) صحيح: وقد تقدم تخريجه.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٦٣/ ٢٦٣) فى كتاب الإيمان، باب: الإسراء.

(٣) الجنابذ: القباب.

(٤) صحيح: انظر التخريج السابق.

(٥) أخرجه النسائى (١/ ٢٢١) فى كتاب الصلاة، باب: فرض الصلاة.

وقد أخرجه البخارىّ من حديث اللَّيْث، عن يونس، وتابَعَه عقيل، عن الزُّهْرى.

وقال همَّام: سمعت قَتَادة يحدّث، عن أَنَس، أنّ مالك بن صَعْصَعَة حدّثه، أنّ نبىّ الله -ﷺ- حدَّثهم عن ليلة أُسرِى به قال: بينما أنا فى الحَطِيم -وربَّما قال قَتَادة فى الحِجْر- مضطجعًا إذ أتانى آت -فجعل يقول لصاحبه الأوسط بين الثلاثة قال: فأتانى وقد سمعت قَتَادةَ يقول- فشَقّ ما بين هذه إلى هذه، قال قَتَادة: قلت للجارود، وهو إلى جنْبى: ما يعنى؟ قال: من ثُغْرَة نحره إلى شعْرَته؟ قال: فاستخرج قلبى، ثم أُتيتُ بطَسْتٍ من ذهب مملوء إيمانًا، فغُسل قلبى، ثمّ حُشى، ثمّ أُعيد، ثم أُتيتُ بدابّة دون البغل، وفوقَ الحمار أبيض -فقال له الجارود: هو البُراق يا أبا حمزة؟ قال: نعم- يضع خَطْوه عند أقصى طَرْفه، فحُمِلْتُ عليه، فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا، فاستفتح، قيل: مَن هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومَن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم، قيل مرحبًا به ونِعْم المجىء جاء ففتح فلمّا خَلَصْتُ فإذا آدم فيها، فقال: هذا أبوك آدم فسلِّم عليه، فسلَّمتُ عليه، فردّ السلامَ، ثم قال: مرحبًا بالابن الصّالح، والنّبىّ الصّالح، ثمّ صعد حتى أتى السماءَ الثانية، فاستفتح، قيل: مَن هذا؟ قال: جبريل: قيل: ومَن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أُرْسِل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبًا به ونِعْم المجىء جاء، قال: ففتح، فلّما خَلَصتُ فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة، قال: هذا يحيى وعيسى فسلِّمْ عليهما، فسلَّمْتُ عليهما، فردّ السلامَ، ثم قالا: مرحبًا بالأخ الصّالح والنّبىّ الصّالح، ثم صَعِد بى حتى أتى السماءَ الثالثة، فاستفتح، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومَن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أُرْسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبًا به ونِعْمَ المجىءُ جاء، قال: ففتح، فلمّا خَلَصْتُ فإذا يوسف قال: هذا يوسف فسلِّم عليه، فسلَّمْتُ عليه، فردّ وقال: مرحبًا بالأخ الصّالح والنّبىّ الصّالح، ثم صَعَد بى حتى أتى السماءَ الرابعة، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومَن معك؟ قال: محمد، قيل: أَوَ قَدْ أُرْسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به ونِعْم المجىء جاء، قال: ففتح، فلمَّا خَلَصْتُ فإذا إدريس قال: هذا إدريس فسلِّمْ عليه، فسلَّمت وردّ، ثمّ قال: مرحبًا بالأخ الصّالح والنّبىّ الصالح، ثم صعِد بى حتى أتى السماء الخامسة، فاستفتح، فقيل: مَن

هذا؟ قال جبريل، قيل: ومَن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أُرْسِل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبًا به ونِعْمَ المجىء جاء، قال: ففتح، فلمّا خَلَصتُ فإذا هارون قال: هذا هارون فسلِّمْ عليه، فسلّمْتُ عليه، فردّ السلامَ، ثمّ قال: مرحبًا بالأخ الصّالح والنّبىّ الصّالح، ثمّ صعد بى حتّى أتى السماءَ السادسة، فاستفتح، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريل، فقيل: ومَن معك؟ قال: محمّد، قيل: وقد أُرْسِل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبًا به ونِعْمَ المجىء جاء، قال: ففتح، فلمّا خَلَصتُ فإذا موسى قال: هذا موسى فسلِّمْ عليه، فسلَّمْتُ عليه، فردّ السلامَ؟ ثمّ قال: مرحبًا بالأخ الصّالح والنّبىّ الصّالح، قال: فلّما جاوزتُ بكى، فقيل له: ما يُبكيك؟ قال: أبكى لأنّه غلام بُعث بعدى يدخل الجنّة من أُمَّته أكثر ممّن يدخلها من أُمَّتى، ثم صَعد بى حتّى أتى السماء السابعة، فاستفتح، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومَن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أُرْسِل إليه؟ قال: نعم، فقال: مرحبًا به ونِعْمَ المجىء جاء، ففتح، فلمّا خَلَصتُ فإذا إبراهيم -عليه السلام-، قال: هذا إبراهيم فسلِّم عليه، فسلَّمْتُ عليه، فردّ وقال: مرحبًا بالابن الصّالح والنّبىّ الصّالح، ثم رُفِعَتْ لى سِدْرة المنتهى وإذا أربعةُ أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران. فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أمّا الباطنان فنهران فى الجنّة، وأمّا الظاهران فالنّيل والفُرات. ثمّ رُفِع لى البيت المعمور، ثم أُتيتُ بإناء من خمرٍ، وإناءٍ من لبن، وإناءٍ من عَسَل، فأخذت اللبن. فقال: هذه الفِطرةُ أنت عليها وأُمّتُك.

قال: ثمّ فُرِضَتْ علىَّ الصّلاة، خمسون صلاةً فى كلّ يوم، فرجعت فمررْت على موسى فقال: بمَ أُمِرْتَ؟ قلت: بخمسين صلاة فى كلّ يوم، قال: إنّ أُمّتك لا تستطيع ذلك، فإنّى قد خبرت النّاسَ قبلك، وعالجت بنى إسرائيل أشدّ المعالجة، فارجعْ إلى ربّك فَسَلْهُ التخفيف لأمتك، قال فرجعت فوضع عنى عشرًا فرجعت إلى موسى فقال: بم أمرت؟ قلت: بأربعين صلاة كل يوم، قال إن أمتك لا تستطيعها فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف. فرجعت فوضع عنى عشرًا أُخر ثم رجعت إلى موسى فذكر الحديث إلى أن قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإنى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف. . قلت: قد سألت ربّى حتى استَحْيَيْتُ، ولكنْ أرضَى

وأسلِّم، فلمّا نَفَـرْتُ نادانى مُناد، قد أمـضيتُ فريضـتى وخفَّفْتُ عن عـبادى(١).
أخرجه البخارىّ، عن هُدبَة عنه.

وقال مُـعاذ بن هـشام: حدّثنى أبى، عن قَـتَادة، ثنا أَنس، عن مـالك بن صَعْصَعَة، أنّ رسول الله -ﷺ- قال، فذكر نحـوه، وزاد فيه: فأُتيتُ بطَسْت من ذهب ممتلئ حكمةً وإيمانًا، فشقّ من النَّحْر إلى مَـرَاقِّ البطن، فغُسِلَ بماء زمزم، ثمّ مُلِئَ حكمةً وإيمانًا(٢). أخرجه مسلم بطُوله.

وقال سعيد بن أبى عَرُوبة، عن قَتَـادة، عن أَنَس، عن مالك بن صَعْصَعَة، عن النّبىّ -ﷺ- قال: «بينما أنا عند البيت، بين النائم واليَـقْظان، إذ سمعت قائلاً يقول: أحد الثلاثة بين الرجُلين، قال: فأُتيتُ فانطلق بى، ثمّ أُتيتُ بطَسْت من ذهب فيـه من ماء زمـزم، فشرح صـدرى إلى كذا وكـذا، قال قَتَـادَة: قلت لصَاحـبى: ما يعنى؟ قـال: إلى أسفل بطنى، فاسـتخـرج قلبى فغُـسل بماء زمزم، ثمّ أُعيـد مكانه، وحُشى، أو قـال: كُنزَ إيمانًا وحـكمةً -شكّ سعـيد- ثم أُتيتُ بدابّة أبيض يقال له البُراق، فوق الحمار ودون البغل، يقع خطْوُهُ عند أقصى طَرْفه، فحملَنى عليه ومعى صاحبى لا يفارقنى، فانطلقنا حتى أتينا السماءَ الدنيا».

وساق الحديثَ كـحديث هَمَّام، إلى قوله البيت المعـمور، فزاد «يدخله كلّ يوم سبعون ألف مَلَك، حتّى إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم»(٣).

قلت: وهذه زيادة رواها هَمَّـام فى حديثه، وهو أتقن مـن ابن أبى عَرُوبة، فقال: قـال قَتَادة: فحدّثنا الحَسَن، عن أبى هُرَيْرة أنّه رأى البيت يدخله كلّ يوم سبعـون ألف مَلَك، ثم لا يعودون إليه. ثم رجع إلى حـديث أَنَس، وفى حديث ابن أبى عَرُوبة زيادة: ﴿عِنـدَ سِـدْرَةِ الْمُنتَهَـى﴾(٤) إنّ ورَقَها مثل آذان الفِيَلَة، ولفظه: ثمّ أُتيت على موسى فقال: بِمَ أُمِـرْتَ؟ قلت: بخمسين صلاةً، قال: إنّى قد بلوتُ النّاسَ قـبلك، وعالجتُ بنى إسرائيل أشـدّ المعالجة وإنّ أُمّتك لا يطيـقون ذلك، فارجعْ إلى ربّك فـاسأله التخـفيف لأُمَّـتك، فرجعتُ، فـحطّ عنّى خمسَ

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٨٨٧) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: المعراج.
(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٦٤/ ٢٦٥) فى كتاب الإيمان، باب: الإسراء.
(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٦٤/ ٢٦٤) فى المصدر السابق.
(٤) سورة النجم: ١٤.

صلوات، فما زلت أختلف بين ربّى وبين موسى كلّما أتيت عليه، قال لى مثل مقالته، حتّى رجعت بخمس صلوات، كلّ يوم، فلمّا أتيت على موسى قال كمقالته، قلت: لقد رجعت إلى ربّى حتى استَحْيَيْتُ، ولكنْ أَرْضَى وأسلِّمْ فنُودِيتُ أنْ: قَد أمضيت فريضتى، وخففَّتُ عن عبادى، وجعلت بكلّ حسنةٍ عشر أمثالها(١). أخرجه مسلم.

وقد رواه ثابت البُنانى، وشَرِيك بن أبى نَمِر، عن أَنَس، فلم يُسْنِدْه لهما، لا عن أبى ذَرّ، ولا عن مالك بن صَعْصَعَة، ولا بأس بمثل ذلك، فإنّ مُرْسَلَ الصّحابىّ حُجَّة.

قال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن أَنَس، أنّ رسول الله -ﷺ- قال: أُتيتُ بالبُراق، وهو دابّة أبيض، فركبْتُهُ حتى أتينا بيتَ المقدس، فربطته بالحلقة التى تربط بها الأنبياء، ثمّ دخلت فصلّيتُ، فأتانى بإناءين خمرٍ ولَبَنٍ، فاخترت اللَّبنَ، فقال: أصبتَ الفِطْرة، ثم عُرِج بى إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل، فقيل: مَن أنت؟ قال: أنا جبريل، قيل: ومَن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أُرْسِل إليه؟ قال: قد أُرسِل، ففُتِح لنا، فإذا بآدم.

فذكر الحديث، وفيه: فإذا بيوسف، وإذا هو قد أُعْطِى شَطْر الحُسْن، فرحَّب بى ودعا لى بخير، إلى أن قال: لما فُتِح له السماء السابعة: فإذا بإبراهيم، وإذا هو مستند إلى البيت المعمور، فرحّب بى، ودعا لى بخير، فإذا هو يدخله كلّ يوم سبعون ألف مَلَك لا يعودون إليه، ثم ذهب بى إلى سِدْرَة المُنْتَهى، فإذا وَرَقُها كآذان الفِيَلَة، وإذا ثمرها كالقلال، قال: فلمّا غَشيها من أمر الله ما غَشىَ تغيَّرَتْ. فما أَحدٌ من خلق الله يستطَيع أن ينعتها من حُسْنها، قال: فدنا فتدلّى فأوحى إلى عبده ما أوحى، وفرض علىّ فى كلّ يومٍ خمسون صلاة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى قال: ما فرض ربُّك على أُمّتك؟ قلت: خمسين صلاة فى كلّ يوم وليلة، قال: ارجعْ إلى ربّك فاسْأله التخفيفَ، فإنّ أُمَّتَك لا تطيق ذلك، فإنّى قد بَلَوْت بنى إسرائيل وجرَّبتهم وخَبِرْتُهُم، قال: فرجعت فقلت: أى ربِّ خفِّفْ عن أُمّتى، فحطّ عنّى خمسًا، فرجعت حتى انتهيت إلى موسى فقال: ما فعلت؟

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٣٨٨٧) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: المعراج، ومسلم (١٦٢/ ٢٥٩) فى المصدر السابق.

قلت: قد حطّ عنّى خمسًا، فقال: إنّ أُمَّتَك لا تطيق ذلك، ارجعْ إلى ربّك فَسَلْه التخفيف لأُمَّتك، فلم أزل أرجعْ بين ربّى وبين موسى حتى قال: هى خمسُ صلواتٍ فى كلّ يومٍ وليلة، بكلّ صلاةٍ عَشْر، فذلك خمسون صلاة(١).

أخرجه مسلم دون قوله: فدنا فتدلّى، وذلك ثابت فى رواية حَجّاج بن مِنْهال، وهو ثَبْتٌ فى حمّاد بن سَلَمَة.

وقال سليمان بن بلال، عن شَرِيك بن عبد الله بن أبى نَمِر، قال: سمعت أَنَسًا يقول، وذكر حديث الإسراء، وفيه: ثم عرج به إلى السماء السابعة، ثمّ علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلاّ الله، حتى جاء سدْرة المُنْتَهَى، ودنا الجبّار ربّ العِزّة، فتدلّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى(٢). أخرجه البخارىّ، عن عبد العزيز بن عبد الله، عن سليمان.

وقال شَيْبان، عن قَتَادة، عن أبى العالية، حدثنا ابن عبّاس قال: قال نبىّ الله -ﷺ-: رأيت ليلة أُسْرى بى موسى -عليه السلام- رجلاً طُوالاً جَعْدًا، كأنّه من رجال شَنُوءَة، ورأيت عيسى مربوع الخَلْق إلى الحُمْرة، والبياض سَبط الرأس، قال: وأُرى مالكًا خازن النّار والدّجّال فى آيات أراهنّ الله إيّاه قال: ﴿ **فَلا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ** ﴾(٣). فكان قَتَادة يفسّرها أن نبىّ الله قد لقى موسى(٤). أخرجه مسلم.

وفى الصّحيحين، من حديث سعيد بن المسيّب، عن أبى هُرَيرة قال: قال النّبىّ -ﷺ- حين أُسْرِى به: «**لقيت موسى وعيسى** -ثم نَعَتَهُما- **ورأيت إبراهيم، وأنا أَشْبَهُ وَلَدِه به**»(٥).

وقال مروان بن معاوية الفِزارِىّ، عن قَنان النِّهمىّ، حدثنا أبو ظَبيان الجَنْبى

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٦٢/ ٢٥٩) فى المصدر السابق.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٥١٧) فى كتاب التوحيد، باب: ما جاء فى قوله عز وجل ﴿ **وكلم الله موسى تكليما** ﴾.

(٣) سورة السجدة: ٢٣.

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٦٥/ ٢٦٧) فى كتاب الإيمان، باب: الإسراء.

(٥) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٣٩٤) فى كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى ﴿ **وهل أتاك حديث موسى** ﴾، ومسلم (١٦٨) فى كتاب الإيمان، باب: الإسراء، وقد تقدم.

قال: كنّا جُلُوسًا عند أبى عُبَيْدة بن عبد الله ومحمد بن سعد بن أبى وقّاص، فقال محمد لأبى عُبَيْدة: حدّثنا عن أبيك ليلة أُسْرِى برسول الله -ﷺ- فقال أبو عُبَيْدة: لا، بل حدّثْنا أنت عن أبيك، قال: لو سألتَنى قبل أن أسألك لفعلتُ، فأنشأ أبو عُبَيْدة يحدّث قال: قال رسول الله -ﷺ-: «أتانى جبريل بدابّة فوق الحمار ودون البغل، فحملنى عليه، فانطلق يهوى بنا، كلّما صَعد عقبةً استوتْ رجْلاه مع يديه، وإذا هبط استَوَتْ يداه مع رِجْليه، حتى مَرَرْنا برجلٍ طُوَال سَبَط آدمٍ، كأنّه من رجال أزْدِ شَنُوءَة، وهو يقول ويرفع صوته ويقول: أكرمته وفضّلته فدفعنا إليه، فسلَّمْنا، فردّ السلام، فقال: مَن هذا معك يا جبريل؟ قال: هذا أحمد.

قال: مرحبًا بالنّبىّ الأمىّ الذى بلّغ رسالة ربّه ونصح لأُمَّته.

قال: ثم اندفعنا، فقلت: مَن هذا يا جبريل؟ قال: موسى، قلت: ومَن يعاتب؟ قال: يعاتب ربّه فيك، قلت: ويرفع صوته على ربّه! قال: إنّ الله قد عرف له حِدَّته.

قال: ثم اندفعنا حتّى مَرَرْنا بشجرةٍ كأنّ ثمرها السّرْح وتحتها شيخ وعياله، فقال لى جبريل: اعمد إلى أبيك إبراهيم، فسلَّمْنا عليه فردّ السلام وقال: مَن هذا معك يا جبريل؟ قال: ابنك أحمد، فقال: مرحبًا بالنّبىّ الأُمّى الذى بلّغ رسالة ربّه ونصح لأُمّته، يا بُنَىَّ إنّك لاقٍ ربَّك الليلة، فإنِ استطعتَ أن تكون حاجتك أو جُلَّها فى أُمّتِك فافعَلْ.

قال: ثمّ اندفعنا حتى انتهينا إلى المسجد الأقصى، فنزلت فربطْتُ الدّابَّة بالحلقة التى فى باب المسجد التى كانت الأنبياء تربط بها، ثمّ دخلت المسجد فعرفت النّبيينّ ما بين قائم وراكعٍ وساجدٍ، ثم أُتيتُ بكأسين من عسلٍ ولبنٍ، فأخذت اللّبن فشربته، فضرب جبريل منكبى وقال: أصبتَ الفطْرة وربِّ محمدٍ، ثم أُقيمت الصّلاة، فأممتهم، ثمّ انصرفنا فأقبلنا(١) . . . هذا حديثٌ حسن غريب.

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه الحسن بن عرفة فى «جزئه» كما فى «تفسير ابن كثير» (٣/ ١٦)
وقال الحافظ ابن كثير: إسناد غريب ولم يخرجوه، فيه من الغرائب سؤال الأنبياء عنه -عليه السلام- ابتداء، ثم سؤاله عنهم بعد انصرافه.
قلت: وإسناده منقطع، أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه كما فى «التقريب» (٨٢٣١).

فإنْ قيل: فقد صحّ عن ثابت، وسُليمان التَّيْمىّ، عن أَنَس بن مالك أنّ رسول الله -ﷺ- قال: «**أتيت على موسى ليلة أُسْرى بى عند الكثيب الأحمر، وهو قائم يصلّى فى قبره**»(١)، وقد صحّ عن أبى سَلَمَة، عن أبى هريرة أنّ رسول الله -ﷺ- قال: «**رأيتنى فى جماعة من الأنبياء، فإذا موسى يصلّى، وذكر إبراهيم، وعيسى قال: فحانت الصّلاة فأَمَمْتُهُم**»(٢).

ومن حديث ابن المسيّب أنّه لقِيَهم فى بيت المقدس. فكيف الجمع بين هذه الأحاديث وبين ما تقدّم، من أنّه رأى هؤلاء الأنبياء فى السموات، وأنّه راجَعَ موسى؟

فالجواب: أنّهم مُثِّلُوا له، فرآهم غير مرّة، فرأى موسى فى مسيرة قائمًا يصلّى فى قبره، ثمّ رآه فى بيت المقدس، ثمّ رآه فى السماء السادسة هو وغيره، فعُرِج بهم، كما عُرِج بنبيّنا -صلوات الله على الجميع وسلامه-، والأنبياء أحياء عند ربّهم كحياة الشُّهَداء عند ربِّهم، وليست حياتُهم كحياة أهل الدنيا، ولا حياة أهل الآخرة، بل لون آخر، كما ورد أنّ حياة الشهداء بأنْ جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خُضْر، تسرح فى الجنّة وتأوى إلى قناديل معلّقة تحت العرش، فهم أحياء عند ربّهم بهذا الاعتبار كما أخبر سبحانه وتعالى، وأجسادهم فى قبورهم.

وهذه الأشياء أكبر من عقول البشر، والإيمان بها واجب كما قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾(٣).

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله، أنا أبو رَوْح عبد المعزّ بن محمد كتابةً، أنّ تميم بن أبى سعيد الجُرْجانىّ أخبرهم، أنبأ أبو سعد محمد بن عبد الرحمن، أنا أبو عَمْرو بن حمدان، أنا أحمد بن علىّ بن المثنَّى، ثنا هُدْبَة بن خالد، ثنا حمّاد بن سَلَمَة، عن عطاء بن السّائب، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس، أنّ رسول الله -ﷺ- قال: «مررت ليلة أُسْرِى بى برائحة طيّبة، فقلت: ما هذه الرائحة يا جبريل؟ قال هذه ماشطة بنت فرعون، كانت تمشّطها، فوقع المشط من يدها، فقالت: باسم الله، قالت بنت فرعون: أبى، قالت: ربّى وربّ

(١) **صحيح**: وقد تقدم من رواية مسلم.
(٢) **صحيح**: وقد تقدم من رواية مسلم.
(٣) سورة البقرة: ٣.

أبيك، قالت: أقول له إذًا، قالت: قولى له، قال لها: أَوَلَكِ ربٌّ غيرى! قالت: ربّى وربّك الذى فى السماء، قال: فاحمى لها بقرةً من نُحاس، فقالت: إنّ لى إليك حاجة، قال: وما هى؟ قالت: أن تجمع عظامى وعظامَ ولدى، قال: ذلك لك علينا لما لك علينا من الحقّ. فألقى وَلَدُها فى البقرة، واحدًا واحدًا، فكان آخرهم صَبىٌّ، فقال: يا أُمَّه اصبرى فإنّكِ على الحقّ. قال ابن عبّاس: فأربعةٌ تكلّموا وهم صِبْيَان: ابن ماشطة بنت فرعون، وصبىّ جُرَيْج، وعيسى ابن مريم، والرابع لا أحفظه». هذا حديث حسن(١).

وقال ابن سعد: **أخبرنا** محمد بن عمر، عن أبى بكر بن أبى سبرة وغيره قالوا: كان رسول الله -ﷺ- يسأل ربَّه أن يُرِيَه الجنّة والنّار، فلمّا كان ليلة السبت لسبع عشرة خَلَتْ من رمضان، قبل الهجرة بثمانية عشر شهرًا، ورسول الله -ﷺ- نائم فى بيته أتاه جبريل بالمعراج، فإذا هو أحسن شىء منظرًا فعرج به إلى السمٰوات سماءً سماءً، فلقى فيها الأنبياء، وانتهى إلى سِدْرة الـمُنْتَهَى(٢).

قال ابن سعد: **وأنبأنا** محمد بن عمر، حدّثنى أسامة بن زيد اللّيْثى، عن عَمْرو بن شُعَيْب، عن أبيه، عن جدّه. قال محمد بن عمر: وثنا موسى بن يعقوب الزَّمْعىّ، عن أبيه، عن جدّه، عن أمّ سَلَمَة. ونا موسى بن يعقوب، عن أبى الأسود، عن عُرْوَة، عن عائشة. وحدّثنى إسحاق بن حازم، عن وهْب بن كَيْسان، عن أبى مُرَّة، عن أمّ هانئ، وحدّثنى عبد الله بن جعفر، عن زكريّا بن عَمْرو، عن ابن أبى مُلَيْكة، عن ابن عبّاس، دخل حديثُ بعضهم فى بعض قالوا: أُسْرِى برسول الله -ﷺ- ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة من شعب أبى طالب إلى بيت المقدس، وساق الحديث إلى أن قال: وقال بعضهم فى الحَديث: فتفرّقت بنو عبد المطّلب يطلبونه حين فُقِد يلتمسونه، حتى بلغ العبّاس ذا طُوَى، فجعل يصرخ: يا محمد يا محمد، فأجابه رسول الله: لَبَّيْك فقال: يا بن أخى عَنَّيْتَ قومك منذ اللّيلة، فأين كنت.

(١) من أجل عطاء بن السائب صدوق وقد اختلط، ولكن رواية حماد بن سلمة عنه قبل الاختلاط كما فى «الصحيحة» (٢/ ٢٦٧، ٢٦٨).

(٢) معضل: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ١٠٢) وأبو بكر بن أبى سبرة ومحمد بن عمر كلاهما متروك.

قال: «أتيت من بيت المقدس»

قال: فى ليلتك! قال: «نعم»

قال: هل أصابك إلاّ خير؟ قال: «ما أصابنى إلاّ خير»

وقالت أمّ هانئ: ما أُسْرِى به إلاّ من بيتنا: نام عندنا تلك اللّيلة بعد ما صلّى العشاء، فلمّا كان قبل الفجر أنبهناه للصُّبح، فقام، فلمّا صلّى الصُّبح قال: يا أمّ هانئ جئت إلى بيت المقدس، فصلّيت فيه، ثمّ صلّيت الغَدَاة معكم.

فقالت: لا تحدّث النّاس فيكذّبونك؛، قال: والله لأَحَدِّثَنَّهم، فأخبرهم فتعجَّبوا، وساق الحديث(١).

فرّق الواقدىّ، كما رأيت، بين الإِسراء والمعراج، وجعلهما فى تاريخَيْن.

وقال عبد الوهاب بن عطاء: **أنبأنا** راشد أبو محمد الحُمانى، عن أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخُدْرىّ، عن النّبىّ -ﷺ- أنّه قال له أصحابه: يا رسول الله أخبِرْنا عن ليلة أُسْرِى بك فيها، فقرأ أوّل ﴿**سُبْحَانَ**﴾(٢) وقال: «بينا أنا نائمٌ عشاءً فى المسجد الحرام، إذ أتانى آت فأيقظنى، فاستيقظت، فلم أر شيئًا، ثمّ عدْتُ فى النَّوم، ثمّ أيقظنى، فاستيقَظت، فلم أر شيئًا، ثمّ نمت، فأيقظنى، فاستيقظت، فلم أر شيئًا، فإذا أنا بهيئة خيال فأَتْبَعْتُهُ بَصَرى، حتى خرجت من المسجد، فإذا أنا بدابّة أدنى شَبَهِه بدوابّكم هذه بغالكم، مضطرب الأُذُنَيْن، يقال له البُراق، وكانت الأنبياء تركبه قِبَلى، يقع حافِره مدَّ بَصَرِه، فركبتُه، فبينا أنا أسير عليه إذ دعانى داعٍ عن يمينى: يا محمد أَنْظِرنى أسألك، فلم أُجِبْه، فسرت، ثم دعانى داعٍ عن يسارى: يا محمد أنظِرنى أسألك، فلم أُجِبْه، ثمّ إذا أنا بامرأةٍ حاسرةٍ عن ذراعيها، وعليها من كلّ زينة، فقالت: يا محمد أَنظِرْنى أسألك، فلم أَلتفتْ إليها، حتى أتيت بيتَ المقدس، فأوثقتُ دابَّتى بالحلقة، فأتانى جبريل بإناءَين: خمر ولبن، فشربت اللّبن، فقال: أصبْتَ الفطْرة، فحدَّثتُ جبريل عن الدّاعى الذى عن يمينى، قال: ذاك داعى اليهود، لو أجَبتَه لتهوَّدَتْ أُمَّتُك، والآخر

(١) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ١٠٣)، ومحمد بن عمر هو الواقدى، متروك كما تقدم.

(٢) أى سورة الإسراء.

داعى النَّصارى، لو أجبته لتَنَصَرَتْ أُمَّتُك، وتلك المرأة الدُّنـيا، لو أجبتَها لاختارتْ أُمَّتُك الدنيا على الآخرة، ثم دخلتُ أنا وجبريل بيتَ المقدس، فصلَّينا ركْعَتَين، ثم أُتيتُ بالمعراج الذى تعرج عليه أرواح بنى آدم، فلم تر الخلائق أحسن من المعراج، أما رأيتم الميت حين يشقّ بصـره طامحًا إلى السمـاء، فإنّما يفعل ذلك عَـجَبُه به، فصعدت أنا وجبريل، فإذا أنا بمَلَك يقال لـه إسماعيل، وهو صاحب سماء الدنيا، وبين يديه سـبعـون ألف مَلَك، معً كل ملك جنده مـائة ألف ملك، قال تعـالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾(١). فاسـتفـتح جبـريل، قيل: من هـذا؟ قال: جبريل، قيل: ومَن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: نعم. فإذا أنا بآدم كهيئـته يوم خَلَقَه الله على صورته، تُعرض عليه أرواح ذُرِّيَّتـه المؤمنين فيقول: روح طيّبة ونفسٌ طيّـبة اجعلوها فى عِلّيّين، ثم تُعرض عليه أرواح ذُرِّيَّتـه الفُجَّار، فيقول: روح خبـيثة ونفْسٌ خبيثة، اجعلوها فى سـجِّين. ثمّ مضت هُنَيَّة، فإذا أنا بأَخْونَة -يعـنى بالـخُوَان المائدة- عليـها لحم مُشَـرَّح، ليس يقْربهـا أحد، وإذا أنا بأَخْونة أخرى، عليهـا لحم قد أرْوَح، ونَتِنَ، وعندها أُناس يأكلون منها. قلت: يا جبريل مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أُمَّتك يتـركون الحلال ويأتون الحرام، قال: ثمّ مضت هُنَيَّة، فإذا أنا بأقوامٍ بُطونهم أمثـال البيوت، كلّما نهض أحدُهم خرَّ يقول: اللّهمّ لا تُقِم السّاعةَ، وهم على سابلة(٢) آل فرعون، فتـجىء السّابلة فتطاردهم، فسـمعـتُهم يـضجُّـون إلى الله، قلت: مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أُمّـتك الذين يأكلون الرِّبا، ثم مضت هُنَيَّةٌ، فـإذا أنا بأقوام مَشَافِرُهُمْ كـمشافر(٣) الإِبل، فتُفْتَح أفواهُهم ويُلقـمون الجَمْر، ثمّ يخـرج من أسافلهم فيضـجّون، قلت: مَن هؤلاء؟ قال: الذين يأكـلون أموال اليتـامى ظُلْمًا، ثم مـضت هُنَيَّة، فإذا أنا بنسـاء يُعَلَّقْن بثديهنّ، فسمعتهنّ يضْجُجْن إلى الله، قلت: يا جبريل مَن هؤلاء؟ قال: الزُّناة من أُمَّتك، ثم مضت هُنَيَّة، فإذا أنا بأقوامٍ يُقطّع من جُنُوبهم الـلَّحم، فيُلَقَّمون، فيقال له: كُلْ ما كنت تأكل مـن لحم أخيك، قلت: مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الهـمّازون من أُمَّتك اللَّمّازون. ثم صَعدت إلى السمـاء الثانية، فإذا أنا برجلٍ أحسن ما خلق الله، قَد فضُل على النّاس بالـحُسْن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب، قلت:

(١) سورة المدثر: ٣١.
(٢) سابلة: طريقة.
(٣) المشافر: جمع مشفر، وهو شفة البعير الغليظة.

يا جبريل مَن هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف، ومعه نفرٌ من قومه، فسلَّمت عليه وسلَّم علىَّ، ثم صَعدْت إلى السماء الثالثة، فإذا أنا بيحيى وعيسى ومعهما نفرٌ من قومهما. ثم صَعَدْت إلى الرابعة، فإذا أنا بإدريس، ثم صَعِدت إلى السماء الخامسة، فإذا أنا بهارون، ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء، تكاد لحيته تصيب سُرَّتَه من طُولها، قلت: يا جبريل مَن هذا؟ قال: هذا المحبَّب فى قومه، هذا هارون بن عمران، ومعه نفرٌ من قومه، فسلَّمْتُ عليه، ثم صَعِدت إلى السماء السادسة، فإذا أنا بموسى رجل آدم كثير الشعر، لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دون القميص، وإذا هو يقول: يزعم النّاس أنّى أكرم على الله من هذا، بل هذا أكرم على الله منّى، قلت: مَن هذا؟ قال: موسى. ثم صَعِدت السابعة، فإذا أنا بإبراهيم، ساند ظهره إلى البيت المعمور، فدخلتُهُ ودخل معى طائفة من أُمّتى، عليهم ثياب بيض، ثم دفعت إلى سِدْرَة المُنْتَهَى، فإذا كلّ ورقة منها تكاد أن تُغطّى هذه الأُمّة، وإذا فيها عين تجرى، يقال لها سلسبيل، فيشقّ منها نهران، أحدهما الكوثر والآخر نهر الرَّحْمَة، فاغتسلتُ فيه، فغُفِر لى ما تقدّم من ذنبى وما تأخّر، ثمّ إنّى دُفعت إلى الجنّة، فاستقبلتنى جارية، فقلت: لمن أنت؟ قالت: لزيد ابن حارثة، ثمّ عُرِضَتُ علىّ النّار، ثم أُغْلقت، ثم إنّى دُفعت إلى سِدْرة المُنْتَهَى فتغشّى لى، وكان بينى وبينه قاب قوسين أو أدنى، قال: ونَزل على كلّ ورقة مَلَكٌ من الملائكة، وفُرضت علىّ الصّلاة خمسين، ثم دُفعت إلى موسى -فذكر مراجعته فى التخفيف. أنا اختصرت ذلك وغيره إلى أن قال:- فقلت: رجعت إلى ربّى حتى استَحْيَيْتُه».

ثمّ أصبح بمكّة يخبرهم بالعجائب، فقال: إنّى أتيتُ البارحةَ بيتَ المقدس، وعُرِج بى إلى السماء، ورأيت كذا، ورأيت كذا، فقال أبو جهل: ألا تعجبون مما يقول محمد، وذكر الحديث(١).

هذا حديث غريب عجيب حذفت نحو النّصف منه. رواه نجيّ بن أبى

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٣٩٠-٣٩٦) وأبو هارون العبدى متروك كما فى «التقريب» (٤٨٤٠)، وقد ساقه الحافظ ابن كثير فى «تفسيره» (٣/ ١١-١٣) ثم قال: ورواه ابن أبى حاتم بسياق طويل حسن أنيق أجود مما ساقه غيره على غرابته وما فيه من النكارة اهـ. باختصار ثم بين ضعف أبى هارون العبدى.

طالب، عن عبد الوهاب، وهو صَدُوق، عن راشد الحُمانى، وهو مشهور، روى عنه حمّاد بن زيد، وابن المبارك، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، عن أبى هارون عمارة بن جُوَيْن العَبْدى، وهو ضعيف شيعىّ. وقد رواه عن أبى هارون أيضًا هُشَيْم، ونوح بن قيس الحدّانى بطُوله نحوه، حدّث به عنهما قُتَيْبة بن سعيد. ورواه سَلَمَة بن الفضل، عن ابن إسحاق، عن رَوْح بن القاسم، عن أبى هارون العبدى بطُوله. ورواه أسد بن موسى، عن مُبارك بن فضَالة، ورواه عبد الرزّاق، عن مَعْمَر، والحَسَن بن عَرَفَة، عن عمّار بن محمد، كلّهم عن أبى هارون، وبسياق مثل هذا الحديث صار أبو هارون متروكًا.

وقال إبراهيم بن حمزة الزُّبَيْرىّ: **حدثنا** حاتم بن إسماعيل، حدّثنى عيسى ابن ماهان، عن الربيع بن أنس، عن أَبى العالية، عن أبى هُرَيرة. (ح) وقال هاشم بن القاسم، ويونس بن بُكَيْر، وحجّاج الأعور، ثنا أبو جعفر الرّازى، وهو عيسى بن ماهان، عن الربيع بن أَنَس، عن أبى العالية، عن أبى هريرة أو غيره، عن النّبىّ -ﷺ- أنّه قال فى هذه الآية ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا**﴾[1] قال: أُتى بفَرَسٍ فحُمِلَ عليه، خطْوه مُنْتَهَى بَصَرِه، فسار وسار معه جبريل، فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم، كلّما حصدوا عاد كما كان، فقال: يا جبريل، مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء المهاجرون فى سبيل الله، تُضاعف لهم الحَسَنَة بسبعمائة ضعف ﴿**وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ**﴾[2]. ثمّ أتى على قومٍ تُرْضَخ[3] رؤوسهم بالصَّخْر، كلّما رُضِخَت عادت! قال: يا جبريل، مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصّلاة، ثمّ أتى على قوم على أقبالهم رِقاع، وعلى أدبارهم رِقاع، يسرحون كما تسرح الأنعام عن الضّريع والزَّقُّوم، ورصف جهنّم، قال: يا جبريل ما هؤلاء؟ قال: الذين لا يؤدُّون الزّكاة، ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمرّ بها شىءٌ إلاّ قصعته، يقول الله تعالى: ﴿**وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ**﴾[4]. ثم مرّ على رجلٍ قد جمع حزْمةً عظيمةً لا يستطيع حَمْلَها، وهو يريد أن يزيد عليها،

---

(١) سورة الإسراء: ١.

(٢) سورة سبأ: ٣٩.

(٣) ترضخ: تكسر.

(٤) سورة الأعراف: ٨٦.

قال: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا رجل من أُمْتك عليه أمانةٌ، لا يستطيع أداءها، وهو يزيد عليها، ثمّ أتى على قوم تُقْرَض ألسنتُهم وشفاهُهُم بمقاريض من حديد، كلّما قُرِضت عادت كما كانت. قال: يا جبريل مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء الفتنة.

ثم نَعَتَ الجنَّةَ والنّار، إلى أن قال: ثمّ سار حتى أتى بيتَ المقدس، فدخل وصلّى، ثمّ أتى أرواح الأنبياء فأثنوا على ربّهم(١).

وذكر حديثًا طويلاً في ثلاث وَرَقَات كبار. تفرّد به أبو جعفر الرّازى، وليس هو بالقوىّ، والحديث مُنْكَرٌ يُشبه كلام القُصَّاص، إنّما أوردْتُهُ للمعرفة لا للحُجَّة.

وروى فى المعراج إسحاق بن بِشْر حديثًا، وليس بثقة(٢)، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء، عن ابن عبّاس.

وقال مَعْمَر، عن الزُّهْرىّ، عن عُرْوَة، عن عائشة قالت: **فُرِضَت** الصّلاة على النّبىّ -ﷺ- بمكة رَكْعَتَين رَكْعَتَين، فلمّا خرج إلى المدينة فُرِضَتْ أربعًا، وأُقِرَّتْ صلاةُ السَّفَر رَكْعَتَيْن(٣). أخرجه البخارىّ. آخر الإسراء.

(١) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٣٩٧-٤٠٣)، وأبو جعفر الرازى سيئ الحفظ كما فى «التقريب» (٨٠١٩)، وقال الحافظ ابن كثير فى «تفسيره» (٣/ ٢١): فى بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة.

(٢) فهو متهم بالكذب كما يأتى فى ترجمته (١٤٩١).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٩٣٥) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: التاريخ، وأبو نعيم فى «الحلية» (٩٠٠٢).

زَوَاجُهُ -ﷺ- بعَائِشَة وَسَوْدَة أُمَّي المُؤْمنِين

قال هشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: تزوَّجني رسول الله -ﷺ- مُتَوَفَّى خديجة، قبل الهجرة، وأنا ابنة ستٍّ، وأُدْخلْتُ عليه وأنا ابنة تسع سنين جاءني نِسْوةٌ وأنا ألعب على أُرْجُوحة، وأنا مجمَّمَة(١)، فهيَّأْنني وصنعنني، ثمّ أَتَيْنَ بي إليه. قال عُرْوَة: ومكثتْ عنده تسع سنين(٢). وهذا حديث صحيح.

وقال أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه قال: تُوُفِّيتْ خديجة قبل مخرج النّبيّ -ﷺ- إلى المدينة بثلاث سنين، فلبِثَ سنتين أو قريبًا من ذلك، ونكح عائشة وهي بنت ستّ سنين، ثمّ بنى بها وهي ابنة تسع(٣). أخرجه البخاري هكذا مُرْسَلاً.

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة، أنّ رسول الله -ﷺ- قال: **«أُريتُك في المنام مرّتين، أرى أنّ رجلاً يحملك في سَرَقَة من حرير فيقول: هذه امرأتكَ، فأكشفُ فأراكِ فأقول: إنْ كان هذا من عند الله يُمْضه»**(٤). مُتَّفَقٌ عليه.

وقال عبد الله بن إدريس، عن محمد بن عَمْرو، عن يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب قال: قالت عائشة: لمّا ماتت خديجة -رضي الله عنها- جاءت خَوْلَةُ بنت حكيم إلى رسول الله -ﷺ- فقالت: ألا تُزَوَّج؟ قالت: ومَن؟ قالت: إنْ شئتَ بِكْرًا وإنْ شئتَ ثيِّبًا.

(١) مجممة: الجمة هي مجتمع الشعر.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٨٩٤) في كتاب مناقب الأنصار، باب: تزويج النبي -ﷺ- عائشة، ومسلم (١٤٢٢) في كتاب النكاح، باب: تزويج الأب البكر الصغيرة، وأبو داود (٤٩٣٣-٤٩٣٧) في كتاب الأدب، باب: في الأرجوحة.

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٩٦) في المصدر السابق، وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٢٦٥): وهو في الجملة صحيح.

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٨٩٥) في المصدر السابق، ومسلم (٢٤٣٨) في كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل عائشة -رضي الله عنها-.

قال: مَن البِكْر ومَن الثَّيِّب.

فقالت: أمّا البِكْر فعائشة بنت أحبّ خلق الله إليك.

وأمّا الثّيّب فَسَوْدَة بنتُ زمعة، قد آمَنَتْ بك واتَّبَعَتْك، قال: اذكريهما علىّ.

قالت: فأتيتُ أُمَّ رُومان فقلت: يا أُمَّ رُومـان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبَرَكَة، قالت: ماذا؟

قالت: رسول الله -ﷺ- يذكر عائشة.

قالت: انتظرى فإنّ أبا بكر آتٍ، فجاء أبو بكر فذكرت ذلك له.

فقال: أَوَتَصْلُحُ له وهى ابنة أخيه؟

فقال رسول الله -ﷺ- : أنا أخوه وهو أخى وابنته تَصْلُحُ لى.

قالت: وقام أبو بكـر، فقالت لى أُمُّ رومان: إنّ الـمُطْعِم بن عَـدِىّ قد كان ذكرها على ابنه، ووالله ما أُخْلف وعدًا قطّ، تعنى أبا بكر.

قالت: فأتى أبو بكر الـمُطْعِمَ فقال: ما تقول فى أمر هذه الجارية.

قال: فأقبل على امرأته فقال لها: ما تقولين؟ فأقبلت على أبى بكر فقالت: لعلّنا إنْ أنكحنا هذا الفتى إليك تُصْبِئْه وتُدْخِلْه فى دِينك.

فأقبل عليه أبو بكر فقال: ما تقول أنت؟ فـقال: إنّها لَتَقُول ما تسمع، فقام أبو بكر وليس فى نفـسه من الموعـد شىء، فقـال لها: قولـى لرسول الله -ﷺ- فلْيـأت، فجـاء رسول الله -ﷺ- فملكهـا، قالت: ثمّ انطلقت إلـى سَوْدَة بنت زمعة، وأبوها شيخ كبـير قد جلس عن الموسم فحيَّيْتُهُ بتـحيّة أهل الجاهلية وقلت: أَنْعِمْ صباحًـا، قال: مَن أنت؟ قلت: خَوْلَة بنت حكيم، فرحّب بى وقـال ما شاء الله أن يقول، قلت: محـمد بن عبد الله بن عبد المطّلب يذكـر سَوْدَة بنت زمعة، قال: كَفُـؤٌ كريم ماذا تقول صـاحبتك؟ قلت: تحبّ ذلك، قال: قـولى له فلْيَأت، قالت: فجاء رسول الله -ﷺ- فملكها. قالت: وقدم عبـد بن زمعة فجعل يحثو على رأسه التراب، فقال بعد أن أسلم: إنّى لَسَفِيهٌ يومَ أحثو على رأسى التراب أن تزوّج رسول الله -ﷺ- سَوْدَة(١). إسناده حَسَن.

(١) أخـرجه البـيهـقى فى «الدلائل» (٢/ ٤١١، ٤١٢)، وأخرجـه أحمـد (٦/ ٢١٠، ٢١١) مرسلاً.

عَرْضُ نفسِه -ﷺ- على القبائل

قال إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن سالم بن أبى الجعد، عن جابر قال: كان رسول الله -ﷺ- يعرض نفسَه على النّاس بالموقف فيقول: «**هل من رجل يحملنى إلى قومه، فإنّ قريشًا قد منعونى أن أبلّغ كلامَ ربّى**»(١). أخرجه أبو داود، عن محمد بن كثير، عن إسرائيل، وهو على شرط البخارى.

وقال موسى بن عُقْبة، عن ابن شهاب قال: كان رسول الله -ﷺ- فى تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب فى كلّ موسم، ويكلّم كلَّ شريفِ قومٍ، لا يسألهم مع ذلك إلاّ أنْ يؤْوُوه ويمنعوه، ويقول:

لا أُكْرِه أحدًا منكم على شىء، مَن رضى منكم بالذى أدعوه إليه فَذَاكَ، ومَن كَرِه لم أُكْرِهْهُ، إنّما أريد أن تحرزونى ممّا يُراد بى من القتْل، حتى أُبلّغ رسالات ربّى، وحتّى يقضى الله لى ولمن صَحِبَنى بما شاء، فلم يقبله أحد ويقولون: قومُهُ أعلم به، أترون أنّ رجلاً يُصلِحُنا وقد أفسد قومه، ولفظوه، فكان ذلك ممّا ذخر الله للأنصار.

وتُوُفّى أبو طالب، وابتُلى رسول الله -ﷺ- أشدّ ما كان، فعمد لثقيف بالطّائف، رجاء أن يُؤْوُوه، فوجد ثلاثة نفرٍ منهم، هم سادة ثقيف: عبد ياليل، وحبيب، ومسعود بنو عَمْرو، فعرض عليهم نفسه، وشكا إليهم البلاء، وما انتهك منه قومُه.

فقال أحدهم: أنا أسرِق أستارَ الكعبة إنْ كان الله بعثك قطّ.

وقال الآخر: أَعَجِز على الله أن يرسل غيرك.

وقال الآخر: والله لا أكلّمك بعد مجلسك هذا، والله لئن كنتَ رسول الله لأنتَ أعظم شرَفًا وحقًّا من أن أكلّمك، ولئنْ كنتَ تكذِب على الله، لأَنت أشرّ من أن أكلّمك، وتهزَّءُوا به، وأفشوا فى قومهم الذى راجعوه به، وقعدوا له صَفَّيْن

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٧٣٤) وفى كتاب السنة، باب: فى القرآن، والترمذى (٢٩٣٤) فى كتاب فضائل القرآن، باب: رقم (٢٤)، وابن ماجه (٢٠١) فى المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية، وأحمد (٣/ ٣٩٠)، وابن أبى شيبة فى «مصنفه» (٨/ ٤٤٧) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

على طريقه، فلمّا مرَّ جعلوا لا يرفع رِجْلَيه ولا يضعهما إلاّ رضخوهما بالحجارة وأَدْمَوْا رِجْلَيْه، فخلُص منهم وهما تسيلان الدماء، فعمد إلى حائط من حوائطهم، واستظلّ فى ظلّ حَبَلَة(١) منه، وهو مكروب مُوجَع، فإذا فى الحائط عُتْبة بن ربيعة، وشَيْبة أخوه، فلمّا رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما، فلمّا رأياه أرسلا إليه غلامًا لهما يُدْعَى عدَّاسًا، وهو نَصْرَانىٌّ من أهل نينَوَى، معه عنَب، فلمّا جاء عدَّاس قال له رسول الله -ﷺ-: «**من أىّ أرض أنت يا عدَّاس**»؟ قال: من أهل نينَوَى(٢)، فقال له النّبىّ -ﷺ-: «**من مدينة الرّجل الصّالح يونس بن متّى**»؟ فقال: وما يدريكَ من يونس بن متّى؟ قال: «**أنا رسول الله، والله أخبرنى خبرَ يونس**»، فلمّا أخبره خرَّ عدّاس ساجدًا لرسول الله -ﷺ-، وجعل يقبّل قدميه وهما تسيلان الدّماء، فلمّا أبصر عُتبة، وشَيْبة ما يصنع غلامهما سكتا، فلمّا أتاهما قالا: ما شأنك سجدت لمحمد وقبَّلْت قدميه؟ قال: هذا رجل صالح، أخبرنى بشىءٍ عرفته من شأن رسولٍ بعثه الله إلينا يُدْعى يونس بن متّى، فضحكا به، وقالا: لا يفتنك عن نصرانيّتك، فإنّه رجل خدّاع، فرجع رسول الله -ﷺ- إلى مكة(٣).

وقال يونس بن يزيد، عن الزُّهرى: أخبرنى عُرْوة، أنّ عائشة حدّثته، أنّها قالت لرسول الله -ﷺ-: هل أتى عليك يومٌ أشدّ من يوم أُحُد؟ قال: «ما لقيتُ من قومك كان أشدّ منه، يوم العَقَبَة إذ عرضْتُ نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال، فلم يُجبنى إلى ما أردتُ، فانطلقتُ وأنا مهموم على وجهى، فلم أستفِقْ إلاّ وأنا بقَرْن الثعالب(٤)، فرفعت رأسى، فإذا أنا بسحابة قد أظلّتنى، فنظرت فإذا هو جبريل، فنادانى «إنّ الله قد سمع قولَ قومك لك وما ردُّوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئتَ فيهم»، ثمّ نادانى ملك الجبال فسلّم علىّ، ثمّ قال: يا محمد إنّ الله قد سمع قولَ قومك، وأنا ملك الجبال، قد بعثنى إليك ربُّك لتأمرنى بما شئتَ، إنْ شئتَ أنْ أُطبق عليهم الأخشَبَين، فقال له

(١) الحَبَلَة: شجرة العنب.
(٢) نينوى: مدينة بالعراق.
(٣) مرسل.
(٤) قرن الثعالب: موضع على مسافة يوم وليلة من مكة.

رسول الله -ﷺ-: «بل أرجو أن يُخْرِج الله من أشرارهم -أو قال: من أصلابهم- من يَعبد الله لا يُشْرِك به شيئًا»(١). أخرجاه.

وقال البكّائيّ، عن ابن إسحاق: فحدّثنى يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القُرَظىّ قال: لمّا انتهى رسول الله -ﷺ- إلى الطّائف، عمد إلى نفرٍ من ثقيف، وهو يومئذ سادتهم، وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل بن عَمْرو، وأخَواه مسعود، وحبيب، وعند أحدهم امرأةٌ من قريش من جُمَح، فجلس إليهم ودعاهم إلى الله، فقال أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أمَا وجد الله مَن يرسله غيرك؟ وقال الآخر: والله لا أكلّمك(٢).

وذكره كما فى حديث ابن شهاب، وفيه زيادة وهى: فلمّا اطمأنّ -ﷺ- قال فيما ذكر لى: «اللّهم إليك أشكو ضَعْفَ قوتى وقلّةَ حيلتى وهَوَانى على النّاس، أرحمَ الراحمين، أنت ربّ المُستَضْعَفين وأنت ربّى، إلى مَن تكلُنى، إلى بعيد يتجهّمُنى، أو إلى عدوٍّ ملّكْتُه أمرى، إنْ لَم يكن بك علىَّ غَضَبٌ فَلا أُبالى، ولكنّ عافيتك هى أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الكريم الذى أشرقَتْ له الظُّلُمات، وصلَح عليه أمرُ الدّنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبُك أو يحلَّ علىَّ سخطُك، لك العُتْبَى حتّى ترضَى ولا حول ولا قوّة إلاّ بك»(٣).

وحدّثنى حسين بن عبد الله بن عُبَيْد الله بن عبّاس، سمعت ربيعة بن عبّاد يحدّث أبى قال: إنّى لَغُلامٌ شابٌّ مع أبى بمِنَى، ورسول الله -ﷺ- يقف على القبائل من العرب، يقول: يا بنى فُلان إنّى رسولُ الله إليكم، يأمركم أنْ تعبدوه لا تُشْرِكوا به شيئًا، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه، وأن تؤمنوا وتصدّقونى وتمنعونى حتى أبيّن عن الله ما بعثنى به، قال: وخلفه رجلٌ أحْوَل وَضِيء، له غديرتان، عليه حلّة عَدَنيّة، فإذا فرغ رسول الله -ﷺ- من قوله قال: يا بنى فُلان إنّ هذا إنّما يدعوكم إلى أنْ تسلخوا اللاّت والعزَّى وحُلَفَاءكم من الحىّ من بنى مالك بن

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٣٢٣١) فى كتاب بدء الخلق، ومسلم (١٧٩٥) فى كتاب الجهاد، باب: ما لقى النبى -ﷺ- من أذى المشركين.

(٢) مرسل: أخرجه ابن إسحاق كما فى «السيرة» (١/ ٣٨٤، ٣٨٥).

(٣) معضل: ذكره ابن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٣٨٥، ٣٨٦) بدون إسناد.

أُقَيش، إلى ما جاء به من البدعة والضَّلالة، فلا تُطيعوه ولا تسمعوا منه، فقلت لأبى: مَن هذا؟ قال: هذا عمّه عبد العُزَّى أبو لَهَب[١].

وحدّثنى ابن شهاب أنّه -ﷺ- أتى كِنْدَةَ فى منازلهم، وفيهم سيّد لهم يقال له مُلَيْح، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نَفسه، فأبوا عليه[٢].

وحدّثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حُصَين، أنّه أتى كلبًا فى منازلهم، إلى بطنٍ منهم يقال له بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، حتى إنّه ليقول: يا بنى عبد الله إنّ الله قد أحسن اسمَ أبيكم، فدعاهم إلى الله فلم يقبلوا[٣].

وحدّثنى بعض أصحابنا أنّه أتى بنى حَنيفة فى منازلهم، ودعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، فلم يكن أحدٌ من العرب أقبح ردًّا منهم[٤].

وحدّثنى الزُّهْرِىّ أنّه أتى بنى عامر بن صَعْصَعَة فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، فقال رجل منهم يقال له بيحرة بن فِراس: والله لو أنّى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أرأيت إنْ تابعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على مَنْ خالفك، أيكون لنا الأمرُ من بعدك؟ قال: «الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء»، قال: أَفَتُهْدَفُ[٥] نحورُنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا، لا حاجة لنا بأمرك، فأبَوْا عليه[٦].

حَديث سُوَيد بن الصّامت

وقال يونس بن بُكَير، عن ابن إسحاق، حدّثنى عاصم بن عمر بن قَتَادة، عن أشياخ من قومه قالوا: قدِم سُوَيْد بن الصّامت أخو بنى عَمْرو بن عَوْف مكةَ

(١) إسناده ضعيف: أخرجه ابن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٣٨٧، ٣٨٨)، وحسين بن عبد الله ضعيف.
(٢) مرسل: انظر المصدر السابق (١/ ٣٨٨).
(٣) مرسل: انظر المصدر السابق.
(٤) إسناده ضعيف: أخرجه ابن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٣٨٨) عن بعض أصحابه، عن عبد الله بن كعب بن مالك.
(٥) أى تصير هدفًا.
(٦) مرسل: أخرجه ابن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٣٨٨، ٣٨٩).

حاجًّا أو مُعْتَمِرًا، وكان سُوَيْد يسمّيه قومُه فيهم (الكامل) لسنّه وجَلده وشعْره، فتصدّى له رسول الله -ﷺ- ودعاه إلى الله، فقال سُوَيْد: فَلَعَلّ الذى معكَ مثل الذى معى، فقال له رسول الله -ﷺ-: «**وما الذى معك؟**» قال: مجلّة لُقْمان، يعنى حكمة لُقمان، قال: اعرضْها، فعرضها عليه، فقال: «**إنّ هذا الكلام حَسَن، والذي معى أفضل منه، قرآن أنزله الله علىّ**»، فتلا عليه القرآن، ودعاه إلى الإسلام، فلم يبعد منه، وقال: إنّ هذا لَقَول حَسَن، ثم انصرف فقدم المدينةَ على قومه، فلم يلبث أن قتلته الخَزْرج، فكان رجالٌ من قومه يقولون: إنّا لَنَرى أنّه قُتِل وهو مسلم، وكان قتْله يوم بُعاث[1].

وقال البكّائىّ، عن ابن إسحاق قال: وسُوَيْد الذى يقول:

ألا رُبَّ من تدعو صديقًا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يَفْرى
مقالته كالشَّهْد ما كان شاهداً ... وبالغيب مأثور على ثغرة النَّحْر
يسرُّك باديه وتحت أديمه ... نميمة غشّ تبترى عَقَبَ الظَّهر[2]
تبيّن لك العَيْنان ما هو كاتم ... من الغلّ والبغضاء بالنَّظَر الشَّزْر[3]
فَرِشْنى بخيرٍ طالما قدْ بَرَيْتَنى ... وخيرُ الموالى يَرِيش ولا يَبْرى[4]

حَديثُ يَوْمِ بُعَاث

قال يونس، عن ابن إسحاق: **حدّثنى** الحُصَيْن بن عبد الرحمن بن سعد ابن مُعاذ، عن محمود بن لَبِيد قال: لما قدم أبو الحَيْسَر أَنَسُ بنُ رافع مكةَ، ومعه فِتْيةً من بنى عبد الأشهل، فيهم إياس بن مُعاذ، يلتمسون الحلْفَ من قريش على قومهم من الخزرج، سمع بهم رسولُ الله -ﷺ- فأتاهم فقال لهم: هل لكم إلى خيرٍ ممّا جئتم له؟ قالوا: وما ذاك؟ قال: أنا رسول الله بعثنى الله إلى العباد، ثم ذكر لهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فقال إياس، وكان غلامًا حَدَثًا: يا قوم هذا والله خيرٌ ممّا جئتم له، فيأخذ أبو الحَيْسَر حفنةً من الحصباء، فيضرب بها وجهَ

(١) أخرجه ابن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٣٨٩، ٣٩٠).
(٢) تبترى: تقطع. وعقب الظهر: عصبه.
(٣) الشزر: نظرة الإعراض.
(٤) رشنى: قوانى. وبريتنى: أضعفتنى.

إياس، وقال: دعنا منك، فَلَعَمْرِى لقد جئنا لغير هذا، فسكت، وقام النّبىّ -ﷺ- عنهم وانصرفوا إلى المدينة، وكانت وقعة بُعاث بين الأَوْس والخزرج، ثم لم يلبث إياس بن مُعاذ أنْ هَلَك. قال محمود بن لَبِيد: فأخبرنى مَن حضره من قومى أنّهم لم يزالوا يسمعونه يهلّل الله ويكبّره ويحمده ويسبّحه حتى مات، وكانوا لا يشكّون أنّه مات مسلمًا. وقد كان استشعر منه الإسلام فى ذلك المجلس، حين سمع من رسول الله -ﷺ- ما سمع(١).

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان يوم بُعاث يومًا قدّمه الله عزَّ وجلّ لرسوله، فقدم رسول الله -ﷺ- المدينةَ، وقد افترق مَلَؤُهم وقُتلت سَرَاتُهم -يعنى وجُرِّحوا- قدّمه الله لرسوله فى دخولهم فى الإسلام(٢). أخرجه البخارى.

ذكر مَبْدأ خَبر الأنصَار وَالعقَبة الأُولىٰ

قال أحمد بن المِقْدام العِجْلىّ: حدثنا هشام بن محمد الكلْبىّ، ثنا عبد الحميد بن أبى عبس بن جبر، عن أبيه قال: سمعت قريش قائلاً يقول فى اللّيل على أبى قُبَيْس:

فإنْ يُسلم السَّعْدَان يُصْبحْ مُحمدٌ ... بمكةَ لا يَخْشَى خلافَ المُخَالف

فلمّا أصبحوا قال أبو سفيان: مَن السَّعْدان؟ سعد بن بكر، أو سعد بن تميم؟ فلمّا كان فى الليلة الثانية سمعوا الهاتف يقول:

أيا سعدُ سعدَ الأوس كُنْ أنتَ ناصرًا ... ويا سعدُ سعدَ الخَزْرَجَيْن الغَطارف(٣)
أجيبا إلى داعى الهُدَى وتمنَّيا ... على الله فى الفِرْدَوْس مُنيةَ عارفَ(٤)
فإنّ ثوابَ الله للطالبِ الهُدَى ... جِنانٌ من الفِرْدَوْسِ ذَات رَفَارِفَ(٥)

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه ابن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٣٩٤). والحصين قال فى «التقريب»: مقبول أى إذا توبع، وإلا فلين.
(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٣٧٧٧) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: رقم (١).
(٣) الغطارف: جمع الغطريف، وهو السيد.
(٤) المنية: الأمنية.
(٥) الرفارف: جمع الرفرف، وهى الوسادة.

فقال أبو سفيان: هو والله سعد بن مُعاذ، وسعد بن عُبادة[١].

وقال البكّائى، عن ابن إسحاق[٢]: لـمّا أراد الله إظهار دِينه، وإعـزاز نبيّه، خرج رسول الله -ﷺ- فى الموسم الذى لقيـه فيه الأنصـار، فعرض نفـسه على القبـائل، كما كان يصنع، فـبينا هو عند العَقَـبَة لقى رهطًا من الخزرج، فـحدّثنى عاصم بن عمر بن قَتَـادة، عن أشياخ من قومه، أنّ رسول الله -ﷺ- لـمّا لقيَهم قال: من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج، قال: أمِن موالى يهود؟ قالوا: نعم، قال: أفلا تجلسون أكلّمكم؟ قالوا: بلى، فجلسوا مـعه، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام، وتـلا عليهم القـرآن، وكان ممّا صنع الله به فى الإسـلام أنّ يهود كـانوا معهم فى بلادهم، وكانوا أهلَ كتابٍ وعِلْم، وكانوا هم أهلَ شِرْكٍ وأوثان، وكانوا قد غزوهم ببـلادهم، فكانوا إذا كانَ بينهم شىء قالوا: إنّ نبيًّا مبعوثٌ الآن، قد أظلّ زمانه، نـتبعـه، فنقتلكم مـعه قـتْل عادٍ وإِرم، فلمّـا كلَّم رسولُ الله -ﷺ- أولئك النَّفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضـهم لبعض: يا قوم تعلَموا والله إنّه لَلنَّبىّ الذى توعّدكم به يـهود، فلا تسـبقنّكم إليه، فـأجابوه وأسلموا وقـالوا: إنّا تركنا قومَنا، ولا قوم بينهم مـن العداوة، والشرّ ما بينهم، وعسى الله أن يجـمعهم بك فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذى أجبناك به، فإنْ يجمعهم الله عليك فلا رجل أعزّ منك، ثم انصرفوا.

قال ابن إسـحاق[٣]: وهم فيـما ذُكر سـتّة من الخزرج: أسـعد بن زُرَارة، وعَوْف بن عَـفْراء، ورافع بن مالك الزُّرقى، وقُطْبـة بن عامر السَّلَمىّ، وعُقْـبة بن عامر. رواه جرير بن حـازم، عن ابن إسحاق، فقال بدل عُقْبة: مُـعَوَّذ بن عَفْراء، وجابر بن عبد الله أحد بنى عَدِىّ بن غنم، فلمّا قدموا المدينة ذكروا لقومهم رسولَ الله، ودعوهم إلى الإسلام، وفشـا فيهم ذِكْرُ رسولَ الله -ﷺ-، فلمّا كان العام المقـبل، وافَى الموسمَ من الأنصـار اثنا عـشـر رجلاً، فلـقوا رسـولَ الله -ﷺ- بالعَقَبَة، وهى (العقبة الأولى)، فبايعوا رسولَ الله -ﷺ- على بيعة النّساء، وذلك قبل أن تُفْتَرض عليهم الحرب، وهم أسـعد بن زُرَارة، وعَوْف، ومُعَوَّذ ابنا الحارث

(١) إسناده ضعيف جدًّا: هشام الكلبى متروك كما تقدم.
(٢) ذكره فى «السيرة» (١/ ٣٩١، ٣٩٢).
(٣) ذكره فى «السيرة» (١/ ٣٩٢، ٣٩٣).

وهما ابنا عَفْـراء، وذَكْوَان بن عبد قَيْس، ورافع بن مالك، وعُـبادة بن الصّامت، ويزيد بن ثعلبة البَلَوِىّ، وعبّـاس بن عُبَادة بن نَضْلَة، وقُطْبَة بن عامـر، وعُقْبَة بن عامر، وهم مـن الخزرج، وأبو الهيثم بن التَّـيْهَان، وعُوَيْم بن ساعـدة، وهما من الأوس.

وقال يونس وجماعـة، عن ابن إسحاق: **حدّثنى** يزيد بن أبى حبيب، عن مَرْثَد بن عـبد الله اليَزَنى، عن أبى عـبد الله الصُّنابحىّ عـبد الرحمن بن عُـسَيْلة، حدّثنى عُبَادة بن الصّامت قال: بايعنا رسول الله -ﷺ- ليلةَ العَقَبَة الأولى، ونحن اثنا عشر رجلاً، فبايعناه بيعة النساء، على أن لا نُشْرك بالله شيئًا، ولا نسرق، ولا نزنى، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتى ببُهْتَان نَفْتَريه بين أيدينا وأرجُلنا، ولا نعصيه فى معروف، وذلك قبل أن تُفْتَرَض الحرب، فإنْ وفيتم بذلك فلكم الجنّة، وإن غَشيتم شيئًا فأمركم إلـى الله، إنْ شاء غفر، وإن شاء عذّب[١]. أخرجاه عن قُتَـيْبة، عن اللّيث، عن يزيد بن أبى حبيب.

أخبرنا الـخَضِر بن عبد الرحمن، وإسمـاعيل بن أبى عَمْرو قالا: أنا الحسن ابن علىّ بن الحـسين بن الحـسن بن البنّ، أنا جـدّى أبو القـاسم الحـسين، أنا أبو القاسم علىّ بن مـحمد بن علىّ بن أبى العـلاء سنة تسعٍ وسبعين وأربعـمائة، أنـا عـبد الرحـمن بن عثـمان المعـدَّل، أنبأ علـىّ بن يعقـوب، أنا أحمـد بن إبراهيم القُرَشىّ، أنا محمد بن عائذ، أخبرنى إسماعيل بن عيّاش، عن عبد الله بن عثمان ابن خُثَيْم، عن إسماعيل بن عُبَيْد بن رِفاعة، عـن عُبَادة بـن الصّامـت قال: بايَعْنا رسولَ الله -ﷺ- على السّـمع والطّاعة فى النشـاط والكسل، وعلى النّفـقة فى العُسْر واليُسْر، وعلى الأمـر بالمعروف والنَّهْى عن الـمُنْكَر، وعلى أن نقول فى الله عزّ وجلّ، لا تأخذنا فيه لومةُ لائـم، وعلى أنْ ننصره إذا قدم علينا يثربَ، فنمنعه ممّا نمنع منه أنفسَنا وأزواجنا وأبناءنا، ولنا الجنّة[٢]. رواه زُهَيْر بن معاوية، عن ابن

(١) **صحيح**: أخرجـه ابن إسحـاق فى «السيرة» (١/ ٣٩٤)، والبـخارى (٣٨٩٢) فى كـتاب مناقب الأنصار، باب: وفود الأنصار، ومسلم (١٧٠٩) فى كتاب الحدود، باب: الحدود كفارات لأهلها.

(٢) فى إسناده مقال، أخرجه أحـمد (٥/ ٣٢٥)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٤٥١، ٤٥٢)، وإسماعيل بن عبيد الله قال فى «التقريب»: مقبول، أى إذا توبع وإلا فلين، وقال الحافظ ابن كثير فى «البداية» (٢/ ١٩٣): هذا إسناد جيد قوى.

خُثَيْم، عن إسماعيل بن عُبَيْد بن رِفاعة، عن أبيه، أن عُبَادة قال نحوه. (خالفه داود بن عبد الرحمن العطّار ويحيى بن سُلَيْم، فرويا عن ابن خُثَيْم هذا المتن بإسنادٍ آخر، وهو عن أبى الزُّبَيْر عن جابر. وسيأتى).

وقال البكّائىّ، عن ابن إسحاق[١]: فلمّا انصرف القوم، بعث رسول الله -ﷺ- مُصْعَب بن عُمَيْر العَبْدَرِىّ يُقْرئهم القرآن ويفقّههم فى الدّين، فنزل على أسعد بن زُرَارة، فحدّثنى عاصم بن عمر أنّه كان يصلّى بهم، وذلك أنّ الأَوْس والخزرج كره بعضهم أنْ يؤمّه بعض.

قال ابن إسحاق: وكان يسمّى مُصْعَب بالمدينة المقرىء.

وحدّثنى محمد بن أبى أُمامة بن سهل بن حُنيف، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال: كنت قائد أبى حين ذهب بصره، فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة، فسمع الأذان صلّى على أبى أمامة أسعد بن زُرارة، واستغفر له، فقلت: يا أَبَه ما لَكَ إذا سمعتَ الأذانَ للجُمعة صلّيت على أبى أمامة! قال: أىْ بُنَىَّ، كان أوّل من جمَّع بنا بالمدينة فى هَزْم من حَرَّة بنى بياضة يقال له نقيع الخضمات[٢]، قلت: وكم كنتم يومئذ؟ قال: أربعون رجلاً[٣].

وقال موسى بن عُقْبة، عن ابن شهاب قال: فلمّا حضر الموسم حجّ نفرٌ من الأنصار، منهم مُعاذ بن عَفْراء، وأسعد بن زُرَارة، ورافع بن مالك، وذَكْوان، وعُبادة بن الصّامت، وأبو عبد الرحمن بن تَغْلب، وأبو الهَيْثم بن التَّيهان، وعُوَيْم ابن ساعدة. فأتاهم رسولُ الله -ﷺ- فأخبرهم خبره، وقرأ عليهم القرآن، فأيقنوا به واطمأنُّوا وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب، فصدّقوه، ثم قالوا: قد عَلِمْتَ الذى كان بين الأوس والخزرج من سفْك الدماء، ونحن حِراصٌ على ما أرشدك الله به، مجتهدون لك بالنَّصيحة، وإنّا نشير عليك برأينا، فامكثْ على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا فنذكر لهم شأنك، وندعوهم إلى الله، فلعلّ الله يُصْلح ذات بينهم، ويجمع لهم أمرهم فنواعدك الموسم من قابل، فرضى بذلك

(١) ذكره فى «السيرة» (١/ ٣٩٥).
(٢) نقيع الخضمات: من أودية الحجاز.
(٣) إسناده حسن: أخرجه ابن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٣٩٥، ٣٩٦).

رسول الله -ﷺ-، ورجعوا إلى قومهم فدعوهم سرًّا وتلوا عليهم القرآن، حتّى قلَّ دارٌ من دُور الأنصار إلاّ قد أسلم فيها ناس، ثم بعثوا إلى رسول الله -ﷺ- مُعاذ بن عُمَيْر، فنزل فى بنى تميم على أسعد بن زُرارة يدعو النّاس سرًّا، ويفشو فيهم الإسلام ويكثر، ثم أقبل مُصْعب وأسعد، فجلسا عند بئر بنى مَرْق[١]، وبعثا إلى رهْط من الأنصار، فأتوهما مُسْتَخْفين، فأخبر بذلك سعد بن مُعاذ -ويقول بعض النَّاس: بل أُسَيْد بن حُضَيْر- فأتاهم فى لأمَته[٢] معه الرُّمْح، حتى وقف عليهم، فقال لأبى أُمَامة أسعد: عَلاَمَ أَتَيْتَنَا فى دُورنا بهذا الوحيد الغريب الطّريد، يسفِّه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم إليه، لا أراك بعدها تسىء من جوارنا، فقاموا، ثم إنّهم عادوا مرّةً أخرى لبئر بنى مَرْق، أو قريبًا منها، فذكروا لسعد بن مُعاذ الثانية فجاءهم، فتواعدهم وعيدًا دون وعيده الأول، فقال له أسعد: يا بن خالة، اسمع من قوله، فإنْ سمعت حقًّا فأجب إليه، وإنْ مُنْكرًا فاردُدْه بأهدى منه، فقال: ماذا يقول؟ فقرأ عليه مُصْعَب: ﴿**حمٓ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[٣] فقال سعد: ما أسمع منكم إلاّ ما أعرفه، فرجع سعد وقد هداه الله، ولم يُظْهِر لهما إسلامه، حتى رجع إلى قومه فدعا بنى عبد الأشهل إلى الإسلام، وأظهر لهم إسلامه وقال: من شكّ منهم فيه فليأت بأهدى منه، فوَالله لقد جاء أمر لتحزن منه الرقاب، فأسْلَمَتْ بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد بن مُعاذ، إلا من لا يذكر.

ثمّ إنّ بنى النّجّار أخرجوا مُصْعَبَ بن عُمَيْر، واشتدُّوا على أسعد، فانتقل مُصْعَب إلى سعد بن مُعاذ يدعو آمنًا ويهدى الله به. وأسلم عَمْرو بن الجَمُوح، وكُسِرت أصنامهم، وكان المسلمون أعزّ من بالمدينة، وكان مُصْعَب أوّل من جَمَّع الجمعة بالمدينة، ثم رجع إلى رسول الله -ﷺ-. هكذا قال ابن شهاب: إنّ مُصْعبًا أوّل من جَمَّع بالمدينة[٤].

وقال البكّائىّ: عن ابن إسحاق: وحدّثنى عبد الله بن المُغيرة بن مُعَيْقيب،

---

(١) بئر فى المدينة.

(٢) لأمته: أداة الحرب.

(٣) سورة الزخرف: ١-٣.

(٤) مرسل.

وعبد الله بن أبى بكر بن حزْم، أنّ أسعد بن زُرَارة خرج بمُصْعَب بن عُمَيْر، يريد به دارَ بنى عبد الأشهل، ودارَ بنى ظفر، وكان سعد بن مُعاذ ابن خالة أسعد بن زُرَارة، فدخل به حائطًا من حوائط بنى ظفر، وقالا على بئر مَرْق، فاجتمع إليهما ناس، وكان سعد وأُسَيْد بن حُضَيْر سيّدَىّ بنى عبد الأشهل، فلمّا سمعا به قال سعد لأُسَيْد: انْطَلق إلى هذين فازجُرْهُما وانهَهُما عن أن يأتيا دارَيْنا، فلولا أسعد ابن زُرَارة ابن خالَتى كَفَيْتُكَ ذلك، فأخذ أُسَيد حَرْبَتَه، ثم أقبل إليهما، فلمّا رآه أسعد قال: هذا سيّد قومه قد جاءك فاصْدُق الله فيه، قال مُصْعَب: إنْ يَجلسْ أكلّمه، قال: فوقف عليهما فقال: ما جاء بكما إلينا تُسَفِّهان ضعفاءنا، اعتزلانا إنْ كان لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مُصْعَب: أو تجلس فتسمعْ، فإنْ رضيتَ أمرًا قبلته، وإنْ كرهته كُفَّ عنك ما تكره، قال: أنصفت، ثم ركّز حَرْبَتَه وجلس إليهما، فكلَّمه مُصْعَب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا فيما بَلَغَنَا: والله لَعرَفْنا فى وجهه الإسلامَ، قبل أن يتكلّم فى إشراقه وتسهُّله، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا فى هذا الدّين؟ قالا: تغتسل وتتطهّر وتطهّر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحقّ، ثم تصلّى، فقام واغتسل وأسْلَم وركع رَكْعَتَيْن ثمّ قال لهما: إنّ ورائى رجلاً إنِ اتَّبعكما لم يتخلّف عنه من قومه أحدٌ، وسأرسله إليكما، ثم انصرف إلى سعد بن مُعاذ وقومه، وهم جُلُوس فى ناديهم، فلمّا رآه سعد مقبلاً قال: أُقْسمُ بالله لقد جاءكم أُسَيْد بغير الوجه الذى ولّى به، ثمّ قال له: ما فعلت؟ قال: كلّمتُ الرجلَين، فما رأيت بهما بأسًا، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حُدِّثْتُ أنّ بنى حارثة قد خرجوا إلى أسعد ليقتلوه، وذلك أنّهم عرفوا أنّه ابن خالتك ليخْفِرُونك، فقام سعد مُغْضَبًا مبادرًا متخوِّفًا، فأخذ الحَرْبَةَ وقال: والله ما أراك أغنيتَ عنّا شيئًا، ثم خرج إليهما، فلمّا رأهما سعد مطمئنّين عرف أنّ أُسَيْدًا إنّما أراد منه أن يسمع منهما، فوقف عليهما متشتّما. ثم قال لأسعد: يا أبا أُمامة، والله لولا ما بينى وبينك من القَرَابة ما رُمْتَ منّى هذا، أَتَغْشَانا فى دارَيْنا بما نكره! وقد قال أسعد لمُصْعَب: أىْ مُصْعَب جاءك والله سيّد مَن وراءه، إنْ يتبعك لا يتخلّف عنك منهم اثنان، فقال: أَوَ تقعد فتسمع، فإنْ رضيتَ أمرًا ورغبتَ فيه قَبِلْتَه، وإنْ كرهت عزلنا عنك ما تكره، قال: أنصفت، فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن، فعرفنا فى وجهه والله الإسلامَ قبل أن يتكلّم به، لإشراقه وتسهُّله.

ثم فعل كما عمل أُسَيْد، وأسلم، وأخذ حَرْبته، وأقبل عائدًا إلى نادى قومه، ومعه أُسَيْد، فلمّا رآه قومه قالوا: نحلف بالله لقد رجع سعد إليكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم، فقال: يا بنى عبد الأشهل كيف تعرفون أمرى فيكم؟ قالوا: سيّدَنا وأفضلَنا رأيًا وأَيْمَنَنا نقيبة قال: فإنّ كلام رجالكم ونسائكم علىَّ حرام حتى تؤمنوا، فوَالله ما أمسى فى دار بنى عبد الأشهل رجلٌ ولا امرأةٌ إلاّ مسلمًا ومسلمة، ورجع مُصْعَب وأسعد إلى منزلهما، ولم تبق دار من دُور الأنصار إلاّ وفيها رجالٌ ونساءٌ مسلمون، إلاّ ما كان من دار بنى أُميَّة بن زيد، وخَطمة، ووائل، وواقف، وتلك أَوْس الله وهم من الأوس بن حارثة، وذلك أنّه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت، وهو صيْفى، وكان شاعرًا لهم وقائدًا، يستمعون منه ويطيعونه، فوقف بهم عن الإسلام، فلم يزل على ذلك حتى مضت أُحُدٌ والخندق(١).

العقبة الثانية

قال يحيى بن سُلَيْم الطّائفىّ، وداود العطّار -وهذا لفظه-: **حدثنا** ابن خُثَيْم عن أبى الزُّبَير المكى، عن جابر بن عبد الله أنّ رسول الله -ﷺ- لبثَ عشْر سنين يتبع الحاجَّ فى منازلهم فى المواسم: مَجَنَّة(٢)، وعُكاظ، ومِنَى، يقول: من يُؤْوِينى وينصرنى حتى أبلّغ رسالات ربّى وله الجنّة؟ فلا يجد، حتى إنّ الرجل يرحل صاحبه من مُضَرَ أو اليمن، فيأتيه قومه أو ذو رَحِمه يقولون: احذرْ فتى قريش لا يفتنْك، يمشى بين رِحالهم يدعوهم إلى الله، يُشيرون إليه بأصابعهم، حتّى بعثنا الله له من يثرب، فيأتيه الرجل منّا فيؤمن به ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيُسْلِمُون بإسلامه، حتى لم يبق دارٌ من يثرب إلاّ وفيها رهْطٌ يُظْهِرون الإسلام، ثم ائتمرنا واجتمعنا سبعين رجلاً منّا، فقلنا: حتّى متى نَذَرُ رسولَ الله -ﷺ- يطوف فى جبال مكة ويخاف، فرحلنا حتى قدمْنا عليه فى الموسم، فواعَدَنا شعب العَقَبَة، فاجتمعنا فيه من رجلٍ ورجُلَين، حتى توافَيْنا عنده، فقلنا يا رسول الله: عَلاَمَ نُبايعك؟ قال: «**على السمع والطاعة فى النّشاط والكَسَل، وعلى النَّفَقَة فى العُسْر واليُسْر، وعلى الأمر بالمعروف والنَّهْى عن المُنْكَر، وعلى أن تقولوا فى الله، لا**

(١) مرسل: أخرجه ابن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٣٩٦-٣٩٨).
(٢) مجنة: سوق من أسواق العرب فى الجاهلية.

تأخذكم فيه لَوْمَة لائم، وعلى أن تنصرونى إذا قدمْتُ عليكم يثربَ، تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجَنّة» فقلنا نُبايعه، فأخذ بيده أسعد بن زُرَارة، وهو أصغر السبعين، إلا أنا، فقال: رُوَيدًا يا أهل يثرب، إنّا لم نَضْرب إليه أكبادَ المطىِّ إلاّ ونحن نعلم أنّه رسول الله، إنّ إخراجه اليوم مفارقة العرب كافّة، وقتْل خياركم، وأن تَعَضَّكم السيوف، فإمّا أنتم قوم تصبرون على عضّ السيوف إذا مسَّتكم، وعلى قتْل خياركم، وعلى مُفارقة العرب كافّة، فخذوه وأجْرُكُم على الله، وإمّا أنتم تخافون من أنفسكم خيفة، فَذَرُوه فهو أعذر لكم عند الله، فقلنا: أَمِطْ يدَك يا أسعد، فَوَالله لا نَذَرُ هذه البيعةَ ولا نَسْتقيلُها، فقمنا إليه نبايعه رجلاً رجلاً، يأخذ علينا شرطه، ويعطينا على ذلك الجنّة[1].

زاد فى وسطه يحيى بن سُلَيْم: فقال له عمّه العبّاس يا بن أخى لا أدرى ما هذا القوم الذين جاءوك، إنّى ذو معرفة بأهل يثرب، قال: فاجتمعنا عنده من رجل ورجُلَين، فلمّا نظر العبّاس في وجوهنا، قال: هؤلاء قوم لا أعرفهم هؤلاء أحداث، فقلنا: عَلاَمَ نُبايعك.

وقال أبو نُعَيْم: **حدثنا** زكريا، عن الشَّعْبى قال: انطلق النّبىّ -ﷺ- معه عمّه العبّاس، إلى السبعين من الأنصار، عند العَقَبَة تحت الشجرة، قال: ليتكلّم متكلّمكم ولا يُطِيل الخطبةَ، فإنّ عليكم من المشركين عَيْنًا، فقال أسعد: سَلْ يا محمد لربّك ما شئتَ، ثمّ سلْ لنفسك، ثم أخبِرْنا ما لنا على الله، قال: «**أسألكم لربّى أن تعبدوه ولا تُشْرِكُوا به شيئًا، وأسألكم لنفسى ولأصحابى أن تُؤْوُونا وتنصرُونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم**» ، قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك، قال: «**لكم الجنّة**» ، قالوا: فلك ذلك[2].

ورواه أحمد بن حنبل، عن يحيى بن زكريّا بن أبى زائدة، نا مجالد، عن

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٣/ ٣٢٢-٣٢٣) من طريق آخر عن ابن خثيم، وقال الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (٧/ ٢٦٣): إسناده حسن. وقال الألبانى فى «الصحيحة» (٦٣): إسناده صحيح على شرط مسلم، وقد صرح أبو الزبير بالتحديث فى بعض الطرق عنه.

(٢) مرسل: أخرجه أحمد (٤/ ١١٩، ١٢٠)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٤٥٠) وانظر ما يأتى.

الشَّعْبىّ، عن أبى مسعود الأنصارىّ بنحوه، قال: وكان أبو مسعود أصغرهم سنًّا(١).

وقال ابن بُكَيْر، عن إسحاق: **حدّثنى** عاصم بن عمر، وعبد الله بن أبى بكر، أنّ العبّاس بن عُبادة بن نَضْلَة أخا بنى سالم قال: يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون رسول الله -ﷺ-؟ إنّكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود، فإنّ كنتم ترون أنّها إذا أنهكت أموالكم مصيبةٌ وأشرافكم قتلاً، تركتموه وأسلمتموه، فمنَ الآن، فهو والله إنْ فعلتم خزىُ الدنيا والآخرة، وإنْ كنتم ترون أنّكم مستعلنون به وافون له، فهو والله خير الدنيا والآخرة، قال عاصم: فوَالله ما قال العبّاس هذه المقالة إلاّ ليشدّ لرسول الله -ﷺ- بها العقْدَ(٢).

وقال ابن أبى بكر: ما قالها إلاّ ليؤخّر بها أمرَ القوم تلك اللّيلة، ليشهد أمرهم عبد الله بن أُبىّ، فيكون أقوى، قالوا: فما لنا بذلك يا رسول الله؟ قال: «**الجنّة**»، قالوا: ابسطْ يدك، وبايعوه، فقال عبّاس بن عُبادة: إنْ شئت لنميلنّ عليهم غدًا بأسيافنا، فقال: «**لم أؤمر بذلك**»(٣).

وقال الزُّهْرىّ: ورواه ابن لَهيعة، عن أبى الأسود، عن عُرْوَة، وقاله موسى ابن عُقْبة، وهذا لفظُه: إنّ العام المقبل حجّ من الأنصار سبعون رجلاً، أربعون من ذوى أسنانهم وثلاثون من شبابهم، أصغرهم أبو مسعود عُقْبة بن عَمْرو، وجابر بن عبد الله، فلقوه بالعَقَبَة، ومع رسول الله -ﷺ- عمّه العبّاس، فلمّا أخبرهم بما خصّه الله من النُّبوَّة والكرامة، ودعاهم إلى الإسلام وإلى البيعة أجابوه، وقالوا: «اشترط علينا لربّك ولنفسك ما شئت»، فقال: «**أشترط لربّى أن لا تُشركوا به شيئًا، وأشترط لنفسى أن تمنعونى ممّا تمنعون منه أنفسكم وأموالكم**». فلمّا طابت بذلك أنفسُهم من الشرط أخذ عليهم العبّاس المواثيقَ لرسول الله -ﷺ- بالوفاء، وعظّم العبّاس الذى بينهم وبين رسول الله، وذكر أنّ أمّ عبد المطّلب سُلْمَى بنت عَمْرو بن زيد بن عَدِىّ بن النّجّار. وذكر الحديث بطوله(٤).

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (٤/ ١٢٠) ومجالد ضعيف.

(٢) مرسل: أخرجه ابن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٤٠٤).

(٣) مرسل: أخرجه ابن إسحاق فى المصدر السابق.

(٤) مرسل.

قال عُرْوة: فجميع من شهد العَقَبة من الأنصار سبعون رجلاً وامرأة. وقال ابن إسحاق: سبعون رجلاً وامرأتان، إحداهما أمّ عِمارة وزوجها وابناهما.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق: **فحدّثنى** مَعْبَد بن كعب بن مالك ابن القَيْن، عن أخيه عبَيْد الله، عن أبيه كعب قال: خرجنا فى الحجّة التى بايعنا فيها رسول الله -ﷺ- بالعَقَبَة مع مشركى قومنا، ومعنا البَرَاء بن مَعْرُور كبيرنا وسيّدنا، حتى إذا كنّا بظاهر البَيْداء قال: يا هؤلاء تعلّموا أنّى قد رأيت رأيًا، والله ما أدرى توافقوننى عليه أم لا، فقلنا: وما هو يا أبا بِشْر؟ قال: إنّى قد أردت أن أصلّى إلى هذه البَنِيَّة ولا أجعلها منّى بظَهْر، فقلنا: لا والله لا تفعل، والله ما بَلَغَنَا أنّ نبيّنا -ﷺ- يصلّى إلاّ إلى الشام، قال: فإنّى والله لَمُصَلٍّ إليها، فكان إذا حضرت الصّلاة توجّه إلى الكعبة، وتوجّهنا إلى الشام، حتى قدمنا مكةَ، فقال لى البَرَاء: يابن أخى انطلق بنا إلى رسول الله -ﷺ-، حتّى أسأله عمّا صنعت، فلقد وجدت فى نفسى بخلافكم إيّاى، قال: فخرجنا نسأل عن رسول الله -ﷺ-، فلقينا رجل بالأبطح، فقلنا: هل تدلُّنا على محمد؟ قال: وهل تعرفانه إنْ رأيتماه؟ قلنا: لا والله، قال: فهل تعرفان العبّاس؟ فقلنا: نعم، وقد كنّا نعرفه، كان يختلف إلينا بالتجارة، فقال: إذا دخلتما المسجد فانظروا العبّاس، قال: فهو الرجل الذى معه، قال: فدخلنا المسجد، فإذا رسول الله -ﷺ- والعبّاس ناحية المسجد جالسَيْن، فسلّمنا، ثمّ جلسنا، فقال رسول الله -ﷺ-: «**هل تعرف هذين يا أبا الفضل؟**» قال: نعم، هذا البَرَاء بن مَعْرور سيّد قومه، وهذا كعب بن مالك، فَوَالله ما أنسى قولَ رسولِ الله -ﷺ-: «**الشاعر؟**» قال: نعم، فقال له البراء: يا رسول الله إنّى قد كنت رأيت فى سَفَرى هذا رأيًا، وقد أحببت أن أسألك عنه، قال: «**وما ذاك؟**» قال: رأيت أن لا أجعل هذه البَنيَّة منّى بظهر فصلّيت إليها، فقال له رسول الله -ﷺ-: «**قد كنت على قبلة لو صبرتَ عليها**»، فرجع إلى قِبلة رسول الله -ﷺ-، وأهله يقولون: قد ماتَ عليها، ونحن أعلم به، قد رجع إلى قبلة رسول الله -ﷺ- وصلّى معنا إلى الشام.

ثم واعَدْنا رسولَ الله -ﷺ- العَقَبَة، أوسط أيّام التشريق، ونحن سبعون رجلاً للبيعة، ومعنا عبد الله بن عَمْرو بن حِرام والد جابر، وإنّه لَعَلَى شِرْكه، فأخذناه فقلنا: يا أبا جابر والله إنّا لنرغب بك أن تموت على ما أنت عليه. فتكون

لهذه النّار غدًا حطبًا، وإنّ الله قد بعث رسولاً يأمر بتوحيده وعبادته. وقد أسلم رجالٌ من قومك، وقد واعَدْنا رسول الله -ﷺ- للبيعة، فأسلم وطهّر ثيابه، وحضرها معنا فكان نقيبًا، فلمّا كانت الليلة التى وعدْنا فيها رسولَ الله -ﷺ- بمنى أوّل اللّيل مع قومنا، فلمّا استثقل النّاس من النَّوم تسلَّلْنا من فرشنا تسلّل القطَا، حتى اجتمعنا بالعَقَبَة، فأتى رسول الله -ﷺ- وعمّه العبّاس، ليس معه غيره، أحبّ أن يحضر أمر ابن أخيه، فكان أوّل متكلّمٍ، فقال: يا معشر الخزرج إنّ محمدًا منّا حيث قد علمتم، وهو فى مَنَعة من قومه وبلاده، قد منعناه ممّن هو على مثل رأينا منه، وقد أبى إلاّ الانقطاع إليكم، وإلى ما دعوتموه إليه، فإنّ كنتم ترون أنّكم وافون له بما وعدتموه، فأنتم وما تحمّلتم، وإنْ كنتم تخشون من أنفسكم خُذْلانًا فاتركوه فى قومه، فإنّه فى مَنَعة من عشيرته وقومه، فقلنا: قد سمعنا ما قلت، تكلّم يا رسول الله، فتكلّم ودعا إلى الله، وتلا القرآن ورغب فى الإسلام، فأجبناه بالإيمان والتصديق له، وقلنا له: خذ لربّك ولنفسك، فقال: إنّى أبايعكم على أن تمنعونى مما منعتم منه أبناءكم ونساءكم، فأجابه البَرَاء بن مَعْرُور فقال: نعم والذى بعثك بالحقّ نمنعك مما نمنع منه أزرنا، فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة، ورثناها كابرًا عن كابر، فعرض فى الحديث أبو الهيثم بن التَّيْهان فقال: يا رسول الله إنّ بيننا وبين أقوام حبالاً، وإنّا قاطعوها، فهل عسيت إن الله أظْهَرَك أنْ ترجع إلى قومك وتَدَعنا؟ فقال: بل الدّم الدّم والهدْم الهدْم، أنا منكم وأنتم منّى، أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم، فقال له البَرَاء بن مَعْرُور: ابسط يدك يا رسول الله نبايعك.

فقال رسول الله -ﷺ-: **«أخْرِجوا إلىَّ منكم اثنى عشر نقيبًا»**، فأخرجوهم له، فكان نقيب بنى النّجّار. أسعد بنَ زُرَارة، ونقيب بنى سَلَمَة البَرَاء بن مَعْرُور، وعبد الله بن عَمْرو بن حرام، ونقيب بنى ساعدة: سعد بن عُبادة، والمنذر بن عمرو، ونقيب بنى زُرَيْق: رافع بن مالك، ونقيب بنى الحارث بن الخزرج: عبد الله بن رَوَاحة، وسعد بن الربيع، ونقيب بنى عَوْف بن الخزرج: عُبادة ابن الصّامت -وبعضهم جعل بدل عُبادة بن الصّامت خارجة بن زيد- ونقيب بنى عمرو بن عَوْف: سعد بن خيثمة، ونقيب بنى عبد الأشهل -وهم من الأوس- أُسَيْد بن حُضَيْر، وأبو الهيثم بن التَّيْهان، قال: فأخذ البَرَاء بيد رسول الله -ﷺ- فضرب عليها، وكان أول من بايع، وتتابع النّاس فبايعوا، فصرخ الشيطان على العَقَبَة بأنفذ صوت سمعته قطّ، فقال: يا أهل الجباجب هل لكم فى مُذَمّم والصّبَأة

معه قد اجتمعوا على حربكم؟ فقال رسول الله -ﷺ- : «**هذا أزب العَقَبَة، هذا ابن أزيب، أما والله لأفرغنّ لك، ارفَضُّوا إلى رحالكم**» . فقال العبّاس بن عُبَادة أخو بنى سالم: يا رسول الله: والذى بعثك بالحَقّ لئن شئت لنميلنّ على أهل مِنَى غدًا بأسيافنا، فقال: «**إنّا لم نؤمر بذلك**» فرحنا إلى رحالنا فاضطجعنا، فلمّا أصبحنا، أقبلت جِلَّةٌ من قريش فيهم الحارث بن هشام، فتىً شابٌّ وعليه نعلان له جديدتان، فقالوا: يا معشر الخزرج إنّه قد بَلَغَنَا أنّكم جئتم إلى صاحبنا لتستخرجوه من بين أظْهُرنا، وإنّه والله ما من العرب أحدٌ أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم، فانبعث من هناك من قومنا من المشركين يحلفون لهم بالله، ما كان من هذا من شىء، وما فعلناه، فلمّا تثور القوم ليـنطلقوا قلت كلمة كأنّى أشركهم فى الكلام: يا أبا جابر -يريد عبد الله بن عَمْرو- أنت سيّد من سادتنا وكهل من كهولنا، لا تستطيع أن تتّخذ مثل نعلَىْ هذا الفتى من قريش، فسمعه الحارث، فرمى بهما إلىَّ وقال: والله لتلبسنّهما، فقال أبو جابر: مهلاً أحفظت لَعَمْر الله الرجلَ -يقول: أخجلته- أردُدْ عليه نَعْلَيْه، فقلت: لا والله لا أردّهما فألٌ صالح إنّى لأرجو أن أسلبه[١].

قال ابن إسحاق: وحدّثنى عبد الله بن أبى بكر قال: ثم انصرفوا عنهم فأتوا عبد الله بن أُبَىّ يعنى ابن سَلول فسألوه، فقال: إنّ هذا الأمر جسيم وما كان قومى ليتفوَّتوا علىَّ بمثله، فانصرفوا عنه[٢].

وقال ابن إدريس، عن ابن إسحاق: حدّثنى عبد الله بن أبى بكر أنّ رسول الله -ﷺ- قال لهم: «**ابعثوا منكم اثنى عشر نقيبًا كُفَلاً على قومهم، ككفالة الحواريّين لعيسى ابن مريم**» ، فقال أسعد بن زُرَارة: نعم يا رسول الله، قال: فأنت نقيبٌ على قومك، ثم سمّى النُّقَباء كراوية مَعْبَد بن مالك[٣].

وقال ابن وهْب: حدّثنى مالك، حدّثنى شيخ من الأنصار أنّ جبريل

---

(١) صحيح: أخرجه ابن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٣٩٩، ٤٠٠)، وأحمد (٣/ ٤٦٠-٤٦٢)، وابن جرير الطبرى فى «تاريخه» (٢/ ٩٠-٩٣)، وقال الألبانى فى تحقيق «فقه السيرة» (ص١٧٧): هذا سند صحيح.

(٢) مرسل: أخرجه ابن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٤٠٦).

(٣) مرسل: أخرجه ابن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٤٠٣-٤٠٤).

-عليه السلام- كان يشير للنّبىّ -ﷺ- إلى من يجعله نقيبًا، قال مالك: كنت أعجب كيف جاء من قبيلة رجل، ومن قبيلة رجُلان، حتّى حدّثنى هذا الشيخ أنّ جبريل كان يشير إليهم يوم البَيْعَة، قال مالك: وهم تسعة نُقباء من الخزرج، وثلاثة من الأوس(١).

وقال: ابن إسحاق(٢).

تسمِيَة مَن شهدَ العقبَة

قلت: تركت النّقباء لأنّهم قد تقدّموا.

فمن الأوس: سَلَمَة بن سَلاَمة بن وَقْش.

ومن بنى حارثة: ظُهَيْر بن رافع، وأبو بردة بن نِيار، وبهير بن الهيثم.

ومن بنى عَمْرو بن عَوْف: رِفاعة بن عبد المنذر -وعَدَّه ابن إسحاق نقيبًا عِوَض أبى الهيثم بن التَّيْهان- وعبد الله بن جُبَيْر بن النُّعْمان أمير الرُّماة يوم أُحُد ويومئذٍ استُشْهِد، ومَعن بن عَدِىّ قُتِل يوم اليمامة، وعُوَيْم بن ساعدة.

فجميع من شهد العَقَبَة من الأوس أحد عشر رجلاً.

ومن الخزرج من بنى النّجّار: أبو أيّوب خالد بن زيد، ومُعَاذ بن عَفْراء وأخوه عَوْف، وعِمارة بن حزْم، وقُتِل يوم اليمامة.

ومن بنى عَمْرو بن مَبْذُول: سهل بن عَتِيك، بدْرِىّ.

ومن بنى عَمْرو بن النّجّار، وهم بنو حُدَيْلة: أوس بن ثابت، وأبو طلحة زيد بن سهل.

ومن بنى مازن بن النّجّار: قيس بن أبى صعصعة، وعَمْرو بن غزيَّة.

ومن بلحارث بن الخزرج: خارجة بن زيد، استُشْهِد يوم أُحُد، وبشير بن سعد، وعبد الله بن زيد صاحب النّداء، وخلاد بن سُوَيْد، استُشْهِد يوم قُرَيظة، وأبو مسعود عُقْبة بن عَمْرو.

---

(١) إسناده ضعيف: وهو مرسل.

(٢) ذكره فى «السيرة» (١/ ٤٠٩-٤١٧).

ومن بنى بياضة: زياد بن لَبِيد، وفَرْوَة بن عَمْرو، وخالد بن قيس.

ومن بنى زُرَيق: ذَكْوان بن عبد قَيْس، وكان خرج إلى مكة، فكان مع رسول الله -ﷺ-، فكان يقال له: مُهَاجرىّ أنصارىّ، واستُشْهِد يوم أُحُد، وعبّاد ابن قيس، والحارث بن قيس.

ومن بنى سَلِمَة، بِشْر بن البَرَاء بن مَعْرُور ابن أحد النُّقَبَاء، وسِنَان بن صَيْفى، والطُّفَيْل بن النُّعمان، واستُشْهِد يوم الخندق، ومَعقِل بن المنذر، ومسعود ابن يزيد، والضّحّاك بن حارثة، ويزيد بن حِرام، وجبّار بن صخْر، والطُّفَيل بن مالك.

ومن بنى غَنْم بن سَوَاد: سُلَيْم بن عَمْرو، وقُطبة بن عامر، ويزيد بن عامر، وأبو اليَسر كعب بن عَمْرو، وصَيْفى بن سَوَاد.

ومن بنى نابى بن عَمْرو: ثعلبة بن غَنَمة، وقُتل بالخندق، وأخوه عَمْرو، وعبس بن عامر، وعبد الله بن أُنيس، وخالد بن عَدِىّ.

ومن بنى حِرام: جابر بن عبد الله بن عَمْرو بن حِرام، ومُعاذ بن عَمْرو بن الجَمُوح، وثابت بن الجذع، استُشْهِد بالطّائف، وعُمَيْر بن الحارث، وخُدَيْج بن سَلاَمَة، ومُعاذ بن جبل.

ومن بنى عَوْف بن الخزرج: العبّاس بن عُبَادة، استُشْهِد يوم أُحُد، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البَلَوِىّ حليف لهم، وعَمْرو بن الحارث.

ومن بنى سالم بن غَنْم بن عَوْف: رِفاعة بن عَمْرو، وعُقْبة بن وهْب.

ومن بنى ساعدة: النَّقيبان سعد بن عُبَادة، والمنذر بن عَمْرو الذى كان أميرًا يوم بئر مَعُونة فاستُشْهِد.

وأمّا المرأتان فأمّ منيع أسماء بنت عَمْرو بن عَدِىّ، وأمّ عُمارة نَسيبة بنت كعب، حضرتْ ومعها زوجُها زيد بن عاصم بن كعب، وابناها حبيب وعبد الله، وحبيب هو الذى مَثَّل به مُسَيْلمة الكذّاب وقطَّعه عُضْوًا عُضْوًا.

قال ابن إسحاق: فلمّا تفرّق النّاس عن البيعة، فتّشت قريش من الغد عن

الخبر والبَيْعة، فوجدوه حقًّا، فانطلقوا فى طلب القوم، فأدركـوا سعدَ بنَ عُبَادة، وهرب منذر بن عَمْرو، فشدُّوا يدَىْ سعد إلى عُنُقه بنسعة[١]، وكان ذا شَعْرٍ كثير، فطفـقوا يجبـذونه بجُـمَّتِـه ويصكُّونه ويلْكزونه، إلى أنْ جـاء مُطْعِمُ بن عَـدِىٍّ، والحارث بن أُميَّة، وكان سعد يجيـرهما إذا قدما المدينة، فأطلقاه من أيديهم وخلّيا سبيلَه.

قال: وكان مُعاذ بن عَمْرو بن الـجَمُوح قد شهد العَقَبَة، وكان أبوه من سادة بنى سَلِمَة، وقد اتّخذ فى داره صَنَمًا من خشب يُقال له مَنَاف فلما أسلم فتيان بنى سلمة: مُعاذ بن جـبل، وابنه مُعاذ بن عَمرو وغيـرهما، كانوا يدخلون بالليل على صنمه فـيأخذونه ويطرحـونه فى بعض الـحُفَر، وفـيها عُـذْر النّاس، منكّسًا على رأسه، فإذا أصبح عَمْرو قال: ويلكم مَن عدا على آلهتنا فى هذه الليلة؟ ثم يلتمسه حتى إذا وجده غسَّله وطهَّره وطيَّـبه، ثم قال: أما والله لو أعلم من يصنع بك هذا لأخزيته. فإذا أمسى ونام فعلوا به مـثل ذلك، وفعل مرّات، وفى الآخر علّق عليه سيـفه، ثم قـال: إنّى والله ما أعلم من يصنع بك مـا ترى، فإن كـان فيك خـير فامتنع، وهذا السيف معك فلمَّا كان الليل أخذوا السيف من عُنُقه، ثم أخذوا كلبًا مَيْتًا فعلّقوه وربطوه به وألقوه فى جُبِّ عُذْرَة، فغـدا عَمْرو فلم يجده، فخرج يتبعه حتّى وجده فى البئر منكّسًا مقرونًا بالكلب، فلمّا رآه أبصر شأنه، وكلّمه من أسلم من قومه فأسلم وحسُن إسلامُه، وقال:

تالله لو كنتَ إلـــهًا لم تكن ... أنت وكلبٌ وسط بئر فى قَرَن
أُفٍّ لمصـرعك إلـهًا مـسْتَـدَن ... الآن فتشناك عن سوءِ الغبن[٢]
الحـمـــد لله العلـىِّ ذى المنن ... الواهب الرّزّاق وديّـان الدِّين
هو الذى أنقـذنى من قـبل أن ... أكون فى ظلمة قـبرٍ مُرْتَهَن[٣]

---

(١) النسعة: سير مضفور تشد به الحقائب.
(٢) مستدن: دنىء ذليل. والغبن: السفه.
(٣) ذكره ابن إسحاق بدون إسناد كما فى «سيرة ابن هشام» (١/٤٠٨، ٤٠٩).

ذكر أوّل مَن هاجرَ إلى الـمَدينة

عُقَيْل وغيره، عن الزُّهْرِىّ، عن عُرْوة، عن عائشة، قال النّبىّ -ﷺ- للمسلمين بمكة: «قد أُريتُ دارَ هجرتكم، أُريتُ سبخةً[١] ذات نخلٍ بين لابَتَيْن، وهما الـحَرَّتَان»، فهاجر مَن هاجر قِبَل المدينة عند ذلك، ورجع إلى المدينة بعضُ مَن كان هاجر إلى أرض الـحَبَشَة من المسلمين، وتجهّز أبو بكر مهاجرًا، فقال له رسول الله -ﷺ-: «على رِسْلك فإنّى أرجو أن يُؤْذَن لى، فقال أبو بكر: وترجو ذلك بأبى أنت وأمّى؟ قال: نعم، فحبس أبو بكر نفسَه على رسول الله -ﷺ- ليصْحَبَه، وعلف راحلتين عنده ورَقَ السَّمُر أربعة أشهر[٢]. أخرجه البخارى.

وقال البكّائىّ: عن ابن إسحاق قال: فلمّا أذن الله لنبيّه فى الحرب وبايعه هذا الحىّ من الأنصار على الإسلام والنُّصْرَة، أَمَر رسول الله -ﷺ- قومه بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها واللُّحُوق بالأنصار، فخرجوا أرسالاً، فكان أوّل من هاجر أبو سَلَمَة بن عبد الأسد إلى المدينة؛ هاجر إليها قبل العَقَبَة الكبرى بسنة، وقد كان قدِم من الحبشة مكة، فآذته قريش، وبلغه أنّ جماعةً من الأنصار قد أسلموا، فهاجر إلى المدينة[٣].

فعن أمّ سلمة قالت: لمّا أجمع أبو سَلَمَة الخروج رحَّل لى بعيره، ثمّ حملنى وابنى عليه، ثمّ خرج بى يقودنى. فلمّا رأته رجال بنى المغيرة قاموا إليه، فقالوا: هذه نفسك غَلَبْتَنَا عليها، هذه، عَلاَم نتركُك تسير بها فى البلاد! فنزعوا خطامَ البعير من يده، فأخذونى منه، وغضب عند ذلك رهْط أبى سَلَمَة، فقالوا: والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا، فتجاذبوا ابنى سَلَمَة حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسنى بنو المغيرة عندهم، فانطلق زوجى إذ

---

(١) سبخة: أرض ذات ملح.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٩٠٥) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: هجرة النبى -ﷺ- وأصحابه إلى المدينة، وأحمد (٦/ ١٩٨)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٦٤).

(٣) ذكره ابن إسحاق بدون إسناد كما فى «السيرة» (١/ ٤١٨).

فرّقوا بيننا، فكنت أخرج كلّ غَدَاة فـأجلس بالأبطح، فلا أزال أبكى حتى أُمْسِى، سنة أو قريبًا منها. حتى مرّ بى رجل من بنى عـمّى فرحمنى، فقال: ألا تخرجون من هذه المسكينة، فـرّقتم بينها وبين ولدها؟ فـقالوا لى: الحَـقى بزوجك، قالت: وردّ بنو عبـد الأسد إلىّ عند ذلك ابنى. فارتحـلتُ بعيرى، ثمّ وضـعتُ سَلَمَة فى حجْرى، وخرجت أريد زوجى بالمدينة، وما معى أحدٌ من خلْق الله. قلت: أتبلَّغ بمَن لقيتُ حتى أقدِم على زوجى، حتّى إذا كنت بالتنعيم[١] لقيت عثمان بن طَلْحَة العبدرىّ، فـقال: إلى أين يا بنة أبى أُمَيَّة؟ قلت: أريد زوجى بـالمدينة. قال: أوَما معك أحد؟ قالت: قلت: لا والله إلاّ الله وبُنَىّ هذا، قال: والله ما لَك من مَتْرَك. فأخذ بخطام[٢] البعـير، فـانطلق معى يهـوى بى، فَوَالله مـا صحبْـتُ رجلاً من العرب، أرى أنّه أكرم منه، كان أبدًا إذا بلغ المنزل أناخ بى، ثمّ اسـتأخر عنّى حتى إذا نزلت استأخر ببعيرى، فـحطّ عنه، ثمّ قيّده فى الشجر، ثم تنحّى إلى شجرة، فاضطّجع تحتـها، فإذا دنا الرواح قام إلى بعـيرى فرحّله، ثمّ استـأخر عنّى وقال: اركبى، فإذا ركـبتُ واستويتُ على بعيـرى أتى فأخذ بخطامه، فقـادنى حتى ينزل بى، فلم يزل يصنع ذلك حـتى أقدمنى المدينة، فلمـا نظر إلى قرية بنى عَـمْرو بن عَوْف بقُباء قال: زوجُكِ فى هذه القرية، ثم انصرف راجعًا[٣].

ثم كان أوّل من قدِمَها بعد أبى سَلَمَـة: عامر بن ربيعة حليف بنى عَدِىّ بن كعب مع امـرأته، ثم عبدَ الله بن جحش حلـيف بنى أُمَيَّة، مع امرأته وأخـيه أبى أحمد، وكان أبو أحـمد ضرير البَصَر، وكان يمشى بمكة بغير قـائد، وكان شاعرًا، وكانت عنـده الفارعة بنت أبى سُـفْيـان بن حرب، وكانـت أمّه أُمَيْـمَة بنت عـبد المطّلب، فنزل هؤلاء بقُباء على مبشّر بن عبد المنذر[٤].

وقال موسى بن عُقْبة، عن ابن شـهاب قـال: فلـمّا اشتـدّوا على رسول الله -ﷺ- وأصحابه، أمـر رسول الله أصحابَه بالهـجرة، فخرجـوا رَسَلاً رَسَلاً[٥]،

---

(١) التنعيم: موضع بمكة، بينها وبين سرف.
(٢) الخطام: الزمام الذى يقاد البعير به.
(٣) فى إسناده مقال: أخرجه ابن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٤١٨-٤٢٠) وفى إسناده سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبى سلمة، قال فى «التقريب»: مقبول. أى إذا توبع وإلا فلين.
(٤) قاله ابن إسحاق بدون إسناد كما فى «السيرة» (١/ ٤٢٠).
(٥) المراد متتابعين.

فخرج منهم قبل مخرج رسول الله -ﷺ-: أبو سَلَمَة وامرأتُه، وعامر بن ربيعة، وامرأته أمّ عبد الله بنت أبى حَثْمة، ومُصْعَب بن عُمَيْر، وعثمان بن مظعون، وأبو حُذَيْفَة بن عُتْبة بن ربيعة، وعبد الله بن جحش، وعثمان بن الشَّريد، وعمّار بن ياسر، ثم خرج عمر وعيّاش بن أبى ربيعة وجماعة، فطلب أبو جهل والحارث بن هشام عيَّاشًا، وهو أخوهم لأمّهم، فقدموا المدينةَ فذكروا له حزن أمّه، وأنّها حلفت لا يُظِلُّها سقف، وكان بها بَرًّا، فرَقَّ لها وصَدَقَهم، فلما خرجا به أوثقاه وقدما به مكة، فلم يزل بها إلى قبل الفتح(١).

قلت: وهو الذى كان يدعو له النّبىّ -ﷺ- فى القُنُوت: «**اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمة ابن هشام، وعيّاش بن أبى ربيعة**». الحديث(٢).

قال ابن شهاب: وخرج عبد الرحمن بن عَوْف، فنزل على سعد بن الربيع، وخرج عثمان، والزُّبَيْر، وطلحة بن عُبَيْد الله، وطائفة، ومكث ناسٌ من الصحابة بمكة، حتى قدِموا المدينةَ بعد مَقْدَمِه، منهم: سعد بن أبى وقّاص، على اختلافٍ فيه(٣).

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدّثنى نافع، عن ابن عمر، عن أبيه عمر ابن الخطّاب قال: لمّا اجتمعنا للهجرة اتَّعَدْتُ أنا وعيّاش بن أبى ربيعة، وهشام ابن العاص بن وائل، وقلنا: الميعادُ بيننا التَّناضِب من أضاة بنى غفار، فَمَن أصبح منكم لم يأتها فقد حُبِس، فأصبحت عندها أنا وعيّاش، وحُبِس هشام وفتن فافتتن، وقدمنا المدينةَ فكنّا نقول: ما الله بقابل من هؤلاء توبة، قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدّقوا رسوله، ثمّ رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم فى الدنيا فأُنزلت: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ**﴾(٤)، فكتبتُها بيدى كتابًا، ثمّ بعثت بها إلى هشام، فقال هشام بن العاص: فلمّا قدمت علىّ خرجت بها إلى ذى طُوىً أُصعِد فيها النّظر وأصوّبه لأفهمها، فقلتُ: اللَّهُمَّ

---

(١) مرسل.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (٢٩٣٢) فى كتاب الجهاد، باب: الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، وأحمد (٢/ ٤٧٠، ٥٢١) من حديث أبى هريرة -رضي الله عنه-.

(٣) مرسل: والظاهر أن قوله «على اختلاف فيه» من قول المصنف.

(٤) سورة الزمر: ٥٣.

فهِّمْنيها، فعرفت إنّما أُنزِلَتْ فينا لما كنّا نقول فى أنفسنا، ويقال فينا، فرجعت فجلست على بعيرى، فلحقتَ برسول الله -ﷺ-، قال: فقُتل هشام بأجنادين(١).

وقال عبد العزيز الدَّرَاوَرْدِىّ، عن عُبَيْد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: قدمنا من مكة فنزلنا العُصَبَةَ عمر بن الخطّاب، وأبو عُبَيدة، وسالم مولى أبى حُذَيْفَة، فكان يؤمّهم سالم، لأنّه كان أكثرهم قُرْآنًا(٢).

وقال إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن البَرَاء قال: أوّل من قدِم علينا مُصْعَب ابن عُمَير، فقلنا له: ما فعل رسول الله -ﷺ-؟ قال: هو مكانه وأصحابه على إثرى، ثم أتى بعده عَمْرو بن أمّ مكْتُوم الأعمى أخو بنى فِهْر، ثم عمَّار بن ياسر، وسعد بن أبى وقّاص، وابن مسعود، وبلال، ثم أتانا عمر بن الخطّاب فى عشرين راكبًا، ثم أتانا رسول الله -ﷺ- وأبو بكر معه، فلم يقدم رسول الله -ﷺ- حتى قرأت سُوَرًا من المفصَّل(٣). أخرجه مسلم.

وقال ابن لَهيعة، عن أبى الأسود، عن عُرْوة قال: ومكث رسول الله -ﷺ- بعد الحجَ بقيّة ذى الحجّة، والمحرَّم، وصَفَر، وإنّ مشركى قريش أجمعوا أمرهم ومكْرَهم على أن يأخذوا رسولَ الله -ﷺ-، فإمّا أن يقتلوه أو يحبسوه أو يُخْرِجُوه، فأخبره الله بمكرهم فى قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(٤) الآية، فخرج رسول الله -ﷺ- وأبو بكر تحت الليل قبل الغار بثَوْر، وعمد علىٌّ فرقد على فراش رسول الله -ﷺ- يوارى عنه العيون(٥).

وكذا قال موسى بن عُقْبة، وزاد: فباتت قريش يختلفون ويأتمرون أيُّهم

(١) إسناده حسن: أخرجه البزار كما فى «زوائد مختصر البزار» (١٣٤٥) وقال الحافظ ابن حجر فى التعليق عليه: حسن. وقال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٦/ ٦٢): رجاله ثقات.

(٢) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٤٦٣).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٩٢٤، ٣٩٢٥) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: مقدم النبى -ﷺ- وأصحابه المدينة، ولم يخرجه مسلم كما يدل على ذلك خاتمة مناقب الأنصار فى «الفتح» (٧/ ٣٢٥) والغريب أن الحافظ ابن كثير فى «البداية» (٢/ ٢٠٣) عزاه لمسلم والله أعلم.

(٤) سورة الأنفال: ٣٠.

(٥) مرسل.

يجثم على صاحب الفراش فيُوثقه، إلى أن أصبحوا، فإذا هم بعلىّ، فسألوه عن النّبىّ -ﷺ-، فأخبرهم أنّه لا عِلْم له به، فعلموا عند ذلك أنّه قد خرج فارًّا منهم، فركبوا فى كلّ وجهٍ يطلبونه.

وكذا قال ابن إسحاق: لمّا أيقنت قريش أنّ محمدًا -ﷺ- قد بُويع، وأمر رسولُ الله -ﷺ- مَن كان بمكة من أصحابه أن يلحقوا بإخوانهم بالمدينة، تآمروا فيما بينهم فقالوا: الآن، فأجمعوا فى أمر محمد فوَالله لكأنّه قد كرّ عليكم بالرجال، فأَثْبِتُوه أو اقتلوه أو أَخْرِجُوه.

فاجتمعوا له فى دار النَّدْوة ليقتلوه. فلمّا دخلوا الدّار اعترضهم الشيطان فى صورة رجل جميل فى بَتٍّ(١) له فقال: أَأَدْخُل؟ قالوا: من أنت؟ قال: أنا رجل من أهل نجد، سمع بالذى اجتمعتم له، فأراد أن يحضره معكم، فعسى أن لا يعدمكم منه نُصْحٌ ورأى، قالوا: أجل فادخُلْ، فلمّا دخل قال بعضهم لبعض: قد كان من الأمر ما قد علمتُم، فأَجْمعوا رأيًا فى هذا الرجل، فقال قائل: أرى أن تَحْبسوه، فقال النَّجدىّ: ما هذا برأَى، والله لئن فعلتم ليخرجنّ رأيُه وحديثُه إلى مَن وراءه من أصحابه، فأوشك أن ينتزعوه من أيديكم، ثمّ يغلبوكم على ما فى أيديكم من أمركم، فقال قائل منهم: بل نُخْرجه فننفيه، فإذا غيِّب عنّا وجهه وحديثه ما نبالى أين وقع، قال النّجدىّ: ما ذا برأى، أما رأيتم حلاوة منطقه، وحُسْن حديثه، وغَلَبَتَه على مَن يلقاه، ولئن فعلتم ذلك ليدخل على قبيلة من قبائل العرب فأصفقت(٢) معه على رأيه، ثم سار بهم إليكم حتى يطأكم بهم، فقال أبو جهل: والله إنّ لى فيه رأيًا، ما أراكم وقعتم عليه، قالوا: وما هو؟ قال: أرى أن تأخذوا من كلّ قبيلة من قريش غلامًا جَلدًا نَهْدًا نسيبًا وسيطًا(٣)، ثم تُعطوه شِفَارًا(٤) صارمة، فيضربوه ضربةَ رجلٍ واحد، فإذا قتلتموه تفرّق دمُه فى القبائل، فلم تدر عبدُ مناف بعد ذلك ما تصنع، ولم يقووا على حرب قومهم، وإنّما غايتهم عند ذلك أن يأخذوا العَقل فَتدونه لهم، قال النّجدىّ: لله دَرُّ هذا الفتى، هذا الرأى وإلاّ فلا شىء، فتفرّقوا على ذلك واجتمعوا له، وأتى رسولَ الله

(١) البت: الكساء الغليظ.
(٢) أصفقت: اجتمعت.
(٣) وسيطًا: شريفًا.
(٤) شفارًا: جمع شفرة، وهى السكين أو السيف.

-ﷺ- الخبرُ وأُمِر أن لا ينام على فراشه تلك اللّيلة، فلم يُبت موضعه، بل بيّت عليًّا فى مضجعه. رواه سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى، عن أبيه.

حدثنا ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبى نَجِيح، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، (ح) قال ابن إسحاق: وحدّثنى الكلبىّ عن باذام مولى أمّ هانئ، عن ابن عبّاس، فذكر معنى الحديث، وزاد فيه: وأذن الله عند ذلك بالخروج، وأنزل عليه بالمدينة (الأنفال) يذكر نعمته عليه وبلاءَه عنده ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ**﴾ الآية[١].

سيَاق خرُوج النّبى -ﷺ- إلى المَدينة مُهاجرًا

قال عُقَيْل: قال ابن شهاب، وأخبرنى عُرْوة أنّ عائشة زوج النّبىّ -ﷺ- قالت: لم أعقل أبوىّ إلاّ وهما يدينان الدّين، ولم يمرَّ علينا يومٌ إلاّ ويأتينا فيه رسول الله -ﷺ- طَرَفَى النّهار بُكْرَةً وعَشيًّا، فلمّا ابتُلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرًا قِبَل أرض الحبشة، حتى إذا بلغ برْك الغِمَاد[٢]، لقيه ابن الدَّغنَة وهو سيّد القارة[٣]، قال: أين تريد يا أبا بكر؟ قال: أخرجنى قومى، فأريد أنْ أسيح فى الأرض وأعبد ربّى، قال: إنّ مثلك لا يَخرُج ولا يُخرَج، إنك تكْسب المعدوم، وتَصِل الرَّحِمَ، وتحمل الكلَّ، وتقْرى الضَّيف، وتُعين على نوائب الحَقّ، وأنا لك جَار، فارجعْ فاعبدْ ربَّك ببلادك، وارتحل ابن الدَّغنَة مع أبى بكر، فطاف فى أشراف قريش، فقال لهم: إنّ أبا بكر لا يَخرُج مثلُهُ ولا يُخرَج، أتُخرجُون رجلاً يكسب المعدومَ، ويَصل الرحم، ويحمل الكلَّ، ويَقْرِى الضَّيْف، ويُعين على نوائب الحقّ! فأنفَذَتْ قريش جوار ابن الدَّغنَة، وقالوا له: مُرْ أبا بكر يعبد ربّه فى داره، فلْيُصَلِّ ولْيقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به، فإنّا نخْشى أن يفتن أبناءنا ونساءنا، فقال ذلك لأبى بكر، فلبث يعبد ربَّه ولا يستعلن بالصّلاة ولا القراءة فى غير داره، ثم بدا لأبى بكر، فابتنى مسجدًا بفناء داره وبرز، فيصلّى فيه ويقرأ القرآن، فيتقصّف[٤] عليه نساء المشركين وأبناؤهم، يُعجَبون وينظرون إليه،

(١) سورة الأنفال: ٣٠.
والخبر أخرجه ابن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٤٢٨-٤٣٠).
(٢) برك الغماد: موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن.
(٣) القارة: قبيلة مشهورة.
(٤) يتقصف: يزدحم.

وكان أبو بكر لا يكاد يملك دمعه حين يقرأ، فأفزع ذلك أشراف قريش فأرسلوا إلى ابن الدَّغنَة، فقدم عليهم، فقالوا له: إنّا كنّا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربّه فى داره، وإنّه جاوز ذلك، وابتنى مسجدًا بفناء داره، وأعلن الصّلاة والقراءة، وإنّا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا، فأْته فإنْ أحبّ أن يقتصر على أن يعبد ربّه فى داره فعل، وإنّ أبَى إلاّ أنْ يُعلن ذلكَ فسَلْه أن يردّ عليك جِوارَك، فإنّا قد كرِهْنا أنْ نُخْفِرَك، ولسنا مُقِرِّين لأبى بكر الاستعلان.

قالت عائشة: فأتى ابن الدَّغنَة أبا بكر فقال: قد عَلِمْتَ الذى عقدتُ لك عليه، فإمّا أن تقتصر على ذلك، وإمّا أن تردّ إلىَّ ذمّتى، فإنّى لا أحبّ أنْ تسمع العرب أنّى أخفَرْتُ فى رجلٍ عقدتُ له، قال أبو بكر: أردّ إليك جِوارَك وأرضَى بجوار الله.

والنّبىّ -ﷺ- يومئذ بمكة، فقال النّبىّ -ﷺ- للمسلمين: «**قد أُريتُ دارَ هجرتكم، أُريتُ سَبْخَةً ذات نخلٍ بين لابَتَيْن. هما الحَرَّتان**»، فهاجر مَن هاجر قِبَل المدينة حين ذكر ذلك رسولُ الله -ﷺ-، ورجع إلى المدينة بعضُ مَن كان هاجر إلى أرض الحبشة.

وتجهّز أبو بكر مهاجرًا فقال له رسول الله -ﷺ-: على رِسْلِكَ، فإنّى أرجو أنْ يُؤذَن لى، قال: هل ترجو بأبى أنت ذلك؟ قال: نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله -ﷺ- ليَصْحَبَه، وعلف راحلتين كانتا عنده وَرَقَ السَّمُر أربعة أشهر.

فبينا نحن جلوس فى بيتنا فى نحر الظَّهيرة، قيل لأبى بكر: هذا رسول الله مقبلاً متقنّعًا فى ساعةٍ لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداء له أبى وأمّى، أما والله إنْ جاء به فى هذه السّاعة إلاّ أمر، قالت: فجاء واستأذنَ، فأذن له فدخل، فقال لأبى بكر: «**أخرج من عندك**»، قال أبو بكر: إنّما هم أهلُكَ بأبى أنت يا رسول الله، فقال: «**أخرج فقد أُذن لى فى الخروج**»، قال: فخذ منّى إحدى راحلتَىَّ قال: «**بالثمن**»، قالت عائشة: فجهّزتُهما أحثّ الجهاز، فصنعنا لهما سُفْرةً فى جِراب، فقطعت أسماءُ بنتُ أبى بكر قطعةً من نطاقها فأوكت به الجِراب، فبذلك كانت تُسمَّى «ذات النِّطاقَيْن»، ثم لحق رسول الله -ﷺ- وأبو بكر بغارٍ فى

جبل يقال له (ثور)، فمكثا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر، وهو غلامٌ شابٌّ لَقِنٌ ثَقِفٌ[(١)]، فيُدْلِجُ[(٢)] من عندهما بسَحَرٍ، فيصبح فى قريش بمكة كَبَائت، فلا يسمع أمرًا يكيدون به إلاّ وعاه، حتّى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظّلام، ويرعى عليهما عامر بن فُهَيْرة مولى أبى بكر منيحةً[(٣)]، ويريح عليهما حين تذهب ساعةٌ من العشاء فيبيتان فى رِسْلٍ[(٤)] منْحَتِهما حتى ينعق بهما عامر بن فُهَيْرة بغَلَسٍ، يفعل ذلك كلّ ليلة من اللّيَالى الثلاث، واستأجر رسول الله -ﷺ- وأبو بكر رجلاً من بنى الدِّئل هاديًا خرّيتًا[(٥)]، قد غمس يمين حلْف فى آل العاص ابن وائل، وهو على جاهلّيته، فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غارَ ثَوْر، فأتاهما براحلتيهما صبيحةَ ثلاث، فارتحلا، وانطلق عامر بن فُهَيْرة والدليل الدِّئلىّ، فأخذ بهما فى طريق الساحل[(٦)]. أخرجه البخارى.

عن عمر -رضي الله عنه- قال: والله لَلَيْلَةٌ من أبى بكر ويومٌ خيرٌ من عمر، خرج رسول الله -ﷺ- هاربًا من أهل مكة ليلاً، فتبعَهُ أبو بكر، فجعل يمشى مرّةً أمامه، ومرّة خلفه يحرسه، فمشى رسول الله -ﷺ- ليلته حتى حفيت رجْلاه، فلمّا رآهما أبو بكر حمله على كاهله، حتى أتى به فَمَ الغار، وكان فيه خَرْقٌ فيه حيَّات، فخشى أبو بكر أن يخرج منهنّ شىء يُؤذى رسولَ الله -ﷺ- فألقمه قدمه، فجعلن يضربنه ويلسعْنه -الحيّات والأفاعى- ودموعه تتحدّر، ورسول الله -ﷺ- يقول: ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[(٧)]، وأمّا يومه، فلمّا ارتدّت العرب قلت: يا خليفة رسول الله تألّف النّاسَ وارْفقْ بهم، فقال: جبّارٌ فى الجاهلية خوّارٌ فى الإسلام، بِمَ أتألّفهم أَبِشعْرٍ مُفْتَعَلٍ أَمْ بقَوْلٍ مُفْتَرَى! وذكر الحديث[(٨)].

---

(١) أى حسن الاستماع لما يقال.

(٢) الدلجة: السير أول الليل.

(٣) المنيحة: الناقة.

(٤) رسل: لبن.

(٥) خريتًا: دليلاً.

(٦) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٩٠٥) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: هجرة النبى -ﷺ- وأصحابه إلى المدينة، وأحمد (٦/ ١٩٨)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٦٤).

(٧) سورة التوبة: ٤٠.

(٨) إسناده منقطع: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٤٧٦) من طريق محمد بن سيرين عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وهذا إسناد منقطع، وأخرجه البيهقى (٢/ ٤٧٧) من وجه آخر ضعيف كما يأتى.

وهو مُنْكرٌ، سكت عنه البَيْهَقِىّ، وساقه من حديث يحيى بن أبى طالب، أنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبىّ، حدّثنى فرات بن السّائب، عن ميمون، عن ضَبَّة بن مُحَصَّن، عن عمر. وآفته من هذا الراسبىّ فإنّه ليس بثقة، مع كَوْنه مجهولاً، ذكره الخطيب فى تاريخه فغمزه[١].

وقال الأسود بن عامر: **حدثنا** إسرائيل، عن الأسود، عن جُنْدب قال: كان أبو بكر مع رسول الله -ﷺ- فى الغار، فأصاب يدَه حجرٌ فقال:

إنْ أنتِ إلاّ إصبعٌ دَمِيْتِ وفى سبيلِ الله مَا لقِيتِ[٢]

الأسود: هو ابن قيس، سمع من جُنْدب البَجَلىّ، واحتجَّا به فى الصَّحيحَيْن.

وقال همَّام: **حدثنا** ثابت، عن أَنَس أنّ أبا بكر حدّثه قال: كنت مع رسول الله -ﷺ- فى الغار، فقلت: يا رسول الله لو أنّ أحدهم ينظر إلى تحت قدميه لأبصرَنا، فقال النّبىّ -ﷺ-: «**يا أبا بكر ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما**»[٣]. مُتَّفَقٌ عليه.

وقال ابن لَهيعة، عن أبى الأسود، عن عُروَة أنّهم ركبوا فى كلّ وجه يطلبون النّبىّ -ﷺ-، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم به، ويجعلون لهم الجعْلَ العظيم إلى أن قال: فأجاز بهما الدليلُ أسفلَ مكة، ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من (**عُسْفان**) ثمّ سلك فى (**أمَج**)، ثمّ أجاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز (**قُدَيْدًا**)، ثمّ سلك فى (**الخرَّار**)، ثمّ أجاز على (**ثَنِيّة المَرَة**)، ثمّ سلك (**مَدلجة لَقْف**)، ثمّ استبطن (**مَدْلَجَة مجاح**)، ثمّ (**بطن مَرْجَح**

---

(١) ذكره الحافظ الذهبى فى «الميزان» (٤٨٠٤) وقال: أتى بخبر باطل طويل وهو المتهم به ثم ذكر طرق، وقال: وهو يشبه وضع الطُّرقية.

(٢) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٤٨٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٦٥٣) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب المهاجرين وفضلهم، ومسلم (٢٣٨١) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبى بكر -رضي الله عنه-، والترمذى (٣١٠٧) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة التوبة، وأحمد (١/ ٤) وابن جرير الطبرى فى «تفسيره» (١٠/ ٩٦).

ذى **العَصَوين**)، ثمّ أجاز (**القاحة**)، ثم هبط (**العَرَج**)، ثمّ أجاز فى (**ثَنيّة الغائر**) عن يمين رَكوبة، ثمّ هبطِ (**بطن رِيم**) ثمّ قدِم (**قُباء**) من قِبَل (**العالية**)[١].

وقال مسلم بن إبراهيم: **حدثنا** عَوْن بن عمرو القَيْسىّ: سمعت أبا مُصْعَب المكّى قال: أدركت المغيرةَ بنَ شُعْبة، وأَنَسَ بنَ مالك، وزيدَ بنَ أرقم، فسمعتهم يتحدّثون أنّ النّبىّ -ﷺ- ليلة الغار أمر الله بشجرة فنبتت فى وجه النّبىّ -ﷺ- فسترته، وأمر الله العنكبوت فنسجتْ فسترته، وأمرً الله حمامتين وحشيَّتين فوقعتا بفم الغار، وأقبل فتيانُ قريش بعِصيِّهم وسُيُوفهم، فجاء رجل ثم رجع إلى الباقين فقال: رأيت حمامتين بفم الغار، فعلمت أنّه ليس فيه أحد[٢].

وقال إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن البَرَاء قال: اشترى أبو بكر من عازب رَحْلاً بثلاثة عشر درهمًا، فقال أبو بكر لعازب: مُرِ البَرَاءَ فلْيَحملْهُ إلى رَحْلى، فقال له عازِب: لا حتى تحدِّثْنا كيف صنعتَ أنتَ ورسولُ الله -ﷺ- حين خرجتما، والمشركون يطلبونكما.

قال: أدلجنا من مكة ليلاً، فأحْيَيْنا ليلَتَنَا ويومَنا حتى أظهرنا، وقام قائم الظَّهيرة، فرميتُ ببَصَرى هل أرى من ظلٍّ نأوى إليه، فإذا صخرةٌ فانتهيت إليها، فإذا بقيّةُ ظلٍّ لها فسوَّيْتُه، ثمّ فرشت لرسول الله -ﷺ- فَرْوَةً، ثم قلت: اضطجعْ يا رسول الله، فاضطجَع، ثم ذهبت أنفض ما حولى هل أرى من الطّلب أحدًا، فإذا براعى يسوق غنمه إلى الصَّخرة، يريد منها الذى أريد، يعنى الظِّلَّ فسألته، لمن أنت؟ فقال: لرجلٍ من قريش، فسمّاه فعرفته، فقلت: هل فى غنمك من لبن؟ قال: نعم، قلت: هلْ أنت حالبٌ لى؟ قال: نعم، فأمرته، فاعتقل شاةً من غنمه، وأمرته أن ينفُض ضَرْعَها من التراب، ثم أمرته أن ينفضَ كفَّيه، فقال هكذا، فضرب إحداهما على الأخرى، فحلب لى كُثْبَة[٣] من لبن، وقد رَوَّأتُ[٤] معى

---

(١) مرسل.

(٢) منكر: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٤٨١، ٤٨٢)، وقال الحافظ ابن كثير فى «البداية» (٢/ ٢١٤): هذا حديث غريب جدًّا من هذا الوجه. وقال الألبانى فى «الضعيفة» (١١٢٨): منكر.

(٣) الكثبة: القليل.

(٤) روَّأت: صفيت.

لرسول الله -ﷺ- إداوة، على فمها خرقة، فَصَبَبْتُ على اللّبن حتى بَرَدَ أسفلُه، فأتيت رسولَ الله -ﷺ- فوافيته وقد استيقظ، فقلت: اشربْ يا رسول الله، فشرِب حتى رضيت، ثم قلت: قد آن الرحيل، قال: فارتحلنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا أحدٌ منهم غير سُراقة بن مالك بنِ جُعْشم على فرسٍ له، فقلت: هذا الطّلب قد لحقَنا يا رسول الله، قال ﴿**لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾[١]، فلمّا أنْ دنا منّا، وكان بيننا وبينه قيدُ رُمحَيْن أو ثلاثة قلت: هذا الطّلب قد لحقَنا يا رسول الله وبكيت، فقال: «**ما يُبْكيك؟**» قلت: أما والله ما على نفسي أبكى، ولكنّى إنّما أبكى عليك، فدعا عليه رسول الله -ﷺ- فقال: «**اللّهُمَّ اكفناه بما شئت**»، فساخت[٢] به فَرَسُه فى الأرض إلى بطنها، فوثب عنها، ثم قال: يا محمد قد علمت أنّ هذا عملك، فادع الله أن يُنجينى ممّا أنا فيه، فَوَالله لأُعْمينَّ على مَن ورائى من الطَّلب، وهذه كِنانتى فخذ منها سهمًا، فإنّك ستمرّ بإبلى وغنمى بمكان كذا وكذا، فخذ منها حاجَتك، فقال رسول الله -ﷺ-: «**لا حاجة لنا فى إبلكَ وغنمك**». فدعا له فانطلق راجعًا إلى أصحابه، ومضى رسول الله -ﷺ- وأنا معه حتى قدِمْنا المدينةَ ليلاً[٣]. أخرجاه من حديث زهير بن معاوية، سمعت أبا إسحاق قال: سمعت البراء. وأخرج البخارى حديث إسرائيل، عن عبد الله بن رجاء، عنه.

وقال عُقَيْل، عن الزُّهْرِىّ: **أخبرنى** عبد الرحمن بن مالك الـمُدْلجىّ أنّ أباه أخبره، أنه سمع سُراقة بن مالك بن جُعْشُم يقول: جاءنا رُسُلُ كفّار قريش يجعلون فى رسول الله وأبى بكر ديةَ كلّ واحدٍ منهما فى قتْله أو أسْرِه، فبينما أنا جالس فى مجلس قومى بنى مُدْلج، إذ أقبلَ رجلٌ منهم، حتى قام علينا ونحن جُلُوس فقال: يا سراَقة إنّى قد رأيت آنفًا أسودةً[٤] بالساحل، أراها محمدًا وأصحابَه، قال سُراقة: فعرفت أنّهم هم، فقلت: إنّهم ليسوا بهم، ولكنّك رأيت فلانًا وفلانًا، انطلقوا بأعيننا، ثمّ قَلَّما لبِثْتُ فى المجلس حتى قمت فدخلت بيتى،

---

(١) سورة التوبة: ٤٠.

(٢) ساخت: غاصت.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٦١٥) فى كتاب المناقب، باب: علامات النبوة فى الإسلام، ومسلم (٣٠١٤) فى كتاب الزهد، باب: فى حديث الهجرة، وأحمد (١/ ٢).

(٤) أسودة: أشخاص.

فأمرت جاريتى أن تخرج بفرسى فتهبطها من وراء أَكَمَة فتحبسها علىَّ، فأخذت رمحى وخرجت من ظهر البيت، فخططت بزُجِّه(١) الأرض، وخفضت عالية الرمح حتّى أتيتُ فرسى فركبتُها، فرفعتها تقرب بى، حتّى إذا دنوت منهم عثرت بى فرسى فَخَرَرْت، فقمت فأهويت بيدى إلى كنانتى، واستخرجت منها الأزلام، فاستقسمت بها أَضُرُّهم أو لا أَضُرُّهم، فخرج الذى أكره: (لا أضرُّهم)، فركبت فرسى وعصيت الأزلام، فرفعتها تقرب بى، حتّى إذا سمعت قراءةَ رسول الله -ﷺ- وهو لا يلتفت، وأبو بكر يُكْثِر التلفُّتَ، ساخت يدا فرسى فى الأرض، حتّى بلغتا الركبتين، فخررتُ عنها، ثم زجرتها فنهضت، فلم تكد تُخْرِجْ يداها، فلمّا استوت قائمةً إذا لأثَر يديها غُبار ساطعٌ فى السماء مثل الدُّخان، فاستقسمتُ بالأزلام، فخرج الذى أكره (لا أضرُّهم)، فناديتهما بالأمان، فوقفا لى وركبت فرسى حتّى جئتهما، ووقع فى نفسى حين لقيتُ ما لقيتُ من الحبْس عنهما، أنّه سيظهر أمر رسول الله -ﷺ-، فقلت له: إنّ قومك قد جعلوا فيكما الدِّيَة، وأخبرتُهما أخبارَ ما يريد النّاس بهم، وعرضت عليهم الزَّادَ والمتاعَ، فلم يَرْزآنى شيئًا، ولم يسألانى، إلاّ أنّ قال: أُخْفِ عنّا، فسألته أن يكتب لى كتابَ مُوادعة آمَنُ به، فأمر عامر بن فُهَيْرة، فكتب فى رُقعةٍ من آدَم(٢) ثم مضى رسول الله -ﷺ-(٣). أخرجه البخارى.

وقال موسى بن عُقْبة: أخبرنا ابن شهاب الزُّهْرى، حدّثنى عبد الرحمن بن مالك بن جُعْشُم المُدْلجى أنّ أباه أخبره، أنّ أخاه سُراقة بن جُعْشُم أخبره، ثم ساق الحديث، وزاد فيه: وأخرجت سلاحى ثمّ لبست لأمتى(٤)، وفيه: فكتب لى أبو بكر، ثمّ ألقاه إلىّ فرجعت فسكتُّ، فلم أذكر شيئًا ممّا كان، حتى فتح الله مكة، وفرغ رسول الله -ﷺ- من حُنَين خرجت لألقاه ومعى الكتاب، فدخلت بين كتيبة من كتائب الأنصار، فطفقوا يقرعوننى بالرماح ويقولون: إليك إليك، حتى دَنَوْتُ من رسول الله -ﷺ- وهو على ناقته، أنظر إلى ساقه فى غرزه كأنّها

---

(١) الزج: الطعن.

(٢) الأدم: الجلد.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٩٠٦) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: هجره النبى -ﷺ- وأصحابه إلى المدينة.

(٤) اللأمة: أداة الحرب.

جمارة[١]، فرفعت يدى بالكتاب فقلت: يا رسول الله هذا كتابك، فقال: «يومُ وفاء وبرٍّ أدن إدن»، قال: فأسلمت، ثمّ ذكرت شيئًا أسأل عنه رسولَ الله -ﷺ-، قال ابن شهاب: سأله عن الضّالّة وشىءٍ آخر، قال: فانصرفتُ وسُقْتُ إلى رسول الله -ﷺ- صَدَقَتى[٢].

وقال البكّائى، عن ابن إسحاق: حُدِّثتُ عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت: لمّا خرج رسول الله -ﷺ- وأبو بكر، أتى نفرٌ من قريش، فيهم أبو جهل، فوقفوا على باب أبى بكر، فخرجت إليهم فقالوا: أين أبوك؟ قلت: لا أدرى والله أين أبى، فرفع أبو جهل يده -وكان فاحشًا خبيثًا- فلطمنى على خدّى لطمةً طرح منها قرطى[٣].

وحدّثنى يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزُّبير أنّ أباه حدّثه عن جدّته أسماء بنت أبى بكر قالت: لمّا خرج رسول الله -ﷺ- وخرج معه أبو بكر، احتمل أبو بكر ماله كلَّه معه، خمسة آلاف أو ستة آلاف دِرْهم، فانطلق به معه، فدخل علينا جدّى أبو قُحافة -وقد ذهب بَصَره- فقال: والله إنى لأراه فجعكم بماله مع نفسه، قالت: قلت كلاّ يا أبتِ، قد ترك لنا خيرًا كثيرًا، قالت: فأخذت أحجارًا فوضعتها فى كُوَّةٍ من البيت كان أبى يضع فيها ماله، ثم وضعت عليها ثوبًا، ثم أخذت بيده فقالت: ضع يدك على هذا المال، فوضع يده عليه فقال: لا بأس إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن، فى هذا بلاغ لكم، قالت: ولا والله ما ترك لنا شيئًا، ولكنّى أردت أن أُسكِّن الشيخ[٤].

وحدّثنى الزُّهْرِىّ، أنّ عبد الرحمن بن مالك بن جُعْشُم حدّثه، عن أبيه، عن عمّه سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم قال: لمّا خرج رسول الله -ﷺ- من مكة مهاجرًا، جعلت قريش فيه مائةَ ناقة لمن ردَّه، قال: فبينا أنا جالس أقبل رجلٌ منّا فقال: والله لقد رأيت رَكْبًا ثلاثة مرُّوا علىّ آنفًا، إنّى لأَرَاهم محمدًا وأصحابَه،

(١) الجمارة: قلب النخلة.

(٢) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٤٨٧-٤٨٩).

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه ابن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٤٣٤).

(٤) إسناده حسن: أخرجه ابن إسحاق فى السيرة» (١/ ٤٣٥).

فأومأتُ إليه، يعنى أن اسكُتْ، ثم قلت: إنّما هم بنو فلان يبتغون ضالَّةً لهم، قال: لعله قال: فمكثت قليلاً، ثمّ قمت فدخلت بيتى، فذكر نحو ما تقدّم(١).

قال: وحُدِّثْتُ عن أسماء بنت أبى بكر قالت: فمكثنا ثلاث ليال ما ندرى أين وجّه رسول الله -ﷺ-، حتى أقبل رجلٌ من الجنّ من أسفل مكة يتغنّى بأبياتٍ من شعر غناء العرب، وإنّ النّاس ليتبعونه، ويسمعون صوته، حتى خرج من أعلى مكة، وهو يقول:

جَزَى الله رَبُّ النّاسِ خيرَ جزائه ... رفيقين حلاَّ خيمَتَىْ أمِّ مَعبد
هما نزلا بالبرِّ ثمّ تروَّحا ... فأفلح مَن أمسَى رفيقَ محمدَ
ليهْنِ بنى كعبٍ مكانُ فتاتهم ... ومقعدُها للمؤمنين بمرصَدَ

قالت: فعرفنا حيث وجّه رسول الله -ﷺ- وأنّ وجهه إلى المدينة(٢).

قلت: قد سقت خبرَ أمّ مَعْبَد بطوله فى صفته -ﷺ-، كما يأتى -إن شاء الله تعالى-.

وقال يحيى بن زكريّا بن أبى زائدة: **حدثنا** محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى، ثنا عبد الرحمن بن الأصبهانىّ قال: سمعت عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أبى بكر الصِّدِّيق قال: خرجت مع النّبىّ -ﷺ- من مكة، فانتهينا إلى حىٍّ من أحياء العرب، فنظر النّبىّ -ﷺ- إلى بيت مُنْتحيًا، فقصد إليه فلمّا نزلنا لم يكن فيه إلاّ امرأة، فقالت: يا عبدَى الله إنّما أنا امرأة وليس معى أحد، فعليكما بعظيم الحىّ إنْ أردتم القرَى(٣)، قال: فلم يُجبْها، وذلك عند المساء، فجاء ابنٌ لها بأعنُز له يسوقها، فقالت له: يا بُنَىّ انطلق بهذه العَنَز والشَّفْرَة إليهما فقُلْ: اذبحا هذه وكُلا وأطعمانا، فلمّا جاء قال له النّبىّ -ﷺ-: **«انطلق بالشَّفرة وجئنى بالقدح»**، قال: إنّها قد عزبت وليس لها لبن، قال: انطلق، فانطلق فجاء بقدحٍ، فمسح النّبىّ -ﷺ- ضَرْعَها، ثمّ حلب حتى ملأ القدح، ثم قال: انطلق به إلى أمّك، فشربت حتى رَوِيت، ثم جاء به فقال: انطلقْ بهذه وجئنى بأخرى، ففعل بها

(١) أخرجه ابن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٤٣٥، ٤٣٦).
(٢) إسناده ضعيف: أخرجه ابن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٤٣٤-٤٣٥).
(٣) القرى: ما يقدم للضيف.

كذلك، ثم سقى أبا بكر، ثم جاء بأخرى، فـفعل بها كذلك، ثم شرب -ﷺ-، قال فبتنا ليلَتَنَا ثمّ انطلقنا، فكانت تسمّيه «المبـارَك»، وكثُر غنمُها حتى جلبت جلبًا إلى المدينة، فمرّ أبو بكر فرآه ابنُها فعرفه فقال: يا أُمّه إنّ هذا الرجل الذى كان مع المبارك، فـقامت إليه فـقالت: يا عبـد الله مَن الرجل الذى كان معك؟ قـال: وما تدرين مَن هو! قـالت: لا، قـال: هو النّبىّ -ﷺ-، قـالت: فـأدخِلْنى عليـه، فأدخلَهَا عليه فأطعمها وأعطاها[١].

رواه محمـد بن عمران بن أبى ليلى، وأسد بن مـوسى عن يحيى، وإسناده نظيف لكن مُنقطعٍ بين أبى بكر، وعبد الرحمن بن أبى ليلى.

أوس بن عبد الله بن بُرَيْدَة: أنا الحـسين بن واقد، عن ابن بُرَيْدة، عن أبيه، أنّ النّبىّ -ﷺ- كان يتـفاءل، وكانت قـريش قد جعلت مـائةً من الإبل لمن يردّه عليهم، فـركب بُرَيْدة فى سَبعين من بنـى سهم، فلقى نبىَّ الله -ﷺ- ليلاً فقال له: من أنت؟ قـال: بُرَيْدة، فالتفت إلى أبـى بكر، فقال: بَرَدَ أمـرُنا وصَلُح، ثم قال: ومِمّن؟ قال: من أسلم، قـال لأبى بكر: سلِمْنا، ثم قال: مِمّن؟ قال: من بنى سَهْم، قال: خرج سهـمُك. فأسلم بُرَيْدَة والذين معه جميعًا، فلمّـا أصبحوا قال بُرَيْدة للنبى -ﷺ-: لا تدخل المدينة إلاّ ومعك لواء، فحلّ عمـامتَه ثم شدّها فى رُمْح، ثمّ مـشى بين يدى النّبىّ -ﷺ- وقـال: يا نبىّ الله تنزل علىَّ، قـال: إنّ ناقتى مـأمورة. فـسار حتـى وقفت على باب أبى أيّوب فَـبَرَكَتْ[٢]. قلت: أوْس متروك.

وقال الحافظ أبو الوليـد الطّيالسىّ: **حدثنا** عُبَيْـد الله بن إياد بن لَقيط، ثنا أبى، عن قيس بن النُّعْمـان قال: لما انطلق النّبىّ -ﷺ- وأبو بكر مُسْتَخْـفَيَيْن مرّا بعبدٍ يرعى غنمًا فاستسقياه اللّبن، فقال: ما عندى شاة تحلب، غير أنّ ها هنا عناقًا

---

(١) إسناده منقطع: أخـرجه البـيهقـى فى «الدلائل» (٢/ ٤٩١)، وقال الحـافظ ابن كثـير فى «البداية» (٢/ ٢٢٤، ٢٢٥) إسناد حـسن. وقد أعله المصنف بالانقطاع بين عبـد الرحمن ابن أبى ليلى وأبى بكر الصـديق، والظاهر أن هذا هو الراجح، فقـد اختلفوا فى سـماع عـبد الرحـمن بن أبى ليلى من عـمـر، ولم يذكر الحـافظ ابن حـجـر فى «التهـذيب» (٢/ ٥٤٨) أبا بكر فى شيـوخ عبد الرحـمن، مع تنبيـهه فى المقدمـة أنه يبدأ بذكر أكـبر شيوخ الراوى، مما يدل على أنه لم يثبت له سماع منه، والله أعلم.

(٢) إسناده ضعيف جداً: أوس متروك كما يأتى، وانظر «الميزان» (١٠٤٦).

حملت أوّل الشـاء، وقد أخدجت وما بقى لهـا لبن، فقال: **ادع بها**، فدعا بها، فاعتـقلها النّبىّ -ﷺ- ومسح ضَـرْعَها ودعا حـتى أنزلت، وجاء أبو بكر بمجنٍّ فحلب فسقى أبا بكر، ثم حلب فسـقى الرّاعى، ثم حلب فشرب، فقال الرّاعى: بالله مَن أنت، فَوَالله ما رأيت مثلك قطّ؟ قال: «**أتكتم علىّ حتى أخبرك؟**» قال: نعم، قال: فـإنّى محـمد رسول الله، فـقال: أنت الذى تزعم قـريش أنّه صابئ، قال: «**إنّهم ليقولون ذلك**»، قال: فأَشْهَدُ أنّك نبىّ، وأشـهد أنّ ما جئت به حقّ، وأنّه لا يفعل ما فعلت إلاّ نبىّ، وأنا مُتَّبِعُك، قال: «**إنك لن تستطيع ذلك يومك، فإذا بلغك أنّى قد ظهرت فائتنا**»(١).

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسـحاق قال: **فحدّثنى** محمد بن جـعفر بن الزُّبَيْر، عن عُرْوة بن الزُّبَيْر، عن عبد الرحمن بن عُوَيم بن ساعدة، عن رجال من قومه، قالوا: لـمّـا بَلَغَنا مخرجُ رسول الله -ﷺ- من مكة، كنّا نخرج كلّ غَداة فنجلس له بظاهر الحَرَّة، نلجأ إلى ظلّ الجُدُر حـتى تغلبنا عليه الشمس، ثمّ نرْجع إلى رِحالنا، حتى إذا كان اليـوم الذى جاء فيه رسول الله -ﷺ-، جلسنا كما كنّا نجلس، حتى إذا رجـعنا جاء رسولُ الله -ﷺ-، فرآه رجلٌ من يهود، فنادى: يا بنى قَيْلَة هذا جـدّكم قد جاء، فخـرجنا ورَسول الله -ﷺ- قد أناخ إلى ظلٍّ هو وأبو بكر، والله مـا ندرى أيُّهمـا أَسَنّ، همـا فى سنٍّ واحدة، حـتى رأينا أبا بكر ينحاز له عن الظّلّ، فعرفنا النّبىّ -ﷺ- بذلك، وقد قال قائل منهم: إنّ أبا بكر قام فأظلّ النّبىَّ -ﷺ- بردائه، فعرفناه(٢).

وقال محمد بن حِمْيَر، عن إبراهيم بن أبى عبلة: **حدّثنى** عُقْبة بن وسّاج، عن أَنس بن مالك أنّ النّبىّ -ﷺ- قدم، يعنى المدينة وليس فى أصحابه أشمط(٣) غير أبى بكر، فَغَلَّفَها بالحِنّاء والكَتْم(٤). أخرجه البخارىّ، من حـديث محمد بن حِمْيَر.

---

(١) أخرجه البزار كما فى «زوائد مسند البزار» (١٣٤٢).

(٢) إسناده محتمل للتحسين: أخرجه ابـن إسحاق فى «السيرة» (١/ ٤٣٨)، وعبد الرحمن بن عويم بن ساعدة ذكر ابن حبان فى «الثقات» (٥/ ٧٥) أنه ولد فى عهد النبى -ﷺ-.

(٣) أشمط: اختلط سواد شعره ببياضه.

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٣٩١٩) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: هجرة النبى -ﷺ- وأصحابه إلى المدينة.

وقال شُعْبَة: **أنبأنا** أبو إسحاق، سمعت البَرَاء يقول: أوّل من قدمَ علينا من الصّحابة مُصْعَب بن عُمَير، وابنُ أمّ مكتوم، وكانا يُقْرِئان القرآن، ثم جاء عمّار، وبلال، وسعد، ثمّ جاء عمر بن الخطّاب فى عشرين راكبًا، ثمّ جاء رسول الله -ﷺ-، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشىءٍ قطّ فَرَحَهُم به، حتى رأيت الولائد والصّبيان يسْعَوْن فى الطُّرُق يقولون: (جاء رسول الله)، فما قدم المدينةَ حتى تعلّمت ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى**﴾(١) فى مثلها من المفصَّل(٢).

خ(٣) وقال إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن البَرَاء، فى حديث الرَّحْل، قال أبو بكر: ومضى رسول الله -ﷺ- وأنا معه، حتّى قدمْنا المدينةَ ليلاً، فتنازعه القوم أيُّهم ينزل عليه، فقال رسول الله -ﷺ-: «**إنّى أنزل اللّيلَة على بنى النّجّار أخوال بنى عبد المطّلب أُكْرِمُهم بذلك، وقدم النّاس حين قدمْنا المدينةَ، فى الطّريق وعلى البيوت، والغِلْمان والخَدَم يقولون: جَاء رسول الله، جَاء رسول الله -ﷺ- الله أكبر جاء محمدَ، الله أكبر جاء محمد، فلمّا أصبح انطلق فنزل حيث أمر**»(٤). مُتَّفَقٌ عليه.

وقال هاشم بن القاسم: **حدثنا** سليمان -هو ابن المغيرة- عن ثابت، عن أَنَس، قال: إنّى لأَسعى فى الغِلْمان يقولون: (جاء محمد)، وأسعى ولا أرى شيئًا، ثمّ يقولون: (جاء محمد)، فأسعى، حتى جاء النّبىّ -ﷺ- وصاحبُه أبو بكر فكمِنَا فى بعض جُدُر المدينة، ثمّ بعثنا رجلاً من أهل البادية لِيُؤْذِن بهما الأنصار قال: فاستقبلهما زُهَاء خمسمائة من الأنصار، حتى انتهوا إليهما، فقالوا: انْطَلِقا آمِنَيْن مُطَاعَيْن، فأقبل رسول الله -ﷺ- وصاحبُهُ بين أظْهُرِهم، فخرج أهل المدِينة، حَتّى إنّ العواتق لَفَوْقَ البيوت يَتَرَاءَيْنَهُ يقُلْن: أيُّهم هو؟ قال: فما رأينا منظرًا شبيهًا به يومئذٍ(٥). صحيح.

وقال الوليد بن محمد الموقرىّ وغيره، عن الزُّهْرِىّ قال: فأخبرنى عُرْوة أنّ

---

(١) سورة الأعلى: ١.

(٢) صحيح: وقد تقدم تخريجه.

(٣) رمز للبخارى.

(٤) أخرجه بهذا اللفظ ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٢٧١) وأصله عند البخارى (٣٩٢٥) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: مقدم النبى -ﷺ- وأصحابه المدينة.

(٥) إسناده صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٢٢٢).

الزُّبير كان فى رَكب تجّارٍ بالشام، فقفلوا إلى مكة، فعارضوا رسولَ الله -ﷺ- وأبا بكر بثياب بياض، وسمع المسلمون بمخرج رسول الله -ﷺ-، فكانوا يَغْدون كلّ غداة إلى الحَرَّة فينتظرونه، حتى يردَّهم نحرُ الظَّهيرة، فانقلبوا يومًا بعدما أطالوا انتظاره، فلمّا أَوَوْا إلى بيوتهم، أوفى رجلٌ من يهود أُطْمًا[1] من آطامهم لشأنه، فبصُرَ برسول الله -ﷺ- وأصحابه مبيِّضين[2] يزول بهم السّراب فلم يملك اليهوديّ أنْ قال بأعلى صوته: يا معشر العرب هذا جدُّكم[3] الذى تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح، فلقوا رسولَ الله -ﷺ- بظهر الحَرَّة، فعدل بهم رسول الله -ﷺ- ذات اليمين، حتى نزل فى بنى عَمْرو بن عَوْف من الأنصار، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، فقام أبو بكر يذكّر النّاس، وجلس رسول الله -ﷺ- صامتًا، فطفق مَن جاء من الأنصار ممّن لم ير رسول الله -ﷺ- يحسبه أبا بكر، حتى أصابت الشمس رسول الله -ﷺ-، فأقبل أبو بكر حتى ظلّل عليه بردائه، فعرفوا رسولَ الله -ﷺ- عند ذلك، فلبث فى بنى عَمْرو بن عَوْف بِضْعَ عشرةَ ليلة.

وأَسّس المسجدَ الذى أُسِّس على التَّقْوَى، فصلّى فيه، ثم ركب راحلتَه فسار، فمشى معه النّاس، حتى بركت بالمدينة عند مسجده -ﷺ-، وهو يصلّى فيه يومئذ رجالٌ من المسلمين، وكان مِرْبَدًا[4] للتَّمْر لسَهْلٍ وسُهَيْل، غلامين يتيمين أخوَين فى حِجْر أسعد بن زُرَارة من بنى النّجّار، فقال حين بركت به راحلته: «هذا إنْ شاء الله المنزل». ثمّ دعا الغلامين فساومهما المِرْبَد ليتّخذه مسجدًا، فقالا: بل نَهبه لك، فأبى حتى ابتاعه وبناه[5].

وقال عبد الوارث بن سعيد وغيره: حدثنا أبو التَّيَّاح، عن أَنَس قال: لما قدِم رسول الله -ﷺ- المدينةَ نزل فى علْو المدينة فى بنى عَمْرو بن عَوْف، فأقام فيهم أربع عشرة ليلة، ثمّ أرسل إلى ملأ بنى النّجّار، فجاءوا متقلّدين سيوفَهم، فكأنّى

(١) الأطم: الحصن.
(٢) مبيضين: عليهم ثياب بيض.
(٣) جدكم: حظكم.
(٤) مربدًا: موضع لتجفيف التمر.
(٥) أخرجه البخارى (٣٩٠٦) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: هجرة النبى -ﷺ- وأصحابه إلى المدينة.

أنظر إلى رسول الله -ﷺ- وأبو بكر رِدْفَه، وملأُ بنى النّجّار حوله، حتى ألقى بفناء أبى أيوب(١). مُتّفَقٌ عليه.

وقال عثمان بن عطاء الخُراسانىّ، عن أبيه عن عكْرِمَة عن ابن عبّاس قال: لمّا دخل النّبىّ -ﷺ- المدينة مرّ على عبد الله بن أُبَىّ وهو جالس على ظهر الطّريق، فوقف عليه رسول الله -ﷺ- ينتظر أن يدعوه إلى المنزل، وهو يومئذ سيّد (أهل المدينة) فى أنفسهم، فقال عبد الله: انظر الذين دعوك فأْتهم، فعمد إلى سعد بن خَيْثَمة، فنزل عليه فى بنى عَمْرو بن عَوْف ثلاث ليالٍ، واتّخذ مكانه مسجدًا فكان يصلّى فيه، ثم بناه بنو عَمْرو بن عَوْف، فهو الّذى أُسِّس على التّقوَى والرِّضْوان.

ثم إنّه ركب يوم الجمعة، فمرّ على بنى سالم، فجمّع فيهم، وكانت أول جمعة صلاّها حين قدم المدينةَ، واستقبل بيتَ المقدس، فلمّا أبصرته اليهود صلّى إلى قِبْلَتهم طمعوا فيه للّذى يجدونه مكتوبًا عندهم، ثم ارتحل فاجتمعت له الأنصار يعظّمون دين الله بذلك، يمشون حول ناقة النّبىّ -ﷺ-، لا يزال أحدهم ينازع صاحبَه زِمام النّاقة، فقال: خلُّوا سبيلَ النّاقة، فإنّما أَنزِل حيث أَنزلنى الله، حتى انتهى إلى دار أَبى أيّوب فى بنى غَنْم، فبركتْ على الباب، فنزل، ثمّ دخل دارَ أبى أيّوب، فنزل عليه حتى ابتنى مسجده ومسكنه فى بنى غَنْم، وكان المسجد موضعًا للتّمر لابنَىْ أخى أسعد بن زُرَارة، فأعطاه النّبىّ -ﷺ-، وأعطى ابنى أخيه مكانه نخلاً له فى بنى بياضة، فقالوا: نُعطيه النّبىّ -ﷺ- لا نأخذ له ثمنًا، وبنى النّبىّ -ﷺ- لحمزة ولعلىّ ولجعفر، وهم بأرض الحبشة، وجعل مسكنهم فى مسكنه، وجعل أبوابهم فى المسجد مع بابه، ثمّ إنّه بدا له، فصرف بابَ حمزة وجعفر. كذا قال: وهُم بأرض الحبشة، وإنّما كان علىّ بمكة(٢). رواه ابن عائذ، عن محمد بن شعيب، عنه.

وقال موسى بن عُقْبة: لمّا دنا النّبىّ -ﷺ- وأبو بكر من المدينة،

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٣٩٣٢) فى المصدر السابق، ومسلم (٥٢٤) فى كتاب المساجد، باب: ابتناء مسجد النبى -ﷺ-، وأبو داود (٤٥٣) فى كتاب الصلاة، باب: فى بناء المساجد، وأبو نعيم فى «الحلية» (٣٣١٦).

(٢) إسناده ضعيف: عثمان بن عطاء الخراسانى ضعيف كما فى «التقريب» (٤٥٠٢).

وقدم طلحة بن عُبَيد الله من الشام، خرج طلحة عامدًا إلى مكة، لمّا ذُكِر له النّبىّ -ﷺ- وأبو بكر، خرج إمّا متلقّيًا لهما، وإمّا عامدًا عمده بمكة، ومعه ثياب أهداها لأبى بكر من ثياب الشام، فلمّا لَقِيه أعطاه الثياب، فلبس النّبىّ -ﷺ- وأبو بكر منها.

وقال الوليد بن مسلم، عن عبد الله بن يزيد، عن أبى البَدّاح بن عاصم بن عَدِىّ، عن أبيه: قدِم النّبىّ -ﷺ- المدينةَ يوم الاثنين، لاثنتى عشرة ليلةٍ خَلَتْ من ربيع الأول، فأقام بالمدينة عشر سنين(١).

وقال ابن إسحاق: المعروف أنّه قدِم المدينةَ يوم الاثنين لِثنْتى عشرة ليلة مَضَتْ من ربيع الأول، قال: ومنهم من يقول لليلتين مضتا منه. رواه يونس وغيره، عن ابن إسحاق.

وقال عبد الله بن إدريس: **حدثنا** ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر، عن عُرْوَة، عن عبد الرحمن بن عُوَيْم، أخبرنى بعض قومى قال: قدِم النّبىّ -ﷺ- يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضتْ من ربيع الأول، فأقام بقُباء بقيّة يومه وثلاثة أيام، وخرج يوم الجمعة على ناقته القَصْوَاء. وبنو عَمْرو بن عَوْف يزعمون أنّه لبِث فيهم ثمانى عشرة ليلة(٢).

وقال زكريّا بن إسحاق: **حدثنا** عَمْرو بن دينار، عن ابن عبّاس قال: مكث النّبىّ -ﷺ- بمكة ثلاث عشرة سنة، وتُوُفِّى وهو ابن ثلاثٍ وستّين(٣). مُتَّفَقٌ عليه.

وقال سُفْيان بن عُيَيْنَة: **حدثنا** يحيى بن سعيد الأنصارىّ، عن عجوزٍ لهم، قالت: رأيت ابنَ عبّاس يختلف إلى صِرْمة أبى قيس الأنصارىّ، وكان يروى هذه الأبيات:

---

(١) الوليد بن مسلم مدلس، وقد عنعنه، والحديث أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٥١١).

(٢) ابن إسحاق مدلس، وقد عنعنه، والحديث أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٥١٢).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٩٠٢) فى كتاب: مناقب الأنصار، باب: هجرة النبى -ﷺ- وأصحابه إلى المدينة، ومسلم (٢٣٥١/ ١١٨) فى كتاب الفضائل، باب: كم أقام النبى -ﷺ- بمكة والمدينة؟، وأحمد (١/ ٣٧١).

ثَوَى فى قُريش بضْعَ عشرةَ حجَّةً يُذكِّرُ لو ألفى صديقًا مُواتيًا (١)
ويَعرِضُ فى أَهَلِ المواسم نفسَهُ فلم يرَ مَنْ يُؤْوِى ولم يرَ داعيًا
فلمّا أتانا واطمأنت به النوى وأصبحَ مسرورًا بطيبةَ راضيًا
وأصبحَ ما يخْشى ظَلامةَ ظالم بعيد ولا يخشَى من النّاس باغيًا
بَذَلْنا الأموالَ من جُلِّ مالنا وأنْفُسنا عند الوَغَى والتّآسيا
نُعادى الذى عَادَى من النّاس كلّهم جميعًا وإنْ كان الحبيبَ المواسيا
ونَعْلَمُ أنّ الله لا شىءَ غيره وأن كتاب الله أصبح هاديًا (٢)

وقال عبد الوارث: حدثنا عبد العزيز بن صُهَيْب، عن أَنَس قال: أَقبل نّبىّ الله -ﷺ- إلى المدينة، وهو مُردفٌ أبا بكر، وأبو بكر شيخ يُعْرَف، ونّبىّ الله شابٌّ لا يُعْرَف -يريد دخول الشَّيْبَ فى لحِيْته دونه لا فى السِّنّ- قال أَنَس: فيلقى الرجلُ أبا بكر فيقول: يا أبا بكر من هذا الرجل الذى بين يديك؟ فيقول: هذا رجل يهدينى السّبيل، فيحسب الحاسب أنّه يعنى الطّريق، وإنّما يعنى طريق الخير. فإذا هو بفارس قد لحقهم، فقال: يا نبىّ الله هذا فارس قد لحَق بنا، فقال: «اللّهمَّ اصْرَعْهُ»، فصرعه فرسهُ، ثمّ قامت تُحَمْحِم(٣) فقال: يا نبىَّ الله مُرْنى بما شئت، قال: «تقف مكانَكَ لا تتركنّ أحدًا يلحق بنا»، قال: فكان أوّل النّهار جاهدًا على النّبىّ وآخر النهار مَسْلَحَةً له، فنزل النّبىّ -ﷺ- جانب الحَرَّة، وأرسل إلى الأنصار، فجاءوا إلى رسول الله -ﷺ- وأبى بكر، فسلّموا عليهما فقالوا: اركبا آمنَيْن مُطَاعَيْن، فركبا وحفُّوا حولهما بالسّلاح، فقيل فى المدينة (جاء رسول الله، جاء رسول الله -ﷺ-)، وأقبل حتى نزل إلى جانب بيت أبى أيّوب، قال: فإنّه لَيُحَدِّث أهلَه إذْ سمع به عبد الله بنُ سلام وهو فى نخْلٍ لأهله، يخترف(٤) لهم منه، فعجّل أن يضع التى يَخْتَرف فيها فجاءه، وهى معه، فسمع من نَبىّ الله -ﷺ-، ثم رجع إلى أهله، فقال نَبىُّ الله -ﷺ-: «أىّ بيوت أهلنا أقْرَب»؟ فقال أبو أيّوب: أنا يا نبىّ الله هذه دارى، قال: «اذهَبْ فَهَيِّئ لنا مَقيلاً»، فذهب فهيَّأ

(١) ثوى: أقام.
(٢) إسناده ضعيف: لجهالة هذه العجوز، وقد عزاه الحافظ ابن كثير فى «البداية» (٢/ ٢٣٨) للحميدى.
(٣) الحمحمة: صوت دون الصهيل.
(٤) يخترف: يجتنى.

لهما مَـقِيلاً، ثم جاء فقـال: يا نبىّ الله قد هيَّأْتُ لكما مَقِـيلاً، قال: «قُوما على بركة الله فقِيلا».

فلما جـاء نبىّ الله، جاء عـبد الله بن سَلاَم فـقال: أَشْهَـدُ أنّك رسول الله حـقًّـا، وأنّك جـئت بحقّ، ولقـد علمت يهـود أنّى سـيّدهم وأَعْلَمُـهم. وذكـر الحديث(١). أخرجه البخارى.

وقد تقدَّم من سيرته -ﷺ- ومغازيه فى العشر السّنين التى لبِث فيها بالمدينة ما فيه مغنى -إن شاء الله تعالى-.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٩١١) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: هجرة النبى -ﷺ- وأصحابه إلى المدينة.

فَصل فى مُعجزَاته -ﷺ-
سوى مَا مضى فى غُضون المغازى(١)

قال حاتم بن إسماعيل، عن يعقوب بن مجاهد أبى حَزْرَة، عن عُبَادة بن الوليد بن عُبَادة بن الصّامت قال: خرجت أنا وأبى نطلب العلم فى هذا الحىّ من الأنصار، قبل أن يهلكوا، فكان أوّل من لقِينَا أبو اليَسَر صاحب النّبىّ -ﷺ- ومعه غلام له. فذكر الحديث، ثم قال: حتى أتينا جابر بنَ عبد الله فى مسجده فقال: سِرْنا مع رسول الله -ﷺ- حتّى نزلنا واديًا أَفْيَح(٢) فذهب النّبىّ -ﷺ- يقضى حَاجَتَه واتَّبَعْتُه بإدَاوة من ماء، فنظر النّبىّ -ﷺ- فلم ير شيئًا يستتر به، وإذا شجرتان بشاطىء الوادى، فانطلق النّبىّ -ﷺ- إلى إحداهما، فأخذ بغُصْن من أغصانها فقال: «انقادى علىّ بإذن الله»، فانقادت معه كالبعير المخشوش(٣) الذى يصانع قائدَه، حتى أتى الشجرةَ الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها فقال: «انقادى علىّ بإذن الله»، فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنْصَف(٤)، فيما بينهما، لأَمَ بينهما فقال: «التَئما علىّ بإذن الله»، فالتَأَمَتَا، قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحسَّ رسولَ الله -ﷺ- بقرى -يعنى فيبتعد- فجلست أحدث نفسى فحانت منّى لفتةٌ، فإذا أنا برسول الله -ﷺ- مُقْبِلٌ، وإذا الشجرتان قد افترقتا، فرأيت رسولَ الله -ﷺ- وقف وقفةً فقال برأسه هكذا، يمينًا وشمالاً، ثمّ أقبل، فلما انتهى إلىَّ قال: «يا جابر هل رأيت مَقامى»؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: فانطلقْ إلى الشجرتين فاقطع من كلّ واحدة غصنًا فأقبل بهما، حتى إذا قمتَ مقامى فأرسِلْ غُصْنًا عن يسارك، قال: فقمت فأخذت حجرًا فكسرته وجَشَرتُه(٥) فانْذَلَقَ لى، فأتيت الشجرتين، فقطعت من كلّ واحدةٍ منهما غُصنًا، ثم أقبلت

(١) أى فى الأصل فى كتاب «تاريخ الإسلام»، حيث ساق المغازى، وحذفها المحقق هنا.
(٢) أفيح: واسعًا.
(٣) المخشوش: الخشاش عود يجعل فى أنف البعير يشد به الزمام.
(٤) المنصف: وسط الطريق.
(٥) جشرته: قطعته.

أَجُرُّهُمـا، حتى إذا قمت مـقام النّبىّ -ﷺ- أرسلت غُصْنًا عن يمينى وغُصنًا عن يسارى، ثم لحِـقْتُ فقلت: قـد فعلت يا رسولَ الله فـعمَّ ذاك؟ قال: «إنّى مررت بقبرين يُعَذَّبان، فأحببت بشفاعتى أن يرفَّه عنهما ما دام الغصنان رَطْبَين».

ثم ذكر حديثًا طويلاً، وفيه إعواز النّاس الماءَ، وأنّه أتاه بيسير ماء فوضع يده فيه فى قَصْـعَة، قال: فرأيت الماء يتفوَّرُ من بين أصابعه، فـاستقى منه النّاس حتى رَوُوا[١]. أخرجه مسلم.

وقال الأعمش وغـيره، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبـد الله قال: بينما نحن فى سفرٍ مع النّبىّ -ﷺ- إذ حضرت الصّلاة، وليس معنا ماء إلاّ يسير فدعا بماء، فصبَّه فى صحفة، ووضع كفّه فيه، فجعل الماء يتفجّر من بين أصابعه، فأقبل الناس فتـوضَّئوا وشرِبوا، قـال الأعمش: فحـدّثت به سالم بن أبى الجَعد فـقال: حدّثنيه جابر، فقلت لجابر: كم كنتم يومـئذ؟ قال: خمس عشرة مائة[٢]. أخرجه (خ).

وقال عَمْرو بن مُـرَّة، وحُصَيْن بن عبد الرحمن، عن سـالم بن أبى الجعد، عن جابر قال: كنّا مع رسول الله -ﷺ- فى سَفَرٍ، فأصـابنا عطشٌ، فَجَهَشْنا[٣] إلى رسول الله -ﷺ-، فوضع يده فى تَوْرٍ[٤] من ماء، فـجعل الماء ينبع من بين أصابعه كأنّه العُيُون، فقال: خُـذُوا باسم اللهِ، فشرِبْنا فوسعَنَا وكفانا، ولو كنّا مائة ألفٍ لكفانا، قلت: كم كنتم؟ قال: ألفًا وخمسمائة[٥]. صحيح.

وقـال حمّـاد بن سَلَمَـة، عن علىّ بن زيد، عن أبى رافع، عـن عمـر بن الخطّاب، أنّ النّبىّ -ﷺ- كان على الـحَجُون لـمّـا آذاه المشركون، فقال: «اللّهُمَّ أرنى اليومَ آية لا أبالى مَنْ كذَّبنى بعدَها»، قال: فأمر فنادى شجـرةً، فأقبلت تخدُّ الأَرض، حتى انتهت إليه، ثمّ أَمرَها فرجَعَتْ[٦].

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٣٠٠٦) فى كتاب الزهد، باب: حديث جابر الطويل.
(٢) صحيح: أخرجه البخارى.
(٣) جهشنا: فزعنا.
(٤) التور: إناء من نحاس أو حجارة.
(٥) صحيح: أخرجه البخارى (٤١٥٢) فى كتاب المغازى، باب: غزوة الحديبية.
(٦) إسناده ضعيف: على بن زيد ضعيف الحفظ.

وروى الأعمش نحوه، عن أبى سُفيان، عن أَنَس، وروى المُبَارَك بن فَضَالة نحوًا منه، عن الحسن مُرْسَلاً.

وقال عبد الله بن عمر بن أبان: حدثنا محمد بن فُضَيْل عن أبى حيَّان، عن عَطَاء، عن ابن عمر قال: كنّا مع رسول الله -ﷺ- فى سَفَرٍ، فأقبل أَعْرابىٌّ، فلما دنا منه قال: أين تريد؟ قال الأعرابىّ: إلى أهلى، قال: هل لك إلى خير؟ قال: ما هو؟ قال: تُسْلِم، قال: هل من شاهد؟ قال: هذه الشجرة، فدعاها فأقبلت تخدُّ(١) الأرضَ خَدًّا، فقامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثًا، فشهدت له كما قال، ثمّ رجعت إلى مَنْبَتِهَا، ورجع الأعرابىُّ إلى قومه فقال: إنْ يتَّبعونى آتكَ بهم، وإلاّ رجعت إليك فكنتُ معك(٢). غريب جدًّا، وإسناده جيّد. أخرجه الدارمىّ فى «مُسْنَده»(٣) عن محمد بن طريف، عن ابن فُضَيْل.

وقال شَرِيك، عن سماك، عن أبى ظبيان، عن ابن عبّاس: جاء أعرابىٌّ إلى النّبىّ -ﷺ- فقال: بِمَ أعرِفُ أَنّك رسولُ الله؟ قال: **«أرأيت لو دعوتَ هذا العذْقَ من هذه النَّخْلة، أَتشهد أنّى رسولُ الله»**؟ قال: نعم، فدعاه، فجعل ينزل من النَّخلة حتى سقط فى الأرض، فجعل ينقز(٤)، حتى أتى النّبىّ -ﷺ-، ثم قال له: **«ارجِعْ»**، فرجع حتى عاد إلى مكانه، فقال: أشهد أنّك رسول الله، وآمَن(٥). رواه البخارىّ فى «تاريخه» عن محمد بن سعيد بن الأصبهانىّ عنه.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن أبى الزُّبَيْر، عن جابر قال: خرج النبى -ﷺ- لحاجته، وتبِعتُه بالإداوة، فإذا شجرتان بينهما أذْرُع

(١) تخد: تشق.
(٢) أخرجه الدارمى (١٦).
(٣) هكذا أطلق عليه الحافظ الذهبى مسندًا، والصحيح أنه «سنن» فتصنيفه على الكتب والأبواب الفقهية لا على مسانيد الصحابة، ولكن إطلاق «المسند» على «سنن الدارمى» اشتهر عند المحدثين، قال السيوطى: مسند الدارمى ليس بمسند بل هو مرتب على الأبواب. وقال العراقى: اشتهر تسميته بالمسند كما سمى البخارى كتابه بالمسند، لكون أحاديثه مسنده. انظر مقدمة محقق «سنن الدارمى».
(٤) ينقز: يقفز.
(٥) **صحيح**: أخرجه الترمذى (٣٦٤٨) فى كتاب المناقب، باب: ما جاء فى آيات إثبات نبوة النبى -ﷺ-، وأحمد (١/ ٢٢٣)، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

فقال: «**انطَلقْ فقل لهذه الشجرة الحقى بصاحبتك حتى أجلسَ خلْفهما**» ففعلتُ، فرجعَتْ حَتى لحقت بصاحبتها، فجلس خلفهما حتَى قضى حاجته، ثم رَجَعَتَا(١).

وقال أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبى ظَبيان، عن ابن عباس قال: أتى النبىَّ -ﷺ- رجلٌ من بنى عامر فقال: إنى أطبّ الناس، فإن كان بك جُنُونٌ داويتُك، فقال: «**أتُحبُّ أنْ أُريكَ آية؟**» قال: نعم، قال: «**فادْعُ ذاك العذْق**»، فدعاه، فجاءه ينقز علَى ذَنَبه، حتى قام بين يديه، ثم قال: «**ارجِعْ**» فرجع، فقال: يا لَعَامر، ما رأيت رجلاً أَسْحَرَ من هذا(٢).

أخبرنا عمر بن محمد وغيره، قالوا: أنا عبد الله بن عمر، أنا عبد الأوّل بن عيسى، أنا عبد الرحمن بن محمد الدَّاودىّ، أنا عبد الله بن حَمَوَيْه، أنا عيسى بن عمر، ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بِسَمَرْقند، أنا عُبَيْد الله بن موسى، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن أبى الزُّبير، عن جابر قال: خرجت مع النّبىّ -ﷺ- فى سفرٍ، وكان لا يأتى البراز حتى يتغيَّب فلا يُرَى، فنزلنا بفَلاة من الأرض ليس فيها شجر ولا عَلَم، فقال: «**يا جابر اجعَلْ فى إداوتك ماءً ثم انطلقْ بنا**»، قال: فانطلقنا حتى لا نُرَى، فإذا هو بشجرتين بينهما أربعة أَذْرُع، فقالَ: «**انطلقْ إلى هذه الشجرة فقل: يقول لك: الحقى بصاحبتك حتى أجلس خلْفكما**»، فَرَجَعَتْ إليها، فجلس رسول الله -ﷺ- خلفهما، ثم رَجعَتَا إلى مكانهما.

فركبنا مع رسول الله -ﷺ- وهو بيننا كأنّما علينا الطّير تُظلُّنا، فعرضتْ له امرأةٌ معها صبىٌّ فقالت: يا رسول الله إنّ ابنى هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرّات، فتناوله فجعله بينه وبين مُقَدَّم الرَّحل ثم قال: «**اخْسَ عدوَّ الله، أنا رسول الله، اخْس عدوَّ الله، أنا رسول الله**»، ثلاثًا، ثم دفعه إليها، فلمّا قضينا سفرنا مَرَرْنا بذلك المكان، فعرضتْ لنا المرأة معها صبيُّها ومعها كَبْشَان تَسُوقهما، فقالت: يا رسول الله اقبلْ منّى هديّتى، فوَالذى بعثك بالحقّ ما عاد إليه بعد، فقال: «**خذوا منها واحدًا وردُّوا عليها الآخر**».

قال: ثم سِرْنا ورسول الله -ﷺ- بيننا كأنّما علينا الطّير تُظلُّنا، فإذا جملٌ

(١) إسناده ضعيف: أبو الزبير مدلس، وقد عنعنه.

(٢) تقدم تخريجه قبل السابق.

نادٌّ حتى إذا كان بين السّماطين(١) خرَّ ساجدًا، فجلس رسول الله -ﷺ- وقال على النّاس: «مَن صاحب الجمل»؟ فإذا فتيةٌ من الأنصار قالوا: هو لنا يا رسول الله، قال: «فما شأنه»، قالوا: استنينا(٢) عليه منذ عشرين سنة، وكانت له شحيمة، فأردنا أن ننحره فنقسمه بين غلْماننا فانْفَلَتَ منّا، قال: «بيعُونيه»، قالوا: هو لك يا رسول الله. قال: «أمّا لي فأحسنوا إليه حتى يأتيَه أجلُه»، فقال المسلمون عند ذلك: يا رسول الله نحن أحقّ بالسّجود لك من البهائم، قال: «لا ينبغي لشيء، أن يسجد لشيء ولو كان ذلك كان النّساء لأزواجهنّ»(٣).

رواه يونس بن بُكَيْر، عن إسماعيل، وعنده: «لا ينبغي لبَشَرٍ أن يسجد لبشر» وهو أصحّ.

وقد رواه بمعناه يونس بن بُكَيْر، ووكيع، عن الأعمش، عن المنْهال بن عَمْرو، عن يَعْلَى بن مُرَّة، عن أبيه قال: سافرت مع النّبيّ -ﷺ- فرأيت منه أشياء: نزلنا منزلاً فقال: «انطلقْ إلى هاتين الأشاءتين(٤) فقُلْ: إنّ رسول الله يقول لكما أنْ تجتمعا». وذكر الحديثَ(٥).

مُرَّة: هو ابن أبي مُرَّة. وقد رواه وكيع مرّة. فقال فيه: عن يَعْلَى بن مُرَّة قال: رأيت من النّبيّ -ﷺ- عَجَبًا. الحديث. قال البخاريّ: إنّما هو عن يَعْلَى نفسه.

قلت: ورواه البيهقيُّ من وجهين، من حديث عطاء بن السّائب، عن عبد الله بن حفص، ومن حديث عمر بن عبد الله بن يَعْلَى، عن أبيه، كِلاهُما عن يَعْلَى نفسِه.

وقال مهديّ بن ميمون: أنبأ محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، عن الحسن ابن سعد مولى الحسن بن عليّ، عن عبد الله بن جعفر قال: أردفني رسول الله -ﷺ- ذات يوم خَلْفه، فأسرَّ إليَّ حديثًا لا أحدِّث به أحدًا، وكان أحبَّ ما استَتَرَ

(١) السماط: الصف.

(٢) استنينا: استقينا.

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه الدارمي (١٧)، وأبو الزبير مدلس، وقد عنعنه.

(٤) الأشاءتين: النخلتين الصغيرتين.

(٥) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٠-٢٤).

به لحاجته هدفٌ أو حائش نخل[١]، فدخل حائطًا لرجلٍ من الأنصار، فإذا فيه جَمَل، فلمّا رأى النّبىّ -ﷺ- حنَّ إليه وذرفت عيناه، فأتاه النّبىّ -ﷺ- فمسح ذفريه[٢] فسكن، فقال: «**من ربّ هذا الجمل**»؟ فجاء فتىً من الأنصار فقال: هو لى، فقال: «**ألا تتّقى الله فى هذه البهيمة التى مَلَّكَكَ الله إيّاها، فإنّه شكا إلىّ أنّك تُجيعه وتُدْئِبُهُ**»[٣]. أخرج مسلم منه إلى قوله «**حائش نخل**»، وباقيه على شرط مسلم.

وقال إسماعيل بن جعفر: **حدثنا** عَمْرو بن أبى عَمْرو، عن رجل من بنى سَلَمَة -ثقة- عن جابر بن عبد الله أنّ ناضحًا لبعض بنى سَلمةً اغتلم، فصال عليهم وامتنع حتى عطشت نخلُه، فانطلق إلى النّبىّ -ﷺ-، فاشتكى ذلك إليه، فقال النّبىّ -ﷺ- انطلقْ، وذهب النّبىّ -ﷺ- معه، فلمّا بلغ باب النّخْلِ قال: يا رسول الله لا تدخلَ، قال: «**ادخُلُوا لا بأس عليكم**»، فلمّا رآه الجمل أقبل يمشى واضعًا رأسه حتى قام بين يديه، فسجد، فقال النّبىّ -ﷺ-: «**ائتُوا جَمَلَكم فاخطموه وارتَحلوه**»، ففعلوا وقالوا: سجد لك يا رسول الله حين رآك، قال: «**لا تقولوا ذلك لىَ، لا تقولوا ما لم أبلغ، فَلَعَمْرى ما سجد لى ولكنْ سخّره الله لى**»[٤].

وقال عفّان: **أنا** حمّاد بن سَلَمَة: سمعت شيخًا من قيس يحدّث عن أبيه قال: جاء النّبىّ -ﷺ- وعندنا بكْرة صعبة لا نقدر عليها، فدنا منها النّبىّ -ﷺ- فمسح ضَرْعَها، فحفل فاحتلب وشرِب[٥].

(١) حائش نخل: نخل ملتف.
(٢) الذفرى: العظم خلف الأذن.
(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٣٤٢/ ٧٩) فى كتاب الحيض، باب: التستر عند البول، إلى قوله «حائش نخل» ولفظه عنده «حائط نخل»، وأخرجه أبو داود (٢٥٤٩) فى كتاب الجهاد، باب: ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، وأحمد (١/ ٢٠٤)، والدارمى (٦٦٣)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٢٦، ٢٧) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».
(٤) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٢٨) وفيه جهالة هذا الرجل من بنى سلمة، وهو وإن وثقه الراوى فلا يعنى هذا أنه ثقة، فكم من راوٍ اختلف أهل العلم فى توثيقه وتضعيفه، فإذا لم يذكر لنا الراوى اسم هذا الثقة ليتبين لنا هل ضعفه آخرون أم لا؛ فلا نستطيع عندئذ أن نعتمد توثيقه، والله أعلم.
(٥) إسناده ضعيف: أخرجهُ البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٢٩).

وفى الباب حديث عبد الله بن أبى أوفَى، تفرّد به فائد أبو الورقاء، وهو ضعيف. وحديثٌ لجابر آخر تفرّد به الأجلح، عن الذّيّال بن حَرْمَلَة عنه. أخرجه الدارمى وغيره.

وقال يونس بن أبى إسحاق، عن مجاهد، عن عائشة قالت: كان لأهل رسول الله -ﷺ- وحش، فإذا خرج رسول الله -ﷺ- لعب وذَهَب وجاء. فإذا جاء رسول الله -ﷺ- ربَض فلم يترمرم(١)، ما دام رسول الله فى البيت(٢). صحيح.

وقال أبو داود الطَّيالسىّ: **حدثنا** المسعودىّ، عن الحسن بن سعد، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه قال: كنّا مع رسول الله -ﷺ- فى سَفَر فدخل رجل غَيْضَةً فأخرج بَيْضَةَ حمرة(٣)، فجاءت الحمرة ترفرف على رأس النّبىّ -ﷺ- وأصحابه فقال: «**أيكم فَجَعَ هذه**»، فقال رجل: أنا أخذت بيضتها. فقال: «**رُدَّه رُدَّه رحمةً لها**»(٤).

عبد الرحمن لم يسمع من أبيه.

وقال أحمد بن حازم بن أبى غرزة الغِفَارِىّ: حدثنا علىّ بن قادم، أنا أبو العلاء خالد بن طهمان، عن عطيّة، عن أبى سعيد قال: مرّ رسول الله -ﷺ- بظبية مربوطة إلى خباء، فقالت: يا رسول الله حُلَّنى حتى أذهب فأرضع خشفى، ثم أرجع، فتربطنى، فقال رسول الله -ﷺ-: «**صيد قومٍ وربيطة قوم**»، قال: فأخذ عليها فحلفت له، فحلَّها، فما مكث إلاّ قليلاً حتى جاءت وقد نفضت ما فى ضَرْعِها، فربطها رسولُ الله -ﷺ-، ثم استوهبها منهم، فوهبوها له، فحلّها، ثم قال: «**لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينًا أبدًا**»(٥). علىّ، وأبو العلاء صَدُوقان، وعطيّة فيه ضَعْفٌ. وقد روى نحوه عن زيد بن أرقم.

---

(١) يترمرم: يحرك فاه.

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ١١٢، ١١٣، ١٥٠)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣١).

(٣) حمرة: طير كالعصفور.

(٤) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (١/ ٤٠٤)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٢)، والمسعودى اختلط، وانظر تعقيب المصنف.

(٥) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٤)، وعطية هو العوفى ضعيف.

وقال القاسم بن الفضل الحُدَّانى عن أبى نضرة، عن أبى سعيد الخُدْرِىّ قال: بينما راع يرعَى بالحَرَّة، إذ عرض ذئبٌ لشاة، فحال الراعى بين الذئب وبين الشاة، فأقعى الذئبُ على ذَنَبه، ثم قال للرّاعى: ألا تتَّقى الله تحول بينى وبين رزق ساقهُ الله إلىّ، فقال الرّاعى: العَجَبُ من ذئبٍ مُقْعٍ على ذَنَبه يتكلّم بكلام الإِنس! فقال الذِّئْب: ألا أُحدِّثك بأعجب منّى: رسول الله -ﷺ- بين الحَرَّتين يحدِّث النّاسَ بأنباء ما قد سبق، فساق الرّاعى شاةً حتى أتى المدينة فزوّاها[١] زاوية، ثم دخل على النّبىّ -ﷺ-، فحدَّثه بحديث الذِّئب، فخرج رسول الله -ﷺ- إلى الناس فقال للرّاعى: قُمْ فأخبرْهم، قال: فأخبر النّاسَ بما قال الذِّئب، فقال رسول الله -ﷺ-: «صدق الراعى، ألا إنّه من أشراط السّاعة كلامُ السِّباع للإنْس، والذى نفسى بيده لا تقوم الساعةُ حتى تكلّم السباعُ الإنْسَ، ويكلّم الرجلَ شراكُ نَعْله وعَذَبةُ سَوْطه، ويخبره، فخذُه بما أحدث أهلُه بعده»[٢]. أخرجه التِّرْمِذِىّ وقال: صحيح غريب.

وقال عبد الحميد بن بهْرام، ومَعْقِل بن عُبَيْد الله، عن شهر بن حَوْشَب، عن أبى هريرة، أو عن أبى سعيد الخُدْرِىّ نحوَه، وهو حديث حَسَنَ صحيح الإسناد.

وقال سُفيان بن حمزة: حدثنا عبد الله بن عامر الأَسْلَمىّ، عن ربيعة بن أَوْس، عن أَنَس بن عَمْرو، عن أهبان بن أَوْس، أنّه كان فى غنمٍ له، فكلّمه الذِّئب، فأتى النّبىّ -ﷺ- فأسلم[٣]. قال البخارىّ: ليس إسناده بالقوىّ.

وقال يوسف بن عَدِىّ: حدثنا جعفر بن جَسْر، أخبرنى أبى، ثنا عبدالرحمن بن حَرْمَلَة، عن سعيد بن المسيّب قال: قال ابن عمر: كان راعٍ على عهد رسول الله -ﷺ- فى غَنَمٍ له، إذ جاء الذئب فأخذ شاةً، ووثب الراعى حتى

(١) زواها: نحاها.

(٢) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٤١، ٤٢)، وأخرجه مختصراً الترمذى (٢١٨٨) فى كتاب الفتن، باب: ما جاء فى كلام السباع، وأحمد (٣/ ٨٣، ٨٤)، وأبو نعيم فى «الحلية» (١٢٧٦٥)، وقال الحافظ ابن كثير فى «البداية» (٣/ ٦٣٦): إسناده على شرط الصحيح. وصحح الألبانى رواية الترمذى فى «صحيح سنن الترمذى».

(٣) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٤٣، ٤٤).

انتزعها من فيه، فقال له الذئب: أما تتَّقى الله أن تمنعنى طعمة أطعمنيها الله تنزعها منّى! وذكر الحديث(١).

وقال منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: كنّا مع النّبىّ -ﷺ- ونحن نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل(٢) (خ).

فصل فى تسبيح الحصى فى يده -ﷺ-

وقال: قريش بن أنس: حدثنا صالح بن أبى الأخضر، عن الزُّهْرِىّ، عن رجل قال: سمعت أبا ذَرٍّ يقول: لا أذكر عثمان إلاّ بخير بعد شىء رأيته: كنت رجلاً أتتَبَّعُ خلوات النّبىّ -ﷺ-، فرأيته وحده، فجلست، فجاء أبو بكر فسلّم وجلس، ثمّ جاء عمر، ثمّ عثمان، وبين يدى النّبىّ -ﷺ- سَبْعُ حَصَيَات، فأخذهنّ فوضعهنّ فى كفّه، فسبَّحْن، حتى سمعت لهنّ حنينًا كحنين النَّحْل، ثمّ وضعهنّ فَخَرسْنَ. ثم أخذهنّ فوضعهنّ فى يد أبى بكر فسبَّحْن، ثم وضعهنّ فخرسْنَ، ثم وضعهنّ فى يد عمر فسبَّحْن، ثمّ وضعهنّ فى يد عثمان فسبَّحْنَ، ثم وضعهنّ فخرسْنَ، فقال رسول الله -ﷺ-: «هذه خلافة النبوّة»(٣).

صالح لم يكن حافظًا، والمحفوظ رواية شُعَيْب بن أبى حمزة، عن الزُّهْرِىّ قال: ذكر الوليد بن سُوَيْد أنّ رجلاً من بنى سُلَيم كبير السّنّ، كان ممّن أدرك أبا ذَرّ بالرَّبَذَة ذكر له، فذكر هذا الحديث عن أبى ذَرّ(٤).

ويُرْوَى مثلُه عن جُبَيْر بن نُفَيْر، وعن عاصم بن حُمَيْد، عن أبى ذَرّ، وجاء مثله عن أَنس من وجهين مُنْكَرَيْن.

[أنين الشجرة والغصن الذى كان يخطب إليهما -ﷺ-]

وقال عبد الواحد بنُ أَيْمَن: حدّثنى أبى، عن جابر أنّ رسول الله -ﷺ-

(١) إسناده ضعيف: أخرجه ابن عدى فى «الكامل» (٢/ ١٥٠، ١٥١)، وجعفر بن جسر ضعيف كما فى «الميزان» (١٤٩٣).
(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٧٩) فى كتاب المناقب، باب: علامات النبوة فى الإسلام، وأحمد (١/ ٤٦٠)، والدارمى (٢٩).
(٣) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٦٤، ٦٥).
(٤) إلى هنا كلام الحافظ البيهقى فى المصدر السابق.

كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو إلى نخلة، فقيل له: ألا نجعل لك منبرًا؟ قال: «إنّ شئتم»، فجعلوا له منبرًا، فلمّا كان يوم الجمعة ذهب إلى المنبر، فصاحت النَّخلة صياحَ الصّبىّ، فنزل فضمّها إليه، كانت تئنُ أنين الصّبىّ الذى يُسكَّنْ قال: «كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذِّكْر عندها»[١]. (خ). ورواه جماعة عن جابر.

وقال أبو حفص بن العلاء المازنىّ -واسمه عمر- عن نافعٍ، عن عبد الله أنّ رسول الله -ﷺ- كان يخطب إلى جذعٍ، فلما وُضِع له المنبر حنّ إليه حتى أتاه فمسحه، فسكن[٢]. أخرجه البخارىّ عن ابن مثنّى، عن يحيى بن كثير، عنه، وهو من غرائب الصحيح.

وقال عبد الله بن محمد بن عُقَيْل، عن الطُّفَيْل بن أُبَىّ بن كعب، عن أبيه: كان النّبىّ -ﷺ- يصلّى إلى جذعٍ ويخطب إليه، فصُنع لرسول الله -ﷺ- المنبر، فلمّا جاوز النّبىّ -ﷺ- ذلك الجذع خار حتى تصدّع وانشقّ، فنزل النّبىّ -ﷺ- لمّا سمع صوت الجذع، فمسحه بيده، ثم رجع إلى المنبر، فلما هُدم المسجد أخذ ذلك الجذع أُبى فكان عنده فى بيته حتى بلى وأَكَلَتْه الأَرَضَة وعاد رُفاتًا[٣]. رُوى من وجهين عن ابن عُقَيْل.

مالك عن أبى الزِّناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة أنّ رسول الله -ﷺ- قال: «**هل ترون قبلتى ها هنا، فَوَالله ما يخفى علىّ ركوعُكُم ولا سجودُكم، إنىّ لأراكم وراء ظهرى**»[٤]. مُتَّفَقٌ عليه.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٥٨٤) فى كتاب المناقب، باب: علامات النبوة فى الإسلام، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٦٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٥٨٣) فى المصدر السابق، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٦٦، ٦٧).

(٣) حسن: أخرجه ابن ماجه (١٤١٤) فى كتاب إقامة الصلاة، باب: ما جاء فى بدء شأن المنبر، والدارمى (٣٦)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٦٧، ٦٨)، وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه»: حسن.

(٤) **صحيح**: أخرجه البخارى (٤١٨) فى كتاب الصلاة، باب: عظة الإمام الناس فى إتمام الصلاة، ومسلم (٤٢٤) فى كتاب الصلاة، باب: الأمر بتحسين الصلاة، وأحمد (٢/ ٣٠٣، ٣٦٥، ٣٧٥)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٧٣).

قال الشافعىّ: هذه كرامةٌ من الله أبانه بها من خَلْقه.

وقال المختار بن فُلْفُل، عن أَنَس نحوه، وفيه: «**فإنّى أراكم من أمامى ومن خلفى، وايْمُ الذى نفسى بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**» قالوا: يا رسول الله وما رأيت؟ قال: «**رأيت الجنّة والنّار**»(١). أخرجه مسلم.

وقال بِشْر بن بكر: **حدثنا** الأوزاعىّ، عن ابن شهاب، أخبرنى القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: دخل علىّ النّبىّ -ﷺ- وأنا مُسْتَتِرة بقرام(٢) فيه صورة، فهتكه ثمّ قال: «**إنّ أشدّ النّاس عذابًا يوم القيامة الذين يُشبّهون بخَلْق الله**»(٣).

قال الأوزاعىّ: قالت عائشة: أتانى رسول الله -ﷺ- ببُرْنُسٍ فيه تمثال عُقاب، فوضع رسول الله -ﷺ- يده عليه فأذهبه الله(٤). وهذه الزيادة منقطعة.

وقال عاصم بن زِرّ، عن عبد الله قال: كنت غلامًا يافعًا فى غَنَم لعُقْبَة بن أبى مُعَيْط أرعاها، فأتى علىّ رسول الله -ﷺ- ومعه أبو بكر فقال: «**يا غلام هل عندك لبن**»؟ قلت: نعم ولكن مؤْتَمَن، «**فائتنى بشاة لم يَنْزُ(٥) عليها الفَحْل**»، فأتيته بعناق جذعة، فاعتقلها رسول الله -ﷺ-، ثمّ دعا ومسح ضَرْعَها حتى أَنْزَلَت، فاحتلب فى صحفة، وسقى أبا بكر، وشرب بعده، ثم قال للضَّرْع: اقلُص، فقلص فعاد كما كان، ثم أتيتُ رسولَ الله -ﷺ- فقلت: علِّمنى من هذا القول، فمسح رأسى وقال: «**إنّك غلام معلَّم**»، فأخذت عنه سبعين سورة ما نَازَعَنيها بشر(٦). إسناده حَسَنٌ قوىّ.

مالك بن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، عن أَنس قال: أبو طلحة لأُمِّ سُليم: لقد سمعت صوتَ رسول الله -ﷺ- ضعيفًا، أعرف فيه الجوع، فهل

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٤٢٦) فى كتاب الصلاة، باب: تحريم سبق الإمام، وأحمد (٣/ ١٥٤)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٧٤).

(٢) القرام: ثوب من الصوف.

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ٨٥، ٨٦)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٨١).

(٤) إسناده منقطع: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٨١).

(٥) ينز: يثب.

(٦) أخرجه أحمد (١/ ٣٧٩، ٤٦٢)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٨٤، ٨٥).

عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصًا من شعير، ثم أخذت خمارًا لها فَلَفَّتْه فيه، ودسَّتْه تحت ثوبى، وأرسلتنى إلى رسول الله -ﷺ-، فوجدتُه جالسًا فى المسجد ومعه النّاس، فقمت عليهم، فقال رسول الله -ﷺ-: «أرسلك أبو طلحة»؟ قلت: نعم، فقال لمن معه: «قوموا»، قال: فانطلق وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال: يا أمّ سُلَيم قد جاء رسول الله -ﷺ- بالنّاس وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسولَ الله -ﷺ-، فأقبل معه حتى دخل، فقال رسول الله -ﷺ-: «هَلُمّى ما عندك يا أمّ سُلَيم»، فأتَتْ بذلك الخبز، فأمر به رسول الله -ﷺ- ففُتَّ، وعصرت عليه أمّ سُلَيْم عُكَّة(١) لها فأَدَمَتْه، ثم قال فيه رسول الله -ﷺ- ما شاء الله أن يقول، ثم قال: «ائذَنْ لعشرة»، فأُذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: «ائذنْ لعشرة»، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، فأكل القوم وشبعوا، وهم سبعون أو ثمانون رجلاً(٢). مُتَّفَقٌ عليه. وقد مرّ مثل هذا فى غزوة الخندق من حديث جابر.

وقال سليمان التَّيْمىّ، عن أبى العلاء، عن سَمُرة بن جُندب، أنّ رسول الله -ﷺ- أتى بقَصْعَة، فيها طعام، فتعاقبوها إلى الظُّهْر منذ غدوة، يقوم قومٌ ويقعد آخرون، فقال رجلٌ لسَمُرة: هل كانت تُمَدّ؟ قال: فمن أَيْش تعجب؟ ما كانت تُمَدّ إلاّ من ها هنا، وأشار إلى السماء، وأشار يزيد بن هارون إلى السماء(٣). هذا حديث صحيح.

وقال زيد بن الحُباب، عن الحسين بن واقد: حدّثنى عبد الله بن بُرَيْدَة، عن أبيه، أنّ سَلْمان أتى النّبىّ -ﷺ- بهديّة فقال: «لمن أنت؟» قال لقوم، قال: «فاطْلُب إليهم أنْ يُكاتبوك»، قال: فكاتَبُونى على كذا وكذا نخلة أَغْرِسُها لهم،

---

(١) العكة: السمن.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٧٨) فى كتاب المناقب، باب: علامات النبوة فى الإسلام، ومسلم (٢٠٤٠) فى كتاب الأشربة، باب: جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٨٨، ٨٩).

(٣) صحيح: أخرجه الترمذى (٣٦٤٥) فى كتاب المناقب، باب: ما جاء فى آيات إثبات نبوة النبى -ﷺ-، وأحمد (٥/ ١٢، ١٨)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٩٣) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

ويقوم عليها سَلْمان حتى تطعم، قال فجاء النّبىّ -ﷺ- فغرس النَّخْلَ كلّه، إلاّ نخلةً واحدة غرسها عمر، فأطعم نَخْلُه من سَنَته إلاّ تلك النَّخْلة، فقال النبىّ -ﷺ-: «مَن غَرَسَها؟» قالوا: عمر، فغرسها رسول الله -ﷺ- بيده، فحملت من عامها(١). رُوَاتُهُ ثِقَات.

أخبرنا ابن أبى عمر، وابن أبى الخير كتابةً، عن محمد بن أحمد وجماعة، أنّ فاطمة بنت عبد الله أخبرتهم، أنا ابن ريذة، أنا الطَّبَرَانى، ثنا الوليد بن حمّاد الرَّمْلى، ثنا عبد الله بن الفضل، حدّثنى أبى، عن أبيه عاصم بن عمر، عن أبيه، عن جدّه قَتَادة بن النُّعْمان قال: أُهْدى إلى رسول الله -ﷺ- قوسٌ، فدفعها إلىّ يوم أُحُد، فرميتُ بها بين يديه حتى انْدَقَّتْ عن سِيَتِها(٢)، ولم أزل عن مقامى نُصْبَ وجه رسول الله -ﷺ- أَلْقَى السهامَ بوجهى، كُلَّما مال سهمٌ منها إلى وجه رسولِ الله -ﷺ- مَيَّلْتُ رأسى لأَقِىَ وجْهَهُ، فكان آخر سهم ندرت منه حَدَقَتى على خدّى، وافترقَ الجمع، فأخذت حدقتى بكفّى، فسعيت بها إلى رسول الله -ﷺ-، فلمّا رآها فى كفّى دمعتْ عيناه فقال: «اللّهُمَّ إنّ قَتَادة فدى وجْهَ نبيّك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه وأَحَدَّهما نَظَرًا»، فكانت أَحَدَّ عينيه نظرًا(٣). حديث غريب، ورُوِى من وجهٍ آخر ذكرناه.

وقال حمّاد بن زيد: حدثنا المهاجر مولى آل أبى بكرة، عن أبى العالية، عن أبى هريرة قال: أتيت رسولَ الله -ﷺ- بتمرات، فقلت: ادْعُ لى فيهنّ بالبركة، قال: فقبضهن ثمّ دعا فيهنّ بالبركة، ثم قال: «خُذْهُنّ فاجعلهنّ فى مِزْوَد، فإذا أردتَ أن تأخذ منهنّ، فأَدْخِلْ يدكَ، فخذْ ولا تنثرهُنّ نثرًا» قال: فحملتَ من ذلك التمر كذا وكذا وَسْقًا فى سبيل الله، وكنّا نأكل ونُطْعِمُ، وكان المِزْوَد معلَّقًا بحِقْوى لا يفارق حِقْوى، فلمّا قُتِل عثمان انقطع(٤). أخرجه التِّرْمِذِىّ وقال: حَسَنٌ غريب.

---

(١) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٩٧).

(٢) السية: ما انحنى من طرفى القوس.

(٣) أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (١٩/ ٨)، وقال الهيثمى فى «المجمع» (٦/ ١١٣): فيه من لم أعرفه.

(٤) صحيح: أخرجه الترمذى (٣٨٦٥) فى كتاب المناقب، باب: مناقب أبى هريرة -ﷺ-، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ١٠٩)، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

ورُوى فى «جزء الحفّار» من حديث أبى هريرة وفيه: فأخذت منه خمسين وسْقًا فى سبيل الله، وكان معلّقًا خلف رِحْلى، فوقع فى زمان عثمان فذهب(١). وله طريقٌ أخرى غريبة.

وقال مَعْقِل بن عُبَيْد الله، عن أبى الزُّبَيْر، عن جابر، أنّ رجلاً أتى النّبىّ -ﷺ- يستطعمه، فأطعمه شَطْرَ وَسْق شعير، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته ومن ضَيَّفاه حتى كَالَهُ، فأتى رسولَ الله -ﷺ- فقال له: «**لو لم تَكِلْهُ لأكَلْتُم منه ولقام لكم**»(٢).

وكانت أمّ مالك تُهدى للنّبىّ -ﷺ- فى عُكَّة لها سمنًا، فيأتيها بنوها فيسألون الأُدْمَ، وليس عندهم شىء، فَتَعْمدُ إلى الذىَ كانت تُهدى فيه إلى رسول الله -ﷺ-، فتجدُ فيه سمنًا، فما زال يُقيم لها أُدْمَ بيتها حتى عَصَرَتْهُ، فأتت رسولَ الله -ﷺ-، فقال: «**أَعَصَرْتيها؟**» قالت: نعم، قال: لو تركتيها ما زال قائمًا(٣). أخرجه مسلم.

وقال طلحة بن مُصَرِّف، عن أبى صالح عن أبى هريرة قال: كنّا مع رسول الله -ﷺ- فى مسيرٍ. فنفِدَت أزوادُ القوم، حتى همَّ أحدُهم بنحر بعض حمائلهم، فقال عمر: يا رسول الله لو جمعتَ ما بقى من الأزواد فدعوتَ الله عليها، ففعل، فجاء ذو البُرّ ببُرِّه، وذو التمر بتمره، فدعا حتى إنّهم ملئوا أزوادَهم، فقال عند ذلك: «**أشهد أنّ لا إله إلاّ الله وأنّى رسول الله، لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاكٍّ فيهما إلاّ دخل الجنّة**»(٤). أخرجه مسلم.

وروى نحوَه وأطولَ منه المُطَّلب بن عبد الله بن حَنْطَب، عن عبد الرحمن ابن أبى عَمْرو الأنصارىّ، عن أبيه، وزاد: فما بقى فى الجيش وعاءٌ إلاّ ملئوه وبقى مثلُه، فضحِك رسول الله -ﷺ- حتى بدتْ نَوَاجِذُهُ وقال: «**أشهد أن لا**

(١) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ١١٠).
(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٢٨١) فى كتاب الفضائل، باب: فى معجزات النبى -ﷺ-، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ١١٤).
(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٢٨٠) فى المصدر السابق، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ١١٤).
(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٧) فى كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، وأحمد (٣/ ١١)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ١٢٠).

إلــه إلاّ الله، وأنى محـمد رسـول الله، لا يلقى الله عـبدٌ مـؤمنٌ بها إلاّ حُـجِب عن النّار»(١). رواه الأوزاعىُّ عنه.

وقال سَلْم بن زَرير: سـمعت أبا رجاء الـعُطّارِدىّ يقول: حدثنا عِـمران بن حُصَـيْن أنّهم كانوا مع النّبىّ -ﷺ- فى مسيـرٍ فأدلجوا ليلتهم، حـتى إذا كان فى وجه الصُّبح عَرَّسُوا فغلبتهم أعـيُنُهم حتى ارتفعت الشمس، فكان أوّلَ من استيقظ أبو بكر، فاسـتيقظ عـمر بعده، فـقعد أبـو بكر عند رأسه -ﷺ-، فجـعل يكبّر ويرفع صوتَه، حتى يستيقظ النّبىّ -ﷺ-، فلمّا استيقظ والشمس قد بزغت قال: «ارتحلوا» فسـار بنا حتى ابيـضَّت الشمسُ، فنزل فـصلّى بنا، واعتـزل رجل فلم يُصَلِّ، فلمّـا انصرف قـال: «يا فـلان ما منعك أن تصلّى مـعنا؟» قال: أصـابتنى جَنَابة، فأمره أن يتيمّم بالصَّعيد، ثم صلّى، وجعلنى رسول الله -ﷺ- فى ركوب بين يديه أطلب الماء، وكنّا قد عطشْنا عطشًا شديدًا، فبينا نحن نسير إذا نحن بامرأة سادلة رِجْلَيها بين مَزَادَتَيْن، قلنا لَها: أين الماء؟ قالت: أيهات فقلنا: كم بين أهلكِ وبين الماءِ؟ قـالت: يوم وليلة، فقلنا: انطلقـى إلى رسول الله -ﷺ- قالت: وَما رسول الله؟ فلـم نُمَلِّكْها من أمـرها شيـئًا حـتى استقـبلنا بهـا رسول الله -ﷺ- فحدَّثَتْهُ أنّها مُؤْتِمَةٌ(٢)، فأمر بـمَزَادَتَيْها فمجَّ(٣) فى العَزْلاوَيْن(٤) العُلْياوَيْن، فشربنا عطاشًا أربعين رَجلاً حتى رَوِينا ومَلأنا كلَّ قِرْبةٍ معنا وكلّ إداوة.

وغـسَّلنا صـاحـبنا، وهى تكـادُ تضـرَّج من الماء، ثمّ قـال لنا: «هاتوا مـا عندكم»، فجـمعنا لهـا من الكِسَر والتمـر، حتى صـرَّ لها صُرَّة فـقال: «اذهبى فأطعمى عيالَك، واعْلمى أنّا لم نرزأ من مائك شيئًا»، فلمّا أَتَتْ أهلَها قالت: لقد أتيتُ أسْحَرَ النّاَس، أو هو نبىّ كما زعموا، فهَدى الله ذلك الصِّرم(٥) بتلك المرأة، فأسْلَمَتْ وأسلموا(٦). اتّفقا عليه.

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤١٧، ٤١٨)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ١٢١).

(٢) مؤتمة: عندها أيتام.

(٣) مج: لَفَظَ.

(٤) العزلاوين: فمى المزادة الأسفلين.

(٥) الصِّرم: القطعة من الشىء.

(٦) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٧١) فى كتاب المناقب، باب: علامات النبوة فى الإسلام، ومسلم (٦٨٢) فى كتاب المساجد، باب: قضاء الصلاة الفائتة.

وقال حمّاد بن سَلَمَة وغيره، عن ثابت، عن عبد الله بن رباح، عن أبى قتادة قال: كنّا مع رسول الله -ﷺ- فى سَفَرٍ فقال: إنْ لا تدركوا الماءَ تعطشوا، فانطلق سَرْعَان النّاس تريد الماء، ولزمتُ رسولَ الله -ﷺ- تلك اللّيلة، فمالت به، راحلتُه فنعس، قال: فمال فَدَعَمْتُه فادْعم ومال، فَدَعَمْتُهُ فادْعم، ثم مال حتى كاد أن ينقلب، فَدَعَمْتُهُ فانتبه، فقال: من الرجل؟ قلت: أبو قَتَادة، فقال: حفظَكَ الله بما حفظتَ به رسول الله، ثم قال: لو عرّسنا، فمال إلى شجرةٍ، فنزل فقال: انظر هل ترى أحدًا؟ فقلت: هذا راكب، هذان راكبان، حتى بلغ سبعة فقال: احفظوا علينا صلاتنا، قال: فنمنا فما أيقظنا إلاّ حَرُّ الشمس، فانتبهنا فركب رسول الله -ﷺ- وسار وسرنا هنية، ثمّ نزلنا فقال: أمَعَكُم ماء؟ قلت: نعم ميضأة[1] فيها شىء من ماء، قال: فأْتنى بها، فتوضَّؤوا وبقى فى الميضأة جُرْعَة فقال: ازدهِرْ بها[2] يا أبا قَتادة، فإنَّه سيكون لها شأن، ثم أذَّن بلال فصلّى الركعتين قبل الفجر، ثم صلّى الفجر، ثم ركب وركِبْنا، فقال بعضٌ لبعض: فَرَّطْنا فى صلاتنا، فقال رسول الله -ﷺ-: «ما تقولون؟ إنْ كان أمر دنياكم فشأنكم، وإن كان أمرُ دينكم فإلىَّ»، قلنا: فَرَّطْنا فى صلاتنا، قال: لا تفريط فى النَّوم إنّما التفريط فى اليقظة، فإذا كان ذلك فصلُّوها من الغد لوقتها. ثم قال: ظنُّوا بالقوم، فقلنا: إنّك قلتَ بالأمس: إنْ لا تُدْركوا الماء غدًا تعطشوا، فأتى النّاس الماء فقال: أصبح النّاس وقد فقدوا نبيَّهم، فقال بعض القوم: إنّ رسول الله -ﷺ- بالماء، وفى القوم أبا بكر وعمر قالا: أيّها النّاس إنّ رسول الله لم يكن ليسبقكم إلى الماء ويُخَلِّفكم، وإن يُطِعِ النّاسُ أبا بكر وعمر يَرْشُدُوا، قالها ثلاثًا، فلما اشتدّت الظَّهيرة رُفِع لهم رسول الله -ﷺ- فقالوا: يا رسول الله هلكنا عَطَشًا انقطعت الأعناق، قال: «لا هُلْك عليكم»، ثم قال: يا أبا قَتَادة ائتنى بالميضأة، فأتيتُه بها فقال: حلّ لى غمرى -يعنى قدحه- فحللته، فجعل يصبّ فيه ويسقى النّاس، فقال: «أَحْسنوا الملء، فكلُّكُم سيصدر عن رىّ»، فشرب القوم حتى لم يبق غيرى وغير رسول الله -ﷺ-، فصبّ لى فقال: «اشرب»، قلت: اشرب أنت يا رسول الله، قال: «إنّ ساقى القوم آخرهم شُرْبًا»، فشربت ثم شرب بعدى، وبقى من الميضأة نحوٌ ممّا كان فيها، وهم يومئذٍ ثلاثمائة.

---

(١) الميضأة: الإناء الذى يتوضأ منه.

(٢) ازدهر بها: احتفظ بها.

قال عبد الله: فسمعنى عِمران بن حُصَيْن وأنا أحدِّث هذا الحديث فى المسجد، فقال: مَن الرجل؟ فقلت: أنا عبد الله بن رباح الأنصارىّ، فقال: القوم أعلم بحديثهم، انظر كيف تحدّث فإنّى أحد السبعة تلك الليلة، فلمّا فرغت قال: ما كنت أحسب أنّ أحدًا يحفظ هذا الحديث غيرى[1]. ورواه بكر بن عبد الله المُزَنىّ أيضًا عن عبد الله بن رباح. رواه مسلم.

وقال الأوزاعىّ: حدّثنى إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، حدّثنى أَنَس قال: أصابت النّاس سِنةٌ على عهد رسول الله -ﷺ-، فبينا رسول الله -ﷺ- على المنبر يوم الجمعة يخطب النّاس، فأتاه أعرابىٌّ فقال: يا رسول الله هلك المال وجاع العيال، فادْعُ الله لَنا، فرفع يديه وما ترى فى السّماء قَزْعة[2]. فوَالذى نفسى بيده ما وضعهما حتى ثارت سحابةٌ أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن المنبر حتى رأيت المطَر يتحادر عن لحيته، فمُطِرْنا يومَنا ذلك، ومن الغد، ومن بعد الغد، حتى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابىّ أو غيره فقال: يا رسول الله تهدّم البناء وجاع العيال فادْعُ الله لَنا، فرفع رسول الله -ﷺ- يديه وقال: «اللّهُمَّ حوالينا ولا علينا»، فما يشير بيديه إلى ناحيةٍ من السّحاب إلاّ انفرجت، حتى صارت المدينة مثل الجَوْبَة[3]، وسال الوادى، وادى قُباء شهرًا، ولم يجئ أحدٌ من ناحية من النّواحى إلاّ حدّث بالجود[4]. اتّفقا عليه.

ورواه ثابت وعبد العزيز بن صُهَيْب وغيرهما عن أَنَس.

وقال عثمان بن عمر، ورَوْح بن عُبادة: حدثنا شُعْبَة، عن أبى جعفر الخطمىّ، سمع عُمارة بن خُزَيْمة بن ثابت يحدّث، عن عثمان بن حُنيف، أنّ

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٦٨١) فى كتاب المساجد، باب: قضاء الصلاة الفائتة، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ١٣٢، ١٣٣).

(٢) قزعة: سحابة.

(٣) الجوبة: الفرجة.

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (١٠٣٣) فى كتاب الاستسقاء، باب: من تمطر فى المطر، ومسلم (٨٩٧/ ٩) فى كتاب الاستسقاء، باب: الدعاء فى الاستسقاء، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ١٣٩، ١٤٠).

رجلاً ضريرًا أتى النّبىّ -ﷺ- فقال: ادْعُ الله أن يعافينى، قال: «فإن شئتَ أخَّرت ذلك فهو خيرٌ لك، وإن شئتَ دعوتُ الله»، قال: فادْعُه، قال: فأمره أن يتوضّأ فيُحْسِن الوضوء، ويصلّى ركْعَتَين ويدعو بهذا الدُّعاء: «اللّهُمَّ إنّى أسألك وأتوجَّه إليك بنبيّك محمّد -ﷺ- نبىّ الرحمة، يا محمد إنّى أتوجّه بك إلى ربى فى حاجتى هذه، فتقضيها لى، اللّهُمّ فشفّعْه فىَّ وشفِّعْنى فى نفسى». ففعل الرجل فبرأ(١).

قال البيهقىّ: وكذلك رواه حمّاد بن سَلَمَة، عن أبى جعفر الخطمىّ.

وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحَبَطىّ: حدّثنى أبى، عن رَوْح بن القاسم، عن أبى جعفر المَدينى الخَطْمىّ، عن أبى أُمامة بن سهل بن حنيف، عن عمّه عثمان بن حنيف قال: سمعت رسولَ الله -ﷺ-، وجاءه رجلٌ ضرير فشكا إليه ذَهابَ بصره فقال: ائت المَيْضأة فَتوضأ، ثم صلِّ ركْعَتَيْن ثم قُلْ: «اللّهُمَّ إنّى أسألك وأتوجَّه إليك بنبيِّك محمد نبىّ الرَّحْمة، يا محمد إنّى أتوجَّه بك إلى ربّى فيُجْلى لى عن بَصَرى، اللّهُمَّ شفِّعْه فىَّ وشفِّعْنى فى نفسى»، قال عثمان: فَوَالله ما تفرَّقْنا ولا طال الحديث حتى دخل الرجل وكأنّه لم يكن به ضَرَرٌ قطّ(٢). رواه يعقوب الفَسَوِىّ وغيره، عن أحمد بن شبيب.

وقال عبد الرزّاق: أنبأنا مَعْمَر، عن قَتَادة قال: حلب يهودىّ للنّبىّ -ﷺ-، فقال النّبىّ -ﷺ-: «اللّهُمَّ جمِّلْه»، قال فاسْوَدَّ شَعْرُهُ حتى صار أشدَّ سوادًا من كذا وكذا(٣).

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٥٨٩) فى كتاب الدعوات، باب: رقم (١١٨)، وابن ماجه (١٣٨٥) فى كتاب إقامة الصلاة، باب: ما جاء فى صلاة الحاجة، وأحمد (٤/ ١٣٨)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ١٦٦) واللفظ له.
ورواية الباقى دون قوله «وشفعنى فى نفسى»، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية فى «مجموع الفتاوى» (١/ ٣٢٣)، وقال الحافظ المنذرى فى «الترغيب والترهيب» (٩٧٤): صحيح. وكذلك صححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».
(٢) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ١٦٧).
(٣) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٢١٠).

ويُرْوَى نحوه عن ثُمامة، عن أَنَس، وفيه: «فاسْوَدَّتْ لحيتُهُ بعد ما كانت بيضاء»(١).

وقال سعيد بن أبى مريم: **أنبأنا** محمد بن جعفر بن أبى كثير، أخبرنى سعد ابن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن عاصم بن عمر بن قَتَادة، عن جدّه قَتَادة بن النُّعمان قال: كانت ليلة شديدة الظُّلْمة والمطر فقلت: لو أنّى اغتنمت العَتْمَةَ مع النّبىّ -ﷺ- ففعلت، فلمّا انصرف أبصرنى ومعه عُرْجُونٌ(٢) يمشى عليه، فقال: «**يا قَتَادة تخرج هذه الساعة؟**» قلت: اغتنمت شُهُودَ الصَّلاة معك، فأعطانى العُرْجُونَ فقال: «**إنّ الشّيطان قد خَلَفَكَ فى أهلك فاذْهب بهذا العُرْجُون فاستعن به حتى تأتى بيتَك، فتجده فى زاوية البيت فاضْرِبْه بالعُرْجُون**»، فخرجت من المسجد فأضاء العُرْجُون مثل الشمعة نورًا، فاستضأْت به فأتيت أهلى فوجدتهم رُقُودًا، فنظرت فى الزاوية فإذا فيها قُنْفُذ، فلم أزل أضربه به، حتى خرج(٣).

عاصم عن جدّه ليس بمتَّصل(٤)، لكنّه قد رُوى من وجهين آخرين عن أبى سعيد الخُدْرِىّ، وأبى هُرَيْرة، وحديث أبى سعيد حديث قوىّ.

وقال حرَمِىّ بن عِمارة: **حدثنا** عَزْرَة بن ثابت، عن عَلْباء بن أحمر، حدّثنى أبو زَيد الأنصارىّ قال: قال لى رسول الله -ﷺ- أدْنُ منّى. قال: فمسح بيده على رأسى ولحيتى ثم قال: «**اللّهُمّ جَمِّلْه وأَدمْ جَمَاله**»، قال: فبلغ بضعًا ومائة سنة وما فى لحيته بياض إلاّ نبذ يسير، ولقد كان منبسطَ الوجْه لم ينقبض وجهُهُ حتى مات(٥). قال البيهقىّ: هذا إسناد صحيح موصول، وأبو زيد هو عَمْرو بن أخطب.

وقال علىّ بن الحسن بن شقيق: حدثنا الحسين بن واقد، ثنا أبو نهيك

(١) منكر: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٢١٠)، وفى إسناده محمد بن إبراهيم بن عَزْرَة، قال المصنف فى «الميزان» (٧١٠٩): روى عنه محمد بن سليمان المنقرى خبرًا منكرًا اهـ. يقصد هذا الحديث.
(٢) العرجون: العذق.
(٣) إسناده منقطع: أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (١٩/ ٥، ٦) وهو منقطع كما يأتى.
(٤) وذلك أن قتادة بن النعمان مات (٢٣) أو قبلها بعام، وعاصم مات (١٠٦) أو بعدها.
(٥) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٢١١).

الأزدى عن عَمْرو بن أخطب -وهو أبو زيد- قال: استسقى النبىّ -ﷺ-، فأتيتُه بإناء فيه ماء، وفيه شعرة فرفعتها ثمّ ناولتُه، فقال: «اللَّهُمَّ جَمِّلْه»، قال: فرأيته ابنَ ثلاثٍ وتسعين سنة، وما فى رأسه ولحيَته طاقةٌ بيضاء»(١).

وقال مُعتَمِر بن سليمان: أخبرنا أبى، عن أبى العلاء قال: كنت عند قَتَادة ابن مِلْحان فى مرضه، فمرّ رجل فى مؤخَّر الدار، قال: فرأيته فى وجهه، قال: وكانَ رسول الله -ﷺ- مسح وجْهَهُ، قال: وكنت قَلَّما رأيته إلاّ رأيته كأنّ على وجهه الدِّهان(٢). رواه عارم، ويحيى بن مَعِين، عن مُعْتَمِر.

وقال عكرمة بن عمّار: حدثنا إياس بن سَلَمَة بن الأكوع، حدّثنى أبى أنّ رجلاً أكل عند رسول الله -ﷺ- بشماله فقال: «كُلْ بيمينك»، قال: لا أستطيع، قال: «لا استطعت»، ما منعه إلاّ الكِبْر قال: فما رفعها إلى فيه بعدُ(٣). أخرجه مسلم.

وقال حُمَيْد، عن أَنَس قال: جاء عبد الله بن سَلاَم إلى رسول الله -ﷺ- مَقْدَمَه المدينة، فقال: إنّى سائلُك عن ثلاث لا يعلمهُنَّ إلاّ نبىّ: ما أوّل أشراط السّاعة، وما أوّلُ طعام يأكله أهل الجنّة، والولَد ينزع إلى أبيه وينزع إلى أُمّه. قال: «أخبرنى بهنّ جبريل آنفًا» -قال عبد الله: ذاك عدوّ اليهود من الملائكة- «أمّا أوّل أشراط السّاعة، فنارٌ تَحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأمّا أوّل طعام يأكله أهل الجنّة فَزيادة كَبِد حُوت، وأمّا الولد، فإذا سبق ماءُ الرجل نزعه إلى أبيه، وإذا سبق ماءُ المرأة نزعهَ إلى أمّه». فأسلم ابن سَلام. وذكر الحديث(٤). أخرجه البخارىّ.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن أبى مَعْشَر المدنىّ، عن المَقْبُرىّ مُرْسَلاً، فذكر نحوًا منه، وفيه: «فأمّا الشَّبَه فأىّ النُّطْفَتَين سبقت إلى الرَّحِم فالولد به أَشْبَه»(٥).

---

(١) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٢١١، ٢١٢).
(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٧، ٢٨)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٢١٧).
(٣) صحيح: أخرجه مسلم (٢٠٢١) فى كتاب الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب، وأحمد (٤/ ٤٦)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٢٣٨).
(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٣٩٣٨) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: رقم (٥١)، وأحمد (٣/ ١٠٨، ١٨٩، ٢٧١)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٥٢٨، ٥٢٩)، و(٦/ ٢٦٠، ٢٦١).
(٥) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٢٦١، ٢٦٢).

وقال معاوية بن سلاّم، عن زيد بن سلاّم، عن أبى سلام: أخبرنى أبو أسماء الرَّحَبىّ أنّ ثَوْبَان حدَّثَهُ قال: كنت قائمًا عند رسول الله -ﷺ-، فجاء حبرٌ فقال: السّلام عليك يا محمد، فدفعتهُ دَفْعَةً كاد يُصْرَع منها، فقال: لِمَ تَدْفَعُنى؟ قلت: ألا تقول: يا رسول الله! قال: إنّما سمّيته باسمه الذى سمّاه به أهله، فقال: رسول الله -ﷺ-: «إنّ اسمى الذى سمّانى به أهلى محمد» فقال اليهودىّ: أين النّاس يوم تُبَدَّل الأرض غيرَ الأرض؟ قال: «فى الظُّلْمَة دون الجسر»، قال: فَمَن أوّل النّاس إجازةً؟ قال: «فقراء المهاجرين؟» قال: مما تُحْفَتُهُم حينَ يدخلون الجنّة؟ قال: «زيادة كَبِد نُون[(١)]»، قال: فما غِذاؤهم على أثره قال: «يُنحر لهم ثَوْر الجنَّة الذى كان يأكلَ من أطرافها»، قال: فما شَرابُهُم عليه؟ قال: «من عين فيها تُسَمَّى سلسبيلاً»، قال: صَدَقْتَ، قال: وجئت أسألك عن شىءٍ لا يعلمه أحدٌ من أهل الأرض إلاّ نبىّ أو رجلٌ أو رجلان، قال: «ينفعك إنّ حدَّثْتُكَ؟». قال: أسمع بأذُنَىَّ، قال: «سَلْ»، قال: جئت أسألك عن الولد، قال: «ماءُ الرجل أبيضُ، وماءُ المرأة أصفرُ، فإذا اجتمعا فَعَلا مَنىُّ الرجل مَنىَّ المرأة أَذْكَرا بإذْن الله؟ وإذا عَلا مَنىُّ المرأة مَنىَّ الرجل آنثا بإذن الله»، فقال اليهودىُّ: صَدَقْتَ وإنّك لَنَبىٌّ، ثم انصرَف، فقالَ رَسول الله -ﷺ-: «إنّه سألنى هذا الذى سألنى عنه، وما أعلم شيئًا منه حتى أتانى الله به»[(٢)]. رواه مسلم.

وقال: عبد الحميد بن بَهْرام، عن شَهْر، حدّثنى ابن عبّاس قال: حضرتْ عصابةٌ من اليهود يومًا النّبىّ -ﷺ- فقالوا: حدّثنا عن خلال نسألُكَ عنها لا يعلمها إلاّ نبىّ، قال: «سَلُوا عمّا شئتم، ولكن اجعلوا لى ذمَّةَ الله وما أخذ يعقوبُ على بنيه، إنّ أنا حدَّثْتُكم بشىء تَعرفونه أَتُبَايعُنّى على الإسلام؟» قالوا: لك ذلك، قال: «فَسَلُونى عمّا شئتم»، قالوا: أخبِرنا عن أربع خلال نسألك عنها: أَخْبِرْنا عن الطّعام الذى حرَّم إسرائيلُ على نفسه من قبل أن تُنَزَّلَ التَّوراة، وأخبِرْنا عن ماءِ الرجلِ كيف يكون الذَّكَرُ منه، حتى يكون ذكرًا، وكيف تكون الأُنثى منه حتى

---

(١) النون: الحوت.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٣١٥) فى كتاب الحيض، باب: بيان صفة منى الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٢٦٣، ٢٦٤).

تكونَ أُنثَى، ومَن وَليُّك من الملائكـة، قال: «فَـعَلَيكم عـهـدُ الله لئن أنا حـدَّثْتُكم لَتُبَايعُنِّي»، فأعطوه ما شاءَ الله مـن عـهد وميثاق، قال: «أَنْشُـدُكُم عهدُ الله لئن أنا حَدَّثْتُكُم لَتُبَايعـنِّى»، فأعطـوه مـا شاءً الله من عـهد وميـثاق، قال: «أَنْشُدُكُم بالله الذى أنزل التَّوْراةَ على موسى، هل تعلـمون أنّ إسرائـيل يعقوب مرض مرضًا شديدًا طال سَقَمُهُ منه، فَنَذَرَ لله لئنْ شفاه الله من سَقَـمه ليحرِّمَنَّ أحبَّ الشّراب إليه: ألبان الإِبـل، وأحـبَّ الطـعام إلَيـه لحمانُـها؟» قالوا: اللّهُمَّ نعم، فقال رسول الله -ﷺ- «اللّهُمَّ اشْهَدْ عليهم»، قال: «أَنْشُدُكُم بالله الذى لا إله إلا هو الذى أنزل التَّـوْراةَ على مـوسى، هل تعلمـون أنّ ماء الرجل غـليظ أبيض، ومـاء المرأة أصفـر رقيق، فأيُّهمـا عَلا كان له الولد والشَّبَه بإذن الله، فإنْ عَـلا ماءُ الرجل ماءَ المرأة كان ذَكَـرًا بإذن الله، وإنّ عَلا مـاءُ المرأة ماءَ الرجل كـانت أُنثَى بإذن الله؟» قالوا: اَللَّهُمّ نعم، قال: «اللّهُمّ اشْهَد»، قال: «أَنْشُدُكُم بالله الذى أنزل التَّوْراةَ على موسى، هل تعلمـون أنّ هذا النّبىّ تنام عيناهُ ولا ينام قـلبُه؟» قالوا: اللّهُـمَّ نعم، قال: «اللّهُمَّ اشْهد عليهم». قالوا: أنت الآن حدِّثْنا مَن وليُّكَ من الملائكة، فعندها نُجامعك أو نُفارقك، قال: «وليِّى جبريلُ، ولم يبعث الله نبيًّا قطّ إلاّ وهو وليُّه»، قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليُّك غيره من الملائكة لبايعناك وصدَّقناك، قال: «ولِمَ؟» قالوا: إنه عدوُّنا من الملائكة فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾(١) الآية. ونزلت ﴿فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾(٢).

وقال يزيد بن هـارون: أنبأنا شُعْـبة، عن عَمْـرو بن مُرَّة، عن عـبد الله بن سَلَمَـة، عن صَفْـوان بن عسّـال قال يهـودىٌّ لصـاحبـه: اذهب بنا إلى هذا النّبىّ فنسأله، فقال الآخر: لا تقُل نبىّ، فإنّه إنْ سمعكَ تقول نبىّ كانت له أربعة أَعْيُن، فانطلقا إلى النّبىّ -ﷺ-، فسألاه عن قـوله تسع آيات بيِّنات، قال: «لا تُشْركوا بالله شيئًا، ولا تقتلوا النَّفْسَ التى حرَّم الله، ولا تسرقوا، ولا تَزْنُوا، ولا تسحروا، ولا

(١) سورة البقرة: ٩٧.
(٢) سورة البقرة: ٩٠.
والخبر أخـرجه البـيهـقى فى «الدلائل» (٦/ ٢٦٦، ٢٦٧)، وابن سعـد فى «الطبقـات» (١/ ٨٣، ٨٤) وشهـر بن حوشب ضعيف الحـفظ كما فى «التـقريب» (٢٨٣٠)، ولكن رواية عبد الحميد عنه أصلح حالاً من غيرها، قال أحمد: لا بأس لحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر. نقله فى «الصحيحة» (٤/ ٣٥٠).

تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان فيقتله، ولا تأكلوا الرِّبا، ولا تفرُّوا من الزَّحْف، ولا تقذفوا مُحْصَنَةً -شكّ شُعْبَة- وعليكم خاصّة معشر اليهود أن لا تَعْدُوا فى السَّبْت». فقبّلا يديه ورِجْلَيْه وقالا: نشهد أنّك نبىّ، قال: «فما يمنعكما أن تُسْلما؟» قالا: إنّ داود سأل ربَّه أن لا يزال فى ذُرِّيّته نبىّ، ونحن نخاف إنْ أَسْلَمْنا أن تقتلنا اليهود(١).

وقال عفّان: أنا حمّاد بن سَلَمَة، عن عطاء بن السّائب، عن أبى عُبَيْدة بن عبد الله، عن أبيه قال: إنّ الله ابتعث نبيَّه لإدخال رجال الجنّةَ، فدخل النّبىّ -ﷺ- كنيسةً فإذا هو بيهود، وإذا يهودىٌّ يقرأ التَّوْراة، فلمّا أتى على صفته أمسك، وفى ناحيتها رجلٌ مريض، فقال النّبىّ -ﷺ-: «ما لَكُم أمسكتم؟» فقال المريض: إنّهم أتوا على صفة نبىٍّ فأمسكوا، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التَّوراة وقال: ارفعْ يدَك، فقرأ، حتى أتى على صفته، فقال: هذه صفتك وصفة أُمَّتك، أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله، ثم مات، فقال النّبىّ -ﷺ-: «لُوْا أخاكم»(٢).

وقال يزيد بن هارون: حدثنا حمّاد بن سَلَمَة، عن الزُّبَير أبى عبد السّلام، عن أيّوب بن عبد الله بن مكْرَز، عن وابصة -هو الأَسَدىّ- قال: أتيت رسول الله -ﷺ- وأنا أريد أن لا أدع شيئًا من البرّ والإثم إلاّ سألته عنه، فجعلت أتخطّى النّاسَ، فقالوا: إليك يا وابصة عن رسول الله -ﷺ-، فقلت: دَعُونى أدنو منه، فإنّه من أحبّ النّاس إلىّ أن أدنُوَ منه. فقال: «ادنُ يا وابصة»، فدنَوْتُ حتى مسّتْ

(١) ضعيف: أخرجه الترمذى (٢٧٤٢) فى كتاب الاستئذان، باب: ما جاء فى قبلة اليد والرِّجْل، والنسائى (٧/ ١١١) فى كتاب تحريم الدم، باب: السحر، وابن ماجه مختصراً (٣٧٠٥) فى كتاب الأدب، باب: الرجل يقبل يد الرجل، وأحمد (٤/ ٢٣٩)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٦٥٢٨)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٢٦٨)، وقال الحافظ ابن كثير فى «البداية» (٣/ ٦٧٤): فى رجاله من تكلم فيه، وقال فى «تفسيره» (٣/ ٦٧): هو حديث مشكل وعبد الله بن سلمة فى حفظه شىء، وقد تكلموا فيه، ولعله اشتبه عليه التسع آيات بالعشر كلمات. . . . إلى أن قال. . وما جاءهم هذا الوهم إلا من قبل ابن سلمة فإن له بعض ما ينكر، والله أعلم.
وقال الألبانى فى «ضعيف سنن الترمذى» (٥١٧): ضعيف.

(٢) إسناده منقطع: أخرجه أحمد (١/ ٤١٦)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٢٧٣)، وأبو عبيدة ابن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه كما تقدم.

رُكبتى رُكْبَتَه، فقال: «يا وابصة أُخْبرُك بما جئت تسألنى عنه؟» فقلت: أخبرْنى يا رسول الله، قال: «جئتَ تسأل عن البرّ والإثم؟» قلت: نعم، قال: فجمع أصابعه فجعل ينكت بها فى صدرى ويقول: «يا وابصة استَفْت قلبَكَ، استفْت نفسَك، البرّ: ما اطمأنّ إليه القلب، واطمأنَّتْ إليه النَّفْس، والإثم مَا حاك فى النَّفْس وتردّد فى الصَّدر، وإن أفتاك النّاس وأفْتُوك»(١).

وقال ابن وَهْب: حدّثنى معاوية عن أبى عبد الله محمد الأسدىّ، سمع وابصةَ الأسدىّ قال: جئت رسول الله -ﷺ- أسأله عن البِر والإِثم، فقال من قبل أن أسأله: «جئتَ تسألنى عن البرّ والإثم؟» قلت: إى والذى بعثك بالحقّ، إنّه لَلّذى جئتُ أسألك عنه، فقال: «البرُّ ما انشرح له صدرُك، والإِثم ما حاك فى نفسك، وإنْ أفتاك عنه النّاس»(٢).

وقال محمد بن إسحاق، ورَوح بن القاسم، عن إسماعيل بن أُميَّة، عن بُجَيْر بن أبى بُجَيْر، سمع عبد الله بن عَمْرو أنّهم كانوا مع رسول الله -ﷺ- حين خرجنا إلى الطّائف، فمررنا بقبر، فقال: «هذا قبر أبى رُغال، وهو أبو ثقيف، وكان من قوم ثمود، فلمّا أهلك الله قومَه منعه مكانُه من الحَرَم، فلمّا خرج منه أصابته النَّقْمَة التى أصابت قومَه بهذا المكان، فدُفن فيه، وآية ذلك أنّه دُفن معه غصن من ذَهَب، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه». قال: فابتدرناه فاستخرجنا الغصن(٣).

---

(١) أخرجه أحمد (٤/٢٢٨)، وأبو نعيم فى «الحلية» (١٤٠٠)، وقال النووى فى «رياض الصالحين» (ص ١٧٨): حديث حسن. وقد ذكر فى إسناد أحمد أن الزبير لم يسمع من أيوب بن عبد الله.

(٢) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٢٩٢).

(٣) ضعيف: أخرجه أبو داود (٣٠٨٨) فى كتاب الخراج، باب: نبش القبور، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٢٩٧) وأخرجه أيضًا المصنف بسنده فى «الميزان» (١١٢٤)، وقال الألبانى فى «ضعيف سنن أبى داود» (٦٧٨): ضعيف.

بَابْ مِنْ أخْبَارِهِ -ﷺ- بالكَوائِنِ بَعدَهُ فَوَقَعتْ كَمَا أَخْبَرَ

شُعْبة، عن عدىّ بن ثابت، عن عبد الله بن زيد، عن حُذَيفَة قال: لقد حدّثنى رسول الله -ﷺ- بما يكون حتى تقوم الساعة، غير أنى لم أسأله ما يُخرج أهل المدينة منها[١]. رواه مسلم.

وقال الأعمش، عن أبى وائل، عن حُذيفة قال: قال فينا رسول الله -ﷺ- مقامًا ما ترك فيه شيئًا إلى قيام الساعة إلاّ ذكره، عَلِمَهُ من عَلِمَه، وجَهِلَه مَن جَهِلَهُ -وفى لفظ: (حفِظَه مَن حَفِظَه)- وإنّه ليكون منه الشىء فأذكره كما يذكر الرجل وجهَ الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه[٢]. رواه الشيخان بمعناه.

وقال عَروة بن ثابت: حدثنا عِلْباء بن أحمر، ثنا أبو زيد قال: صلّى بنا رسول الله -ﷺ- الفجر، ثم صعد المنبر فَخَطَبَنَا حتى حضرت الظُّهر، ثم نزل فصلّى، ثم صعد المنبر، فَخَطَبَنَا حتى أظنّه قال: حضرت العصر، ثم نزل فصلّى، ثم صعد فخطبنا حتى غربت الشمس، قال: فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأَحْفَظُنَا أَعْلَمُنَا[٣]. رواه مسلم.

وقال إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس، عن خَبَّاب قال: شكَوْنا إلى رسول الله -ﷺ- وهو متوسِّدٌ بُرْدَةَ فى ظلّ الكعبة فقلنا: ألا تدعو الله لنا، ألا تستنصر الله لنا؟ فجلس محمارًّا وجهُهُ، ثم قال: «والله إنّ من كان قبلكم لَيُؤْخَذُ الرجلُ فتُحْفَرُ له الحُفْرَة، فيوضع المنشارُ على رأسه فيُشَقّ باثنتين، ما يصرفه ذلك عن دينه، أو يُمَشَّط بأمشاط الحديد ما بين عَصَبه ولحْمِه، ما يصرفه عن دينه، ولَيُتمنَّ الله

---

(١) صحيح: :أخرجه مسلم (٢٨٩١/ ٢٤) فى كتاب الفتن، باب: إخبار النبى -ﷺ- فيما يكون إلى قيام الساعة.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٦٦٠٤) فى كتاب القدر، باب: وكان أمر الله قدرًا مقدورًا، ومسلم (٢٨٩١/ ٢٣) فى المصدر السابق.

(٣) صحيح: أخرجه مسلم (٢٨٩٢) فى المصدر السابق، وأحمد (٥/ ٣٤١).

هذا الأمر، حتى يسير الراكبُ منكم من صَنْعاءَ إلى حَضْرَمَوْت لا يخشى إلاّ الله عزّ وجلّ أو الذِّئب على غَنَمه، ولكنكم تستعجلون»(١). مُتَّفَقٌ عليه.

وقال الثَّوْرِىّ، عن ابن المُنْكَدِر، عن جابر قال: قال لى رسول الله -ﷺ-: «هل لك من أنماط»(٢)، قلت: يا رسول الله وأنَّى يكون لى أنماط؟ قال: «أمّا إنها ستكون»، قال: فأنا أقول اليوم لامرأتى: نحّى عنّى أنماطَك، فتقول: ألم يقل رسول الله -ﷺ- إنّها ستكون لكم أنماطٌ بعدى، فأتركها(٣). مُتَّفَقٌ عليه.

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عبد الله بن الزُّبَير، عن سُفيان بن أبى زُهير النُّمَيْرِىّ قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «تُفتح اليمن، فيأتى قوم يُبسُّون(٤): فيتحمَّلون بأهليهم ومَن أطاعهم، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون، ثم تُفَتح الشام، فيأتى قوم فيبسُّون فيتحمّلون بأهليهم ومَن أطاعهم، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون، ثم تُفتح العراق فيأتى قوم فيبسّون فيتحملون بأهليهم ومَن أطاعهم، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون»(٥). أخرجاه.

وقال الوليد بن مسلم، عن عبد الله بن العلاء بن زبر، حدثنا بُسْر بن عُبَيْد الله، أنه سمع أبا إدريس الخَوْلانى يقول سمعت عَوْف بن مالك الأشجعىّ يقول: أتيت رسول الله -ﷺ- فى غزوة تَبوك وهو فى قُبَّة من أَدَم، فقال لى: «يا عَوْف اعدد ستًّا بين يدى السّاعة: موتى، ثم فتْح المقدس، ثم موتَان(٦)، يأخذ فيكم كقُعَاص(٧) الغنم، ثم استفاضة المال فيكم، حتى يُعطى الرجلُ مائةَ دينارٍ فيظلّ

---

(١) **صحيح**: وقد تقدم تخريجه.

(٢) أنماط: جمع نمط، وهو ثوب من صوف يطرح على الهودج.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٦٣١) فى كتاب المناقب، باب: علامات النبوة فى الإسلام، ومسلم (٢٠٨٣) فى كتاب اللباس، باب: جواز اتخاذ الأنماط، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣١٩).

(٤) يبسون: يسوقون دوابهم.

(٥) **صحيح**: أخرجه البخارى (١٨٧٥) فى كتاب فضائل المدينة، باب: من رغب عن المدينة، ومسلم (١٣٨٨) فى كتاب الحج، باب: الترغيب فى المدينة عند فتح الأمصار، وأحمد (٥/ ٢١٩، ٢٢٠)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٢٠).

(٦) موتان: وباء.

(٧) قعاص: داء يأخذ الدواب فتموت فجأة.

ساخطًا، ثم فتنةٌ لا يبقى بيتٌ من العرب إلاّ دَخَلَتْه، ثم هدنةٌ تكون بينكم وبين بنى الأصفر، فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية(١)، تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا»(٢). أخرجه البخارى.

وقال ابن وهْب: أخبرنى حَرْمَلَة بن عمران، عن عبد الرحمن بن شُماسة، سمع أبا ذرّ يقول: قال رسول الله -ﷺ-: «إنكم ستفتحون أرضًا يُذْكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرًا، فإنّ لهم ذمّة ورَحمًا»(٣). رواه مسلم.

وقال اللّيْث وغيره، عن ابن شهاب، عن ابنِ لكَعْب بن مالك، إنّ رسول الله -ﷺ- قال: «إذا فتحتم مصرَ فاستوصوا بالقِبْطِ خيرًا، فإنّ لهم ذِمّةً ورَحمًا»(٤). مُرْسَلٌ مليح الإسناد.

وقد رواه موسى بن أَعْيَن، عن إسحاق بن راشد، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه متّصلاً(٥).

قال ابن عُيَيْنَة: من النّاس من يقول: هاجَرُ أمّ إسماعيل كانت قبطيّة، ومن النّاس مَن يقول: مارية أمّ إبراهيم قبطيّة.

وقال مَعْمَر، عن همّام، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «يهلكُ كسْرَى، ثم لا يكون كسْرَى بعده، وقيصر ليهلكنّ، ثم لا يكون قيصر بعده، ولَتُنْفَقَنَّ كنوزهما فى سبيل الله»(٦). مُتَّفَقٌ عليه.

---

(١) غاية: راية.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣١٧٦) فى كتاب الجزية، باب: ما يحذر من الغدر، وابن ماجه (٤٠٤٢) فى كتاب الفتن، باب: أشراط الساعة، وأحمد (٥/ ٢٢٨)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٦٦٤١)، والبيهقى فى «الدلائل» ((٦/ ٣٢٠، ٣٢١).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٤٣) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: وصية النبى -ﷺ- بأهل مصر، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٢١).

(٤) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٢٢).

(٥) أخرجه البيهقى فى المصدر السابق.

(٦) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٦١٨) فى كتاب المناقب، باب: علامات النبوة فى الإسلام، ومسلم (٢٩١٨) فى كتاب الفتن، باب: رقم (١٨)، وأحمد (٢/ ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٥٦، ٢٧٢، ٣١٣، ٥٠١)، والترمذى (٢٢٢٣) فى كتاب الفتن، باب: ما جاء إذا ذهب كسرى فلا كسرى بعده، وعبد الرزاق فى «مصنفه» (٢٠٨١٤)، والبيهقى فى «سننه» (٩/ ١٧٧)، وفى «الدلائل» (٤/ ٣٩٣)، وابن حبان فى «صحيحه» (٦٦٨٩)، والبغوى فى «شرح السنة» (٣٧٢٨، ٣٧٢٩).

أما كسْرَى وقيصر الموجودان عند مقالته -ﷺ- فإنّهما هلكا، ولم يكن بعد كسْرَى كِسْرَى آخر، ولا بعد قيصر بالشام قيصر آخر، وأنفقت كنوزُهما فى سبيل الله بأمر عمر -رضي الله عنه- ، وبقى للقياصرة مُلْك بالروم وقسطنطينية، لقول النبىّ -ﷺ- : «ثُبِتَ مُلْكُه» (١) حين أكرم كتاب النبىّ -ﷺ- إلى أن يقضى الله تعالى فتْح القسطنطينية، ولم يبق للأكاسرة مُلْكٌ لقوله -ﷺ- : «مزّق الله مُلْكَه» حين مزّق كتاب النبىّ -ﷺ- (٢).

وروى حمّاد بن سَلَمَة، عن يونس، عن الحَسَن، أنّ عمر أُتى بفرْوَة كِسْرى فوُضِعَتْ بين يديه، وفى القوم سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم، قال فألقى إليه سوارى كِسْرى بن هُرْمُز، فجعلهما فى يديه فبلغا منكبيه، فلما رآهما عمر فى يدى سُرَاقة قال: الحمد لله سوارا كِسْرَى فى يد سُرَاقة أعرابىّ من بنى مُدْلج(٣).

وقال ابن عُيَيْنَة، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس عن عدىّ بن حاتم قال: قال النّبىّ -ﷺ- : «مُثِّلَت لى الحيرةُ كأنياب الكلاب وإنّكم ستفتحونها»، فقام رجل فقال: يا رسول الله هَبْ لى ابنة بُقَيْلَة، قال: «هى لك»، فأعطوه إياها، فجاء أبوها فقال: أتبيعها؟ قال: نعم، قال: بكم؟ أحكم ما شئت، قال: ألف درهم، قال: قد أخذتها، قالوا له: لو قلتَ ثلاثين ألفًا لأخذها، قال: وهل عددٌ أكثر من ألف(٤).

وقال سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، ومكحول، عن أبى إدريس الخَوْلانى، عن عبد الله بن حَوَالة الأزدى قال: قال رسول الله -ﷺ- : «إنّكم ستُجَنَّدون أجنادًا، جُنْدًا بالشام، وجُنْدًا بالعراق، وجُنْدًا باليمن»، فقلت: يا رسول الله خِرْ لى، قال: «عليك بالشام، فمن أَبَى فلْيَلْحَق بيَمَنه وليَسْق من غدره، فإنّ الله

---

(١) أخرجه البيهقى فى «سننه» (٩/ ١٧٧) عند الشافعى معضلاً.

(٢) مرسل: أخرجه البخارى (٤٤٢٤) فى كتاب المغازى، باب: كتاب النبى -ﷺ- إلى كسرى وقيصر، عن سعيد بن المسيب مرسلاً.

(٣) إسناده منقطع: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٢٥)، والحسن ولد فى آخر خلافة عمر -رضي الله عنه-.

(٤) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٢٦).

قد تكفّل لى بالشام وأهله»، قال أبو إدريس: من تكفّل الله به فلا ضيعة عليه[١]. صحيح.

وقال مَعْمَر، عن همَّام، عن أبى هُريرة، أنّ النبىّ -ﷺ- قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خُوزًا وكِرْمان -قومًا من الأعاجم- حُمْر الوجوه، فُطْس الأُنُوف، صغار الأَعْيُن، كأنّ وجوههم المَجَانُّ[٢] المُطْرَقة»[٣]، وقال: «لا تقوم السّاعة حتى تقاتلوا قومًا نعالهم الشَّعْر»[٤].

(خ)[٥]. وقال هُشَيْم، عن سيَّار أبى الحكَم، عن جَبْر بن عَبِيدة، عن أبى هريرة قال: وَعَدنا رسول الله -ﷺ- غزوةَ الهند، فإنْ أدركتُها أُنْفقُ فيها مالى ونفسى، فإن استُشْهِدْتُ كنت من أفضل الشهداء، وإنْ رجعتُ فأنا أبو هريرة المُحرَّر[٦]. غريب.

وقال حمّاد بن سلَمَة، عن ثابت، عن أَنَس، قال النّبىّ -ﷺ-: «رأيت ذات ليلة كَأَنَّا فى دار عُقْبة بن رافع، وأُتينا برُطَب من رُطَب ابن طاب، فأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ لنَا فى الدنيا والعاقبةَ فى الآخرة وأنَّ ديننا قد طَاب»[٧]. رواه مسلم.

وقال شُعْبة، عن فُرات القزّاز، سمع أبا حازم يقول: قاعدتُ أبا هريرةَ خمس سنين، فسمعته يقول عن النبىّ -ﷺ- قال: «كانت بنو إسرائيل تَسُوسُهُم

(١) صحيح: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٢٦، ٣٢٧) من هذا الوجه، وأخرجه أبو داود (٢٤٨٣) فى كتاب الجهاد، باب: فى سكنى الشام، وأحمد (٤/ ١١٠)، وأبو نعيم فى «الحلية» (١٣٤١)، وقال الألبانى فى «صحيح الجامع» (٣٦٥٩): صحيح.

(٢) المجان: جمع مجن، وهو الترس.

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٩٠) فى كتاب المناقب، باب: علامات النبوة فى الإسلام، من حديث أبى هريرة.

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٨٧) فى المصدر السابق، ومسلم (٢٩١٢) فى كتاب الفتن، باب: رقم (١٨) من حديث أبى هريرة.

(٥) كذا رمز له بهذا الرمز الذى يعنى أن البخارى أخرجه وليس كذلك فانظر التعليق الآتى.

(٦) إسناده ضعيف: أخرجه النسائى (٦/ ٤٢) فى كتاب الجهاد، باب: غزوة الهند، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٣٦)، وقال المصنف فى «الميزان» (١٤٣٧): خبر منكر، وقال الألبانى فى «ضعيف سنن النسائى»: ضعيف الإسناد.

(٧) صحيح: أخرجه مسلم (٢٢٧٠) فى كتاب الرؤيا، باب: رؤيا النبى -ﷺ-، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٣٧).

الأنبياء، كلّما هلك نبىٌّ خَلَفَ نبىٌّ، وإنّه لا نبىَّ بعدى، وستكون خلفاء فتكثُر»، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «**فُوا ببيعة الأوّل فالأوّل، وأعطوهم حقَّهم، فإنّ الله سائلهم عمّا استرعاهم**»[١]. اتّفقا عليه.

وقال جرير بن حازم، عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبى ثعلبة الخشنى، عن أبى عُبيدة بن الجرّاح، ومُعاذ بن جَبَل، عن النّبىّ -ﷺ- قال: «**إنّ الله بدأ هذا الأمر نُبُوَّةً ورحمةً، وكائنًا خلافةً ورحمةً، وكائنًا مُلْكًا عَضُوضًا، وكائنًا عُتُوًّا وجبريّة وفسادًا فى الأُمّة، يستحلُّون الفُرُوجَ والخُمُورَ والحريرَ ويُنْصَرُون على ذلك ويُرْزَقُون أبدًا حتى يلقوا الله**»[٢].

وقال عبد الوارث وغيره، عن سعيد بن جُمهان، عن سَفينة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**خلافة النُّبُوَّة ثلاثون سنة، ثمّ يؤتى الله المُلْكَ مَن يشاء**». قال لى سَفينة: أمسك أبو بكر سنتين، وعمر عشرًا، وعثمان اثنتى عشرة، وعلىّ ستًّا. قلت لسَفِينَة: إنّ هؤلاء يزعمون أنّ عليًّا لم يكن خليفة، قال: كذبت أُسْتَاهُ بنى الزَّرْقاء، يعنى بنى مروان[٣]. كذا قال فى علىّ «**ستًّا**»، وإنّما كانت خلافة علىّ خمس سنين إلاّ شهرين، وإنّما تكمل الثلاثون سنة بعشرة أشهر زائدة عمّا ذكر لأبى بكر وعمر. أخرجه أبو داود.

وقال صالح بن كَيْسان، عن ابن شهاب، عن عُرْوَة، عن عائشة قالت: دخل علىَّ رسول الله -ﷺ- فى اليوم الذى بُدِئَ فيه، فقلت: وارَأْسَاه، فقال: «**وددْتُ أنّ ذلك كان وأنا حىّ، فهيأتُك ودفنتُك**»، فقلتُ غَيْرَى: كأنّى بك فى

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٤٥٥) فى كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بنى إسرائيل، ومسلم (١٨٤٢) فى كتاب الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٣٨).

(٢) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٤٠) وليث هو ابن أبى سليم، ضعيف الحفظ.

(٣) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٦٤٦) فى كتاب السنة، باب: فى الخلفاء، والترمذى (٢٢٣٣) فى كتاب الفتن، باب: ما جاء فى الخلافة، وأحمد (٥/ ٢٢٠، ٢٢١) والطبرانى فى «الكبير» (٦٤٤٢)، وأبو نعيم فى «الحلية» (١٢٨٠)، والحاكم فى «مستدركه» (٤٤٣٨)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٤١) وابن حبان فى «صحيحه» (٦٦٥٧) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».

ذلك اليوم عروسًا ببعض نسائك، فقال: «بل أنا وارأساه، ادعى لى أباك وأخاك، حتى أكتب لأبى بكر كتابًا، فإنّى أخاف أن يقول قائل ويتمنّى متمنٍّ: أنى ولا، ويأبى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر»(١). رواه مسلم، وعنده: فإنّى أخاف أن يتمنّى متمنٍّ ويقول قائل: أنّى ولا.

وقال سعيد بن أبى عَرُوبة، عن قَتَادة، عن أَنَس قال: صعد النّبىّ -ﷺ- أُحُدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه النّبىّ -ﷺ- برِجْله وقال: «اثبُتْ عليك نبىٌّ وصِدِّيقٌ وشهيدان»(٢). أخرجه البخارىّ.

وقال أبو حازم، عن سهل بن سعد نَحْوَه، لكنّه قال «حِراء» بدل «أُحُد»، وإسناده صحيح.

وقال سُهَيْل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة إنّ رسول الله -ﷺ- كان على حِراء، هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلىّ، وطلحة، والزُّبَيْر، فتحرّكت الصخرة، فقال النّبىّ -ﷺ-: «اهدأ فما عليك إلاّ نبىّ أو صِدِّيق، أو شهيد»(٣). أخرجه مسلم.

أبو بكر صدِّيق، والباقون قد استشهدوا.

وقال إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، أخبرنى إسماعيل بن محمد بن ثابت الأنصارىّ، عن أبيه، أنّ ثابت بن قيس قال: يا رسول الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت، قال: «ولمَ؟» قال: نهانا الله أن نحبّ أن نُحْمَد بما لم نفعل، وأجدنى أحبّ الحمدَ، ونهانا عن الخُيَلاء، وأجدنى أحبّ الجمال، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك، وأنا جهير الصَّوْت، فقال: «يا ثابت ألا ترضى أن تعيش حميدًا، وتُقتَل شهيدًا، وتدخل الجنّة»؟ قال: بلى يا رسول الله قال: فعاش حميدًا، وقُتل شهيدًا يوم مُسَيْلَمَة الكذّاب(٤). مُرْسَل، وثبُت أنّه قُتِل يوم اليَمَامة.

---

(١) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٤٣)، وأخرجه مسلم (٢٣٨٧) فى كتاب الفضائل، باب: من فضائل أبى بكر، من قول «ادعى لى أبا بكر وأخاك...» الحديث.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٣٦٨٦) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

(٣) صحيح: أخرجه مسلم (٢٤١٧) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل طلحة والزبير -رضي الله عنهما-.

(٤) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٥٥).

وقال الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر قال: قال رسول الله -ﷺ- : «إنّ الشيطان قد أَيِس أن يعبده المصلُّون فى جزيرة العرب ولكن التحريش»(١). رواه مسلم.

وقال الشَّعْبيّ، عن مسروق، عن عائشة حدَّثَتْنى فاطمة: إنّ رسول الله -ﷺ- أَسَرَّ إلىَّ إنّكِ أوّلَ أهلِ بيتى لحُوقًا بى ونِعْمَ السَّلَف أنا لكِ(٢). مُتَّفَقٌ عليه.

وقال سعد بن إبراهيم، عن أبِى سَلَمَة، عن عائشة قالت: قال رسول الله -ﷺ- : «إنّه كان فى الأمم محدَّثون، فإنْ يكن فى هذه الأمّة فهو عمر بن الخطّاب»(٣). رواه مسلم.

وقال شُعْبة، عن قيس، عن طارق بن شهاب قال: كنّا نتحدّث أنّ عمر ينطق على لسان مَلَك(٤).

ومن وُجُوهٍ، عن علىّ: ما كنّا نُبعد أنّ السّكينة تنطق على لسان عمر(٥).

وقال يحيى بن أيّوب المصرى، عن ابن عَجْلان، عن نافع، عن ابن عمر، أنّ عمر بعث جيشًا، وأمّر عليهم رجلاً يُدْعى سارية، فبينما عمر يخطب، فجعل يصيح (يا ساريةُ الجبل)، فقدم رسولٌ من ذلك الجيش فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدوّنا فهزمونا، فإذا صائح يصيح (يا ساريةُ الجبل) فأسندنا ظُهورَنا إلى الجبل فهزمهم الله، فقلنا لعمر: كنت تصيح بذلك(٦).

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٨١٢) فى كتاب صفة القيامة، باب: تحريش الشيطان، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٦٣).
(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٦٢٨٥، ٦٢٨٦) فى كتاب الاستئذان، باب: من ناجى بين يدى الناس، ومسلم (٢٤٥٠/ ٩٩) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل فاطمة -رضي الله عنها-.
(٣) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٩٨) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر -رضي الله عنه-.
وأخرجه البخارى (٣٦٨٩) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.
(٤) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٧٠).
(٥) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٦٩، ٣٧٠).
(٦) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٧٠).

وقال ابن عَجْلان: وحدَّثنا إياس بن معاوية بذلك.

وقال الجُرَيْرى، عن أبى نَضْرَة، عن أُسَيْر بن جابر، فذكر حديث أُوَيْس القَرَنىّ بطوله، وفيه: فوفد أهل الكوفة إلى عمر، وفيهم رجل يُدْعَى أُوَيْسًا، فقال عمر: أما ها هنا من القَرَنيّين أحد؟ قال: فدُعى ذلك الرجل، فقال عمر: إنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حدّثنا أنّ رجلاً من أهل اليمن يقدم عليكم، ولا يدع بها إلاّ أمًّا له، قد كان به بياض فدعا الله أن يُذْهبه عنه، فأذهبه عنه إلاّ مثل موضع الدرهم، يقال له أُوَيْس، فمن لقيه منكم فلْيأمره فليستغفرْ لكم(١). أخرجه مسلم مختصرًا عن رجاله عن الجُرَيْرِىّ، وأخرجه أيضًا مختصرًا من وجهٍ آخر.

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن الجُرَيْرِى، عن أبى نَضْرَة، عن أُسَيْر قال: لمّا أقبل أهلُ اليمن جعل عمر يستقرئ الرِّفاق فيقول: هل فيكم أحدٌ من قَرَن؟ حتى أتى على قَرَن، قال: فوقع زمام عمر أو زمام أُوَيْس، فتناوله عمر، فعرفه بالنَّعت، فقال عمر: ما اسْمُك؟ قال: أُوَيْس، قال: هل كانت لك والدة؟ قال: نعم، قال: هل كان بك من البياض شىء؟ قال: نعم، دعوتُ الله فأَذْهَبَه عنى إلاّ موضع الدِّرهم من سُرَّتى لأذكر به ربّى، فقال له عمر: استغفرْ لى، قال: أنت أحقّ أنْ تستغفر لى، أنت صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال: إنّى سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**إنّ خير التّابعين رجل يقال له: أُوَيْس القَرَنىّ، وله والدة، وكان به بياض**»(٢). الحديث.

وقال هشام الدَّستوائىّ، عن قتادة، عن زُرارة بن أوْفَى، عن أُسَيْر بن جابر قال: كان عمر إذا أتت عليه أمداد اليمن سألهم: أفيكم أُوَيْس بن عامر؟ حتى أتى على أُوَيْس فقال: أنت أُوَيْس بن عامر؟ قال: نعم، قال: من مراد ثم من قَرَن؟ قال: نعم، قال: كان بك بَرَصٌ فبرأت منه إلاّ موضع درْهم؟ قال: نعم، قال: أَلَكَ والدة؟ قال: نعم، فقال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**يأتى عليكم أُوَيْس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قَرَن، كان به بَرَصٌ فبرأ منه إلاّ**

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٤٢/ ٢٢٣) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أويس القرنى -رضي الله عنه-، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٧٥).

(٢) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٧٦)، وأخرجه مسلم مختصراً (٢٥٤٢/ ٢٢٤) فى المصدر السابق.

موضع درْهم، له والدة هـو بـها بَـرٌّ، لو أقسم عـلى الله لأَبَـرَّه، فإن استطعتَ أن يستغفرْ لَك فافْعل» فاستغفِرْ لى، فاستغفر له، ثم قال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصوا بك خيرًا؟ فقال: لأن أكون فى غُبَّراء الناس أحب إلىَّ، فلما كان فى العام المقبل حجّ رجلٌ من أشرافهم، فسأله عمر عن أُوَيْس، كيف تركته؟ قال: رثّ البيت قليل المتاع، قال عمر: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «يأتى عليكم أُوَيْس مع أمداد اليمن، كان به بَرَصٌ فبرأ منه إلاّ موضع درْهم، له والدة هو بها برٌّ، لو أقسم على الله لأبَرَّه، فإن استطعتَ أن يستغفرْ لك فافعلْ» فلما قدِم الرجلُ أتى أُوَيْسًا فقال: استغفِرْ لى، قال: أنت أحدث عهدًا بسفرٍ صالحٍ فاستغفِرْ لى، وقال: لقِيتَ عمرَ بن الخطّاب؟ قال: نعم، قال: فاستغفرْ له، قال ففطِن له الناس، فانطلق على وجهه. قال أُسَيْر بن جابر: فكَسَوْتُهُ بُرْدًا، فكان إذا رآه إنسان قال: من أين لأُوَيْس هذا(١). رواه مسلم بطوله.

وقال شَرِيك، عن يزيد بن أبى زياد، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: لما كان يوم صِفْين، نادى مُناد من أصحاب معاوية أصحابَ علىّ: «أفيكم أُوَيْس القَرَنى؟» قالوا: نعم، فضربَ دابتَّه حتى دخلَ معهم، ثم قال: سمعت رسولَ الله -ﷺ- يقول: «خيرُ التّابعين أُوَيْس القَرَنى» (٢).

وقال الأعمش، عن شقيق، عن حُذَيْفة قال: كنّا جُلُوسًا عند عمر فقال: أَيُّكُم يحفظ حديثَ رسول الله -ﷺ- فى الفتنة؟ قلت: أنا، قال: هات إنّك لجرىء، فقلت: ذكر فتنة الرجل فى أهله وماله وولده وجاره، تُكَفّرها الصلاة والصَّدَقَة والأمر بالمعروف والنّهى عن المُنْكَر، قال: ليس هذا أعنى، إنّما أعنى التى تموج مَوْجَ البحر، قلت: يا أمير المؤمنين ليس ينالك من تلك شىء، إنّ بينك وبينها بابًا مُغْلقًا، قال: أرأيتَ الباب يُفتح أو يُكسَر؟ قال: لا، بل يُكسَر، قال إذًا لا يُغْلَق أبدًا، قلت: أجل، فقلنا لحُذَيْفة: أكان عمر يعلم مَن الباب؟ قال: نعم،

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٥٤٢/ ٢٢٥) فى المصدر السابق، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٧٦، ٣٧٧).

(٢) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٧٨) ويزيد وشريك كلاهما فى حفظه ضعف.

كما يعلم أنَّ غدًا دونه اللّيلة، وذلك أنّى حدَّثتُهُ حديثًا ليس بالأغاليط، فسأله مسروق: من الباب؟ قال: عمر(١). أخرجاه.

وقال شريك بن أبى نَمِر، عن ابن المسيِّب، عن أبى موسى الأشعرىّ فى حديث القُفّ: فجاء عثمان، فقال النّبىّ -ﷺ-: **«ائذَنْ له وبشِّرْه بالجنّة، على بَلْوَى -أو بلاء- يصيبه»**(٢). مُتَّفَقٌ عليه.

وقال القطّان، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس، عن أبى سهلة مولى عثمان، عن عائشة، أنّ رسول الله -ﷺ- قال: **«ادْعى لى -أو ليت عندى- رجلاً من أصحابى»**، قالت: قلت أبو بكر؟ قال: **«لا»**، قلت: عمر؟ قال: **«لا»**، قلت: ابن عمّك علىّ؟ قال: **«لا»**، قلت: فعثمان؟ قال: **«نعم»**، قالت: فجاء عثمان فقال: قومى، قال: فجعل النّبىّ -ﷺ- يُسِرّ إلى عثمان، ولَوْنُ عثمان يتغيّر، فلمّا كان يوم الدّار قلنا: ألا تقاتل؟ قال: لا، إنّ رسول الله -ﷺ- عهِد إلىَّ أمرًا، فأنا صابر نفسى عليه»(٣).

وقال إسرائيل وغيره، عن منصور، عن ربعىّ، عن البراء بن ناجية الكاهلىّ -فيه جهالة- عن ابن مسعود قال: قال رسول الله -ﷺ-: **«تدور رَحَى الإسلام عند رأس خمس أو ستٍّ وثلاثين سنة، فإنْ يهلكوا فسبيل مَن هلك، وإلاّ تُرُوخى عنهم سبعين سنة»**، فقال عمر: يا رسول الله أمِن هذا أو من مُستَقْبَله؟ قال: **«مِن مُستَقْبَله»**(٤).

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٥٢٥) فى كتاب مواقيت الصلاة، باب: الصلاة كفارة، ومسلم (١٤٤) فى كتاب الفتن، باب: الفتنة التى تموج موج البحر.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٦٧٤) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: قول النبى -ﷺ- «لو كنت متخذًا خليلاً»، ومسلم (٢٤٠٣) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل عثمان بن عفان، والترمذى (٣٧٣٠) فى كتاب المناقب، باب: مناقب عثمان بن عفان، وأحمد (٤/ ٣٩٣، ٤٠٦، ٤٠٧)، وأبو نعيم فى «الحلية» (١٦٦)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٨٨، ٣٨٩).

(٣) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٩١).

(٤) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٩٣) بهذا اللفظ، وأخرجه أبو داود (٤٢٥٤) فى كتاب الفتن، باب: ذكر الفتن، ولفظه «قلت: أمما بقى أو مما مضى، قال: مما مضى». وأخرجه أحمد (١/ ٣٩٠، ٣٩٣-٣٩٤ و٤٥١)، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».

وقال إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس قال: لما بلغتْ عائشةُ بعضَ ديار بنى عامر، نبحت عليها كلابُ الحَوْءب، فقالت: أيُّ ماء هذا؟ قالوا: الحَوْءَب، قالت: ما أظننى إلاّ راجعة، سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «**كيف بإحداكنّ إذا نَبَحَتْها كلاب الحَوْءَب**». فقال الزُّبَيْر: تقدّمى لعلّ الله أنْ يُصلِحَ بك بين النّاس[١].

وقال أبو الزِّناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، تكون بينهما مقتلةٌ عظيمة، دعواهما واحدة**»[٢]. رواه البخاريّ.

وأخرجا من حديث همّام، عن أبى هريرة نحوَه.

وقال صَفْوان بن عَمْرو: كان أهل الشام ستّين ألفًا، فقُتِل منهم عشرون ألفًا، وكان أهل العراق مائة ألف وعشرين ألفًا، فقُتل منهم أربعون ألفًا، وذلك يوم صِفِّين.

وقال شُعبة: حدّثنا أبو مَسْلَمَة، عن أبى نَضْرة، عن أبى سعيد قال: حدّثنى من هو خيرٌ منّى -يعنى أبا قَتَادَة- أنّ النبىّ -ﷺ- قال لعمّار: «**تقتُلُكَ الفِئةُ الباغية**»[٣].

وقال الحسن، عن أمّه عن أمّ سَلَمَة، عن النّبىّ -ﷺ- مثله. رواهما مُسلم.

وقال عبد الرّزّاق: أنبأ ابن عُيَيْنَة، أخبرنى عَمْرو بن دينار، عن ابن أبى مُلَيْكَة، عن المسْوَر بن مَخْرَمَة قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عَوْف: أما علمتَ أنّا كنّا نقرأ: جَاهدوا فى الله حقَّ جهاده فى آخر الزمان كما جاهدتم فى أوّله! قال: فقال عبد الرحمن: ومتى ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كانت بنو أُمَيَّة الأمراء وبنو المُغِيرة الوزراء. رواه الرماديّ عنه[٤].

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٥٢، ٩٧)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٤١٠).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (٧١٢١) فى كتاب الفتن، باب: رقم (٢٥)، ومسلم (١٥٧) فى كتاب الفتن، باب: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما.

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٩١٦) فى كتاب الفتن، باب: رقم (١٨).

(٤) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٤٢٢).

وقال أبو نَضْرَة، عن أبى سعيد قال: قال رسول الله -ﷺ-: «تمرق مارقة عند فِرْقةٍ من المسلمين تقتلها أَوْلَى الطّائفتين بالحق»(١). رواه مسلم.

وقال سعيد بن مسروق، عن عبد الرّحمن بن أبى نُعْم، عن أبى سعيد، أنّ عليًّا -رضي الله عنه- بعث إلى رسول الله -ﷺ- يعنى وهو باليمن- بذهب فى تُرْبتها فَقَسَمَها النّبىّ -ﷺ- بين أربعة: بين عُيَيْنَة بن بدر الفَزَارىّ، وعَلْقَمَة بن عُلاثة الكلابىّ، والأقرع بن حابس الحَنْظَلىّ، وزيد الخيل الطّائى، فغضبتّ قريشُ والأنصار وقالوا: يُعطى صناديدَ أهل نجدٍ ويَدَعُنا؛ فقال رسول الله -ﷺ-: «إنّما أُعطيهم أتألَّفُهم»، فقام رجلٌ غائر العينين، محلوق الرأس، مشرف الوجنتين، ناتئ(٢) الجبين، فقال: اتّق الله، فقال رسول الله -ﷺ-: «فَمَن يُطِع الله إنْ عصيتُه أيأمنُنى أهلُ السماء ولا تأمنونى»؟ فاستأذنه رجل فى قتله، فأبى ثم قال: «يخرج من ضِئْضِئ(٣) هذا قوم يقرءُون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السَّهْم من الرَّمِيّة، يقتلون أهلَ الإسلام، ويَدَعُون أهل الأوثان، والله لئن أدركتهم لأقتلَنَّهم قتْلَ عاد»(٤). رواه مسلم، وللبخارى بمعناه.

الأوزاعىّ، عن الزُّهْرِىّ: حدّثنى أبو سَلَمَة، والضَّحَّاك، يعنى المِشْرَقى، عن أبى سعيد قال: بينا رسول الله -ﷺ- يَقْسِم ذات يوم قَسْمًا، فقال ذو الخُوَيْصِرَة من بنى تميم: يا رسول الله اعْدِلْ، فقال: «ويْحَكَ ومَن يعدل إذا لم أعدل». فقام عمر فقال: يا رسول الله ائذَنْ لى فأضرب عُنُقَه، قال: «لا، إنّ له أصحابًا يحقر أحدُكم صلاتَه مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمْرُقُون من الدِّين مُرُوقَ السَّهْم من الرَّمِيَّة، يُنْظَر إلى نصْله فلا يوجد فيه شىء، ثمّ ينظر إلى

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٠٦٥/ ١٥٠) فى كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج، وأبو داود (٤٦٦٧) فى كتاب السنة، باب: ما يدل على ترك الكلام فى الفتنة، وأحمد (٣/ ٥، ٣٢، ٤٥، ٤٨، ٧٩)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٤٢٤).

(٢) ناتئ: بارز.

(٣) الضئضىء: أصل الشىء.

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٣٣٤٤) فى كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى ﴿وإلى عادٍ أخاهم هودًا﴾، ومسلم (١٠٦٤/ ١٤٣) فى المصدر السابق، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/٤٢٦، ٤٢٧).

رصافه[١] فلا يوجد شىء، ثم ينظر إلى نَضيِّه[٢] فلا يوجد فيه شىء ثم يُنظَر إلى قُذَذه[٣] فلا يوجد فيه شىء آيتهُم رجلٌ أدعجُ[٤] إحدي يديه مثل ثدْى المرأة، أو مَثلُ البَضْعة تَدَرْدر»[٥]. قال أبو سعيد: أَشهدُ لَسَمِعتُ هذا من رسول الله -ﷺ-، وأشهد أنّى كنت مع علىّ -رضي الله عنه- حين قتلهم، فالتُمِسُ فى القتلى وأُتِى به على النَّعْت الذى نعت رسول الله -ﷺ-[٦]. أخرجه البخارى.

وقال أيّوب، عن ابن سيرين، عن عَبيدة قال: ذكر علىّ -رضي الله عنه- أهلَ النَّهْرَوان فقال: فيهم رجل مُودَن[٧] اليد أو مَثْدُون[٨] اليد أو مُخْدَج[٩] اليد، لولا أن تَبْطَرُوا لَنَبَّأْتُكُم بما وعد الله الذين يقاتلونهم على لسان محمد -ﷺ-، قلت: أنت سمعت هذا؟ قال: إى وربِّ الكعبة[١٠]. رواه مسلم.

وقال حمّاد بن زيد، عن جميل بن مُرَّة، عن أبى الوضِىّ السُّحَيْمىّ قال: كنّا مع علىّ بالنّهْروان، فقال لنا: التمسُوا المخدج، فالتمسُوه فلم يجدوه، فأتوه فقال: ارْجِعُوا فالتمسُوا المخدج، فوَالله ما كُذِبْتُ ولا كَذَبْتُ، حتى قال ذلك مرارًا، فرجعوا فقالوا: قد وجدناه تحت القتلى فى الطّين فكأنّى أنظر إليه حبشيًّا، له ثدى كثدى المرأة، عليه شُعَيْرات كالشُّعَيْرات التى على ذَنَب اليربوع، فسُرَّ بذلك علىّ[١١]. رواه أبو داود الطَّيَالِسِىّ فى «مُسْنَده».

وقال شَرِيك، عن عثمان بن المُغيرة، عن زيد بن وهْب قال: جاء رأس الخوارج إلى علىّ، فقال له: اتّقِ الله فإنّكَ ميّت، فقال: لا والذى فَلَقَ الحبَّةَ وبرأ

---

(١) الرصاف: عقب يلوى على مدخل النصل فيه.
(٢) النضى: نصل السيف.
(٣) القذذ: آذان السهم.
(٤) الأدعج: متسع العين مع شدة سوادها وبياضها.
(٥) تدردر: تضطرب.
(٦) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٦١٠) فى كتاب المناقب، باب: علامات النبوة فى الإسلام.
(٧) مودن: ناقص.
(٨) مثدون اليد: صغير اليد.
(٩) مخدج: ناقص.
(١٠) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٠٦٦/ ١٥٥) فى المصدر السابق، وأحمد (١/ ١٥٥)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٤٣١).
(١١) أخرجه أبو داود الطيالسى فى «مسنده» (١٦٩)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٤٣٣).

النَّسْمَة، ولكنّى مقتولٌ من ضربة على هذه تخضب هذه -وأشار بيده إلى لحيته- عهدٌ معهودٌ وقضاءٌ مَقْضِىّ، وقد خاب مَن افترَى[١].

وقال أبو النَّضْر: حدثنا محمد بن راشد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن فَضالة بن أبى فَضالة الأنصارىّ -وكان أبوه بدْريًّا- قال: خرجت مع أبى عائدًا لعلىّ من مرض أصابه ثقل منه، فقال له أبى: ما يقيمك بمنزلك هذا؟، لو أصابك أجَلُكَ لم يَلِكَ إلاّ أعراب جُهَينَة! تحمل إلى المدينة، فإنْ أصابك أَجَلُكَ ولِيَكَ أصحابُك وصلُّوا عليك، فقال: إنّ رسول الله -ﷺ- عهد إلىَّ أنّى لا أموت حتى أُؤَمَّر، ثم تُخْضَبُ هذه من دم هذه- يعنى لحيته من دم هامته- فقُتِل، وقُتِل أبو فَضالة مع علىّ يوم صفّين[٢].

وقال الحسن، عن أبى بكرة: رأيت رسول الله -ﷺ- على المنبر، والحسن ابن علىّ إلى جنبه، وهو يقول: «**إنّ ابنى هذا سيِّدٌ ولعلَّ الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين**»[٣]. أخرجه البخارى دون (عظيمتين).

وقال ثَوْر بن يزيد، عن خالد بن مَعْدان، عن عُمَيْر بن الأسود، حدّثه أنّه أتى عُبَادةَ بن الصّامت، وهو بساحل حمص، وهو فى بناء له، ومعه امرأته أمّ حَرام، قال: فحدّثتْنا أمّ حرام أنّها سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «**أوّل جيش من أمّتى يغزون البحرَ قد أوجبوا**». قالت أمّ حَرام: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: «**أنت فيهم**»، قالت: ثم قال رسول الله -ﷺ-: «**أوّل جيش من أمّتى يغزون مدينةَ قيصر مغفورٌ لهم**»، قالت أمّ حَرام: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: «**لا**»[٤]. أخرجه البخارى. فيه إخباره -عليه السلام- أنّ أمّته يغزون البحرَ، ويغزون مدينة قيصر.

وقال شُعْبة عن سِماك، عن جابر بن سَمُرَة قال: قال رسول الله -ﷺ-:

---

(١) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٤٣٨، ٤٣٩).
(٢) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٤٣٨).
(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٦٢٩) فى كتاب المناقب، باب: علامات النبوة فى الإسلام، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٤٤٢).
(٤) **صحيح**: أخرجه البخارى (٢٩٢٤) فى كتاب الجهاد، باب: ما قيل فى قتال الروم، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٤٥٢).

«**إنّ بين يدى الساعة ثلاثين كذّابًا دجّالاً كلّهم يزعم أنّه نبىّ**»(١). رواه مسلم، واتّفقا عليه من حديث أبى هريرة(٢).

وقال الأسود بن شَيْبان، عن أبى نَوْفَل بن أبى عقرب، عن أسماء بنت أبى بكر، أنّها قالت للحَجّاج: أما إنّ رسول الله -ﷺ- حدّثنا أنّ فى ثقيف كذّابًا ومُبيرًا(٣)، فأمّا الكذّاب فقد رأيناه، وأمّا المُبِير فلا إخالُك إيّاه(٤). أخرجه مسلم. تعنى بالكذّاب المختار بن أبى عُبَيْد(٥).

وقال الوليد بن مسلم، عن مروان بن سالم الجَزَرِىّ: حدثنا الأحوص بن الحكيم، عن خالد بن مَعْدان، عن عُبادة بن الصّامت، قال رسول الله -ﷺ-: «**يكون فى أمّتى رجل يقال له وهْب، يهب الله له الحكمة، ورجل يقال له غَيْلان، هو أَضَرُّ على أمّتى من إبليس**»(٦). مروان ضعيف.

وقال ابن جُرَيْج: أخبرنا أبو الزُّبَير أنّه سمع جابرَ بنَ عبد الله يقول: سمعت النّبىّ -ﷺ- قبل موته بشهرٍ يقول: «**تسألون عن الساعة، وإنّما علْمها عند الله، فأُقسم بالله، ما على ظهر الأرض من نفسٍ منفوسةٍ اليوم يأتى عليها مائةُ سنة**»(٧). رواه مسلم.

وقال شُعَيب، عن الزُّهْرِىّ، عن سالم بن عبد الله، وأبى بكر بن سليمان ابن أبى حَثْمَة، أن ابن عمر قال: صلّى بنا رسول الله -ﷺ- صلاةَ العشاء ليلةً

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٩٢٣) فى كتاب الفتن، باب: رقم (١٨)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٤٨٠).
(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٦٠٩) فى كتاب المناقب، باب: علامات النبوة فى الإسلام، ومسلم (١٥٧/ ٨٤) فى كتاب الفتن، باب: رقم (١٨).
(٣) المبير: المهلك.
(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٤٥) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: ذكر كذاب ثقيف ومبيرها، وأحمد (٦/ ٣٥١)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٤٨١).
(٥) تأتى ترجمته (٣٦٦).
(٦) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٤٩٦)، ومروان بن سالم متروك، ومتهم بالوضع كما فى «الميزان» (٨٤٢٥)، وقد ذكر له المصنف هذا الحديث من مناكيره.
(٧) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٣٨) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: بيان معنى قوله -ﷺ- «لا تأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة»، وأحمد (٣/ ٣٢٦، ٣٤٥، ٣٨٥)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٥٠١).

فى آخر حياته، فلمّا سلّم قام فقال: «أرأيتُكم ليلَتكُم هذه، فإنّ على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممّن هو اليوم على ظهر الأرض أحد»(١)، مُتَّفَقٌ عليه.

فقال الجَرَيْرِىّ: كنت أطوف مع أبى الطُّفَيْل فقال: لم يبق أحدٌ ممّن لقى رسول الله -ﷺ- غيرى، قلت: كيف كان رسول الله -ﷺ-؟ قال: كان أبيض مليحًا مُقصَّدًا(٢). أخرجه مسلم.

وأصحّ الأقوال أنّ أبا الطُّفَيْل تُوُفِّى سنة عشرٍ ومائة(٣).

وقال إبراهيم بن محمد بن زياد الألهانى، عن أبيه، عن عبد الله بن بُسر، أنّ النّبىّ -ﷺ- قال له: «يعيش هذا الغلام قَرْنًا»، قال: فعاش مائة سنة(٤).

وقال بِشْر بن بكر، والوليد بن مسلم: عن الأوزاعىّ، حدّثنى الزُّهْرىّ، حدّثنى سعيد بن المسيّب قال: وُلد لأخى أمّ سَلَمَة غلام، فسمّوه الوليد، فقال رسول الله -ﷺ-: «تُسَمُّون بأسماء فراعنتكم، غيّروا اسْمَه -فسمّوه عبد الله- فإنّه سيكون فى هذه الأمّة رجلٌ يقال له الوليد، هو شرٌّ لأمّتى من فرْعَوْنَ لقومه»(٥). هذا ثابت عن ابن المسيّب، ومَرَاسيلُه حُجَّةً على الصّحيح(٦).

وقال سليمان بن بلال، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبى هريرة، أنّ النّبىّ -ﷺ- قال: «إذا بلغ بنو أبى العاص أربعين رجلاً، اتّخذوا دين الله دَغَلاً(٧)، وعبادَ الله خَوَلاً(٨)، ومالَ الله دولاً»(٩). غريب، ورُوَاتُهُ ثِقات.

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (١١٦) فى كتاب العلم، باب: السمر فى العلم، ومسلم (٢٥٣٧) فى المصدر السابق.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٤٠) فى كتاب الفضائل، باب: كان النبى -ﷺ- أبيض مليح الوجه، وأبو داود (٤٨٦٤) فى كتاب الأدب، باب: فى هدى الرَّجل، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٠٤، ٢٠٥)، والمقصد: الذى ليس بجسيم ولا نحيف، ولا طويل ولا قصير.

(٣) تأتى ترجمته (٣١٩).

(٤) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٥٠٣) وفى إسناده الواقدى، وهو متروك.

(٥) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٥٠٥)، وقال: هذا مرسل حسن.

(٦) تأتى ترجمته (٤٥٥).

(٧) الدغل: الفساد.

(٨) الخول: الأتباع والخدم.

(٩) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٥٠٨).

وقد روى الأعمش، عن عطيّة، عن أبى سعيد مرفوعًا مثله، لكنّه قال: «ثلاثين رجلاً»(١).

وقال سليمان بن حيّان الأحمر: أنبأنا داود بن أبى هند، عن أبى حرب بن أبى الأسود الدُّؤلى، عن طلحة النَّصْرىّ قال: قدمتُ المدينةَ مُهاجرًا، وكان الرجل إذا قدم المدينةَ، فإنْ كان له عريفٌ نزل عليه، وإنْ لم يكن له عريف نزل الصُّفَّة، فنزلتُ الصُّفَّة، وكان -ﷺ- يرافق بين الرجلين، ويقسم بينهم مُدًّا من تمر، فبينا رسول الله -ﷺ- ذات يوم فى صلاته، إذ ناداه رجل فقال: يا رسول الله أحْرَقَ بطونَنَا التَّمرُ، وتخرّقت عنَّا الخُنُف(٢) قال: وإنّ رسول الله -ﷺ- حمد الله وأثنى عليه، وذكر ما لقى من قومه، ثم قال: «لقد رأيتُنى وصاحبى، مكثنا بضع عشرة ليلةً ما لَنَا طعامٌ غير البرير(٣) -وهو ثمر الأرَاك- حتى أتينا إخوانَنا من الأنصار، فآسَوْنا من طعامهم، وكان جُلُّ طعامهم التمرُ، والذى لا إله إلاّ هو لو قدرْتُ لكم على الخبز واللَّحم لأطعمتكموه، وسيأتى عليكم زمانٌ أو مَن أدركه منكِم، تَلْبسون أمثالَ أستار الكعبة، ويُغْدَى ويُرَاح عليكم بالجفان». قالوا: يا رسول الله أَنَحْنُ يومئذ خيرٌ أم اليوم؟ قال: «بل أنتم اليوم خير، أنتم اليوم إخوان، وأنتم يومئذ يضرب بعضُكم رقابَ بعض»(٤).

وقال محمد بن يوسف الفرْيابىّ: ذكر سُفْيان: عن يحيى بن سعيد، عن أبى موسى يُحَنِّس قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إذا مشت أُمَّتى المُطَيْطاء(٥) وخَدَمَتْهُم فارسُ والرومُ، سُلِّطَ بعضُهُم على بعض»(٦). حديث مرسل.

وقال عثمان بن حكيم، عن عامر بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه قال: أقبلنا مع رسول الله -ﷺ- حتى مررنا على مسجد بنى معاوية، فدخل فصلّى ركعتين، وصلّينا معه، فناجى ربّه طويلاً، ثم قال: «سألتُ ربى ثلاثةً: سألته أن لا

(١) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٥٠٧)، وعطية هو العوفى، ضعيف الحفظ.

(٢) الخنف: من الثياب الردىء.

(٣) البرير: ثمر الأراك.

(٤) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٥٢٤).

(٥) المطيطاء: الخيلاء.

(٦) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٥٢٥).

يُهلك أمّتى بالغَرَق فأعطانيها، وسألته أن لا يُهلك أمّتى بالسَّنة[١] فأعطانيها، وسَألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها»[٢]. رواه مسلم.

وقال أيّوب، عن أبى قلابة، عن أبى أسماء، عن ثَوْبان قال: قال النّبىّ - ﷺ -: «إنّ الله زَوَى[٣] لى الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإنّ مُلْك أمّتى سيبلغ ما زُوى لى منها، وأُعطيتُ الكنزين الأحمر والأبيض، وإنى سألت ربّى لأمّتى أن لا يُهْلكها بسنة بعامّة، وأن لا يُسلِّط عليهم عدوًّا من سوَى أنفسهم فيستبيح بَيْضَتهم[٤]، وإنَّ ربّى قال لى: يا محمد إنّى إذا قضيت قضاء فإنّه لا يُرَدّ، وإنّى أعطيتك لأمّتك أن لا أُهلكهم بسَنَة بعامَّة، وأن لا أُسلِّط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم فيستبيح بَيْضَتهم، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها حتى يكون بعضُهم يَسْبى بعضًا، وبعضُهم يقتل بعضًا»[٥].

وقال: «إنّما أخاف على أمّتى الأئمةَ المُضلّين»[٦].

وإذا وُضع السيفُ فى أمّتى لم يُرفَع عنهم إلى يوم القيامة[٧].

ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائلُ من أمّتى بالمشركين حتى يعبدوا

---

(١) السنة: القحط.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٨٩٠) فى كتاب الفتن، باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، وأحمد (١/ ١٨٢)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٥٢٦).

(٣) زوى: جمع.

(٤) بيضتهم: أصلهم.

(٥) صحيح: أخرجه مسلم (٢٨٨٩) فى المصدر السابق، وأبو داود (٤٢٥٢) فى كتاب الفتن، باب: ذكر الفتن، باب: رقم (١٤)، وابن ماجه (٣٩٥٢) فى كتاب الفتن، باب: ما يكون من الفتن، وأحمد (٥/ ٢٧٨، ٢٨٤)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٢٤٣٥) والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٥٢٦، ٥٢٧)، والبغوى فى «شرح السنة» (٤٠١٥).

(٦) صحيح: أخرجه الترمذى (٢٢٣٦) فى كتاب الفتن، باب: ما جاء فى الأئمة المضلين، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٥٢٧) من حديث ثوبان، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

(٧) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٢٥٢) فى كتاب الفتن، باب: ذكر الفتن، والترمذى (٢٢٠٩) فى كتاب الفتن، باب: رقم (٣٢)، وابن ماجه (٣٩٥٢) فى كتاب الفتن، باب: ما يكون من الفتن، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٥٢٧) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».

الأوثان[١]. وإنّه سيكون فى أمّتى كذّابون ثلاثون، كلّهم يزعم أنّه نبىّ، وإنّى خاتم النّبيّين لا نبىّ بعدى[٢].

ولا تزال طائفة من أمّتى على الحقّ ظاهرين، لا يضرُّهم مَن خَذَلَهم حتى يأتى أمر الله تعالى»[٣]. رواه مسلم.

وقال يونس وغيره، عن الحَسَن، عَن عطاء بن عبد الله، عن أبى موسى، أنّ رسول الله -ﷺ- قال: «**بين يدى السّاعة الهَرْج**». قيل: وما الهَرْج؟ قال: «**القتْل**»، قالوا: أكثر ممّا نقتل؟ قال: «**إنّه ليس بقتْلكم المشركين، ولكنْ بقتْل بعضكم بعضًا**». قالوا: ومَعَنَا يومئذ عُقُولُنا؟ قال: «**إنّه تُنْزَع عُقُول أكثر أهلِ ذلك الزّمَان، ويخلف لهم هبَاء من النّاس، يحسِب أكثرُهم أنّهم على شىء ولَيسوا على شىء**»[٤].

وقال سُهَيْل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال رسول الله -ﷺ-: «**صنْفان من أهل النّار لم أرهما: قومٌ معهم سياط كأذناب البقر، يضربون النّاس، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مُميلاتٌ مائلات، رؤوسَهُنَّ كأَسْنمة البُخْت[٥] المائلة، لا يدخلْن الجنَّة ولا يجدْنَ رِيحها وإن ريحها ليوجد منَ مسيرة كذا وكذا**»[٦]. رواه مسلم.

وقال أبو عبد السلام، عن ثَوْبان، قال رسول الله -ﷺ-: «**يوشك أن تَدَاعَى عليكم الأمم، كما تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعتها**»، فقال قائل: أمِنْ قِلَّةٍ نحنُ

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٢٥٢) فى المصدر السابق، والترمذى (٢٢٢٦) فى كتاب الفتن، باب: ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٥٢٧) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

(٢) صحيح: هو بقية الحديث السابق.

(٣) صحيح: أخرجه مسلم (١٩٢٠) فى كتاب الإمارة، باب: رقم (٥٣)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٥٢٧).

(٤) أخرجه أحمد (٤/ ٤٠٥، ٤٠٦)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٥٢٩).

(٥) البخت: الإبل الخراسانية.

(٦) صحيح: أخرجه مسلم (٢١٢٨) فى كتاب اللباس، باب: النساء الكاسيات العاريات، وأحمد (٢/ ٣٥٦ و٤٤٠)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٥٣٢، ٥٣٣).

يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنّكم غُثَاءٌ كغُثَاء السَّيْل، ولَيَنْزِعَنَّ الله من صُدُور عدوّكم المَهَابَةَ منكم، وليقذفَنَّ فى قلوبكم الوَهْن» ، فقال قائل: يا رسول الله وما الوَهْن؟ قال: «حبُّ الدنيا وكَراهية الموت»(١). أخرجه أبو داود من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، ثنا أبو عبد السّلام.

وقال مَعْمَر: عن همّام: أبو هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ- : «وَالّذى نفسى بيده، ليأتينَّ على أحدكم يومٌ لأنْ يرانى، ثم لأن يرانى، أحبّ إليه من مثل أهله وماله معهم»(٢). رواه مسلم.

وللبخارى مثله من حديث أبى هريرة.

وقال صَفْوان بن عَمْرو: حدّثنى أزهر بن عبد الله الحَرَازىّ، عن أبى عامر الهَوْزنّى، عن معاوية بن أبى سُفْيان قال: قال رسول الله -ﷺ- : «إنّ أهل الكتاب افترقوا فى دينهم على اثنتين وسبعين ملّة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة، كلُّها فى النّار إلاّ واحدة وهى الجماعة»(٣). أخرجه أبو داود.

وقال عبد الوارث، عن أبى التَّيَّاح، عن أَنَس قال: قال رسول الله ﷺ «إنّ من أشراط السّاعة أن يُرْفَع العِلْم، ويثبت الجَهْل، وتُشْرَب الخمر، ويظهر الزِّنَا»(٤). مُتَّفَقٌ عليه.

وقال هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن عَمْرو قال: قال رسول الله -ﷺ- :

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٢٩٧) فى كتاب الملاحم، باب: فى تداعى الأمم على الإسلام، وأحمد (٥/ ٢٧٨)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٥٩١)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٥٣٤)، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٦٤) فى كتاب الفضائل، باب: فضل النظر إليه -ﷺ-، وأخرجه أيضًا البخارى (٣٥٨٩) فى كتاب المناقب، باب: علامات النبوة فى الإسلام، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٥٣٦).

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٥٩٧) فى كتاب السنة، باب: شرح السنة، وأحمد (٤/ ١٠٢)، وقال الحافظ ابن كثير فى «البداية» (٨/ ٢١): إسناده حسن. وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٨٠) فى كتاب العلم، باب: رفع العلم، ومسلم (٢٦٧١) فى كتاب العلم، باب: رفع العلم.

«إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من النّاس، ولكنْ يقبض العلم بقبْض العلماء، فإذا لم يبق عالمٌ اتَّخذ النّاس رؤساءَ جُهَّالاً فسُئلوا، فأفتوا بغير عِلْمٍ، فضلُّوا وأضلُّوا»(١). مُتَّفقٌ عليه.

وقال كثير النَّوَّاء، عن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علىّ، عن أبيه، عن جدّه، عن علىّ قال: قال رسول الله -ﷺ-: «يكون فى أمّتى قومٌ يُسَمَّوْن الرَّافضة، هم بَرَاءٌ من الإِسلام»(٢). كثير ضعيف تفرّد به.

وقال شُعبة: أخبرنى أبو حمزة، أنا زهدم، أنّه سمع عمران بن حُصَيْن قال: قال النّبىّ -ﷺ-: «خيركم قَرْنى، ثم الذين يَلُونهم، ثم الذَين يَلُونهم، ثم يكون قومٌ بعدهم يخونون ولا يُؤتمنون، ويَشْهدون ولا يُسْتَشهدون، ويَنْذِرْون ولا يُوَفَّون، ويظهر فيهم السِّمَنُ»(٣). رواه مسلم.

والأحاديث الصحيحة والضعيفة فى إخباره بما يكون بعده كثيرة إلى الغاية، اقتصرْنا على هذا القدْر منها(٤)، ومن لم يجعل الله له نورًا فما لَهُ من نور، نسأل الله تعالى أن يكتب الإِيمانَ فى قلوبنا، وأن يؤيّدنا بروحٍ منه.

بابٌ جَامِع من دَلائِل النّبُوة

قال سُليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أَنَس قال: كان منّا رجل من بنى النّجّار قد قرأ البقرة، وآل عِمران، وكان يكتب للنّبىّ -ﷺ-، فانطلق هاربًا حتى لحِق بأهل الكتاب، قال: فرفعوه: قالوا: هذا كان يكتب لمحمد، فأُعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عُنُقَه فيهم، فحفروا له فوارَوْهُ، فأصبحت الأرض قد نَبَذَتْه على

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (١٠٠) فى كتاب العلم، باب: كيف يقبض العلم، ومسلم (٢٦٧٣) فى المصدر السابق.

(٢) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٥٤٧)، وكثير النواء ضعيف كما فى «الميزان» (٦٩٣٠).

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٣٦٥١) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: رقم (١)، ومسلم (٢٥٣٥) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة.

(٤) وقد استوعب غالبها الحافظ ابن كثير فى «البداية» (٣/ ٥٣٦-٧٧٦).

وجهها، ثم عادوا فحفروا له فوارَوْه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، فتركوه منبوذًا(١). رواه مسلم.

وقال عبد الوارث، عن عبد العزيز، عن أَنَس قال: كان رجل نصرانيًّا فأسلم، وقرأ البَقَرَةَ وآلَ عمران، فكان يكتب للنّبىّ -ﷺ- فعاد نصرانيًّا، وكان يقول: ما أرى يُحْسِن محمدٌ إلاّ ما كنت أكتب له. فأماته الله، فأقبروه، فأصبح وقد لَفَظَتْه الأرض، قالوا: هذا عمل محمد وأصحابه، قال: فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لَفَظَتْه الأرض، فعلموا أنّه من الله تعالى(٢). أخرجه البخارى.

وقال اللَّيْث، عن سعيد المَقْبُرىّ، عن أبيه، عن أبى هريرة، إنّ رسول الله -ﷺ- قال: «**ما من الأنبياء من نبىٍّ إلاّ وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنّما كان الذى أُوتيتُه وحْيًا أوحاه الله إلىّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة**»(٣). متَّفَقٌ عليه.

قلت: هذه هى المعجزة العُظْمى، وهى (القرآن) فإنّ النّبىّ من الأنبياء -عليهم السلام-، كان يأتى بالآية وتنقضى بموته، فقلَّ لذلك من يتبعه، وكثر أتباع نبيّنا -ﷺ- لكون معجزته الكبرى باقية بعده، فيؤمن بالله ورسوله كثير ممّن يسمع القرآن على مَمَرّ الأزمان، ولهذا قال: فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة.

وقال زائدة، عن المختار بن فُلفُل، عن أَنَس قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**ما صُدِّق نبىٌّ ما صُدِّقْتُ، إنّ من الأنبياء من لا يصدّقه من أمّته إلاّ الرجل الواحد**»(٤). رواه مسلم.

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٧٨١) فى كتاب صفات المنافقين، باب: رقم (١)، وأحمد (٣/ ٢٢٢)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٢٦).

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٣٦١٧) فى كتاب المناقب، باب: علامات النبوة فى الإسلام، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٢٧).

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٤٩٨١) فى كتاب فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحى، ومسلم (١٥٢) فى كتاب الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد -ﷺ-، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٢٩)، وأبو نعيم فى «الحلية» (١٥١١٢).

(٤) صحيح: أخرجه مسلم (١٩٦/ ٣٣٢) فى كتاب الإيمان، باب: رقم (٨٥)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٣٠).

وقال جرير، عن منصور، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس، فى قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾(١) قال: أنزل القرآن فى ليلة القدر جُملةً واحدةً إلى سماء الدنيا، وكان بموقع النّجوم، فكان الله تعالى ينزّله على رسول الله، بعضَه في إثر بعض. قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾(٢).

باب آخر سورة نزلت

قال أبو العُمَيْس، عن عبد المجيد بن سُهَيل، عن عُبَيْد الله بن عبد الله بن عُتْبة قال: قال لي ابن عبّاس: تعلم آخر سورة من القرآن نزلت جميعًا؟ قلت: نعم ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾(٣) قال: صَدَقْتَ(٤). رواه مسلم.

وقال أبو بِشْر، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس فى قوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال: أَجَلُ رسول الله -ﷺ- أَعْلَمَهُ إيّاهُ، إذا فتح الله عليكَ فذَاكَ علامةُ أَجَلِك، قال ذلك لعمر فقال: ما أعلم منها إلاّ مثل ما تعلم يا بن عبّاس(٥). أخرجه البخاريُّ بمعناه.

وقال شُعبة، عن أبى إسحاق، سمع البَرَاء يقول: آخر سورةٍ نزلت (براءة) وآخر آية أُنزِلت (يَسْتَفْتُونك)(٦). مُتَّفَقٌ عليه.

وقال الثَّوْرىّ، عن عاصم الأحول، عن الشَّعْبىّ، عن ابن عبّاس قال: آخر آية أنزلها الله آية الرِّبا(٧).

---

(١) سورة القدر: ٢.
(٢) سورة الفرقان: ٣٢.
والخبر أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٣١).
(٣) سورة النصر: ١.
(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٣٠٢٤) فى كتاب التفسير، باب: رقم (١).
(٥) **صحيح**: أخرجه البخارى (٤٩٧٠) فى كتاب التفسير، باب: قوله ﴿**فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا**﴾، والبيهقى فى «الدلائل» (٥/ ٤٤٦) و(٧/ ١٣٤، ١٣٥).
(٦) **صحيح**: أخرجه البخارى (٤٦٥٤) فى كتاب التفسير، باب: قوله تعالى ﴿**براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين**﴾، ومسلم (١٦١٨) فى كتاب الفرائض، باب: آخر آية أنزلت آية الكلالة، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٣٦).
(٧) **صحيح**: أخرجه البخارى (٤٥٤٤) فى كتاب التفسير، باب: قوله تعالى ﴿**واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله**﴾، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٣٨).

وقال الحسين بن واقد، عن يزيد النَّحْوىّ، عن عكْرمة، عن ابن عبّاس قال: آخر شيءٍ نزل من القرآن ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾[١].

وقال ابن أبى عَرُوبة، عن قَتَادة، عن سعيد بن المسيّب قال: قال عمر: آخر ما أنزل الله آية الرّبا، فدعوا الرِّبا والرِّيبَة[٢]. صحيح.

وقال أبو جعفر، عن الربيع بن أَنَس، عن أبى العالية، عن أُبَىّ قال: آخر آية نزلت ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾[٣].

فحاصِلُه أنّ كُلاًّ منهم أخبر بمقْتَضَى ما عنده من العِلْم.

وقال الحسين بن واقد: حدّثنا يزيد النَّحوى، عن عِكْرمة، والحسن بن أبى الحسن قالا: نزل من القرآن بالمدينة: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، والبَقَرَة، وآل عمران، والأنفال، والأحزاب، والمائدة، والمُمْتَحنَة، والنّساء، و﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾، والحديد، ومحمد، والرَّعْد، والرحمن، و﴿هَلْ أَتَى﴾، والطَّلاق، ولم يكُن، والحَشْر، و﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾، والنّور، والحجّ، والمنافقون، والمجادلة، والحُجْرات، والتّحريم، والصّف، والجمعة، والتَّغابُن، والفتح، وبراءة، قالا: ونزل بمكة، فذكرا ما بقى من سُوَر القرآن[٤].

بَابٌ فى النَّسْخ والمَحْوِ مِنَ الصُّدُورِ

وقال أبو حرب بن أبى الأسود، عن أبيه، عن أبى موسى قال: كنّا نقرأ سورةً نُشَبِّهُها فى الطُّول والشِّدَّة ببراءة، فأُنْسِيتُها، غيرَ أنّى حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديًا ثالثًا، ولا يملأ جوفَ ابن آدمَ إلاّ التُّرابُ. وكنّا نقرأ سورةً نُشَبِّهها بإحدى المُسَبِّحات فأُنْسِيتُها، غيرَ أنّى حفِظْت منها: ﴿يا

(١) سورة البقرة: ٢٨١.
والخبر أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٣٧).
(٢) أخرجه أحمد (١/ ٣٦، ٥٠)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٣٨).
(٣) سورة التوبة: ١٢٩.
والخبر أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٣٨، ١٣٩).
(٤) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٤٢، ١٤٣).

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ﴾[(١)]، فتُكتَبُ شهادةً فى أعناقكم، فتُسألون عنها يوم القيامة[(٢)]. أخرجه مسلم.

وقال شُعَيْب بن أبى حمزة وغيره، عن الزُّهْرِىّ: أخبرنى أبو أُمامة بن سهْل، أن رهطًا من الأنصار، من أصحاب رسول الله -ﷺ- أخبروه، أن رجلاً قام فى جوف اللَّيل يريد أن يفتتح سورةً كانت قد وعاها، فلم يقدر منها على شىءٍ إلاّ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فأتى بابَ رسول الله -ﷺ- حين أصبح ليسأله عن ذلك، ثم جاء آخرُ حتى اجتمعوا، فسأل بعضُهم بعضًا ما جَمَعَهُم؟ فأخبر بعضُهم بعضًا بشأن تلك السُّورة، ثم أذنَ لهم رسول الله -ﷺ- فأخبروه خَبَرَهُم، وسألوه عن السّورة، فسكت ساعةً لا يُرْجِع إليهم شيئًا، ثم قال «نُسِخَت البارحة»، فنُسِخَتْ من صُدُورهم، ومن كلّ شىءٍ كانت فيه[(٣)]. رواه عُقَيْل، عن ابن شهاب، قال فيه: وابن المسيِّب جالسٌ لا يُنْكِرُ ذلك.

نَسْخ هذه السّورة ومَحْوُها من صُدُورهم من براهين النُّبُوَّة، والحديث صحيح.

ذكر صفة النبى -ﷺ-

قال إبراهيم بن يوسف بن أبى إسحاق، عن أبيه، عن جدّه، سمع البَراء يقول: كان رسول الله -ﷺ- أحسن الناس وجهًا، وأحسنه خَلْقًا، ليس بالطّويل الذّاهب، ولا بالقصير[(٤)]. اتّفقا عليه من حديث إبراهيم.

وقال البخارىّ: أخبرنا أبو نُعَيْم، نا زهير، عن أبى إسحاق، قال رجل للبَرَاء: أكان وجهُ رسول الله -ﷺ- مثل السَّيف؟ قال: «لا، مثل القمر»[(٥)].

وقال إسرائيل، عن سِماك أنّه سمع جابر بن سَمُرَة، قال له رجل: أكان

(١) سورة الصف: ٢.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٠٥٠) فى كتاب الزكاة، باب: لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثًا.

(٣) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٥٧).

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٤٩) فى كتاب المناقب، باب: صفة النبى -ﷺ-، ومسلم (٢٣٣٧/ ٩٣) فى كتاب الفضائل، باب: فى صفة النبى -ﷺ-.

(٥) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٥٢) فى المصدر السابق.

وجهُ النّبىّ -ﷺ- مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل الشمس والقمر مستديراً[١]. رواه مسلم.

وقال المُحاربىّ وغيره، عن أشعث، عن أبى إسحاق، عن جابر بن سَمُرة قال: رأيت رسول الله -ﷺ- فى ليلة إضحيان، وعليه حلّةٌ حمراءُ، فجعلتُ أنظر إليه وإلى القمر، فَلَهُو كان أحسنَ فى عينى من القمر[٢].

وقال عُقَيْل، عن ابن شهاب، أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه، عن جدّه قال: لمّا أن سلَّمتُ على رسول الله -ﷺ-، وهو يَبْرُق وجهُهُ، وكان إذا سُرَّ استنار وجهُه كأنّه قطعة قمر[٣]، أخرجه البخارىّ.

وقال ابن جُرَيْج، عن الزُّهْرِىّ، عن عُرْوَة، عن عائشة قالت: دخل النّبىّ -ﷺ- عليها يومًا مسرورًا وأسارير وجهه تَبْرُق، وذكر الحديث[٤]. مُتَّفَقٌ عليه.

وقال يعقوب الفَسَوِى: حدثنا سعيد، ثنا يونس بن أبى يعفور العَبْدىّ، عن أبى إسحاق الهَمْدانّى، عن امرأة من همدان سمّاها قالت: حَجَجْتُ مع النّبىّ -ﷺ-، فرأيتُهُ على بعير له يطوف بالكعبة، بيده محْجَن، فقلت لها: شبِّهيه، قالت: كالقمر ليلة البدر، لم أر قبله ولا بعده مثلَه[٥].

وقال يعقوب بن محمد الزُّهْرِىّ: حدثنا عبد الله بن موسى التَّيْمىّ، ثنا أسامة بن زيد، عن أبى عُبَيْدة بن محمد بن عمّار بن ياسر: قال: قلنا للرُّبيِّع بنت مُعَوِّذ: صِفى لنا رسول الله -ﷺ-، قالت: لو رأيته لقُلْت: الشمس طالعة[٦].

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٤٤/١٠٩) فى كتاب الفضائل، باب: شيبه -ﷺ-، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ١٩٥، ١٩٦).

(٢) ضعيف: أخرجه الترمذى (٢٨٢٠) فى كتاب الأدب، باب: ما جاء فى الرخصة فى لبس الحمرة للرجال، وفى «الشمائل» له (١٠)، والدارمى (٥٧)، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ١٩٦)، وقال الألبانى فى «ضعيف سنن الترمذى» (٥٣٢): ضعيف.

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٥٦) فى كتاب المناقب، باب: صفة النبى -ﷺ-.

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٥٥) فى المصدر السابق، ومسلم (١٤٥٩) فى كتاب الرضاع، باب: العمل بإلحاق القائف الولد.

(٥) إسناده ضعيف: أبو إسحاق مدلس، وقد عنعنه، ويونس بن أبى يعفور ضعيف الحفظ كما فى «التقريب» (٧٩٢٠).

(٦) إسناده ضعيف: أخرجه الدارمى (٦٠) وقال شيخنا أبو محمد خالد بن عبد الرحمن فى تحقيقه لسنن الدارمى: إسناده ضعيف، أبو عبيدة مقبول، وأسامة صدوق يهم وابن موسى صدوق كثير الخطأ.

وقال ربيعة بن أبى عبد الرحمن: سمعت أَنْسًا وهو يصف رسول الله -ﷺ- قال: كان رَبْعَةً من القوم، ليس بالطّويل البائن، ولا بالقصير، أزْهَرَ اللَّون، ليس بأبيض أَمْهَق(١)، ولا آدم، ليس بجَعْد(٢) قَطَط(٣)، ولا بالسَّبَط(٤)، بُعث على رأس أربعين سنة، وتُوُفِّى وهو ابن ستّين سنة، ولَيس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء(٥)، مُتَّفَقٌ عليه.

وقال خالد بن عبد الله عن حُمَيْد، عن أَنَس: كان النّبىّ -ﷺ- أسمر اللَّوْن(٦).

وقال ثابت: عن أَنَس: كان أزْهَرَ اللَّوْن(٧).

وقال علىّ بن عاصم: أنبأنا حُمَيْد، سمعت أَنَسًا يقول: كان -ﷺ- أبيض، بياضه إلى السُّمْرَة(٨).

وقال سعيد الجُرَيرىّ: كنت أنبأنا وأبو الطُّفَيْل نطوف بالبيت، فقال: ما بقى أحدٌ رأى رسول الله -ﷺ- غيرى، قلت: صِفْه لى، قال: كان أبيض مليحًا مُقَصَّدًا(٩). أخرجه مسلم، ولفظه: كان أبيض مليح الوجه.

وقال ابن فُضَيْل، عن إسماعيل، عن أبى جُحَيْفَة قال: رأيت النّبىّ -ﷺ- أبيضَ قد شاب، وكان الحَسَنُ بن علىّ يُشْبِهُه(١٠). مُتَّفَقٌ عليه.

---

(١) الأمهق: الأبيض الكريه البياض.
(٢) الجعد: من الشعر المتلوى.
(٣) القطط: شديد الجعودة.
(٤) السبط: المسترسل.
(٥) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٤٧) فى كتاب المناقب، باب: صفة النبى -ﷺ-، ومسلم (٢٣٤٧) فى كتاب الفضائل، باب: فى صفة النبى -ﷺ-.
(٦) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٠٣).
(٧) صحيح: وقد تقدم تخريجه.
(٨) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٠٤).
(٩) صحيح: وقد تقدم تخريجه.
(١٠) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٤٣) فى كتاب المناقب، باب: صفة النبى -ﷺ-، ومسلم (٢٣٤٣) فى كتاب الفضائل، باب: شيبه -ﷺ-.

وقال عبد الله بن محمد بن عُقَيْل، عن محمد بن الحَنَفِيّة، عن أبيه قال: كان النّبىّ -ﷺ- أزْهَرَ اللّون(١). رواه عنه حمّاد بن سَلَمَة.

وقال المسعودىّ، عن عثمان بن عبد الله بن هُرْمُز، عن نافع بن جُبَيْر، عن علىّ: كان -ﷺ- مُشْرَبًا وجهُهُ حُمْرَةً(٢). رواه شريكُ، عن عبد الملك بن عُمَيْر، عن نافع مثله.

وقال عبد الله بن إدريس وغيره: أنبأنا ابن إسحاق، عن الزُّهْرِىّ، عن عبد الرحمن بن مالك بن جُعْشُم، عن أبيه، أنّ سُرَاقة بن جُعْشُم قال: أتيت النبى -ﷺ-، فلمّا دَنَوْت منه، وهو على ناقته، أنظر إلى ساقه كأنّها جُمَّارة(٣).

وقال ابن عُيَيْنَة: أخبرنا إسماعيل بن أُمَيَّة، عن مُزَاحم بن أبى مُزَاحم، عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أُسَيْد، عن مُحَرِّش الكعبىّ قال: اعتمر رسول الله -ﷺ- من الجِعرانة ليلاً، فنظرت إلى ظهره كأنّه سبيكة فِضّة(٤).

وقال يعقوب الفَسَوى: أنبأنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، حدّثنى عَمْرو ابن الحارث، حدّثنى عبد الله بن سالم، عن الزُّبَيْدىّ أخبرنى محمد بن مسلم، عن سعيد بن المسيّب، أنّه سمع أبا هريرة يصف رسول الله -ﷺ-، فقال: كان شديد البياض(٥).

وقال رُشْدِين بن سعد، عن عَمْرو بن الحارث، عن أبى يونس مولى أبى هريرة، عن أبى هريرة قال: ما رأيت شيئًا أحسن من النبى -ﷺ-، كأنّ الشمس تجرى فى وجهه، وما رأيت أحدًا أسرع فى مِشْيَته منه -ﷺ-، كأنّ الأرض تُطْوَى له، إنّا لَنَجْتهد، وإنّه لَغَيْرُ مُكْتَرِث(٦). رواه ابن لهِيعة، عن أبى يونس.

---

(١) تقدم.

(٢) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٠٦).

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى (١/ ٢٠٧)، وابن إسحاق مدلس، وقد عنعنه.

(٤) أخرجه أحمد (٣/ ٤٢٦).

(٥) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٠٨)، وقال الحافظ ابن كثير فى «البداية» (٣/ ٤٦٨): إسناده حسن.

(٦) ضعيف: أخرجه الترمذى (٣٦٦٨) فى كتاب المناقب، باب: فى صفة النبى -ﷺ- وفى «الشمائل» (١٢٢)، وأحمد (٢/ ٣٥٠، ٣٨٠)، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٠٩)، وقال الألبانى فى «ضعيف سنن الترمذى» (٧٥٠): ضعيف.

وقال شُعبة: عن سماك، عن جابر بن سَمُرَة قال: كان النبى -ﷺ- ضليع الفم، أشكل العينين، مَنْهُوس الكعبين[١]. أخرجه مسلم.

ورواه أبو داود، عن شُعْبة فقال: أشهل العينين، مَنْهُوس العَقِب.

وقال أبو عُبَيْدَ: الشُّكْلة: كهيئة الحُمْـرة، تكون فى بياض العين، والشُّهْلَة: حُمْـرة فى سواد العين. قلت: ومَنْـهُوس الكعب: قليل لحم العـقِب. كذا فـسَّره سِماك بن حرب لشُعْبة.

وقال أبو بكر بن أبى شَيْبة: أنبأنا عبّاد، عن حَجَّاج، عن سماك، عن جابر ابن سَمُـرَة، عن صفـة رسول الله -ﷺ- قال: كنتُ إذا نظرتُ إلَيـه قلتُ أكْحَلَ العينين، وليس بأكحلَ، وكان فى ساقيه حموشة، وكان لا يضحك إلا تبسُّمًا[٢].

وقال عبد الله بن محمد بن عُقَـيْل، عن محمد بن علىّ، عن أبيه قال: كان رسول الله -ﷺ- عظيم العـينين، أهدب الأشفار، مُـشْرَب العين بحُـمْرَةٍ، كثّ اللّحْيَة[٣].

وقال خالـد بن عـبـد الله الطّحّـان، عن عُبَيْـد الله بن محـمـد بن عمر بن علىّ بن أبى طالب، عن أبيه، عـن جـدّه قال: قـيل لعـلىّ: انْعَتْ لنا رسول الله -ﷺ- ، فقـال: كان أبيضَ مُشْـربًا بياضُه حُمْـرَةً، وكان أسودَ الـحَـدَقَة، أهْدَبَ الأشْفار[٤].

وقال عبـد الله بن سالم، عن الزُّبَيْدىّ، عن الزُّهْرِىّ، عن سعـيد بن المسيّب أنّه سمع أبا هريرة يصف النبى -ﷺ- فقال: كان مُفَاضَ الجبين، أهْدَب الأشفار، أسود اللّحْيـة، حَسَنَ الثَّغْر، بعـيد ما بين المنكبين، يطأ بقـدميه جميـعًا، ليس له أخمص[٥].

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٣٣٩) فى كتاب الفضائل، باب: فى صفة فم النبى -ﷺ-، والترمـذى (٣٦٦٦) فى المصدر السابق، وفى «الشـمائل» (٩)، والبيـهقى فى «الدلائل» (١/ ٢١٠، ٢١١).

(٢) **ضعيف**: أخرجه الترمذى (٣٦٦٥) فى المصدر السابق، وفى «الشمائل» له (٢٢٥)، وقال الألبانى فى «ضعيف سنن الترمذى» (٧٤٩): ضعيف.

(٣) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢١٢) دون قوله «كث اللحية» فأخرجه (١/ ٢١٧).

(٤) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢١٢، ٢١٣).

(٥) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢١٤) بعضه.

وقال عبد العزيز بن أبى ثابت الزُّهْرِىّ: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم ابن عُقْبة، عن موسى بن عُقْبة، عن كُرَيْب، عن ابن عبّاس قال: كان رسول الله -ﷺ- أفْلَجَ(١) الثَّنِيَّتَيْن، إذا تكلّم رُؤى كالنُّور بين ثناياه(٢). عبد العزيز متروك.

وقال المسعودىّ: عن عثمان بن عبد الله بن هُرْمُز، عن نافع بن جُبَيْر، عن علىّ: كان رسول الله -ﷺ- ضَخْم الرأس واللّحية، شَثْنُ الكفَّين والقدمين، ضخم الكراديس، طويل المَسْرُبَة(٣).

روى مثله شَرِيك، عن عبد الله بن عُمَير، عن نافع بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عن علىّ، ولفظه: كان ضخم الهامة، عظيم اللّحْيَة(٤).

قال سعيد بن منصور: أنبأنا نوح بن قيس، ثنا خالد بن خالد التميمىّ، عن يوسف بن مازن الراسبىّ أنّ رجلاً قال لعلىّ: انْعَتْ لنا النبى -ﷺ-، قال: كان أبيض مُشْرَبًا حُمْرَةً، ضخم الهامة، أَغَرَّ أبْلَجَ أهْدَب الأشفار(٥).

وقال جرير بن حازم: حدثنا قَتَادة قال: سُئِل أَنَس عن شَعْر رسولِ الله -ﷺ-، فقال: كان لا سَبِط ولا جَعْدٍ بين أُذُنَيْه وعاتِقه(٦). مُتَّفَقٌ عليه.

وقال همّام، عن قَتَادة، عن أَنَس: كان شَعْر رسول الله -ﷺ- يضرب مَنكبيه(٧) (خ).

---

(١) الفلج: التباعد بين الأسنان.
(٢) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢١٥)، وعبد العزيز هو ابن عمران الزهرى، متروك كما فى «الميزان» (٥١١٩).
(٣) قوله شثن: أى غليظ. والكراديس: رؤوس العظام: والمسربة: الشعر من أعلى الصدر إلى أسفل العانة.
(٤) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢١٦) وشريك فى حفظه ضعف.
(٥) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢١٦، ٢١٧)، وقوله: أغر: الغرة بياض فى جبهة الفرس، والمراد به الحسن، وقوله: أبلج: مشرق الوجه. وأهدب الأشفار طويل شعر الأجفان.
(٦) صحيح: أخرجه البخارى (٥٩٠٥) فى كتاب اللباس، باب: الجعد، ومسلم (٢٣٣٨/ ٩٤) فى كتاب الفضائل، باب: صفة شعر النبى -ﷺ-.
(٧) صحيح: أخرجه البخارى (٥٩٠٣) فى المصدر السابق.

وقال حُمَيد، عن أَنَس، كان إلى أنصاف أُذُنَيْه[١]. (م).

قلت: والجمع بينهما ممكن. وقال مَعْمَر، عن ثابت، عن أَنَس: كان إلى شَحْمَة أُذُنَيْه[٢]. (د)[٣] فى «السُّنَن».

وقال شُعْبة: أنا أبو إسحاق قال: سمعت البَرَاء يقول: كان رسول الله -ﷺ- مَرْبُوعًا، بعيدَ ما بين المَنْكِبَيْن، يبلغ شعرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْه، عليه حُلَّةٌ حمراء ما رأيت شيئًا أحسن منه[٤]. مُتَّفَقٌ عليه.

وأخرجه (خ) من حديث إسرائيل، ولفظه: ما رأيت أحدًا من خلْق الله فى حُلَّة حمراء، أحسن منه، وإنّ جُمَّتَه تضرب قريبًا من مَنْكِبَيْه[٥] وأخرجه (م) من حديث الثورى ولفظهُ: له شعر يضرب منكبيه، وفيه: ليس بالطّويل ولا بالقصير[٦].

وقال شَرِيك، عن عبد الملك بن عُمَيْر، عن نافع بن جُبَيْر قال: وصف لنا علىٌّ النّبىّ -ﷺ- فقال: كان كثير شَعْر الرأس رَجِلَه[٧]. إسنادُهُ حَسَن.

وقال عبد الرحمن بن أبى الزِّناد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان شَعْر النّبىّ -ﷺ- فوق الوَفْرَة، ودون الجُمَّة[٨]. أخرجه أبو داود. وإسناده حسن.

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٣٨/ ٩٦) فى المصدر السابق.
(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (٤١٨٥) فى كتاب الترجل، باب: ما جاء فى الشعر، والترمذى فى «الشمائل» (٢٩) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».
(٣) رمز لأبى داود.
(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٥١) فى كتاب المناقب، باب: صفة النبى -ﷺ-، ومسلم (٢٣٣٧/ ٩١) فى كتاب الفضائل، باب: فى صفة النبى -ﷺ-، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٤٠).
(٥) صحيح: أخرجه البخارى (٥٩٠١) فى كتاب اللباس، باب: الجعد.
(٦) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٣٧/ ٩٢) فى المصدر السابق.
(٧) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٢٣).
(٨) حسن: أخرجه أبو داود (٤١٨٧) فى كتاب الترجل، باب: ما جاء فى الشعر، والترمذى (١٧٦١) فى كتاب اللباس، باب: ما جاء فى الجمة واتخاذ الشعر، وفى «الشمائل» له (٢٥)، وابن ماجه (٣٦٣٥) فى كتاب اللباس، باب: اتخاذ الجمة، وأحمد (٦/ ١٠٨، ١١٨)، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٢٤)، وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (٢٩٣٠) حسن.

وقال ابن عُيَيْنَة، عن ابن أبى نَجِيح، عن مجاهد قال: قالت أمّ هانئ: قدم النّبىّ -ﷺ- مكةَ قدْمةً، وله أربع غدائر، تعنى ضفائر(١). لم يدرك مجاهدُ أمَّ هانئ. وقيل: سمع منها، وذلك ممكن.

وقال إبراهيم بن سعد: أنبأنا ابن شهاب، عن عُبَيْد الله، عن ابن عبّاس قال: كان رسول الله -ﷺ- يحبّ موافقةَ أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشىء. وكان أهل الكتاب يُسْدلُون أشعارهم، وكان المشركون يفرِّقون رؤوسهم، فسدل ناصيته ثم فرَّق بَعْدُ(٢). خ م.

وقال ربيعة الرأى: رأيت شَعْرًا من شَعْر رسول الله -ﷺ- فإذا هو أحمر، فسألت، فقيل: من الطِّيب(٣). أخرجه البخارىّ ومسلم.

وقال أيوّب، عن ابن سيرين: سألت أَنَسًا: أَخضب رسول الله -ﷺ-؟ فقال: لم ير من الشَّيْب إلاّ قليلاً(٤). أخرجاه، وله طُرُق فى الصحيح بمعناه عن أَنَس.

وقال المثنّى بن سعيد، عن قَتَادة، عن أَنَس، أنّ النّبىّ -ﷺ- لم يختضب، إنّما كان شَمَط(٥) عند العَنْفَقَة(٦) يسيرًا، وفى الصُّدْغَيْن يسيرًا، وفى الرأس يسيرًا(٧). أخرجه مسلم.

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٤١٩١) فى كتاب الترجل، باب: فى الرجل يعقص شعره، والترمذى (١٧٨٨) فى كتاب اللباس، باب: دخول النبى -ﷺ- مكة، وفى «الشمائل» (٢٨، ٣١)، وابن ماجه (٣٦٣١) فى المصدر السابق، وأحمد (٦/ ٣٤١، ٤٢٥)، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٢٤)، وقال الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (٦/ ٦٦٢): رجاله ثقات. وقال فى نفس المصدر (١٠/ ٣٧٢): سنده حسن. وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (٢٩٢٦): صحيح.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٥٨) فى كتاب المناقب، باب: صفة النبى -ﷺ-، ومسلم (٢٣٣٦) فى كتاب الفضائل، باب: فى سدل النبى -ﷺ- شعره، وفرقه.

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٤٧) فى المصدر السابق، وأخرج مسلم (٢٣٤٧) أصل الحديث دون هذه الزيادة.

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٥٨٩٤) فى كتاب اللباس، باب: ما يذكر فى الشيب، ومسلم (٢٣٤١/ ١٠٢) فى كتاب الفضائل، باب: شيبه -ﷺ-.

(٥) شمط: مختلط سواد الشعر ببياضه.

(٦) العنفقة: الشعر أسفل الشفة السفلى.

(٧) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٤١/ ١٠٤) فى المصدر السابق، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٣٢).

وقال زُهير بن معاوية وغيره، عن أبى إسحاق، عن أبى جُحَيْفة: رأيت النّبىّ -ﷺ- هذه منه بيضاء، ووَضَعَ زُهَير بعض أصابعه على عَنْفَقَته[١]. أخرجه مسلم وأخرجه مسلم[٢] من حديث إسرائيل.

وقال (خ): أنبأنا عصام بن خالد، نا حَرِيز بن عثمان، قلت لعبد الله بن بُسْر: أكان النّبىّ -ﷺ- شيخًا؟ قال: كان فى عَنْفَقَته شَعرات بيض[٣].

وقال شُعْبة وغيره، عن سِماك، عن جابر بن سَمُرَة، وذكر شمط النّبىّ -ﷺ- قال: كان إذا ادَّهَنَ لم يُرَ، وإذا لم يَدْهَنْ تَبَيَّنَ[٤]. أخرجه (م).

وقال إسرائيل، عن سماك، عن جابر بن سَمُرة قال: كان قد شَمِط مُقَدَّمَ رأسه ولحيته، وإذا ادَّهَن ومشَّطَه لم يَسْتَبِنْ[٥]. أخرجه (م).

وقال أبو حمزة السُّكَّرِىّ: عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب القُرَشِىّ قال: دخلنا على أمّ سَلَمَة، فأخْرَجَتْ إلينا من شَعْر رسول الله -ﷺ-، فإذا هو أحمر مصبوغ بالحِنَاء والكَتَم[٦]. صحيح أخرجه (خ) ولم يقل (بالحِنّاء والكَتَم) من حديث سلاّم بن أبى مطيع، عن عثمان.

وقال إسرائيل، عن عثمان بن مَوْهَب قال: كان عند أمّ سَلَمَة جُلْجُل[٧] من فضّة ضخْم، فيه من شَعْر النّبىّ -ﷺ- فكان إذا أصاب إنسانًا الحُمَّى، بعث إليها فخَضْخَضْتَه[٨] فيه، ثمّ ينضحه الرجل على وجهه، قال: بعثنى أهلى إليها

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٥٤٥) فى كتاب المناقب، باب: صفة النبى -ﷺ-، ومسلم (٢٣٤٢) فى المصدر السابق، وأبو نعيم فى «الحلية» (٥٩٤١)، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٣٣).

(٢) كذا فى المطبوعة، ولعله أراد البخارى، فقد أخرجه من الطريق المذكور دون مسلم.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٥٤٦) فى المصدر السابق، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٣٣، ٢٣٤).

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٣٤٤/ ١٠٨) فى المصدر السابق.

(٥) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٣٤٤/ ١٠٩) فى المصدر السابق.

(٦) **صحيح**: أخرجه البخارى (٥٨٩٧) فى كتاب اللباس، باب: ما يذكر فى الشيب، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٣٦).

(٧) الجلجل: الجرس الصغير.

(٨) خضخضته: حركته.

فأخْـرَجَتْـه، فإذا هو هكذا -وأشـار إسرائيل بثلاث أصابع- وكان فيه شَعرات حُمْر[١]. (خ).

محمد بن أبان الـمُسْتَمْلى: حدثنا بِشْر بن السَّرِىّ، ثنا أبان العطّار، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سَلَمَة، أنّ محمد بن عبد الله بن زيد حدَّثه أنّ أباه شهد النّبىّ -ﷺ- فى المَنْحَر، هو ورجل من الأنصار، فقسم ضحايا بين أصحابه، فلم يُصبه شىءٌ هو وصاحبُهُ، فحلق رسول الله -ﷺ- رأسَه فى ثوبه، وأعطاه إيّاه، فقسم منه على رجال. وقلَّم أظفاره، فأعطاه صاحبَهُ، قال: فإنّه لَمَخْضُوبٌ عندنا بالحِنّاء والكَتَم، يعنى: الشَّعْر[٢] هذا خبر مُرْسَل.

وقال شَريك، عن عُبَيْد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: كان شَيْبُ رسول الله -ﷺ- نحواً من عشرين شَعْرة[٣]، رواه يحيى بن آدم، عنه.

وقال جعفر بن بُرْقان: حدثنا عبد الله بن محمد بن عُقَيْل قال: قدم أَنَس ابن مالك المدينة، وعمر بن عبد العزيز وال عليها، فبعث إليه عمر، وقال للرسول: سَلْه هل خَضَب رسول الله -ﷺ-، فإنّى قد رأيت شَعْراً من شَعْره قد لُوِّن؟ فقال أَنَس: إنّ رسول الله -ﷺ- كان قد مُتِّع بالسّواد، ولو عددتُ ما أقبل علىّ من شَيْبه فى رأسه ولحيته، ما كنت أزيدهنّ على إحدى عشرة شَيْبة، وإنّما هذا الذى لُوِّن من الطّيب الذى كان يُطَيَّب به شَعْرُ النّبىّ -ﷺ-، وهو الذى غيَّر لَوْنَه[٤].

وقال أبو حمزة السُّكَّرِىّ، عن عبد الملك بن عُمَيْر، عن إياد بن لَقيط، عن أبى رِمْثَة قال: أتيت النّبىّ -ﷺ- وعليه بُرْدان أخضران، وله شَعْرٌ قد علاه الشَّيْب، وشيبُهُ أحمر مخضوب بالحِنّاء[٥].

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٥٨٩٦) فى المصدر السابق، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٣٥، ٢٣٦).

(٢) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٥/ ٤٤١).

(٣) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٣٦٣٠) فى كتاب اللباس، باب: من ترك الخضاب، وقال البوصيرى فى «الزوائد»: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات. وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (٢٩٢٥): صحيح.

(٤) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٣٩).

(٥) أخرجه أبو داود (٤٢٠٦) فى كتاب الترجل، باب: فى الخضاب، والترمذى (٢٨٢١) فى كتاب الأدب، باب: ما جاء فى الثوب الأخضر، وفى «الشمائل» (٦٦)، والنسائى =

وقال أبو نُعَيْم: أنبأنا عُبَيْد الله بن إياد بن لَقِيط، حدّثنى أبى عن أبى رِمْثَة قال: انطلقت مع أبى نحو رسول الله -ﷺ-، فلمّا رأيته قال لى: هل تدرى من هذا؟ قلت: لا، قال: إنّ هذا رسول الله -ﷺ-، فاقْشَعْرَرْتُ حين قال ذلك، وكنت أظنّ رسول الله -ﷺ- شيئًا لا يُشْبه النّاسَ، فإذا هو بَشْرٌ ذو وفْرةٍ بها رَدْعٌ(١) من حنّاء، وعليه بُرْدان أخضران(٢).

وقال عَمْرو بن محمد العَنْقَزى: أنبأنا ابن أبى رواد، عن نافع، عن ابن عمر، أنّ النّبىّ -ﷺ- كان يلبس النّعال السِّبْتِيّة(٣)، ويصفّر لحيتَه بالوَرْسِ والزّعْفَرَان(٤).

وقال النَّضْر بن شُمَيْل: أنبأنا صالح بن أبى الأخضر، عن الزُّهْرِىّ، عن أبى سَلَمَة، عن أبى هريرة قال: كان رسول الله -ﷺ- كأنّما صِيغَ من فضّة، رَجِلَ الشَّعْر، مُفَاض البطن(٥)، عظيم مُشَاش(٦) المَنْكِبَيْن، يطأ بقدميه جميعًا، إذا أقبل أقبل جميعًا، وإذا أدبر أدبر جميعًا(٧).

وقال جرير بن حازم، عن قَتَادة، عن أَنَس: كان -ﷺ- ضخْم اليدين، لم أرد بعده مثله، وفى لفظٍ: كان ضخم الكفَّيْن والقدمين، سائل العرق(٨). أخرج البخارىّ بعضَه.

= (٣/ ١٨٥) فى كتاب العيدين، باب: الزينة للخطبة للعيدين، وأحمد (٢/ ٢٢٧، ٢٢٨)، و(٤/ ١٦٣)، وأبو نعيم فى «الحلية» (١٣٠٢٢)، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٣٧).

(١) الردع: الصبغ.

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٧، ٢٢٨) من طريق آخر عن عبيد الله بن إياد.

(٣) النعال السبتية: نوع من النعال لا شعر لها.

(٤) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٢١٠) فى كتاب الترجل، باب: ما جاء فى خضاب الصفرة، والنسائى (٨/ ١٨٦) فى كتاب الزينة، باب: تصفير اللحية، وأبو نعيم فى «الحلية» (٩٠٢١)، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٣٨)، وأشار الإمام الشوكانى فى «نيل الأوطار» (١/ ١٢٠) إلى أنه صحيح. وكذلك صححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».

(٥) مفاض البطن: مستوى البطن مع الصدر.

(٦) المشاش: العظم لا مخ فيه.

(٧) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٤١).

(٨) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٤٢)، وأخرجه البخارى (٥٩٠٧) فى كتاب اللباس، باب: الجعد، دون قوله «سائل العرق».

وقال مَعْمَر وغيره، عن قَتَادة، عن أَنَس: كان -ﷺ- شَثْنَ الكفَّين والقَدَمَيْن[١].

وقال أبو هلال، عن قَتَادة، عن أَنَس -أو جابر بن عبد الله، شكّ موسى بن إسماعيل فيه- عن أبى هلال، أنّ النّبىّ -ﷺ- كان ضخْم القَدَمَيْن والكفَّين، لم أر بعده شبيهًا به -ﷺ-[٢]. أخرجهما البخارىّ تعليقًا، وهما صحيحان.

وقال شُعْبَة: عن سِمَاك، عن جابر بن سَمُرَة قال: كان رسول الله -ﷺ- ضليع الفم، أشكل العينين، مَنْهُوس العَقِبَيْن. قلت لسماك: ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم، قلت: ما أشكل العينين؟ قال: طويل شِقّ العين، قلت: ما منهوس العَقِب؟ قال: قليل لحم العَقِب[٣]. أخرجه مسلم.

وقال يزيد بن هارون: **أنبأنا** عبد الله بن يزيد بن مُقْسم بن ضبّة: حدّثَتْنى عمّتى سارة، عن ميمونة بنت كردم قالت: رأيت رسول الله -ﷺ- بمكة، وهو على ناقة له، وأنا مع أبى، وبيد النّبىّ -ﷺ- درَّةٌ كدرَّة الكباث[٤]، فدنا منه أبى، فأخذ بقدمه، فأقرّ له رسول الله -ﷺ-. قالت: فما نسيتُ طولَ إصبعه السَّبَّابة على سائر أصابعه[٥].

وقال عثمان بن عمر بن فارس: أنبأنا حرب بن سُرَيْج الخلقانى، حدّثنى رجل من بَلْعَدَوِيَّة، حدّثنى جدّى قال: انطلقت إلى المدينة، فرأيت النّبىّ -ﷺ-، فإذا رجل حَسَن الجسم، عظيم الجبهة، دقيق الأنف، دقيق الحاجبين، وإذا من لَدُن نَحْره إلى سُرَّته كالخيط الممدود شَعْره، ورأيته بين طمرين[٦]. فدنا منّى فقال: (**السّلام عليك**)[٧].

وقال المسعودىّ، عن عثمان بن عبد الله بن هُرْمُز، وقاله شَرِيك، عن

(١) تقدم.
(٢) علقه البخارى (٥٩١١، ٥٩١٢) فى المصدر السابق.
(٣) صحيح: وقد تقدم تخريجه.
(٤) فى المصدر الآتى «الكتاب».
(٥) أخرجه أحمد (٦/ ٣٦٦).
(٦) الطمر: الثوب البالى.
(٧) إسناده ضعيف: للجهالة فيه.

عبد الملك بن عُمَيْر، كلاهما عن نافع بن جُبَيْر، واللّفظ لشَريك قال: وصف لنا علىّ النّبىّ -ﷺ- فقال: كان لا قصير ولا طويل وكان يتكفّأ فى مِشْيَته كأنّما يمشى فى صَبَب -ولفْظ المسعودىّ: كأنْما ينْحَطّ من صَبَب- لم أر قَبله ولا بعده مثله[١]. أخرجه النّسائىّ.

عَون بن أبى جُحَيْفَة، عن أبيه قال: صلّى رسول الله -ﷺ- بالبطحاء، وقام النّاس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم، فأخذتُ يدَه فوضعتُها على وجهى، فإذا هى أبرد من الثّلْج، وأطيب رِيحًا من المِسْك[٢]. أخرجه البخارى تعليقًا.

وقال خالد بن عبد الله، عن عُبَيْد الله بن محمد بن عمر بن علىّ بن أبى طالب، عن أبيه، عن جدّه قال: قيل لعلىّ انْعَتْ لنا النّبىّ -ﷺ-، فقال: كان لا قصير ولا طويل، وهو إلى الطُّول أقرب، وكان شَثْن الكفّ والقَدَم، فى صدره مَسْرُبَة، كأنّ عَرَقَه لؤلؤ، إذا مشى تكفّأ كأنّما يمشى فى صَعَدٍ[٣]. وروى نحوه من وجهٍ آخر عن علىّ.

وقال حمّاد بن زيد، عن ثابت، عن أَنَس قال: ما مَسِسْتُ بيدى ديباجًا ولا حريرًا، ولا شيئًا ألْيَن من كفّ رسول الله -ﷺ-، ولا شممت رائحةً قطّ أطيبَ من رِيح رسول الله -ﷺ-[٤]. أخرجه البخارىّ.

وأخرجه مسلم من وجه آخر عن ثابت.

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن أَنَس، فذكر مثله وزاد: كان رسول الله -ﷺ- أزهر اللون، كأنّ عَرَقَه اللّؤلؤ، إذا مشى تكفّأ[٥]. أخرجه مسلم.

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذى (٣٦٥٧) فى كتاب المناقب، باب: ما جاء فى صفة النبى -ﷺ-، وفى «الشمائل» (٥، ٦، ١٢٤)، وأحمد (١/ ١٣٤) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٥٣) فى كتاب المناقب، باب: صفة النبى -ﷺ-.

(٣) تقدم.

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٦١) فى المصدر السابق، ومسلم (٢٣٣٠/ ٨١) فى كتاب الفضائل، باب: طيب رائحة النبى -ﷺ-، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٥٤).

(٥) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٣٠/ ٨٢) فى المصدر السابق، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٥٥).

وقال شُعْبة، عن يَعْلَى بن عطاء: سمعت جابر بن يزيد بن الأسود، عن أبيه قال: أتيتُ النّبىّ -ﷺ- وهو بمِنًى فقلت: ناوِلْنى يدَك، فنَاوَلَنِيها، فإذا هى أبرد من الثّلج وأطيب رِيحًا من المِسْك(١).

وقال سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أَنَس قال: دخل علينا رسول الله -ﷺ-، فقال عندنا، فعرقَ وجاءت أمىّ بقارورة، فجعلتْ تُسْلِتُ العَرَقَ، فاستيقظ النّبىّ -ﷺ- فقال: **«يا أمّ سُلَيم ما هذا الذى تصنعين»**؟ قالتَ: هذا عَرَق نجعله لطِيبنا، وهو أطيب الطِّيب(٢). أخرجه مسلم.

وقال وُهَيْب: حدّثنا أيّوب، عن أبى قِلابة، عن أَنَس فذكره، وفيه: وكان -ﷺ- كثير العرَق(٣). رواه مسلم.

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٦١).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٣١/ ٨٣) فى كتاب الفضائل، باب: طيب عرق النبى -ﷺ-.

(٣) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٣٢/ ٨٥) فى المصدر السابق، وأحمد (٣/ ١٤٦، ٢٣٩، ٢٨٧)، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٥٨).

خاتم النُّبوَّة

قال حاتم بن إسماعيل: أنبأنا الجُعَيد بن عبد الرحمن، سمعت السّائب بن يزيد قال: ذَهَبَتْ بى خالتى إلى النّبىّ -ﷺ- فقالت: يا رسول الله إنّ ابن أختى وجِع، فمسح رأسى ودعا لى بالبَرَكَة، ثمّ توضّأ فشربْتُ من وُضُوئه، ثم قمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زِرّ الحَجَلَة[1]. أخرجاه، ووَهِمَ مَن قال: زِرّ الحَجَلة، وهو بَيْضها.

وقال إسرائيل، عن سِماك، سمع جابر بن سَمُرة قال: كان رسول الله -ﷺ- وجهه مستديراً مثل الشمس والقمر، ورأيت خاتم النُّبوَّة بين كتفيه مثل بيضة الحمامة، يُشبه جسَده[2]. أخرجه مسلم.

وقال حمّاد بن زيد وغيره: **أخبرنا** عاصم الأحول، عن عبد الله بن سَرْجِس قال: دُرْتُ خلفَ النّبىّ -ﷺ-، فنظرت إلى خاتم النُّبوَّة بين كتفيه عند نغض كتفه اليُسْرَى جُمْعًا، عليه خِيلان كأمثال الثآليل[3]. أخرجه مسلم أطول من هذا.

وقال أبو داود الطَّيالِسِىّ: **حدثنا** قُرَّة بن خالد، ثنا معاوية بن قرة عن أبيه قال: أتيت النّبىّ -ﷺ- فقلت: يا رسول الله أرِنى الخاتم: قال: «**أَدْخِلْ يدك**»، فأدخلت يدى فى جربانه[4]، فجعلت ألمس أنظر إلى الخاتم، فإذا هو على نغض

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٥٤١) فى كتاب المناقب، باب: خاتم النبوة، ومسلم (٢٣٤٥) فى كتاب الفضائل، باب: إثبات خاتم النبوة.

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٣٤٤/ ١٠٩) فى كتاب الفضائل، باب: شيبه -ﷺ-، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ١٩٥، ١٩٦).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٣٤٦/ ١١٢) فى كتاب الفضائل، باب: إثبات خاتم النبوة، وأحمد (٥/ ٨٢، ٨٣)، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٦٣).

وقوله «نغض كتفه: أعلاه. وخيلان: جمع خال، وهو الشامة. والثآليل: جمع ثؤلول، وهى حبيبات تعلو الجسد.

(٤) الجربان: ما يحيط بالرقبة من الثوب.

كتفه مثل البيضة، فما منعه ذاك أنْ جعل يدعو لى، وإنّ يدى لَفى جربانه[١]. رواه يحيى بن أبى طالب، عن أبى داود، لكن قال: «مثل السِّلْعة»[٢].

قال عُبَيْد الله بن إياد بن لَقِيط: حدّثنى أبى، عن أبى رِمْثَة قال: انطلقت مع أبى نحو النّبىّ -ﷺ-، فنظر إلى مثل السِّلعة بين كتفيه، فقال: يا رسول الله إنّى لأطِبّ الرجال، أفأعالجها لك؟ قال: «لا طبّبها الذى خَلَقَها». رواه الثَّوْرِىّ، عن إياد بن لَقِيط، وقال: «مثل التُّفَّاحة»[٣]. وإسناده صحيح.

وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا عبد الله بن مَيْسَرة، ثنا عَتَّاب، سمعت أبا سعيد يقول: الخاتم الذى بين كَتِفَى النّبىّ -ﷺ- لحمة نابتة[٤].

وقال قيس بن حفص الدّارمىّ: حدثنا مَسْلَمَة بن عَلْقَمَة، ثنا داود بن أبى هند، عن سماك بن حرب، عن سلامة العجْلىّ، عن سَلْمان الفارِسِىّ قال: أتيت النّبىّ -ﷺ-، فألقى إلىّ رداءه، وقال: انظُرْ إلى ما أمرت به، قال: فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمام[٥]. إسناده حسن.

وقال الحُمَيْدى: حدثنا يحيى بن سُلَيْم الطّائفىّ، عن ابن خُثَيْم، عن سعيد ابن أبى راشد قال: لقيت التَّنُوخِىَّ رسول هرَقْل إلى رسول الله -ﷺ- بحمص، وكان جارًا لى شيخًا كبيرًا قد بلغ الفند[٦] أو قريبًا، فقلت: ألا تُخْبِرُنى؟ قال: بلى، قدِم رسول الله -ﷺ- تَبُوك، فانطلقتُ بكتاب هِرَقْل، حتى جئت تَبُوكَ، فإذا هو جالس بين ظهرانَىْ أصحابه مُحْتَبٍ على الماء، فقال: «يا أخا تَنُوخ»، فأقبلتُ أهوى حتى قمت بين يديه، فحلّ حَبْوَتَه عن ظهره، ثمّ قال: «ها هنا امض لما أُمِرْتَ به» فَجُلْتُ فى ظهره، فإذا أنا بخاتمٍ فى موضع غُضْرُوف الكتف مثل المَحجمة الضَّخْمَة[٧].

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٣٤، ٤٣٥)، و(٥/ ٣٥).
(٢) السِّلعة: زيادة فى الجسم كالغدة.
(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٦، ٢٢٨) بنحوه.
(٤) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٦٥) ولفظه «لحمة ناتئة».
(٥) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٦٦).
(٦) الفند: ضعف العقل.
(٧) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٦٦).

باب جامع من صفاته -ﷺ-

قال عيسى بن يونس: حدثنا عمر بن عبد الله مولى عفْرَة، حدّثنى إبراهيم ابن محمد من ولد علىّ قال: كان على -رضي الله عنه- إذا نعت رسول الله -ﷺ- قال: لم يكن بالطويل الـمُـمَغَّط ولا القـصير المتـردّد، كان رَبْعَةً من الـقوم، ولم يكن بالـجَعْد الـقطط ولا بالسَّبِط، كان جَعْدًا رَجِـلاً، ولم يكن بالمطهَّم ولا الـمُكَلْثَم، وكان فى وجهه تدوير، أبيض مُشْرَبًا حُمْرة، أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل الـمُشاش والكتف -أو قـال الكَتَد- أجرد ذا مَسْرُبَة، شَثْنُ الكفَّـيْن والقَدَمَيْن، وإذا مشى تقلّع كأنّما يمشى فى صَبَب، وإذا التفت التفت مـعًا، بين كتفيه خاتم النُّبُوَّة، أجود الناس كفًّا وأجرأ النّاس صدْرًا، وأصدقهم لهـجةً، وأوفاهم بذمّة، وألْينهم عريكةً، وأكـرمهم عِشْرةً، مـن رآه بَديهةً هابه، ومن خالطه مـعرفةً أحبّـه، يقول ناعتُهُ: لم أر قبله ولا بعده مثله -ﷺ-(١).

وقال أبو عُبَيْد فى (الغريب): حَدَّثَنيه أبو إسماعيل المؤدِّب، عن عمر مولى عُفْرَة، عن إبراهيم بن محمد بن الحنفيّة قال: كان علىّ إذ نَعَتَ، فذكره.

قوله: ليس بالطويل الممـغّط: يقول ليس بالبائن الطُّول. ولا القصـير المتردّد يعنى الذى تردد خَلْقُهُ بعضُه على بعض، فهـو مجتمع ليس بسَبَط الـخَلْق، يقول: ليس هو كذلك ولكنّه رَبْعَة.

والـمُطَهَّم: قـال الأصـمعـىّ: التّام كلّ شىء مـنه على حِدَتـه، فهـو بارع الجـمال. وقـال غيـره الـمُكَلْثَم: المـدوَّر الوجْه، يقـول: ليس هَو كـذلك ولكنّه مسنون.

والدَّعَج: شِدَّة سواد العَيْن.

والجليل الـمُـشَـاش: العظـيم رؤوس العِظام مـثل الرُكْـبَـتَين والـمِـرفَـقَين والـمَنْكبين.

والكَتَد: الكاهل وما يليه من الجسد.

وشَثْنُ الكفَّين: يعنى أنّها إلى الغِلَظ.

---

(١) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٦٩، ٢٧٠).

والصَّبَب: الانحدار.

والقَطِط: مثل شَعْر الحَبَشَة.

والأزهر: الذى يخالط بياضَه شىءٌ من الحُمْرَة.

والأمهق: الشديد البياض.

وشَبح الذراعين: يعنى عَبْل الذّراعين عريضهما.

والمَسْرُبَة: الشَّعْر المُسْتَدَقّ ما بين اللَّبَّة إلى السُّرَّة.

وقال الأصمعىّ: التقلُّع. المشى بقُوَّة.

وقال يَعْلَى بن عُبَيْد، عن مُجمِّع بن يحيى الأنصارىّ، عن عبد الله بن عمران، عن رجلٍ من الأنصار، أنّه سأل عليًّا، عن نعت النّبىّ -ﷺ- فقال: كان أَبيض مُشْرَبًا حُمْرَةً، أدعج، سبط الشّعر، ذا وَفْرَة، دقيق المَسْرُبَة، كأنّ عُنُقَه إبريق فضّة، من لُبّته إلى سُرّته شَعَرٌ، يجرى كالقضيب، ليس فى بطنه ولا صدره شَعْرٌ غيرهُ، شثْنُ الكفّ والقَدَم، إذا مشى كأنّما ينحدر من صَبَب، وإذا مشى كأنّما يتقلَّع من صخرٍ، وإذا التفت التفت جميعًا، كأنّ عَرَقَه اللُّؤلؤ، ولَرِيحُ عَرَقه أطيبُ من المسْك، ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا بالعاجز ولا اللّئيم، لم أر قبله ولا بعده مثلَه(١).

قال البيهقى: **أنبأنا** أبو علىّ الرُّوذَبَارىّ، أنا عبد الله بن عمر بن شَوْذب، أنا شُعَيب بن أيّوب الصُّرَيفينىّ عنه، وقال حفص بن عبد الله النَّيْسَابُورىّ: حدّثنى إبراهيم بن طهمان، عن حُمَيْد، عن أَنَس قال: لم يكن النّبىّ -ﷺ- بالآدم، ولا الأبيض الشديد البياض، فوق الرَّبْعَة ودون الطَّويل، كان من أحسن مَن رأيت من خلق الله تعالى، وأطيبه رِيحًا وأَلْينه كفًّا، كان يرسل شَعْرَه إلى أنصاف أُذُنَيه، وكان يتوكّأ إذا مشى(٢).

وقال مَعْمَر، عن الزُّهْرىّ قال: سُئل أبو هريرة عن صفة النّبىّ -ﷺ- فقال: كان أحسن النّاس صفةً وأَجْمَلَها، كان رَبْعَةً إلى الطُّول ما هو، بعيدَ ما بين

---

(١) تقدم.

(٢) صحيح: وقد تقدم تخريجه.

المَنْكِبَيْن، أسيل الخَدَّيْن، شديدَ سواد الشَّعْر، أكحلَ العينين، أهْدَبَ، إذا وَطِئَ بقَدَمه وَطِئَ بكُلّها، ليس أخمص، إذا وضع رداءه عن مَنْكِبه فكأنّه سَبِيكة فِضّة، وإذا ضحِك يتلألأ، لم أر قبله ولا بعدَه مثلَه[١]. رواه عبد الرازق عنه.

حَدِيْثُ أُم مَعْبَدٍ فِى صِفَةِ رَسُولِ اللهِ -ﷺ-

وقال أبو هشام محمد بن سليمان بن الحكَم بن أيّوب بن سليمان الكعبىّ الخُزاعىّ: حدّثنى عمىّ أيّوب بن الحكَم، عن حِزام بن هشام، عن أبيه، عن جدّه حُبَيْش بن خالد -الذى قُتل بالبطحاء يوم الفتح، وهو أخو عاتكة- أنّ النّبىّ -ﷺ- خرج من مكة هو وأبو بكر، ومولى لأبى بكر عامر بن فُهَيْرَة، ودليلهم عبد الله بن الأُرَيْقط اللّيْثىّ، فمرُّوا على خيمتَى أمّ مَعْبَد الخُزاعيّة، وكانت بَرْزَةً[٢] جَلْدَةً[٣] تحتبى بفناء القُبَّة، ثم تَسْقى وتُطعِم، فسألوها تمرًا ولحمًا يشترونه منها، فلم يصيبوا شيئًا، وكان القوم مُرْمِلين مُسْنتين[٤]، فنظر رسول الله -ﷺ- إلى شاة فى كِسْر الخَيْمة، فقال: «ما هذه الشّاة يا أمّ مَعْبَد»؟ قالت: شاةٌ خلّفها الجَهْدُ عن الغَنَم، فقال: «هل بها من لَبَن»؟ قالت: هى أجْهَدُ من ذلك، قال: «أتأذنين أنْ أحْلُبَها»؟ قالت: نعم بأبى وأمىّ، إنّ رأيتَ بها حَلْبًا فاحلُبْها، فدعا بها، فمسح بيده ضَرْعَها، وسمَّى الله، ودعا لها فى شاتها، فتفاجَّتْ[٥] عليه، ودرّت واجترَّتْ، ودعا بإناء يُرْبِضُ الرَّهْط، فحلب ثَجًّا[٦] حتّى علاه البَهاء، ثمّ سقاها حتى رَوِيَتْ، ثمّ سقى أصحابَه حتى رَوَوا، ثمّ شرب آخرَهُم. ثمّ حَلَبَ ثانيًا بعد بدْءٍ، حتّى ملأ الإناء، ثمّ غادره عندها وبايعها، وارتحلوا عنها.

فقَلَّما لبثَتْ، حتّى جاء زوجها أبو مَعْبَد، يسوق أَعْنُزًا عجافًا يتساوكْن هُزالاً مُخُّهُنَّ قليل. فلمّا رأى أبو مَعْبَد اللّبَنَ عجِبَ، وقال: من أين لكِ هذا يا أمّ مَعْبَد؟

(١) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٧٣، ٢٧٤).
(٢) برزة: عفيفة.
(٣) جلدة: شديدة.
(٤) أى نفد زادهم.
(٥) تفاجت: فتحت بين رجليها.
(٦) ثجًّا: منصبًا.

والشاء عـازبٌ حِيال، ولا حَلُوبَ فى البـيت؟ قلت: لا والله، إلاّ أنّه مرَّ بنا رجلٌ مُباركٌ من حاله كذا وكذا، قال: صِفيه لى.

قالت: رجلٌ ظاهرُ الوَضَـاءة، أبْلَجُ الوجْه، حَسَنُ الـخَلْق، لم تُعـبْه ثجلة، لم تُزْرِ به صَعَلة، وسيمٌ قَـسِيم، فى عينيه دَعَجٌ، وفى أشـفاره وطَف، وفى صوته صَحَل، وفى عنُقه سَطَع، وفى لحـيته كثافة، أَزَجُّ أقْرَنُ، إنْ صَـمَت فعليه الوَقار، وإنْ تكلّم سما وعَـلاهُ البهاءُ، أجملُ النّاس وأبهاه من بعيـد، وأحسنُهُ وأحلاه من قريب، حُلْوُ المنـطق، فصلٌ لا نَزْر ولا هَذَر، كأنّ مَنْطقَـه خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَتَـحَدَّرْنَ، رَبْعَةٌ لا يائس من طُول، ولا تقتحمه عينٌ من قِصَر، غُصْنٌ بين غُصْنَين، فهو أنْظَرُ الثلاثة مَنْظَرًا، وأحسنهم قدرًا، له رُفَقاء يَحُفُّون به، إنْ قال أنصتوا لقوله، وإنْ أَمَرَ تَبَادروا إلى أمره، محفودٌ محشودٌ، لا عابس ولا مفنّد.

قال أبو مَـعْبَد: فـهذا والله صاحب قُـريش، الذى ذُكِر لنا من أمـره، ولقد هَمَمْتُ أنْ أَصْحَبَه، ولأفعلنَّ إنْ وجدتُ إلى ذلك سبيلاً.

وأصبح صوتٌ بمكة عال، يسمعـون الصَّوت، ولا يدرون مَن صاحبه، وهو يقول:

جزى الله ربُّ الناسِ خيرَ جزائه ... رفيـقيْـن قالا خيـمتَـىْ أمّ مَعبَد
همـا نَزَلاها بالهُدَى واهتَـدَتْ به ... فقد فـاز مَن أمسى رفيقَ مـحمدَ
فــيـالَ قُـصَىٍّ زَوَىْ الله عـنكُمُ ... به من فَـعـال لا يُجارَى وسُؤدَدَ
ليَـهْن بنى كـعْب مكانُ فَـتـاتهم ... ومـقـعَـدُها للـمؤمنين بمَرْصـدَ
سَلُوا أختَـكم عنْ شاتها وإنـائها ... فـإنّكُم إنْ تسـألوا الشّاةَ تَـشْهَـدَ
دعـاها بشـاة حـائـل فَـتَـحَلَّبَتْ ... عليـه صريحًـا ضَرَّة الشّاة مُزْبَدَ
فـغــادرَها رَهْنًا لديهـا لحـالب ... يُرَدِّدُها فـى مـصــدَر ثمّ مَــوْرِدَ

فلمّا سمع بذلك حسّان بن ثابت شبّب يجاوب الهاتفَ، فقال:

لقد خـاب قومٌ زال عنهم نبـيُّهم ... وقُدِّسَ مَن يَسْرى إليهم ويَغْتَدى
تَرحَّلَ عن قـوم فَضلَّتْ عقـولُهم ... وحَلَّ علـى قـومٍ بنور مـجـدَّدَ
هَدَاهم بـه بعـدَ الـضَّـلالـة ربُّهم ... وأرشَـدَهُم مَن يتـبع الحَقَّ يُرْشَـدَ
وهل يستوى ضُلاّلُ قـومٍ تَسَفَّهُوا ... عـمـايتـهم هاد به كلُّ مُـهـتـدى

وقـد نزلت منه على أهل يثـرب ... ركابُ هُدىً حلَّتْ عليهم بأسعد
نبيٌّ يَرَى ما لا يَـرَى النّاس حوله ... ويتلو كتـابَ الله فى كلِّ مسـجد
وإنْ قــال فى يوم مــقــالةَ غــائب ... فتصديقُها فى اليوم أو فى ضُحَى الغَدَ
لِيَــهْنِ أبا بكـرٍ سـعــادةُ جَـدِّه ... بصُحْبـته مَن يُسْعِدِ الله يَـسْعَدِ (١)

قولـه: (إذا مشى تكفَّـأ) يريد أنّه يَمِيـد فى مِشْـيَتـه، ويمشى فى رِفْقٍ غـير مُخْتال.

وقوله: (فخمًا مفخَّمًا) قال أبو عُـبَيد: الفخامة فى الوجه نُبْله وامتلاؤه، مع الجمال والـمَـهابة، وقال ابن الأنبارىّ: مـعناه أنَّه كان عظيمًا مُعَـظَّمًا فى الصُّدُور والعيون، ولم يكن خَلْقه فى جسمه ضخمًا.

و(أقْنَى العِرنَيْن): مرتفع الأنف قليلاً مع تحدُّب، وهو قريب من الشَّمَم.

و(الشنب): ماء ورِقّة فى الثغْر.

و(الفَلَج): تَبَاعُدُ ما بين الأسنان.

و(الدمية): الصُّورة المصوَّرَة.

وقد روى حديثَ أمّ مَعْبَد أبو بكـر البيهقىّ فقال: **أنبأنا** أبو نصر بن قَتَادة، أخبرنا أبو عَمْرو بن مطر، ثنا أبو جعفـر محمد بن موسى بن عيسى الحلوانى، ثنا مُكْرِم بن مُحْرِز بن مَهْدىّ، ثنا أبى، عن حِزام بن هشام: فذكره نحوَه.

ورواه أبو زيد عبد الواحد بـن يوسف بن أيّوب بن الـحكَم الخُزاعىّ بقُدَيْد، إملاءً على أبى عَمْرو ابن مطر، قال: حدثنا عمىّ سليمان بن الـحكَم.

وسمعه ابن مطر بقُدَيْد أيضًا، من محمد بن محمد بن سليمان بن الـحكَم، عن أبيه.

ورواه عن مُكْرم بن محرز الخُزَاعىّ -وكنيته أبو القـاسم- يعقوب بن سفيان الفَسَوى، مع تقدُّمــه، ومحمد بن جرير الطّبرى، ومحمد بـن إسحاق بن خُزَيْمة، وجماعة آخرهم القَطيعىّ.

---

(١) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٧٧- ٢٨٠).

قال الحاكم: سمعت الشيخ الصّالح أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعىّ يقول: حدّثنا مُكْرم بن محرز عن آبائه، فذكر الحديث، فقلت له: سمعته من مُكْرم؟ قال: إى والله، حجّ أبى بى، وأنا ابن سبع سنين، فأَدْخَلَنى على مُكرم(١).

ورواه البيهقىّ أيضًا فى اجتياز النّبىّ -ﷺ- بخيمتَىْ أمّ مَعْبَد، من حديث الحَسَن بن مُكرم، وعبد الله بن محمد بن الحسن القَيْسى، قالا: حدثنا أبو أحمد بِشْر بن محمد المَرْوَزى السُّكَّرىّ، ثنا عبد الملك بن وهب المَذْحجى، ثنا الحُرّ ابن الصَّيَّاح، عن أبى مَعْبَد الخُزاعىّ، أنّ رسول الله -ﷺ- لمّا خَرج هو، وأبو بكر، وعامر بن فُهَيْرة، ودليلُهم عبد الله بن أُرَيْقط اللَّيْثى -كذا قال: اللَّيثى، وهو الدّيلى- مرُّوا بخيمتَىْ أمّ مَعْبَد، فذكر الحديثَ بطوله.

وقولُها ظاهر الوَضَاءة: أى ظاهر الجَمال.

ومُرْملِين: أى قد نفد زادُهم. ومُسْنِتِين: أى داخلين فى السَّنة والجَدْب.

وكِسْر الخيمة: جانبها.

وتفاجَّت: فتحت ما بين رِجْلَيها.

وبربض الرَّهط: يرويهم حتى يُثْقِلُوا فيربضوا، والرَّهْط من الثلاثة إلى العشرة.

والثّجّ: السَّيْل.

والبهاء: وبيص رغوة اللَّبن، فشربوا حتى أراضوا، أى رَوَوا. كذا جاء فى بعض طُرُقه.

وتَسَاوكْن: تمايلن من الضَّعْف، ويُرْوَى: تشاركن، أى عَمَّهُنّ الهُزَال.

والشاء عازب: بعيد فى المرعَى.

وأَبْلَجُ الوجه: مُشْرِقُ الوجه مُضِيؤه.

والثّجلة: عظم البطن مع استرخاء أسفله.

والصَّعْلة: صِغَر الرأس، ويُرْوَى (صَقْلة) وهى الدّقّة والضّمرة، والصَّقْل: منقطع الأضلاع من الخاصرة.

---

(١) أخرجه الحاكم فى «مستدركه» (٤٢٧٦)، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٨١).

والوسيم: المشهور بالحُسن، كأنّه صار الحُسْن له سِمَة.

والقسيم: الحَسَن قِسْمة الوجه.

والوَطْف: الطُّول.

والصَّحْل: شبه البَحَّة.

والسطع: طول العنُق.

لا تقتحمه عين من قِصَر: أى لا تزدريه لِقصَره فتجاوِزهُ إلى غيره، بل تَهَابُهُ وتَقْبَلُه.

والمحفود: المخدوم.

والمحشود: الذى يجتمع النّاس حوله.

والـمُفَنَّد: المنسوب إلى الجهل وقِلَّة العقل.

والضرّة: أصل الضَّرع.

ومُزْبِدِ خُفِض على المجاورة.

وقوله: (فَغَادَرَها رَهْنًا لديها لحَالِب).

أى خلَّفَ الشَّاةَ عندها مُرْتهنة بأنْ تدُرّ.

وقال سُفْيان بن وكيع بن الجرّاح: **حدثنا** جُمَيْع بن عمر العِجْلىّ إملاءً، ثنا رجل من بنى تميم -من ولد أبى هالة زوج خديجة، يُكنَى أبا عبد الله- عن ابنٍ لأبى هالة، عن الحسن بن على -رضي الله عنهما- قال: سألت خالى هند بن أبى هالة -وكان وصَّافًا- عن حلْية النّبىّ -ﷺ-، وأنا أشتهى أنْ يصف لى منها شيئًا أتعلّق به فقال: كان رسول الله -ﷺ- فخمًا مفخمًا، يتلألأ وجهه تلألأ القمر، أطول من المربوع وأقصر من المشذَّب، عظيم الهامة، رَجِل الشعر، إذا انفرقت عقيصتُه فَرَق، وإلاّ فلا يجاوز شَعْرُه شحمة أُذُنَيْه إذا هو وفَّره، أزهر اللَّوْن، واسع الجبين. أَزَجُّ الحواجب: سوابغ فى غير قُرُن، بينهما عرْقٌ يُدِرُّه الغَضَب. أقنى العِرْنَيْن، له نور يعلوه يَحْسبه من لم يتأمَّلْه أشَمّ، كثّ اللّحْية، سهل الخدَّين، ضَلَيع الفم، أشنب مُفَلَّج الأسنان، دقيق الـمَسْرُبَة، كأنّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ فى صفاء الفضّة.

معتدل الخَلْق، بادنٌ، متماسك، سواء البطن والصَّدْر، عريض الصَّدْر، بعيد ما بين المَنْكِبَيْن، ضخْم الكراديس، أنور المتجرَّد، موصول ما بين اللَّبَّة والسُّرَّة بشعر يجرى كالخطّ، عارى الثَّدْيَيْن والبطن، وما سوى ذلك، أشْعر الذراعين والمَنْكِبَيْن وأعالى الصَّدْر، طويل الزَّنْدَيْن، رَحْب الرَّاحة، شَثْنُ الكفَّين والقَدَمَيْن، سائل -أو سائر- الأطراف، خُمْصان الأخمصَين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال قَلْعًا، يخطو تكفِّيًا، ويمشى هَوْنًا، ذريع المشْية، إذا مشى كأنّما يَنْحَطُّ من صَبَب، وإذا التَفَتَ التفت جميعًا، خافض الطَّرْف، نظرُهُ إلى الأرض أكثر من نظره إلى السّماء، جُلُّ نَظَرِه الملاحظة، يسوق أصحابه، ويبدر مَن لقِيه بالسلام.

قال: قلت: صِفْ لى مَنْطقَه، قال: كان رسول الله -ﷺ- متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، طويل السَّكْت، لا يتكلّم فى غير حاجة، يفتتح الكلامَ، بأشداقه، ويختمه بأشداقه، ويتكلّم بجوامع الكَلِم، فَصْل لا فُضُولٌ ولا تقصير، دَمِث ليس بالجافى ولا المَهين، يعظّم النّعمةَ وإنْ دقّت، لا يذمّ شيئًا، غير أنّه لَم يكن يذمّ ذَوَاقًا ولا يمدحُهُ، ولا تُغْضِبُهُ الدُّنيا وما كان لها، فإذا تعدّى الحقّ، لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شىء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفّه كلِّها، وإذا تعجّب قَلَبَها، وإذا تحدّث اتّصل بها، يضرب براحته اليمنى باطنَ راحته اليُسْرَى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غضّ طَرْفَه، جُلُّ ضَحِكه التَّبَسُّم، ويَفْتَرُّ عن مثل حَبّ الغَمَام.

قال الحسن: فكتمتُها الحسينَ زمانًا، ثمّ حدَّثْتُهُ فوجدتُهُ قد سبقنى إليه، يعنى إلى هند بن أبى هالة، فسأله عمّا سألته عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مُدْخَله ومُخْرَجه وشكله، فلم يَدَعْ منه شيئًا.

قال الحسين: فسألت أبى عن دخول رسول الله -ﷺ- فقال: كان دخوله لنفسه مأذونًا له فى ذلك، وكان إذا أوى إلى منزله جزَّأ دُخُولَه ثلاثة أجزاء: جُزْءًا لله، وجُزْءًا لأهله وجُزءًا لنفسه، ثم جزّأ جُزْأه بينه وبين النّاس، ورد ذلك بالخاصّة على العامّة، ولا يدَّخِر عنهم شيئًا، فكان من سِيرته فى جزء الأمّة إيثارُ أهل الفضل بإذنه، وقسْمه على قدر فضلهم فى الدِّين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمّة من مسألته عنهم، وإخبارهم بالذى ينبغى لهم، يقول: (ليبلّغ الشاهدُ الغائبَ،

وأبلغُونى حاجةَ مَن لا يستطيع إبلاغَها، فإنّه مَن أبلغ سلطانًا حاجةَ مَن لا يستطيع إبلاغَها، ثبَّت الله قـدمَيْه يوم القيامة)، ولا يُذْكَـر عنده إلاّ ذلك ولا يقبل من أحد غـيره، يدخلون رُوَّادًا، ولا يفـتـرقون إلاّ عن ذَواق ويخـرجـون أدِلّة، يعنى على الخير.

فسألتـه عن مخرجه، كيف كـان يصنع فيه؟ قال: كـان يخزُن لسانه إلاّ ممّا يعينه، ويؤلّفهـم ولا يُنَفِّرهم، ويكرِم كريمَ كلِّ قومٍ ويُوَلّيه علـيهم، ويحذَر النّاسَ ويحترس منـهم، من غير أن يطوى عن أحد بِشْـرَه ولا خُلُقه، ويتفقّـد أصحابه، ويسأل النّاس عـمّا فى النّاس، ويحسِّنُ الـحَسَن ويقـوِّمه، ويقبِّح القبـيحَ ويوهِّيه، معتـدل الأمر غير مخـتلف، لا يغفل مخافة أن يغـفلوا أو يَملّوا، لكلِّ حالٍ عنده عتاد، لا يقصّر عن الحقّ، ولا يجاوزه، الذين يلونه من النّاس خيارهم، وأفضلهم عنده أعمّهم نصيحة، وأعظمهم عنده أحسنهم مواساة.

فسألته عن مـجلسه كيف كان يصنع فيه؟ فـقال: كان رسول الله -ﷺ- لا يقوم ولا يجلس إلاّ على ذِكْر، ولا بوطِن الأمـاكنَ ويَنْهَى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قومٍ جلس حـيث ينتهى به المجلس ويأمـر بذلك، يُعطى كلَّ جُلَسائه نصيـبَهُ، ولا يحسِب جليسُه أنَّ أحداً أكرمَ عليه منه، مَن جالسه أو قاومه لحاجةٍ صابَرَهُ حتى يكون هو المنصرف، ومَن سـأله حاجةً لم يردّه إلاّ بها، أو بميسـورٍ من القَوْل، قد وَسِعَ النّاسَ منه بَسْـطُهُ وخُلُقُهُ، فـصـار لهم أبًا، وصـاروا عنده فى الحقّ سـواءً، مجلسُهُ مـجلس حِلْمٍ وحيَاءٍ وصبـرٍ وأمانة، لا تُرْفَع فيه الأصـوات، ولا تُؤبَن فيه الحُرَم، ولا تُنْثى فلتاته، متعـادلين يتفاضلون فيه بالتَّقْوَى، متـواضعين يوقّرون فيه الكبيرَ، ويرحمـون فيه الصّغيرَ ويُؤْثِرُون ذا الحـاجة، ويحفظون الغريب[1]. أخرج التِّرْمذِىُّ أكثَرَه مُقَطَّعًا فى «كتاب الشّمائل».

ورواه زكريا بن يحيى السِّجْزىّ، وغيرُه، عن سُفْيان بن وكيع.

ورواه إسحاق بن راهوَيْه، وعلىّ بن محمد بن أبى الخصيب، عن عَمْرو بن

---

(١) ضعيف جداً: أخرجه البيهـقى فى «الدلائل» (١/ ٢٨٥-٢٩٢)، وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٤٠٢-٢٠٦) وبعضه عند الترمـذى فى «الشمائل» (٨، ٢٢٤، ٣٣٥، ٣٥٠)، وقال الألبانى فى «مختصر الشمائل» (٦): ضعيف جدًّا.
قلت: سفيان بن وكيع ضعيف الحديث جداً.

محمد العَنْقَزِىّ، ثنا جُمَيْع بن عمر العِجْلىّ، عن رجل يقال له يزيد بن عمر التميمىّ -من ولد أبى هالة- عن أبيه، عن الحسن بن علىّ.

وفيه زائد من هذا الوجه وهو: فسألته عن سيرته فى جُلَسائه فقال: كان دائم البِشْر، سَهْلَ الخُلُق، لَيِّنَ الجانب، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا سخّاب، ولا فَحّاش، ولا عَيَّاب، ولا مَزَّاح، يتغافل عمّا لا يشتهيه، ولا يُؤْيَس منه، ولا يحبب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: من المراء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك النّاس من ثلاث: كان لا يذمّ أحدًا ولا يعيِّره، ولا يطلب عَوْرَتَه، ولا يتكلّم إلا فيما رجا ثوابه، إذا تكلّم أطرق جُلَساؤه كأنّما على رؤوسهم الطَّير، فإذا سكت تكلّموا، ولا يتنازعون عنده الحديثَ، من تكلّم أنصتوا له، وكان يضحك ممّا يضحكون منه، ويتعجّب ممّا يتعجَّبون، ويصبر للغريب على الجَفْوة فى مَنْطقه ومسألته، حتى إنْ كان أصحابُه ليستجلبونهم، ويقول: «إذا رأيتم صاحب الحاجَة يطلبها فارفدُوه»، ولا يقبل الثَّناء إلاّ عن مكافئٍ، ولا يقطع على أحدٍ حديثَه بنَهْى أو قيامٍ.

فسألته: كيف كان سُكُوتُه؟ قال: على أربعٍ: على الحِلْم، والحَذَر، والتدبُّر، والتفكّر، فأمّا تَدَبُّرُه، ففى تسوية النَّظر والاستماع بين النّاس، وأمّا تفكُّرُه ففيما يبقَى ويفْنَى، وجُمِع الحِلْم فى الصَّبر، فكان لا يُغضبه شىءٌ ولا يستفزّه، وجُمِعَ له الحَذَرُ فى أربعٍ: أخْذُهُ بالخير ليُقْتَدَى به، وتركه القبيحَ ليُنْتَهَى عنه، واجتهاده الرأىَ فيما يُصْلِح أُمَّته والقيام بهم، والقيام فيما جمع لهم أمرَ الدنيا والآخرة -ﷺ-(١).

ورواه بطوله كلّه يعقوب الفَسَوِىّ: **حدثنا** أبو غسّان النَّهدِىّ، وسعيد بن حمّاد الأنصارىّ المصرى قالا: حدّثنا جُمَيْع بن عمر، حدّثنى رجل بمكة، عن ابنٍ لأبى هالة، فَذَكَرَه.

ورواه الطّبرانىّ، عن علىّ بن عبد العزيز، عن أبى غسّان النَّهدى، قرأت(٢) على أبى الهُدَى عيسى بن يحيى السبتى، أخبركم عبد الرحيم بن يوسف

(١) إسناده ضعيف جدًّا: جميع بن عمر العجلى ضعيف جدًّا كما فى «الميزان» (١٥٥٠).
(٢) قائل «قرأت» هو المصنف، فإن عيسى البستى فى طبقة شيوخ المصنف لا شيوخ أبى غسان النهدى، وتأتى ترجمته (٦٢١٣).

الدمشقىّ، أنا أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ، أنا أبو سعد الحسين بن الحسين الفانيذى، وأبو مسلم عبد الرحمن بن عمر السّمنانى، وأبو سعد محمد بن عبد الملك الأسَدى، قالوا: أنا أبو علىّ الحسن بن أحمد بن إبراهيم التّاجر، أنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عُبَيْد الله بن الحسين بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب العَلَوى المعروف بابن أخى أبى طاهر، ثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علىّ، حدثنى علىّ بن جعفر بن محمد بن علىّ، عن أخيه موسى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علىّ بن الحسين قال: قال الحسن بن علىّ -رضي الله عنهما-: سألت خالى هند بن أبى هالة، عن حِلْيَة رسول الله -ﷺ-، وكان وصّافًا، وأنا أرجو أن يصف لى منه شيئًا أتعلّق به، فقال: كان فَخْمًا مفخَّمًا(١). فذكر مثلَ حديث جُمَيْع بن عمر بطُوله، إلاّ فى ألفاظ: فقال فى (عريض الصدر) (فسيح الصدر)، وقال (رَحْب الجبهة) بدل (رحب الراحة)، وقال (يبدأ) بدل (يبدر من لقيه بالسلام)، وقال (طويل السكوت) بدل (السَّكْت)، وقال (لم يكن ذَواقًا ولا مُدحة) بدل (لا يذمّ ذَواقًا ولا يمدحه) وأشياء سوى هذا بالمعنى.

قوله متماسك: أى ممتلئ البدن غير مُسْتَرخٍ ولا رهل، والمتجرّد: المتُعَرى، واللُّبَّة: النَّحْر، والسّائر والسّائل: هو الطّويل السّابغ، والأخمص: ما يلصق من القدم بالأرض، والمسوح: الأملس الذى ليس فيه شُقُوق، ولا وسخ، ولا تكسُّر، فالماء ينبو عنهما لذلك إذا أصابهما، وقوله: زال قلعًا، المعنى أنّه كان يرفع رجلَيْه من الأرض رفعًا بقوة لا كمن يمشى اختيالاً ويشحط مَدَاسه دلكًا بالأرض، ويُرْوَى: زال قلعًا. ومعناه التثبُّت، والذَّريع: السريع، يسوق أصحابه: أى يقدِّمهم أمامَه، والجافى: المتكبِّر، والمَهين: الوضيع، والذَّواق: الطّعام، وأشاح: أى اجتنب ذاك وأعرض عنه، وحَبّ الغمام: البَرَد، والشّكل: النّحو والمذهب، والعتاد: ما يُعَدّ للأمر مثل السلاح وغيره، وقوله لا تُوءَبَّن فيه الحُرَم: أى لا تُذْكر بقبيح، ولا تُنْثَى فَلَتَاتُه: أى لا تُذْاع، أى لم يكن لمجلسه فَلَتَات فَتُذَاع، والنَّثا فى الكلام: القبيح والحَسَن.

---

(١) إسناده ضعيف: على بن جعفر فيه جهالة كما فى «الميزان» (٥٧٩٩).

وقد مرّ فى حديث الإسراء أنّه قال: رأيت إبراهيم وهو قائم يصلّى، فإذا أشبه النّاس به صاحبكم، يعنى نفسه -صلّى الله عليهما-(١).

وقال إسرائيل عن سماك، عن عكرِمة، عن ابن عبّاس، أنّ قريشًا أتوا كاهنةً فقالوا لها: أخبرينا بأقربنا شَبَهًا بصاحب هذا المقام، قالت: إنْ جَرَرْتُم كساءً على هذه السَّهلة، ثمّ مشيتم عليها أنبأتكم، ففعلوا، فأبصرت أثر محمد -ﷺ- قالت: هذا أقربكم شَبَهًا به، فمكثوا بعد ذلك عشرين سنة أو نحوها، ثمّ بُعِث -عليه السلام-(٢).

وقال أبو عاصم، عن عمر بن سعيد بن أبى حسين، عن ابن أبى مُلَيْكة، عن عُقْبة بن الحارث قال: صلّى بنا أبو بكر -رضي الله عنه- العَصْر، ثمّ خرج هو وعلىّ يمشيان، فرأى الحَسَنَ يلعب مع الغِلْمان، فأخذه فحمله على عاتقه ثم قال:

بأبى شبيهٌ بالنّبىّ ليس شبيهًا بعلىّ

وعلى يتبسّم(٣).

أخرجه البخارىّ، عن أبى عاصم.

وقال إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن علىّ -رضي الله عنه- قال: الحَسَن أشبه برسول الله -ﷺ- ما بين الصَّدْر إلى الرأس، والحُسين أشبه برسول الله -ﷺ- ما كان أسفل من ذلك(٤).

---

(١) تقدم.

(٢) إسناده ضعيف: رواية سماك عن عكرمة ضعيفة كما فى «التقريب» (٢٦٢٤).

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٣٧٥٠) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب الحسن والحسين -رضي الله عنهما-، ولفظه «وعلى يضحك».

(٤) ضعيف: أخرجه الترمذى (٣٨٠٤) فى كتاب المناقب، باب: مناقب الحسن والحسين -رضي الله عنهما-، والبيهقى فى «الدلائل» (١/٣٠٧)، وقال الألبانى فى «ضعيف سنن الترمذى» (٧٨٩): ضعيف.

بَابْ قَوْلِهِ تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[(١)]

قال النّبىّ -ﷺ-: **«أكملُ المؤمنين إيمانًا أحسنُهم خُلُقًا»**[(٢)].

وقال (خ م): مالك، عن ابن شهاب، عن عُرْوَة، عن عائشة قالت: **ما خُيِّر رسولُ الله -ﷺ- بين أمرين، إلاّ أخذ أيْسَرَهُما، ما لم يكن إثمًا، فإذا كان إثمًا كان أبعَدَ النّاسِ منه، وما انتقم لنفسه إلاّ أنْ تُنْتَهَكَ محارمَ الله، فينتقم لله بها**[(٣)].

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة قالت: **ما ضرب** رسولُ الله -ﷺ-: بيده شيئًا قط، لا امرأةً ولا خادمًا، إلاّ أنْ يجاهد فى سبيل الله، ولا نيلَ منه شىءٌ قطّ، فينتقم من صاحبه، إلاّ أنْ يُنْتَهَك من محارم الله، فينتقم لله[(٤)]. م.

وقال أَنَس: **خَدَمْتُهُ** -ﷺ- عشَر سنين، فَوَالله ما قال لى أُفٍّ قطّ، ولا قال لشىءٍ فعلته: لِمَ فعلتَ كذا، ولا لشىءٍ لمَ أفعلْه: ألا فعلتَ كذا[(٥)]؟.

وقال عبد الوارث، عن أبى التّيّاح، عن أَنَس قال: كان رسول الله -ﷺ- أحسنَ النّاس خُلُقًا[(٦)]. أخرجه م.

وقال حمّاد بن زيد، عن ثابت، عن أَنَس: **كان** -ﷺ- أجْوَدَ النّاس، وأجملَ النّاس، وأشجعَ النّاس[(٧)]. مُتَّفَقٌ عليه.

---

(١) سورة القلم: ٤.

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٦٨٢) فى كتاب السنة، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، والترمذى (١١٦٥) فى كتاب الرضاع، باب: ما جاء فى حق المرأة على زوجها، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٥٦٠) فى كتاب المناقب، باب: صفة النبى -ﷺ-، ومسلم (٢٣٢٧) فى كتاب الفضائل، باب: مباعدته -ﷺ- للآثام.

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٣٥٦٠/٧٨) فى المصدر السابق.

(٥) **صحيح**. أخرجه البخارى (٦٠٣٨) فى كتاب الأدب، باب: حسن الخلق، ومسلم (٢٣٠٩) فى كتاب الفضائل، باب: كان رسول الله -ﷺ- أحسن الناس خلقًا.

(٦) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢١٥٠) فى كتاب الآداب، باب: جواز تكنية من لم يولد له.

(٧) **صحيح**. أخرجه البخارى (٢٩٠٨) فى كتاب الجهاد، باب: الحمائل، ومسلم (٢٣٠٧/٤٨) فى كتاب الفضائل، باب: فى شجاعة النبى -عليه السلام-.

وقال فُلَيْح، عن هلال بن عليّ عن أَنَس: **لم يكن** النّبيّ -ﷺ- سَبَّابًا ولا فاحشًا، ولا لَعَّانًا، كان يقول لأَحَدِنا عند المَعْتِبَة: ما لَهُ تَرِبَ جبينُه(١). أخرجه خ.

وقال الأعمش، عن شقيق، عن مسروق، عن عبد الله بن عَمْرو، أنّ رسول الله -ﷺ- **لم يكن** فاحشًا ولا متفحِّشًا، وأنّه كان يقول: «**خيارُكُم أحسنُكُم أخلاقًا**»(٢). مُتَّفَقٌ عليه.

وقال أبو داود: **حدثنا** شُعْبة، عن أبي إسحاق، سمع أبا عبد الله الجَدَليّ يقول: سألتُ عائشةَ عن خُلُق رسول الله -ﷺ- فقالت: لم يكن فاحشًا، ولا متفحِّشًا ولا سخَّابًا في الأسواق، ولا يجزي بالسّيئة السَّيِّئةَ، ولكنْ يعفو ويَصْفَح(٣).

وقال شُعْبة، عن قَتَادة: سمعت عبدَ الله بن أبي عُتْبَة قال: سمعت أبا سعيد الخُدْرِيّ يقول: **كان** رسول الله -ﷺ- أشدَّ حياءً من العَذْراء في خِدْرِها، وكان إذا كره شيئًا عرفناه في وجهه(٤). مُتَّفَقٌ عليه.

وقال ابن عمر: قال رسول الله -ﷺ-: «**الحياء من الإيمان**»(٥).

وقال مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أَنَس قال: كنت أمشي مع النّبيّ -ﷺ- وعليه بُرْد غليظ الحاشية، فأدركه أَعْرابيٌّ فَجَبَذَهُ بردائه جَبْذًا شديدًا، حتّى نظرتُ إلى صفحة عاتقه قد أَثَّرَتْ بها حاشيةُ البُرْد، ثم قال: يا

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٦٠٣١) في كتاب الأدب، باب: لم يكن النبي -ﷺ- فاحشًا ولا متفاحشًا.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٦٠٢٩) في المصدر السابق، ومسلم (٢٣٢١) في كتاب الفضائل، باب: كثرة حيائه -ﷺ-.

(٣) أخرجه الطيالسي في «مسنده» (١٥٢٠).

(٤) صحيح: أخرجه البخاري (٣٥٦٢) في كتاب المناقب، باب: صفة النبي -ﷺ-، ومسلم (٢٣٢٠) في كتاب الفضائل، باب: كثرة حيائه -ﷺ-، والبيهقي في «الدلائل» (٣١٦/١).

(٥) صحيح: أخرجه البخاري (٢٤) في كتاب الإيمان، باب: الحياء من الإيمان، ومسلم (٣٦) في كتاب الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان.

محمد مُرْ لى من مال الله الذى عندك، فالتفت إليه النّبىّ -ﷺ- فضحك، ثم أمر له بعطاء[١]. مُتَّفَقٌ عليه.

وقال عُبَيْد الله بن موسى، عن شَيْبان، عن الأعمش، عن ثُمامة بن عُقْبة، عن زيد بن أرقم قال: **كان** رجل من الأنصار يدخل على النّبىّ -ﷺ- ويأمنه، وأنّه عقد للنّبىّ -ﷺ- عقْدًا، فألقاه فى بئر فصرع ذلك النّبىّ -ﷺ- فأتاه مَلَكان يعودانه، فأخبراه أنّ فلانًا عقد له عقْدًا، وهى فى بئر فُلان، ولقد اصفَرّ الماء من شدّة عقْده، فأرسل النّبىّ -ﷺ- فاستخرج العقْد، فوجد الماءَ قد اصفَرّ، فحلّ العقْد، ونام النّبىّ -ﷺ-. فلقد رأيتُ الرجلَ بعد ذلك يدخل على النّبىّ -ﷺ-، فما رأيته فى وجه النّبىّ -ﷺ-، حتّى مات[٢].

وقال أبو نُعَيْم: **حدثنا** عُمْرانٌ بن زيد أبو يحيى المُلائىّ، حدّثنى زيد العَمى، عن أَنَس: **كان** رسول الله -ﷺ- إذا صافحه الرجل لا ينزع يده من يده، حتّى يكون الرجلُ ينزع، وإن اسْتَقْبَلَه بوجهه، لا يصرفه عنه، حتّى يكون الرجل ينصرف، ولم ير مقدِّمًا رُكْبَتَهُ بين يدى جليس له[٣]. أخرجهما الفَسَوى عنهما فى تاريخه.

وقال مبارك بن فَضَالة، عن ثابت، عن أَنَس: **ما** رأيت رجلاً التقم أُذُنَ النّبىّ -ﷺ- فينحّى رأسه، حتّى يكون الرجل هو الذى ينحّى رأسَه، **وما** رأيت رسول الله أخذ بيد رجلٍ فترك يده، حتّى يكون الرجل هو الذى يدع يده[٤]. أخرجه أبو داود.

وقال سليمان بن يَسار، عن عائشة قالت: ما رأيتُ رسول الله -ﷺ- مستجمعًا ضاحكًا، حتّى أرى منه لَهَوَاته، إنّما كان يتبسم[٥]. مُتَّفَقٌ عليه.

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٦٠٨٨) فى كتاب الأدب، باب: التبسم والضحك، ومسلم (١٠٥٧) فى كتاب الزكاة، باب: إعطاء المؤلفة قلوبهم.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٣٦٧).

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٣٢٠)، وزيد العمى ضعيف كما فى «التقريب» (٢١٣١).

(٤) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٧٩٤) فى كتاب الأدب، باب: فى حسن العشرة، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٣٢٠، ٣٢١)، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».

(٥) صحيح: أخرجه البخارى (٦٠٩٢) فى كتاب الأدب، باب: التبسم والضحك، ومسلم (٨٩٩/ ١٦) فى كتاب الاستسقاء، باب: التعوذ عند رؤية الريح والغيم.

وقال سماك بن حرب: قلت لجابر بن سَمُرة: أكُنْتَ تجالس النّبىّ -ﷺ-؟ قال: نعم كثيرًا، **كان** لا يقوم من مُصَلاَّه حتّى تَطْلُعَ الشمسُ، وكانوا يتحدّثون فيأخذون فى أمر الجاهلية، فيضحكون ويتبسّم[١]. رواه مسلم.

وقال اللَّيث بن سعد، عن الوليد بن أبى الوليد، أنّ سليمان بن خارجة أخبره، عن أبيه، أنّ نَفَرًا دخلوا على زيد بن ثابت بيتَه فقالوا: حدِّثْنا عن بعض أخلاق رسول **الله** -ﷺ-، قال: كنت جارَه، فكان إذا نزل الوحىُ بعث إلىَّ فآتِيه، فأكتبُ الوحىَ، وكنّا إذا ذكرنا الدُّنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطَّعام ذكره معنا[٢].

وقال إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن حارثة بن مُضرِّب، عن علىّ قال: لمّا كان يوم بدر، اتقينا المشركين برسول **الله** -ﷺ-، وكان أشدَّ النّاس بأسًا، وما كان أحدٌ أقرب إلى المشركين منه[٣].

وقال الثَّوْرىّ، عن محمد بن المُنْكَدِر، سمعت جابرًا يقول: **لم** يُسأل النبى -ﷺ- شيئًا قطّ فقال: (لا)[٤]. مُتَّفَقٌ عليه.

وقال يونس، عن الزُّهْرِىّ، عن عُبَيْد الله، عن ابن عبّاس: كان رسول **الله** -ﷺ- أَجْوَد الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان[٥]. مُتَّفَقٌ عليه.

وقال حُميد الطّويل، عن موسى بن أَنَس، عن أبيه قال: أتى رجل النّبىّ -ﷺ-: فسأله، فأمر له بغنم بين جبلين، فأتى قومَه فقال: أَسْلِمُوا فإنّ محمدًا يعطى عطاءَ مَن لا يخاف الفاقة[٦]، أخرجه مسلم.

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٢٢) فى كتاب الفضائل، باب: تبسمه -ﷺ-.
(٢) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٣٢٤).
(٣) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٣٢٤)، وأبو إسحاق مدلس، وقد عنعنه.
(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٦٠٣٤) فى كتاب الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء، ومسلم (٢٣١١) فى كتاب الفضائل، باب: رقم (١٤).
(٥) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٥٤) فى كتاب المناقب، باب: صفة النبى -ﷺ-، ومسلم (٢٣٠٨) فى كتاب الفضائل، باب: كان النبى -ﷺ- أجود الناس.
(٦) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣١٢) فى كتاب الفضائل، باب: رقم (١٤).

وقال مَعْمَر، عن الزُّهْرِىّ، عن عُرْوة، عن عائشة: كان رسول الله -ﷺ- إذا كان فى بيته يخصِف نَعْلَه، ويَخِيط ثَوْبه، ويعمل فى بيته كما يعمل أحدكُم فى بيته[١].

وقال أبو صالح: حدّثنى معاوية بن صالح، عن يحيى بن سعيد، عن عَمْرة، قيل لعائشة: ما كان رسول الله -ﷺ- يعمل فى بيته؟ قالت: كان بَشَرًا من البَشَر، يفلّى ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه[٢].

وقال شُعْبة: حدّثنى مسلم الأعور أبو عبد الله، سمع أَنَسًا يقول: كان رسول الله -ﷺ- يركب الحمار، ويلبس الصُّوف، ويُجيب دعوةَ المملوك، ولقد رأيتُهُ يومَ خَيْبَر على حمارٍ، خطامُهُ من لِيف[٣].

وقال مروان بن محمد الطَّاطَرى: أنبأنا ابن لَهِيعة، حدّثنى عمار بن غَزِيّة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، عن أَنَس قال: كان رسول الله -ﷺ- من أفْكَه النّاس مع صبىّ[٤].

وفى «الصحيح» أنّ النّبىّ -ﷺ- قال: أبا عُمَيْر ما فعل النغير[٥].

وقال حمّاد بن سَلَمَة: أنبأنا ثابت، عن أَنَس، أنّ امرأة كان فى عقلها شىءٌ، فقالت: يا رسول الله إنّ لى إليك حاجة، فقال: يا أُمَّ فلانٍ، انظُرى أىَّ طريق شئت قومى فيه، حتّى أقومَ معكِ، فخلا معها يُنَاجيها، حتّى قضت حاجَتَها[٦]. أخرجه مسلم.

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ١٢١، ١٦٧، ٢٦٠).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذى فى «الشمائل» (٣٤١)، وقال الألبانى فى «مختصر الشمائل»: صحيح.

(٣) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٣٣٠).

(٤) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٣٣١)، وابن لهيعة ضعيف الحفظ.

(٥) **صحيح**. أخرجه البخارى (٦١٢٩) فى كتاب الأدب، باب: الانبساط إلى الناس، من حديث أنس -رضي الله عنه-.

(٦) **صحيح**. أخرجه مسلم (٢٣٢٦) فى كتاب الفضائل، باب: قربه -ﷺ- من الناس، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٣٣٢).

بَابُ هَيْبَتِهِ -ﷺ- وَجلالِهِ وَحُبِّهِ وَشَجَاعَتِهِ وَقُوَّتِهِ وَفَصَاحَتِهِ

قال جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن إبراهيم التَّيْمى، عن أبيه، عن أبى مسعود قال: إنّى لأَضْرِب غـلامًا لى، إذ سمعت صوتًا من خلفى: «اعلمْ ابا مسعود»، قال: فجعلتُ لاَ أَلْتَفتُ إليه من الغضب، حتَّى غشِيَنى، فإذا هو رسول الله -ﷺ-، فلمّا رأيتُه وقع السَّوْط من يدى من هيـبته، فقال لى: «والله، لله أَقدرُ عليك منك على هذا»، فقلت: والله يا رسـول الله لا أضرب غـلامًا لى أبدًا(١).

هذا حديث صحيح.

وقال شُعبة، عن قَتَادة، عن أَنَس، أنّ النّبىّ -ﷺ- قال: «لا يؤمنْ أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والنّاس أجمعين»(٢). أخرجه مسلم.

وقال الله عزَّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾(٣). فقال أبو بكر وغيره: لا نكلِّمك يا رسول الله إلاّ كأخى السِّرار.

وقال تعالى: ﴿لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾(٥).

وعن النّبىّ -ﷺ- قال: «نُصِرْتُ بالرُّعْب، يسير بين يدىَّ مسيرةَ شهر»(٦).

وقال زُهَير بن معاوية، عن أبى إسـحاق، عن حارثة بن مُضرِّب، عن علىّ

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٦٥٩/ ٣٤) فى كتاب الإيمان، باب: صحبة المماليك.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (١٣) فى كتـاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ومسلم (٤٤) فى كتاب الإيمان، باب: وجوب محبة رسول الله -ﷺ-.

(٣) سورة الحجرات: ٢.

(٤) سورة النور: ٦٣.

(٥) سورة التوبة: ٧٣.

(٦) **صحيح**. أخرجه البخارى (٤٣٨) فى كتاب الصلاة، باب: رقم (٥٦)، ومسلم (٣/٥٢١) فى أول كتاب المساجد، والنسائى (١/ ٢٠٩-٢١١) فى كتاب الغسل، باب: التيمم بالصعيد، وأحمد (٣/ ٣٠٤) من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-.

-رضي الله عنه- قال: كنّا إذا احمْرَّ البأسُ، ولقى القومُ القومَ، اتَّقَيْنا برسول الله -ﷺ-، فما يكون منّا أحدٌ أقربَ إلى القوم منه[١]، وقد ثَبُتَ النّبىّ -ﷺ- يوم أُحُدٍ ويوم حُنَيْن، كما أتى فى غزواته.

قال زهير، عن أبى إسحاق، عن البراء، عن يوم حُنَيْن، أنّ رسول الله -ﷺ- بقى على بغلته البيضاء، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب يقود بلجامها، فنزل النّبىّ -ﷺ- واستنصر، ثم قال:

أنـا الـنّـبـىُّ لا كـــــــذِبْ أنا ابـن عـــبــــد المطَّـلب

ثم تراجع النّاس[٢].

وقد أتى ذلك مُطَوَّلاً.

وقال حمّاد بن زيد، عن ثابت، عن أَنَس قال: **كان** رسول الله -ﷺ-: أجمل الناس وجهًا، وأجْوَدهم كفًّا، وأشجعهم قلبًا، خرج وقد فزع أهل المدينة، فركب فرسًا لأبى طلحة عُرْيًا، ثم رجع، وهو يقول: لن تُراعوا، لن تُراعوا[٣]. مُتَّفَقٌ عليه.

وقال حاتم بن اللَّيث الجَوْهرىّ: حدثنا ابن أبى حمزة السُّكَّرىّ، أنا علىّ بن الحسين بن واقد، ثنا أبى، عن عبد الله بن بُرَيْدة، عن أبيه، عن عمر بن الخطّاب، قال: يا رسول الله ما لك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟ قال: «كانت لغة إسماعيل قد دَرَسَتْ، فجاء بها جبريل فحفّظَنِيها». هذا من «جزء الغطْريف».

وقال عَبَّاد بن العوَّام: حدّثنى موسى بن محمد بن إبراهيم التَّيْمىّ، عن أبيه، قال رجل: يا رسول الله ما أفصحك، ما رأيت الذى هو أعرب منك، قال: «حقّ لى، وإنّما أُنزل القرآن بلسانٍ عربىٍّ مبين»[٤].

---

(١) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٣٢٤، ٣٢٥)، وأبو إسحاق مدلس، وقد عنعنه.
(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٢٩٣٠) فى كتاب الجهاد، باب: من صف أصحابه عند الهزيمة، ومسلم (١٧٧٦/ ٨٠) فى كتاب الجهاد، باب: فى غزوة حنين.
(٣) صحيح: وقد تقدم تخريجه.
(٤) مرسل إسناده ضعيف: موسى بن محمد منكر الحديث كما فى «التقريب» (٧٠٠٦).

وقال هُشَيْم، عن عبد الرحمن بن إسحاق القُرَشى، عن أبى بُرْدَة، عن أبى موسى، قـال رسول الله -ﷺ-: «أُعْطيتُ فـواتح الكَلِم وخواتمَـه وجوامِـعَه» قُلْنا: علِّمْنا ممّا علَّمك الله، فعلَّمَنا التشهُّدَ فى الصّلاة[1].

(١) إسناده ضعيف: عبد الرحمن بن إسحاق قال فى «التقريب» (٣٧٩٩): ضعيف.

بَابْ زُهْدِه -ﷺ- وَبذلكَ يُوزَنُ الزّهدُ وَبه يُحَدُّ

قال الله تعالى: ﴿ **وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى** ﴾(١).

قال بقيّة بن الوليد، عن الزُّبَيْدى، عن الزُّهْرِىّ، عن محمد بن عبد الله بن عبّاس قال: كان ابن عبّاس يحدّث أَنّ الله تعالى أرسل إلى نبيّه -ﷺ- مَلَكًا من الملائكة معه جبريل، فقال المَلَك: إنّ الله يُخَيِّرُكَ بين أن تكون عبدًا نبيًّا، وبين أن تكون مَلِكًا نبيًّا، فالتفت النّبىّ -ﷺ- إلى جبريل كالمستشير له، فأشار جبريل إلى رسول الله -ﷺ- أنْ تواضع، فقال رسول الله -ﷺ-: «**بل أكون عبدًا نبيًّا**» قال: فما أَكَلَ بعد تلك الكلمة طعامًا متّكئًا حتّى لقى ربّه تعالى(٢).

وقال عكرمة بن عمّار، عن أبى زُمَيْل، حدّثنى ابن عبّاس، أنّ عمر -رضي الله عنه- قال: دخلت على رسول الله -ﷺ- فى خزانته، فإذا هو مضطّجعٌ على حصير، فأدنى عليه إزارَه وجلس، وإذا الحصير قد أثّر بجَنْبه، فقلّبْتُ عينى فى خزانة رسول الله -ﷺ-، فإذا ليس فيها شىءٌ من الدنيا غير قبضتين -أو قال قبضة- من شعير، وقبضة من قرظ، نحو الصَّاعَيْن، وإذا أَفيقٌ معلّقٌ أو أفيقان، قال: فابتدرت عيناى، فقال رسول الله -ﷺ-: «**ما يُبْكيك يابن الخطّاب؟**» قلت: يا رسول الله وما لىَ لا أبكى وأنت صفْوَة الله ورسوله وخِيرته، وهذه خزانتك! وكسْرَى وقَيْصر فى الثمار والأنهار، وأنت هكذا، فقال: «**يابن الخطّاب أما ترضى أن تكون لنا الآخرةُ ولهم الدنيا؟**» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «**فاحْمَدِ الله تعالى**»(٣). أخرجه مسلم.

قال مَعْمَر: عن الزُّهْرِىّ، عن عُبَيْد الله بن عبد الله بن أبى ثور، عن ابن عبّاس، عن عمر فى هذه القصّة، قال: فما رأيتُ فى البيت شيئًا يردّ البَصَرَ إلاّ

---

(١) سورة طه: ١٣١.

(٢) إسناده ضعيف: وبقية مدلس، وقد عنعنه.

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٤٧٩/ ٣٠) فى كتاب الطلاق، باب: فى الإيلاء.

أُهَب ثلاثة، فقلت: ادعُ الله يا رسول الله أن يوسِّع على أُمَّتك، فقد وسَّع على فارس والروم، وهم لا يعبدون الله، فاستوى جالسًا وقال: «**أفى شكٍّ أنت يابن الخطّاب؟ أولئك قوم عُجِّلَتْ لهم طيّباتُهم فى الحياة الدُّنيا**» . فقلت: أستغفر الله، وكان أقسم أن لا يدخل على نسائه شهرًا من شدّة مَوْجِدته عليهنّ حتى عاتبه الله تعالى(١). اتفقا عليه من حديث الزُّهْرِىّ.

قرأت على إسماعيل بن عبد الرحمن المعدِّل، سنة أربع وتسعين، **أخبركم** العلاّمة أبو محمد بن قُدامة، أنَّ شَهْدَةَ بنت أبى نصر أخبرتْهُم، أنا أبو غالب الباقلاّنى، أنا أبو علىّ بن شاذان، أنا أبو سهل بن زياد، ثنا إسماعيل بن إسحاق، ثنا مَسلم بن إبراهيم، أنا مُبَارك بن فَضالة، عن الحَسَن، عن أَنَس قال: **دخلتُ** على النّبىّ -صلى الله عليه وسلم- وهو على سرير مرمول بشريط، وتحت رأسه مرْفَقَة حَشْوُها ليف، فدخل عليه ناسٌ من أصحابه، فيهم عمر -رضي الله عنه- ، فاعْوَجَّ النّبىّ -صلى الله عليه وسلم- اَعْوجاجةً، فرأى عمر أَثَرَ الشَّريط فى جَنْب النّبىّ -صلى الله عليه وسلم- فبكى، فقال له النّبىّ -صلى الله عليه وسلم- : «**ما يُبْكيك؟**» فقال: كِسْرَى وقَيْصَر يعيثان فيما يعيثان فيه، وأنت على هذا السرير! فقال: «**أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟**» قال: بلى، فقال: «**فهو والله كذلك**» . إسناده حَسَن(٢).

وقال المسعودىّ: عن عَمْرو بن مُرَّة، عن إبراهم، عن علقمة، عن عبد الله قال: اضطجع النّبىّ -صلى الله عليه وسلم- ، قال: «**ما لى وللدنيا، إنّما أنا والدّنيا كراكب استظلّ تحت شجرة، ثم راح وتركها**» (٣). هذا حديث حَسَن قريب من الصّحّة.

وقال يونس، عن الزُّهْرىّ، عن عُبَيْد الله، عن أبى هريرة، أنْ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**لو أنّ لى مثل أُحُد ذَهبًا ما يسرُّنى أن تأتى علىَّ ثلاثُ ليال، وعندى منه شىءٌ، إلاّ شىءٌ أُرْصده لدَيْنى**» (٤). أخرجه البخارى.

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٥١٩١) فى كتاب النكاح، باب: موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، ومسلم (١٤٧٩/ ٣٤) فى المصدر السابق.

(٢) قلت: الحسن مدلس، وقد عنعنه، ومبارك بن فضالة مثله مدلس، وقد عنعنه.

(٣) صحيح بنحوه: أخرجه الترمذى (٢٣٨٤) فى كتاب الزهد، باب: رقم (٤٤)، وابن ماجه (٤١٠٩) فى كتاب الزهد، باب: مثل الدنيا، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه».

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٦٤٤٥) فى كتاب الرقاق، باب: رقم (١٤)، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٣٣٨).

وقال الأعمش، عن عمارة بن القَعْقاع، عن أبى زُرْعَة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «اللَّهُمَّ اجعلْ رِزْقَ آلِ محمدٍ قُوتًا»[(١)]. أخرجه مسلم والبخاريّ من وجهٍ آخر.

وقال إبراهيم النّخعيّ، عن الأسود، عن عائشة قالت: ما شبع رسول الله -ﷺ- ثلاثة أيامٍ تباعًا من خُبْزِ بُرٍّ حتى تُوُفِّى[(٢)]. أخرجه مسلم.

وقال الثَّوْرىّ: حدثنا عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة، عن أبيه، أنّ عائشة قالت: كنّا نُخْرِجُ الكُراع[(٣)] بعد خمس عشرة فنأكله، فقلت: ولِمَ تفعلون؟ فضحكت وقالت: ما شبع آل مُحمدٍ -ﷺ- من خبزٍ مأدوم حتى لَحِق بالله[(٤)]. أخرجه البخارى.

وقال هشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن عائشة: كنّا يمر بنا الهلال والهلال، والهلال، ما نُوقد بنارٍ لطعامٍ، إلاّ أنّه التمر والماء، إلاّ أنّ حولنا أهل دُور من الأنصار، فيبعثون بغزيرة الشاء إلى النّبىّ -ﷺ-، فكان للنّبىّ -ﷺ- من ذلك اللّبَن[(٥)]. مُتّفَقٌ عليه.

وقال همّام: حدثنا قَتَادة: كنّا نأتى أَنَس بن مالك، وخبّازه قائم، فقال: كُلُوا، فما أعلم رسول الله -ﷺ- رأى رغيفًا مُرَقَّقًا، حتى لحِق بالله، ولا رأى شاةً سميطًا بعينه قطّ[(٦)]. أخرجه البخارى.

وقال هشام الدِّسْتَوَائىّ، عن يونس، عن قَتَادة، عن أَنَس قال: ما أكل النّبىّ -ﷺ- على خُوان، ولا فى سُكُرُّجَة ولا خبز له مُرَقّق، فقلت لأَنَس: علام كانوا يأكلون؟ قال: على السُّفر[(٧)]. أخرجه البخارى.

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٦٤٦٠) فى كتاب الرقاق، باب: كيف كان عيش النبى -ﷺ- وأصحابه، ومسلم (١٠٥٥) فى كتاب الزكاة، باب: فى الكفاف والقناعة.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٩٧٠) فى أول كتاب الزهد، وأحمد (٦/ ٤٢).

(٣) الكراع: مستدق الساق العارى من اللحم.

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٥٤٢٣) فى كتاب الأطعمة، باب: ما كان السلف يدخرون فى بيوتهم وأسفارهم من الطعام، وأحمد (٦/ ١٢٨).

(٥) صحيح: أخرجه البخارى (٦٤٥٨) فى كتاب الرقاق، باب: كيف كان عيش النبى -ﷺ- وأصحابه، ومسلم (٢٩٧٢) فى أول كتاب الزهد.

(٦) صحيح: أخرجه البخارى (٦٤٥٧) فى المصدر السابق.

(٧) صحيح: أخرجه البخارى (٥٣٨٦) فى كتاب الأطعمة، باب: الخبز المرقق.

وقال شُعْبَـة، عن أبى إسحاق: سمعت عبـد الرحمن بن يزيد يحدّث، عن الأسود، عن عـائشة قـالت: ما شـبع رسول الله -ﷺ- من خبـزِ شعـيرٍ يومين متتابعين، حتّى قُبِض(١). أخرجه مسلم.

وقال هشام بن أبـى عبـد الله، عـن قَتَـادة، عـن أَنَـس، أنّه مشى إلى النّبىّ -ﷺ- بخبز شعير، وإهالة(٢) سنخة(٣) ولقد رهن درعة عند يهودى فأخذ لأهله شعيـرًا، ولقد سمعته ذات يوم يقـول ما أمسى عند آل محمـد صاع تمر ولا صاع حب وإنهم يومئذ تسعة أبيات(٤). أخرجه البخارى.

وقال هشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن عـائشة: كان فِراش رسولِ الله -ﷺ- من أَدَم حشوُهُ لِيف(٥). مُتَّفَقٌ عليه.

أخبرنا الـخَضِر بن عبـد الله بن عمر، وأحمد بن عبـد السلام، وأحمد بن أبى الخيـر، كتابةً، أَنّ عبـد المنعم بن عبد الوهاب بن كُلَيْب أجـاز لهم، قال: أنا علىّ بن بنان، أنا مـحـمـد بن محـمـد، أنا أبو علىّ الصّـفّـار سنة تسعٍ وثلاثين وثلاثمائة، ثنا الحسن بن عَرَفَة، ثنا عبّاد بن عبّاد المهلّبىّ، عن مُجالد عن الشَّعبىّ، عن مسـروق، عن عائشـة قالت: دَخلَتْ علىّ امـرأةٌ من الأنصار، فـرأتْ فراشَ رسولِ الله -ﷺ- عباءة مَثْنِيَّةً فانطلقتْ فبعثتْ إلىّ بفراشٍ حشوُهُ الصُّوف، فدخل علىّ رسول الله -ﷺ- فقال: «**ما هذا يا عـائشة؟**» قلت: فلانة رأتْ فراشكَ، فبعثتْ إلـىّ بهذا، فقال: «**رُدِّيه يا عائشة**»، قالت: فلم أردّه، وأعجبنى أن يكون فى بيتى، حتّى قال ذلك ثلاث مرار، قالت: فقال: «**رُدِّيه فوَالله لو شئتُ لأجرى الله مـعى جبالَ الذَّهَب والـفضَّـةَ**»(٦). أخـرجه الإمـام أحمـد فى «الزُّهد»، عن إسماعيل بن مـحمد، عن عبّاد بن عبّاد -وهو ثقـة- عن مُجالد، وليس بالقوىّ.

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٩٧٠/ ٢٢) فى أول كتاب الزهد، والترمذى (٢٣٦٤) فى كتاب الزهد، باب: رقم (٣٨)، وفى «الشمائل» (١٤٢، ١٤٨).

(٢) الإهالة: الشحم.

(٣) سنمة: منتنة الريح.

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٢٠٦٩) فى كتاب البيوع، باب: شراء النبى -ﷺ- بالنسيئة.

(٥) صحيح: أخرجه البخارى (٦٤٥٦) فى كـتاب الرقـاق: باب: كـيف كـان عيش النبى -ﷺ- وأصحابه، ومسلم (٢٠٨٢) فى كتاب اللباس، باب: التواضع فى اللباس.

(٦) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد فى «الزهد» (ص٢٠)، ومجالد ضعيف كما تقدم.

وأخرجه محمد بن سعد الكاتب، عن سعيد بن سليمان الواسطىّ، عن عبّاد بن عبّاد.

وقال زائدة: **أخبرنا** عبد الملك بن عُمَير، عن رِبْعىّ بن حِراش، عن أمّ سَلَمَة، قالت: دخل علىّ رسول الله -ﷺ- وهو ساهم الوجه، فحسِبْتُ ذلك من وجع، فقلت: يا رسول الله ما لى أراك ساهمَ الوجْه؟ فقال: «**من أجلِ الدَّنانير السبعة التى أتتنا أمس، وأمسينا ولم ننفقهنّ، فكن فى خمل الفراش**»[١]. هذا حديث صحيح الإسناد.

وقال بكر بن مُضَر، عن موسى بن جُبَير، عن أبى أُمامة بن سهل قال: **دخلت** على عائشة أنا وعُرْوَة، فقالت: لو رأيتما رسول الله -ﷺ- فى مرضٍ له، وكانت عندى ستّة دنانير أو سبعة، فأمرنى أن أفرِّقَها، فشغلنى وجَعُهُ حتى عافاه الله تعالى، ثم سألنى عنها، ثم دعا بها فوضعها فى كفّه فقال: «**ما ظنّ نبىّ الله لو لقى الله وهذه عنده**»[٢].

وقال جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أَنَس، أنّ النّبىّ -ﷺ- كان لا يدَّخِر شيئًا لغد[٣].

وقال بكّار بن محمد السِّيرينى: أنبأنا ابن عَوْن، عن ابن سيرين، عن أبى هريرة، أن رسول الله -ﷺ- دخل على بلال، فوجد عنده صُبَرًا[٤] من تمر، فقال: «**ما هذا يا بلال؟**» فقال: «تمرٌ أدَّخِره، قال: «**وَيْحَكَ يَا بلال، أَوَ ما تخاف أن يكون لك بُخارٌ فى النّار، أنفقْ بلالُ ولاَ تَخْشَ من ذى العرش إقلالاً**»[٥]. بكّار ضعيف.

وقال معاوية بن سلاّم، عن زيد، أنّه سمع أبا سلاّم، حدّثنى عبد الله أبو عامر الهَوْزَنىّ قال: لقيت بلالاً مؤذِّنَ رسول الله -ﷺ- بحلب، فقلت: حدّثنى

(١) أخرجه أحمد (٩/ ٣١٤).
(٢) أخرجه أحمد (٦/ ١٠٤).
(٣) أخرجه الترمذى فى «الشمائل» (١٩٠).
(٤) الصُّبرة: الكومة.
(٥) إسناده ضعيف: أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (١٠٢٤) وبكار بن محمد ضعيف كما فى «الميزان» (١٢٦٣)، وقد أخرجه الترمذى (١٠٢٥) من طريق آخر عن محمد بن سيرين.

كيف كانت نفقة النبىّ -ﷺ- ، فقال: ما كان له شىءٌ من ذلك، إلا أنا الذى كنت إلى ذلك منه، منذ بعثه الله إلى أنْ تُوُفِّى، فكان إذا أتاه الإنسان المسلم، فرآه عاريًا يأمرنى فأنطلق فأستقرض فأشترى البُرْدَة والشىءَ فأكسوه وأُطْعمه، حتى اعترضَنى رجلٌ من المشركين، فقال: يا بلال إنّ عندى سَعَةٌ فلا تستقرض من أحد إلاّ منى، ففعلت، فلمّا كان ذات يومٍ، توضّأت، ثمّ قمت لأؤذّن بالصلاة، فإذا المشرك فى عصابةٍ من التّجّار، فلمّا رآنى قال: يا حبشىّ، قلت يا لَبّيه، فتجهّمنى، وقال قولاً غليظًا، فقال: أتدرى كم بينك وبين الشهر؟ قلت: قريب. قال: إنّما بينك وبينه أربع ليالٍ، فآخذك بالذى لى عليك، فإنّى لم أُعْطِكَ الذى أعطيتُك من كرامتك، ولا من كرامة صاحبك، ولكنْ أعطيتك لتصير لِى عبدًا، فأردّك ترعى الغَنم، كما كنتَ قبل ذلك، فأخذنى فى نفسى ما يأخذ فى أنفسِ النّاس، فانطلقت ثم أذَّنت بالصلاة، حتى إذا صلَّيت العَتْمة رجع النّبىّ -ﷺ- إلى أهله، فاستأذنت عليه، فأذِن لى، فقلت: يا رسول الله بأبى أنت وأمّى إنّ المُشْرك قال لى كذا وكذا، وليس عندك ما تقضى عنى، ولا عندى، وهو فَاضِحى، فأْذَنْ لى أنْ آتىَ بعضَ هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا، حتّى يرزق الله رسوله ما يقضى عنّى، فخرجت، حتى أتيتُ منزلى، فجعلت سيفى وجرابى ورُمحى ونَعْلى عند رأسى، واستقبلت بوجهى الأُفُق، فكُلَّما نمتُ انتهبتُ، فإذا رأيت علىَّ ليلاً نمت، حتى انشقَّ عمودُ الصُّبح الأول، فأردت أنْ أنطلق، فإذا إنسانٌ يسعى، يدعو: يا بلال أجِبْ رسول الله -ﷺ- ، فانطلقتُ حتَّى أتيتُهُ، فإذا أربعُ ركائب عليهنّ أحمالهنّ، فأتيت النّبىّ -ﷺ- ، فاستأذنت، فقال لى النّبىّ -ﷺ- : **«أبشرْ، فقد جاءك الله بقضائك»** ، فحمدتُ الله، قال: **«ألم تمرّ على الركائب المُناخات الأربع؟»** قلت: بلى، قال: **«فإنّ لك رقابَهُنّ وما عليهنّ»** ، فإذا عليهنّ كسْوَةٌ وطعامٌ أَهْداهنّ له عظِيمُ فَدَك، فحطَطْتُ عنهنّ، ثم عقلتهنّ، ثم عمدتُ إلى تأذين صلاة الصُّبح، حتى إذا صلّى رسول الله -ﷺ- خرجت إلى البقيع، فجعلت إصبعى فى أُذُنى، وناديت وقلت: مَن كان يطلب رسول الله -ﷺ- دَيْنًا فلْيحضر، فما زلت أبيع وأقضى حتى لم يبق على رسول الله -ﷺ- دَيْنٌ فى الأرض، حتى فضُل عندى أُوقيَّتان، أو أوقيّة ونصف، ثم انطلقت إلى المسجد، وقد ذهب عامَّة النّهار، فإذا رسول الله -ﷺ- قاعدٌ فى المسجد وحده، فسلَّمتُ

عليه، فقال لى: «ما فعل ما قبلُك؟» قلت: قد قضى الله كلَّ شىءٍ كان على رسول الله -ﷺ- فلم يبق شىءٌ، فقال: «فضُل شىءٌ؟» قلت: نعم ديناران، قال: «انظُرْ أنْ تُريحنى منهما، فلست بداخلٍ على أحد من أهلى حتى تُريحنى منهما»، فلم يأتِنا أحدٌ، فبات فى المسجد حتّى أصبح، وظلّ فى المسجد اليوم الثانى، حتى كان فى آخر النهار جاء راكبان، فانطلقت بهما، فكسوتهما وأطعمتهما، حتى إذا صلى العَتْمَةَ دعانى، فقال: «ما فعل الذى قبلَك؟» قلت: قد أراحك الله منه، فكبّر وحمد الله شَفَقًا من أن يُدركه الموت، وعنده ذلك، ثم اتَّبعتُهُ، حتى جاء أزواَجَه، فسلَّم على امرأةٍ، حتى أتى مَبِيتَه[(١)]. أخرجه أبو داود عن تَوْبة الحلبىّ، عن معاوية.

وقال أبو داود الطّيالسىّ: حدثنا أبو هاشم الزَّعْفَرانىّ، ثنا محمد بن عبد الله، أنّ أَنَس بن مالك حَدَّثه أنّ فاطمة -رضي الله عنها- جاءت بكِسْرَة خُبزٍ إلى النّبىّ -ﷺ- فقال: «ما هذه؟» قالت: قُرصٌ خَبَزْتُهُ، فلم تَطِبْ نفسى حتى أتيتُك بهذه الكِسْرة، فقال: «أما إنّه أوّل طعامٍ دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام»[(٢)].

وقال أبو عاصم، عن زينب بنت أبى طليق قالت: حدّثنى حبّان بن جَزْء -أبو بحر- عن أبى هريرة، أن النبىّ -ﷺ- كان يشدّ صُلْبَه بالحجر من الغَرَث[(٣)].

وقال أبو غسّان النَّهْدىّ: أنبأنا إسرائيل، عن مُجالد، عن الشَّعْبىّ، عن مسروق قال: بينما عائشة تحدّثنى ذات يومٍ إذ بكتْ، فقلتُ، ما يُبْكِيك؟ قالت: ما ملأتُ بطنى من طعام فشئت أن أبكى إلاّ بكِيتُ أذكر رسول الله -ﷺ- وما كان فيه من الجَهْد[(٤)].

وقال خالد بن خِداش: حدثنا ابن وهْب، حدّثنى جرير بن حازم، عن يونس، عن الحَسَن قال: خطب رسول الله -ﷺ- فقال: «والله ما أمسى فى آل

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٠٥٥) فى كتاب الخراج، باب: فى الإمام يقبل هدايا المشركين، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».
(٢) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ١٩٣).
(٣) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ١٩٣).
(٤) إسناده ضعيف: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ١٩٤) ومجالد ضعيف.

محمد صاعٌ من طعام، وإنّهنَّ لتسعة أبيات»، والله ما قالها استقلالاً لرزق الله، ولكنْ أَراد أنْ تتأسَّى به أُمَّتُه(١). روى الأربعة: «ابن سعدٍ» عن هؤلاء.

وقال أبان، عن قَتَادة، عن أَنَس، أنّ يهوديًّا دعا النّبىّ -ﷺ- إلى خبز شعيرٍ وإهالة سَنِخَةٍ فأجابه(٢).

وقال أنس: أُهْدِى للنّبىّ -ﷺ- تمرٌ، فرأيته يأكل منه مُقْعِيًا(٣) من الجُوع(٤).

وقالت أسماء بنت يزيد تُوُفِّى النّبىّ -ﷺ-، ودِرْعُهُ مرهونةً عند يهودىٍّ على شعير(٥).

---

(١) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ١٩٤).
(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢١٠، ٢١١).
(٣) الإقعاء: الجلوس على الإليتين ونصب الساقين والفخذين.
(٤) صحيح بنحوه: أخرجه مسلم (٢٠٤٤/١٤٨) فى كتاب الأشربة، باب: استحباب تواضع الآكل، بنحوه.
(٥) صحيح: أخرجه أحمد (٦/ ٤٥٣)، وفى الباب عن عائشة، أخرجه البخارى (٢٩١٦) فى كتاب الجهاد، باب: ما قيل فى درع النبى -ﷺ-.

فَصْلٌ مِنْ شَمَائِلِهِ وَأَفعَالِهِ -ﷺ-

وكان النّبىّ -ﷺ- فيمـا ثَبُت عنه يقول: «**اللَّهُمَّ إنّى أعوذ بك من الجوع، فإنّه بئس الضَّجيع**»[(١)].

وكان يحبُّ الحَلْـواء والعسل[(٢)] واللَّحْم، لا سيّمـا الذِّراع[(٣)]. وكان يأتى النّساءَ، ويأكل اللَّحم، ويصـوم، ويُفْطِر، ويَنام، ويتطيّب إذا أحرم وإذا حلّ، وإذا أتى الجمعة، وغير ذلك، ويقبل الهديّة، ويثيب عليها ويأمر بها، ويجيب دعوة من دعاه، ويأكل مـا وجد، ويلبس ما وجـد من غير تكلُّف لقـصد ذا ولا ذا، ويأكل القثَـاء بالرُّطَب[(٤)]، والبطّيخ بالرُّطَب[(٥)]، وإذا ركب أردف بين يديه الصـغيـر أو يردَف وراءه عبده أو من اتَّفَق، ويلبس الصُّوف ويلبس البُرُود الحِبَرَة، وكانت أحب اللّباس إليه، وهى بُرُودٌ يمنية فيها حُمْرة وبَيَاض، ويتختّم فى يمينه بخاتم فضّة نقشه «**محمد رسول الله**»[(٦)] وربَّما تختّم فى يساره[(٧)].

---

(١) حسن: أخـرجه ابن ماجـه (٣٣٥٤) فى كتاب الأطعـمة، باب: التعـوذ من الجوع، من حـديث أبى هريرة -رضي الله عنه-، وقال الألـبانى فى «صـحـيح سنن ابن ماجـه» (٢٧٠٧): حسن.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (٥٥٩٩) فى كـتـاب الأشربة، باب: الباذق من حديث عائشة -رضي الله عنها-.

(٣) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٧٨١) فى كتـاب الأطعمة، باب: فى أكل اللحم، عن ابن مسعود قال: «كان النبى -ﷺ- يعجبه الذراع»، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».

(٤) **صحيح**: أخرجه البـخارى (٥٤٤٠) فى كتاب الأطعمة، باب: القـثاء بالرطب، ومسلم (٢٠٤٣) فى كتاب الأشربة، باب: أكل القـثاء بالرطـب، من حـديث عبد الله بن جعفر -رضي الله عنهما-.

(٥) **صحيح**: أخـرجه أبو داود (٣٨٣٦) فى كـتـاب الأطعـمـة، باب: الجـمع بين لونين فى الأكل، والترمذى (١٨٥٠) فى كتاب الأطعـمة، باب: ما جاء فى أكل البطيخ بالرطب، وفى «الشـمائل» (١٩٧)، وأبو نعـيم فى «الحلية» (١١٠٩٤) من حـديث عائشـة، وقال الحافظ ابن حـجر فى «الفتح» (٩/ ٤٨٦): سـنده صحيح، وصـححه أيضًـا الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».

(٦) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٠٩١/ ٥٥) فى كـتـاب اللباس، باب: لبس النبى -ﷺ- خاتمًا من حديث أنس -رضي الله عنه-.

(٧) شاذ: أخرجه أبو داود (٤٢٢٧) فى كتاب الخاتم، باب: ما جاء فى التختم فى اليمين أو=

وكـان يواصل فى صـومـه، ويبـقى أيامًـا لا يأكل، ويَنْهى عن الوصـال، ويقول: «إنّى لست مثلكم، إنّى أبيت عند ربّى يطعمنى ويسقينى»(١).

وكان يعصب على بطنه الحجَر من الجوع(٢)، وقد أُتى بمفاتيح خزائنِ الأرض كلْها(٣)، فأبى أنْ يقبلها، واختار الآخرة عليها، وكان كثير التبسّم، يحبُّ الروائح الطِّيبة. وكان خُلُقُهُ القرآن(٤)، يرضى لرضاه، ويغضب لغضبه.

وكان لا يكـتب ولا يقرأ ولا معلّـم له من البشـر، نشأ فى بلاد جاهـليّة، وعبادة وَثَنٍ، ليسوا بأصحـاب عِلْم ولا كُتُب، فآتاه الله من العِلْم ما لمْ يُؤْتِ أحدًا من العالمين.

وقال الله تـعالى فى حـقّه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾(٥).

وكلّ هذه الأطراف من الأحاديث فصِحَاح مشهورة.

وقـال -ﷺ-: «حُـبّبَ إلى النّسـاء والـطِّيب، وجـعل قُـرَّةَ عـينى فى الصّلاة»(٦).

= اليسار، من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-، وقال الألبانى فى «ضعيف سنن أبى داود» (٩٠٨) شاذ والمحفوظ «فى يمينه».

قلت: وقـد أخرجـه أبو داود (٤٢٢٨) فى المصـدر السـابق، موقـوفًـا على ابن عمـر، وصححه الألبانى.

(١) صحيح: أخرجه البخارى (١٩٦٢) فى كـتاب الصوم، باب: الوصال، ومسلم (١١٠٢) فى كتاب الصيام، باب: النهى عن الوصال، من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-.

(٢) صحيح: أخرجـه البخـارى (٤١٠١) فى كتاب المغـازى، باب: غزوة الخندق، وأحـمد (٣/ ٣٠٠)، والبيهقى فى «الدلائل» (٣/ ٤١٥-٤١٧) من حـديث جابر الطويل فى حفر الخندق.

(٣) صحيح: أخرجه البـخارى (١٣٤٤) فى كتاب الجنائز، باب: الصلاة على الشـهيد، من حديث عقبة بن عامر -رضي الله عنه-.

(٤) قالته عائشـة -رضي الله عنها- فيما أخرجه مسلم (٧٤٦/ ١٣٩) فى كتـاب صلاة المسافرين، باب: جامع صلاة الليل.

(٥) سورة النجم: ٣، ٤.

(٦) صحيح: أخرجه النسائى (٧/ ٦١) فى كتاب: عـشرة النساء، باب: حب النساء، وأحمد (٣/ ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥)، وصححه الإمـام ابن القيم فى «زاد المعاد» (١/ ٥٥)، والحافظ العـراقى فى تخـريج «الإحيـاء» (٢/ ٣٥)، والحـافظ ابن حجـر فى «الفـتح» (٣/ ٢٠، ٤٦٧)، والألبانى فى «صحيح الجامع» (٣١٢٤).

وقال أنس: طاف النّبىّ -ﷺ- على نسائه فى ضَحْوةٍ بغُسْلٍ واحد[١].

وكان يحبّ من النّساء عائشة، ومن الرجال أباها أبا بكر -رضي الله عنهما-[٢]، وزيد ابن حارثة، وابنه أُسامة، ويقول: **«آية الإيمان حبّ الأنصار، وآية النّفاق بُغْض الأنصار»**[٣].

ويحبّ الحَسَن والحسين سِبْطَيْه، ويقول: **«هما رَيْحَانتاى من الدنيا»**[٤] ويحبّ أن يلِيَه المهاجرون والأنصار ليأخذوا عنه[٥]، ويحبّ التَّيَمُّن فى تَرَجُّله وتَنَعُّله، وفى شأنه كلّه[٦].

وكان يقول: **«إنّى أخشاكم لله وأعلمكم بما أتَّقى»**[٧].

وقال: **«لو تعلمون ما أعلمكم لضحِكْتم قليلاً ولَبَكَيْتُم كثيرًا»**[٨].

---

(١) صحيح بنحوه: أخرجه البخارى (٥٢١٥) فى كتاب النكاح، باب: من طاف على نسائه فى غسل واحد، بلفظ «فى الليلة الواحدة».

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (٤٣٥٨) فى كتاب المغازى، باب: غزوة ذات السلاسل، من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (١٧) فى كتاب الإيمان، باب: علامة الإيمان حب الأنصار، ومسلم (٧٤) فى كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلى -رضي الله عنهم- من الإيمان، من حديث أنس -رضي الله عنه-.

(٤) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٧٥٣) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب الحسن والحسين -رضي الله عنهما-، من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-.

(٥) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٩٧٧) فى كتاب الإقامة، باب: من يستحب أن يلى الإمام، من حديث أنس، وقال البوصيرى: رجال إسناده ثقات. وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه»: صحيح.

(٦) **صحيح**: أخرجه البخارى (١٦٨) فى كتاب الوضوء، باب: التيمن فى الوضوء، ومسلم (٢٦٨) فى كتاب الطهارة، باب: التيمن فى الطهور، من حديث عائشة.

(٧) **صحيح**: أخرجه مسلم (١١٠٨) فى كتاب الصيام، باب: بيان أن القبلة فى الصوم ليست محرمة. من حديث عمر بن أبى سلمة.

(٨) **صحيح**: أخرجه البخارى (٦٤٨٥) فى كتاب الرقاق، باب: رقم (٢٧) من حديث أبى هريرة -رضي الله عنه-.

وقال: «شيبتنى هود وأخواتها»(١).

وكلّ هذا فى الصِّحاح(٢).

باب مِن اجتهاده وعبادته -ﷺ-

وقال ابن عُيَيْنَة، عن زياد بن عِلاقة، عن المغيرة بن شُعبة قال: قام رسول الله -ﷺ- حتّى تورَّمت قدماه، فقيل: يا رسول الله أَلَيْس قد غفر الله لك ما تقدّم من ذَنْبك وما تأخّر، قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا**»(٣). مُتَّفَقٌ عليه.

وقال منصور، عن إبراهيم، عن عَلْقَمة: سألت عائشة كيف كان عمل رسول الله -ﷺ-، هل كان يخصُّ شيئًا من الأيام؟ قالت: لا، كان عمله دِيمة، وأيّكم يستطيع ما كان رسول الله -ﷺ- يستطيع؟(٤). مُتَّفَقٌ عليه.

وقال مَعْمَر، عن همّام، ثنا أبو هريرة، قال رسول الله -ﷺ-: «**إياكم والوصال**». قالوا: فإنّك تُواصل يا رسول الله، قال: «**إنّى لست مثلكم، إنّى أَبِيت يُطْعِمنى ربّى ويسقينى، فاكلفوا من العمل ما لكم به طاقة**»(٥).

وفى الصحيح مثله من حديث ابن عمر، وعائشة، وأَنَس، بمعناه.

وقال محمد بن عَمْرو، عن أبى سَلَمَة، عن أبى هريرة، قال رسول الله

(١) **صحيح**: أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (٧/ ٢٨٧) من حديث عقبة بن عامر، وصححه الألبانى فى «صحيح الجامع» (٣٧٢٠). وأخرجه الترمذى (٣٣٠٨) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة الواقعة، وفى «الشمائل» (٤١)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٥٩٦٤) من حديث أبى بكر الصديق بنحوه، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

(٢) كذا قال والأخير منهم لم أجده فى أحد الصحيحين، ولعله يقصد كل ما أطلق عليه «صحيح» كصحيح ابن حبان وابن خزيمة والحاكم وغير ذلك.

(٣) أخرجه البخارى (٤٨٣٦) فى كتاب التفسير، باب: قوله تعالى ﴿**ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر**﴾ الآية، ومسلم (٢٨١٩/ ٨٠) فى كتاب صفة القيامة، باب: إكثار الأعمال.

(٤) أخرجه البخارى (١٩٨٧) فى كتاب الصوم، باب: هل يخص شيئًا من الأيام؟.

(٥) أخرجه البخارى (١٩٦٦) فى كتاب الصوم، باب: التنكيل لمن أكثر الوصال، ومسلم (١١٠٣) فى كتاب الصيام، باب: النهى عن الوصال.

- ﷺ - : «إنّى لأَستغفر الله وأتوب إليه فى كلّ يومٍ مائة مرّة»(١). هذا حديث حسن.

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير، عن أبيه قال: «رأيت النّبىّ - ﷺ - يصلّى، وفى صدره أزيزٌ كأزيز المِرْجَل من البكاء»(٢).

وقال أبو كُرَيْب: **حدثنا** معاوية بن هشام، عن شَيْبان، عن أبى إسحاق، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس قال: قال أبو بكر: يا رسول الله أراك شبْتَ، قال: «**شَيَّبَتْنى هود، والواقعة، والمُرْسَلات، و﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ﴾، و﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾**»(٣).

وأمّا تهجُّدُه وتلاوتُه، وتسبيحُهُ وذِكْرُه وصَوْمُهُ وحجُّهُ وجهادُهُ وخوفُهُ وبكاؤهُ وتواضُعُهُ ورقّتُهُ، ورحمتُهُ لليتيم والمسكين، وصلَتُهُ للرَّحِم، وتبليغُهُ الرسالةَ، ونُصْحُهُ الأمّةَ، فمسطورٌ فى السُّنَن على أبواب العِلْم.

باب فى مُزَاحِه ودَمَاثة أخلاقه الزَّكيّة - ﷺ -

قال مُبَارَك بن فَضَالة، عن بكر بن عبد الله المُزَنى، عن ابن عمر قال: قال

(١) حسن صحيح: أخرجه ابن ماجه (٣٨١٥) فى كتاب الأدب، باب: الاستغفار، وقال البوصيرى فى «الزوائد»: إسناده صحيح، رجاله ثقات. وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (٣٠٧٦): حسن صحيح.
وأخرجه مسلم (٢٧٠٢) فى كتاب الذكر والدعاء، باب: استحباب الاستغفار، من حديث الأغر المزنى.

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٩٠٤) فى كتاب الصلاة، باب: البكاء فى الصلاة، والترمذى فى «الشمائل» (٣٢١)، والنسائى (٣/ ١٣) فى كتاب السهو، باب: البكاء فى الصلاة، وأحمد (٤/ ٢٥)، وابن حبان (٧٥٣)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٢٠٨٣)، وقال الإمام النووى في «رياض الصالحين» (ص١٤١): إسناده صحيح. وقال الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (٢/ ٢٤٢): إسناده قوى. وقال الألبانى فى «صحيح سنن النسائى» (١١٥٦): صحيح.

(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذى (٣٣٠٨) فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة الواقعة، وفى «الشمائل» (٤١)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٥٩٦٤)، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

رسول الله -ﷺ-: «إنّى لأمزح، وما أقول إلاّ حقًّا»(١). إسناده قريب من الحَسَن.

وقال أبو حفص بن شاهين: حدثنا عثمان بن جعفر الكوفى، ثنا عبد الله ابن الحسين ثنا آدم بن إياس، ثنا اللَّيْث، عن ابن عَجْلان، عن المَقْبُرى، عن أبى هريرة، قيل: يا رسول الله إنّك تُدَاعِبُنا، قال: «إنّى لا أقول إلاّ حقًّا»(٢). تابعه أبو مَعْشَر، عن المَقْبُرِى، وهو صحيح.

وقال الزُّبَيْر بن بكّار: حدّثنى حمزة بن عُتْبة، عن نافع بن عمر، عن ابن أبى مُلَيْكَة، عن عائشة، أنّها مزحت عند النبىّ -ﷺ-، فقالت: إنّه بعض دُعابات هذا الحىّ من بنى كنانة، فقال رسول الله -ﷺ-: «بل بعض مزحنا هذا الحىّ من قريش»(٣). حمزة لا أعرفه، والمتن مُنْكَر.

وقال زيد بن أبى الزرقاء، عن ابن لَهِيعة، عن عمارة بن غَزِيَّة، عن إسحاق ابن عبد الله بن أبى طلحة، عن أنس قال: كان النّبىّ -ﷺ- من أفْكَه النّاس(٤). تفرّد به ابن لَهِيعة، وضعفَه معروف.

وجاء من طريق ابن لَهِيعة: كان النّبىّ -ﷺ- من أفكه الناس مع صبىّ(٥).

وقال أبو تُمَيْلة يحيى بن واضح، عن أبى طيبة عبد الله بن مسلم، عن ابن بُرَيْدة، عن أبيه قال: كنت مع النّبىّ -ﷺ- فى سَفَرٍ، فثقُل على القوم بعضُ متاعهم، فجعلوا يطرحونه علىّ، فمرّ بى النّبىّ -ﷺ-، فقال: «أنت زاملة»(٦).

وقال خَشْرَجُ بنُ نُباتة، عن سعيد بن جُمهان: سمعت سفينة يقول: ثقُل

(١) صحيح: فى إسناده ضعف، مبارك بن فضالة مدلس، وقد عنعنه، ولكنه قد ورد من حديث أبى هريرة فانظر الآتى.

(٢) صحيح: أخرجه الترمذى (١٩٩٧) فى كتاب البر والصلة، باب: فى المزاح، وفى «الشمائل» له (٢٣٦)، وقال الألبانى فى «صحيح الجامع» (٢٥٠٩): صحيح.

(٣) لم أجده.

(٤) إسناده ضعيف: وابن لهيعة ضعيف الحفظ.

(٥) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (١/ ٣٣١).

(٦) لم أجده.

على القوم متاعهم، فقال رسول الله -ﷺ-: «أبسط كساءك»، فجعلوا فيه متاعهم، فقال رسول الله -ﷺ-: «احملْ، فإنّما أنت سَفينة»، قال: فلو حملتُ من يومئذٍ وِقْرَ بعيرٍ أو بعيرَيْن أو ثلاثةً، حتّى بلغ سبعةً ما ثقُل علىّ(١). وهذا يدخل فى معجزاته.

وقال علىّ بن عاصم. وخالد بن عبد الله: حدثنا حُمَيْد، عن أَنَس قال: استحمل أعرابىٌّ رسول الله -ﷺ- فقال: «أنا أحملك على ولد النّاقة»، فقال: وما أصنع بولد ناقةٍ يا رسول الله؟ فقال: «وهل تلِد الإبلُ إلاّ النُّوق؟»(٢) صحيح غريب.

وقال الأنصارىّ: حدثنا حُمَيْد، عن أَنَس قال: كان ابنٌ لأمِّ سُلَيْم، يقال له أبو عُمَيْر، كان النّبىّ -ﷺ- يمازحه -الحديث(٣).

وقال شَرِيك، عن عاصم، عن أَنَس، أنّ النّبىّ -ﷺ- قال له: «يا ذا الأُذُنَين»(٤).

وقال محمد بن عَمْرو، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، أنّ عائشة قالت: أتيت النّبىّ -ﷺ- بخزيرة(٥) طبختُها، فقلت لسَوْدَةَ والنّبىّ -ﷺ- بينى وبينها: كُلى، فَأَبَتْ، فقلت: لَتَأْكُلى أو لأُلَطِّخَنَّ وجهَك، فأبت، فوضعت يدى فيها فلطَّخْتُها وطَلَيْتُ وجهَها، فضحك النّبىّ -ﷺ-، فمرّ عمر فقال: يا عبد الله يا عبد الله، فظنّ النّبىّ -ﷺ- أنّه سيدخل، فقال: «قُوما فاغسِلا وجُوهَكُما». فمازلتُ أهاب عمرَ لهَيْبَة رسولِ الله -ﷺ- منه(٦).

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٢١)، وأبو نعيم فى «الحلية» (١٢٨٠).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٩٩٨) فى كتاب الأدب، باب: ما جاء فى المزاح، والترمذى (١٩٩٩) فى كتاب البر والصلة، باب: فى المزاح، وفى «الشمائل» (٢٣٧)، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

(٣) صحيح: وقد تقدم.

(٤) صحيح: أخرجه أبو داود (٥٠٠٢) فى المصدر السابق، والترمذى (١٩٩٨) فى المصدر السابق، وفى «الشمائل» (٢٣٤)، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

(٥) الخزيرة: لحم منضوج مع الدقيق.

(٦) لم أجده.

وقال عبد الله بن إدريس، عن حسين بن عبد الله، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس قال: مرّ رسول الله -ﷺ- بحسّان بن ثابت، وقد رشّ فناءَ أُطْمه[١]، ومعه أصحابه سِمَاطَيْن[٢]، وجارية يقال لها: سِيرِين، معها مِزْهَرُها تختلف بين السِّماطَيْن تُغَنِّيهم، فلّما مرّ رسول الله -ﷺ- لم يأمرْهم ولم يَنْهَهُم، وهى تقول فى غنائها:

هل عليَّ وَيْحَكُم ... إن لَهَوْتُ من حَرَج

فتبسّم رسول الله -ﷺ- وقال: «لا حَرَج إنْ شاء الله»[٣].

حسين بن عبد الله بن عُبَيْد بن العبّاس بن عبد المطّلب هذا مَدَنىّ، تركه ابن المَدِينىّ وغيره.

وقال بكر بن مُضَر، عن ابن الهاد، عن محمد بن أبى سَلَمَة، عن عائشة قالت: دخلت الحبشةُ المسجدَ يلعبون، فقال لى النّبىّ -ﷺ-: «أَتُحبّين أن تنظُرِى إليهم؟» قلت: نعم، فقال: «تَعَالَى»، فقام بالباب، وجئت فوضعت ذقنى على عاتقه، وأسْنَدْتُ وجهى إلى خدّه، قالت: ومن قولهم يومئذ «وأبو القاسم طيِّب»، فقال رسول الله: «حَسْبُك». قلت: لا تَعْجَلْ يا رسولَ الله، قالت: وما بى حبّ النّظر إليهم، ولكن أحببتُ أن يبلغ النساءَ مقامُهُ لى ومكانى منه[٤].

وفى بعض طُرُقه: فلا ينصرف حتى أكون أنا التى أنصرف، فاقدُرُوا قَدْرَ الجارية الحديثة السّنّ، الحريصة على اللّهْو.

وفى رواية: والحَبَشَةُ فى المسجد يلعبون بحِرَابهم ويُزَفِّنُون.

وقال زيد بن الحُبَاب: أخبرنى خارجة بن عبد الله، ثنا يزيد بن رُومان، عن عُرْوَة، عن عائشة قالت: كنّا مع رسول الله -ﷺ- فسمعنا لَغَطًا وصوتَ

(١) الأطم: الحصن.
(٢) السماط: الصف.
(٣) إسناده ضعيف: حسين بن عبد الله ضعيف كما فى «الميزان» (٢٠١٢).
(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٩٥٠) فى كتاب العيدين، باب: الحراب والدرق يوم العيد، ومسلم (١٨/٨٩٢) فى كتاب صلاة العيدين، باب: الرخصة فى اللعب.

الصِّبْيان، فقام، فإذا حبشيّة ترقص والصِّبيان حولها فقال: «**يا عائشة تَعَالَىْ فانظُرِى**»، فجئت فوضعت ذقنى على مَنْكبه -ﷺ-، فجعلت أنظر، فقال: «**ما شبعْت؟**» فجعلت أقول: لا، لأنظر منزلتى عنده، إذ طلع عمر -رضي الله عنه- فارفضّ[(١)] النّاس عنها، فقال رسول الله -ﷺ-: «**إنّى لأنظر إلى شياطين الجنّ والإِنس قد فَرِقُوا من عمر**»[(٢)].

خارجة بن عبد الله، قال ابن عَدِىّ: لا بأس به.

وقال (س): هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة قالت: سابَقَنى النّبىّ -ﷺ-، فَسَبَقْتُه ما شاء الله، حتى إذا رهقنى اللّحم سابَقَنى فَسبَقَنى، فقال: «**هذه بتلك**»[(٣)]. صحيح. وأخرجه من حديث عُرْوَة، عن أبى سَلَمَة عنها، وقيل فى إسناده غير ذلك.

وقال خالد بن عبد الله الطّحّان، عن محمد بن عَمْرو، عن أبى سَلَمَة، عن أبى هريرة -وغير خالد أسقط منه أبا هريرة- قال: كان رسول الله -ﷺ- يُدْلِع لسانَه[(٤)] للحُسَين، فيرى الصَّبىُّ حُمْرةَ لسانه فيهشّ إليه، فقال له عُيَيْنَة بن بدر: ألا أراك تصنع هذا، فوَالله إنّى لَيكون لى الولد قد خرج وجهه ما قَبَّلْتُهُ قطّ، فقال النّبىّ -ﷺ-: «**مَن لا يَرحم لا يُرحم**»[(٥)].

وقال جعفر بن عَوْن، عن معاوية بن أبى مُزَرِّد، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: أخذ النّبىّ -ﷺ- بيد الحسن والحسين، وهو يقول: «**ترقّ عين بقّه**» فيضع الغلام قدمه على قدم النّبىّ -ﷺ- يرفعه إلى صدره، ثمّ قَبَّل فاه وقال: «**اللّهمّ إنّى أُحِبُّه فأَحِبَّه**»[(٦)].

---

(١) ارفض: تفرق.

(٢) أخرجه الترمذى (٣٧١١) فى كتاب المناقب، باب: مناقب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

(٣) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٢٥٧٨) فى كتاب الجهاد، باب: فى السبق على الرجل، وابن ماجه (١٩٧٩) فى كتاب النكاح، باب: حسن معاشرة النساء، وأحمد (٥/ ٣٩، ١٢٩، ١٨٢، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٨٠)، وأبو نعيم فى «الحلية» (١٠٠١٠)، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».

(٤) يدلع لسانه: يخرجه.

(٥) عزاه العراقى لأبى يعلى مختصراً، وقال: بسند جيد. «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٥٠١).

(٦) أخرجه ابن السنى فى «عمل اليوم والليلة» (٤٢١).

وقال خالد بن الحارث، عن أشعث، عن الحَسَن، عن أَنَس قال: دخلت على رسول الله -ﷺ- وهو مُسْتَلْقٍ، والحَسَن بن عليٍّ على ظهره[(١)].

وقال محمد بن عِمران بن أبى ليلى: حدّثنى أبى، حدّثنى ابن أبى ليلى، عن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أبيه قال: كنّا عند النّبىّ -ﷺ-، فجاءه الحَسَن فأقبل يتمرّغ عليه، فرفع رسول الله -ﷺ- مقدّم قميصه، فقبّل زَبِيبَتَه[(٢)].

وقال أبو أحمد الزُّبَيْرىّ: زُمْعة بن صالح، عن الزُّهْرِىّ، عن عبد الله ابن وهب بن زَمْعَة، عن أمّ سَلَمَة، أنّ أبا بكر خرج تاجرًا إلى بُصْرَى قبل موت النّبىّ -ﷺ- بعام أو عامين، ومعه نُعَيْمان وسُوَيْبط بن حَرْمَلَة، وهما بَدْرِيّان، وكان سُوَيْبط على زادهم، فجاء نُعَيْمان فقال: أَطعمْنى، فقال: لا، حتّى يأتى أبو بكر، وكان نُعَيْمان مَزَّاحًا، فقال: لأَبيعَنَّك، ثم قَال لأُناس: ابتاعوا منّى غُلامًا، وهو رجل ذو لسان، ولعلَّه يقول: أنا حُرّ، فإنْ كنتم تاركيه إذا قال ذلك، فدعونى ولا تُفْسِدوا علىَّ غلامى، قالوا: لا، بل نبتاعُهُ. فباعه بعشر قلائص[(٣)]، ثم جاءهم فقال: هو هذا، فقال سُوَيْبط: هو كاذب، وأنا رجل حُرّ، قالوا: قد أخبرنا بخبرك. وطرحوا الحبْلَ والعمامة فى رقبته، وذهبوا به، فجاء أبو بكر فأخبروه، فذهب وأصحابٌ له فردُّوا القلائصَ، وأخذوه، فضحك النّبىّ -ﷺ- منها وأصحابه حوله[(٤)]. هذا حديث حَسَن.

وقال الأسود بن عامر: حدثنا حمّاد بن سَلَمَة، عن أبى جعفر الخطْمىّ، أنّ رجلاً كان يُكنَى أبا عَمْرة، فقال له النّبىّ «أمّ عمْرة»، فضرب الرجل بيده إلى مَذَاكيره، فقال له النّبىّ -ﷺ-: «، قال: والله ما ظَنَنْتُ إلاّ أنّى امرأة لمّا قلتَ يا أُمَّ عَمْرة، فقال النّبىّ -ﷺ-: «إنما أنا بشرٌ مثلكم أُمازِحُكُمْ»[(٥)]. حديث مُرْسَل.

(١) إسناده ضعيف: الحسن مدلس، وقد عنعنه.

(٢) عمران قال فى «التقريب»: مقبول. أى إذا توبع وإلا فلين.

(٣) القلائص: الإبل الفتية.

(٤) ضعيف: أخرجه ابن ماجه (٣٧١٩) فى كتاب الأدب، باب: المزاح، وضعفه الألبانى فى «ضعيف سنن ابن ماجه».

(٥) معضل.

وقال عبد الرزّاق: أخبرنا مَعْمَر، عن ثابت، عن أَنَس، أنّ رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهر، فكان يهدى إلى رسول الله -ﷺ- هديّةً من البادية فيجهّزه النّبىّ -ﷺ- وقال: «إنّ زاهرًا باديتُنا، ونحن حاضرتُه». وكان دميمًا، فأتاه النّبىّ -ﷺ- يومًا، وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خَلفه وهو لا يُبصِرُه، فقال: أرسلْنى، مَن هذا؟ والتفت فعرف النّبىّ -ﷺ-. وجعل رسول الله -ﷺ- يقول: «مَن يشترى منّى العبدَ»، فقال: يا رسول الله، إذًا والله تجدُنى كاسدًا، فقال: «لكن أنت عند الله غالٍ»(١). صحيح غريب.

وقال خالد بن عبد الله الواسطىّ، عن حُصَيْن بن عبد الرحمن، عن ابن أبى ليلى، عن أُسَيْد بن الحُضَيْر قال: بينا رجل من الأنصار عند النّبىّ -ﷺ- يتحدث، وكان فيه مُزاح يحدّث القومَ ويضحكون، فطعنه رسول الله -ﷺ- فى خاصرته، فقال: اصبرْ لى، قال: «أَصْطَبِرْ»، قال لأنّ عليك قميصًا، ولم يكن علىَّ قميص، فرفع النّبىّ -ﷺ- قميصه، فاحتضنه وجعل يقبِّل كَشْحَه ويقول: إنّما أردتُ هذا يا رسول الله(٢). رُوَاتُهُ ثقات.

وقال إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس، عن جرير قال: ما حجبنى رسول الله -ﷺ- منذ أسلمتُ، ولا رآنى إلاّ تبسّم(٣).

باب فى مَلابسه -ﷺ-

قال خالد بن يزيد: حدثنا عاصم بن سليمان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله -ﷺ- أنّه كان يلبس القَلانِس البيض، والمزرورات، وذوات الآذان(٤). عاصم هذا بصرِىٌّ مُتَّهَمٌ بالكذب.

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذى فى «الشمائل» (٢٣٨)، وأحمد (٣/ ١٦١)، وقال الحافظ ابن كثير فى «البداية» (٣/ ٥١١): إسناده رجاله كلهم ثقات على شرط الشيخين. وقال الحافظ ابن حجر فى «الإصابة» (١/ ٥٤٢) حديث صحيح.

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (٥٢٢٤) فى كتاب الأدب، باب: فى قبلة الجسد، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٣٠٣٥) فى كتاب الجهاد، باب: من لا يثبت على الخيل، ومسلم (٢٤٧٥) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل جرير بن عبد الله -رضي الله عنه-.

(٤) إسناده ضعيف جدًّا: عاصم بن سليمان متروك يضع الحديث كما فى «الميزان» (٤٠٤٧).

وعن جابر: كان للنبىّ -ﷺ- عِمامة سـوداء يلبسها فى العيديـن ويُرْخيها خلْفَه تفـرّد به حاتم بن إسـماعيل، عن مـحمد بن عُـبَيْـد الله العَرْزمِىّ، عن أبى الزُّبَيْر، عن جابر.

وقال وكيع، عن عبد الرحمن بن الغسيل، عن عِكْرِمَة، عن ابن عبّاس، أنّ النّبىّ -ﷺ- خطب النّاس وعليه عصابةٌ دَسْمَاء(١). حديث صحيح.

وعن رُكانة أنّه صارع النّبىّ -ﷺ- فصرعه النّبىّ -ﷺ-، قال: وسمعت رسـول الله -ﷺ- يقـول: «**إنّ فَرْقَ مـا بيننـا وبين المشـركين العـمـائمُ على القَلانِس**»(٢). أخرجه أبو داود.

وعن عُرْوَة، عن عائشة: كانت للنّبىّ -ﷺ- كُمَّةٌ(٣) بيضاء.

وعن جابر بن عبد الله أنّ النّبىّ -ﷺ- دخل مكة يوم الفتح وعليه عِـمامة سوداء(٤) رُواتُهُ ثقات.

قلت: كـانت -لعلّ- تحت الـخَـوْذَة، فـإنّه دخل يوم الفـتح وعلى رأسـه الـمِغْفَر(٥).

وعن بعضهم بإسناد واه: كانت له -ﷺ- عمامةٌ تُسَـمَّى السَّحاب، يَلْبَس تحتها القَلانِسَ اللاطئة(٦)، ويرتدى.

وقال مُسَاوِر الورَّاق، عن جعفر بن عَمْرو بن حُرَيْث، عن أبيه: رأيت النّبىّ -ﷺ- على المنبر، وعليه، عمامة سوداء، قد أرخى طَرَفَها بين كتفيه(٧).

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٣٨٠٠) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: رقم (١١)، والترمذى فى «الشمائل» (١١٧).
وقوله: «دسماء: أى سوداء».

(٢) ضعيف: أخرجه أبو داود (٤٠٧٨) فى كتاب اللباس، باب: فى العمائم، والترمذى (١٧٩١) فى كتاب اللباس، باب: العمائم على القلانس، وقال الألبانى فى «ضعيف سنن الترمذى» (٣٠٠): ضعيف.

(٣) الكمة: القلنسوة الصغيرة.

(٤) صحيح: أخرجه مسلم (١٣٥٨) فى كتاب الحج، باب: جواز دخول مكة بغير إحرام.

(٥) صحيح: أخرجه البخارى (١٨٤٦) فى كتاب جزاء الصيد، باب: دخول الحرم ومكة بغير إحرام، ومسلم (١٣٥٧) فى المصدر السابق.

(٦) اللاطئة: الملتصقة بالرأس.

(٧) صحيح: أخرجه مسلم (١٣٥٩/٤٥٣) فى المصدر السابق.

وعن الحَسَن: كانت راية النّبىّ -ﷺ- سوداء(١)، تُسَمَّى العُقاب، وعِمامته سوداء، وكان إذا اعتمّ يُرْخى عِمامتَه بين كَتُفَيْه(٢). مُرْسَل.

وقال عُبَيْد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر: إنّ رسول الله -ﷺ- كان إذا اعتمَّ يُسْدِل عِمامتَه بين كَتِفَيْه. وكان ابن عمر يفعله. وقال عُبَيْد الله بن عمر: رأيت القاسم وسالمًا يفعلان ذلك(٣).

وقال عُرْوَة: أُهدِى لرسول الله -ﷺ- عِمامة مُعَلَّمة، فقطع علمها ولبسها(٤). مُرْسَل.

وقال المغيرة: إنّ النّبىّ -ﷺ- توضّأ فمسح على ناصيته وعِمامته(٥).

وقال: لبس جبّةً ضيِّقة الكُمَّيْن(٦).

ويُرْوَى عن أَنَس: كان قميص النّبىّ -ﷺ- قُطْنًا قصير الطُّول، قصير الكُمَّيْن(٧).

وعن بُدَيْل بن مَيْسَرَة، عن شهر، عن أسماء بنت يزيد قالت: كان كُمُّه -ﷺ- إلى الرّسْغ(٨).

---

(١) حسن: أخرجه الترمذى (٢٦٨٧) فى كتاب الجهاد، باب: فى الرايات، وابن ماجه (٢٨١٨) فى كتاب الجهاد، باب: الرايات والألوية، من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-، وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (٢٢٧٤): حسن.

(٢) مرسل: وقد تقدم بعضه موصولاً، وأخرج بعضه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٢).

(٣) صحيح: أخرجه الترمذى (١٧٤٢) فى كتاب اللباس، باب: فى سدل العمامة بين الكتفين، وفى «الشمائل» (١١٦)، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

(٤) مرسل: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٣).

(٥) صحيح: أخرجه مسلم (٢٧٤/ ٨١) فى كتاب الطهارة، باب: المسح على الناصية والعمامة.

(٦) صحيح: أخرجه البخارى (٥٧٩٨) فى كتاب اللباس، باب: من لبس جبة ضيقة الكمين، ومسلم (٢٧٤/ ٧٧) فى المصدر السابق.

(٧) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٤).

(٨) إسناده ضعيف: شهر سيئ الحفظ، وقد أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٤) عن بديل من قوله.

وعن ابن عبّاس: كان رسول الله -ﷺ- يلبس قميصًا قصير اليدين والطُّول(١).

وعن عُروَة -وهو مرسَل- قال: إنّ النّبىّ -ﷺ- كان طولُ رِدَائه أربعة أَذْرُعٍ، وعرضه ذراعان وشِبْر(٢).

وقال زكريّا بن أبى زائدة، عن مُصْعَب بن شَيْبَة، عن صفيّة بنت شَيْبَة، عن عائشة قالت: خرج رسول الله -ﷺ- وعليه مِرْطٌ من شَعَرٍ أسود(٣). أخرجه أبو داود.

وذكر الواقدى أنّ بُردة النّبىّ -ﷺ- كانت طُول ستّة أذرُع فى ثلاثة وشِبْر، وإزارُهُ من نَسْجِ عُمان، طُوله أربعة أذْرُعٍ وشِبرٍ فى ذِرَاعَيْن وشِبْرٍ، كان يلبسهما يوم الجمعة والعيدين ثم يُطْوَيَان(٤) حديث معْضِل.

وقال عُروَة: إنّ ثوب رسول الله -ﷺ- الذى كان يخرج فيه إلى الوفد رداءحَضْرَمِىّ طوله أربعة أذْرُع، وعرضه ذراعان وشبْر، فهو عند الخلفاء قد خَلَقَ، فَطَوَوْهُ بثوب، يلبسونه يوم الأضحى والفِطْر(٥). رواه ابن المبارك، عن أبى لَهيعَة، عن أبى الأسود، عن عُرْوَة.

وقال مَعْن بن عيسى: محمد بن هلال قال: رأيت على هشام بن عبد الملك بُرْدَ النّبىّ -ﷺ- من حِبَرَةٍ له حاشيتان(٦).

قلت: هذا البُرْد غير بُرد النّبىّ الذى يتداوله الخلفاء من بنى العبّاس، ذاك البُرْد اشتراه أبو العبّاس السَّفَّاح بثلاثمائة دينارٍ من صاحب أَيْلَة(٧).

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٥٧٧) فى كتاب اللباس، باب: كم القميص كم يكون؟ وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٤) وضعفه الألبانى فى «ضعيف سنن ابن ماجه».

(٢) مرسل إسناده ضعيف: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٤)، وفى إسناده ابن لهيعة، ضعيف الحفظ.

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٨١) فى كتاب اللباس، باب: التواضع فى اللباس، وأبو داود (٤٠٣٢) فى كتاب اللباس، باب: فى لبس الصوف والشعر، والترمذى (٢٨٢٢) فى كتاب الأدب، باب: فى الثوب الأسود، وفى «الشمائل» (٧٠).

(٤) الواقدى متروك كما تقدم.

(٥) مرسل: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٤).

(٦) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٣).

(٧) أيلة: مدينة بين الفسطاط ومكة.

وذكر ابن إسحاق أنّهَ بُرْدٌ كساه النّبىّ -ﷺ- لصاحب أَيْلَة. والله أعلم.

وقال: حُمَيْد الطَّويل: حدثنا بكر بن عبد الله المُزَنى، عن حمزة بن المُغيرة بن شُعْبَة، عن أبيه قال: تخلَّفت مع رسول الله -ﷺ-، فلمّا قضى حاجته أتيتُه بمطهرة، فغسل كفَّيه ووجُهَهُ، ثمّ ذهب يَحْسر عن ذراعَيه، فضاق كُمّ الجُبَّة، فأخرج يديَّه من تحتها، وألقى الجُبَّةَ على مَنْكِبَيه، فغسل ذراعيه ومسح ناصيته، وعلى العمامة، ثمّ ركب وركبْنا، وفى لفظٍ: وعليه جُبَّةٌ شاميَّةٌ ضيِّقة الكُمَّين، وفى لفظٍ: وعليه جُبَّةٌ من صوف(١).

وقال أيّوب، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر: دخلت على رسول الله -ﷺ- وعليه إزارٌ يتقعقع(٢).

وعن عكْرِمة: رأيت ابنَ عبّاسٍ إذا ائتَزَر أرخَى مُقدَّم إزاره حتى تقع حاشيتاه علي ظهر قَدميه، ويرفع الإِزارَ ممّاً وراءه، وقال: رأيت النّبىّ -ﷺ- يأتزِر هذه الإِزْرَة(٣).

وعن ابن عبّاس قال: رأيت النّبىّ -ﷺ- يأتزر تحت سُرَّته، وتبدو سُرَّتُه، ورأيت عمرَ يأتزِر فوق سُرَّتِه(٤)، وقال -ﷺ-: «إِزْرَةُ المؤمن إلى أنصاف ساقَيْه»(٥).

وعن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، أنّ النّبىّ -ﷺ- اشترى حُلَّة بسبعٍ وعشرين ناقة(٦).

---

(١) صحيح: وقد تقدم تخريجه.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ١٤١، ١٤٧)، وقال الألبانى فى «الصحيحة» (١٥٦٨): إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٠٩٦) فى كتاب اللباس، باب: فى قدر موضع الإزار، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».

(٤) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٤) بإسناد فيه رجل مجهول.

(٥) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٠٩٣) فى كتاب اللباس، باب: فى قدر موضع الإزار، وابن ماجه (٣٥٧٣) فى كتاب اللباس، باب: موضع الإزار أين هو؟ من حديث أبى سعيد الخدرى -رضي الله عنه-، وقال الإمام النووى فى «رياض الصالحين» (ص٣١٢): إسناده صحيح. وقال الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (١٠/ ٢٦٨): رجاله رجال مسلم. وصححه الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (٢٨٧٥).

(٦) مرسل إسناده ضعيف: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٥) وفى إسناده على بن زيد وهو سيئ الحفظ.

وعن محمد بن سيرين أنّ النّبىّ - صلى الله عليه وسلم - اشترى حُلَّةً بتسعٍ وعشرين ناقة(١).

وهذان ضعيفان لإرسالهما.

وقال (د)(٢): حدثنا عَمْرو بن عَوْن، أنبأنا عُمارة بن زاذان، عن ثابت عن أَنَس أنّ ملك ذى يَزَن أهدى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حُلَّةً أخذها بثلاثةٍ وثلاثين بعيرًا فقبلَها(٣).

وقال الحمّادان، عن أيّوب، عن أبى قِلابة، عن سَمُرَة بن جُنْدَب، أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «عليكم بالبياض من الثّياب فلْيلبسها أحياؤكم، وكفِّنوا فيها موتاكم»(٤). زاد حمّاد بن زيد فى حديثه: فإنّها من خير ثيابكم(٥).

وروى مثله الثَّوْرِىّ، والمسعودىّ، عن حبيب بن أبى ثابت، عن ميمون بن أبى شبيب، عن سَمُرة بن جُنْدَب نحوه. ورواه المسعودىّ مرَّةً عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس رفعه: البسوا الثّياب البيض، وكفِّنوا فيها موتاكم(٦).

ورواه أبو بكر الهُذَلىّ، عن أبى قِلابة، فأَرْسَلَه.

وقال عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رُواد: حدثنا ابن سالم، ثنا صفوان

---

(١) مرسل: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٥).

(٢) رمز لأبى داود.

(٣) ضعيف: أخرجه أبو داود (٤٠٣٤) فى كتاب اللباس، باب: فى لبس الصوف والشعر، وأحمد (٣/ ٢٢١)، وقال الألبانى فى «ضعيف سنن أبى داود» (٨٧١): ضعيف.

(٤) صحيح: أخرجه النسائى (٨/ ٢٠٥) فى كتاب الزينة، باب: الأمر بلبس البياض من الثياب، وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢١٩)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٦٠٦٧)، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن النسائى».

(٥) صحيح: أخرجه النسائى (٨/ ٢٠٥) فى الموضع السابق، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن النسائى».

(٦) أخرجه أبو داود (٣٨٧٨) فى كتاب الطب، باب: فى الأمر بالكحل، والترمذى (٩٩٦) فى كتاب الجنائز، باب: ما يستحب من الأكفان، وفى «الشمائل» (٦٨)، وابن ماجه (١٤٧٢) فى كتاب الجنائز، باب: ما يستحب من الكفن، وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢١٩) وقال الحافظ ابن كثير فى «تفسيره» (٢/ ٢١٠): هذا حديث جيد الإسناد رجاله على شرط مسلم. وقال الألبانى فى «صحيح الجامع» (١٢٣٦): صحيح.

ابن عَمْـرو، عن شُرَيْح بن عُبَـيْد، عن أبى الدَّرْداء قـال: قال النّبىّ - ﷺ -: «إنّ خير ما زُرْتُم الله به فى مُصَلاّكم وقُبورِكم البياض»(١) رواه ابن ماجه.

وقال أبو إسحاق السَّبِيْعىّ عن البـراء: ما رأيت أحدًا أحسن فى حُلّة حمراء من رسول الله - ﷺ -(٢). وفى لفظٍ: لقد رأيت عليه حُلَّةً حمراء - فذكره.

عبد الله بن صالح: حدثنا اللَّيْث، حدّثنى عُبَيْد الله بن الـمُغيرة، عن عِراك ابن مالك، أنّ حُكَيْم بن حِـزام قال: كان محمد - ﷺ - أحبَّ رجلٍ إلىّ، فلما نُبِّىء وخرج إلى المدينة، شـهد حُكَيْم الموسمَ، فوجد حُلَّةً لِذِى يَزَن فـاشتراها، ثمّ قدم بهـا لِيُهْدِيـها إلى النّبىّ - ﷺ - فقـال: لا نقبل من المشـركين شيـئًا، ولكنْ بالثَّمَن، قال: فأعطيتُه إيّاها حين أبى الهديَّةَ، فلبسها، فرأيتها عليه على المنبر، فلم أر شيئًا أحسن منه يومئذ فيهـا، ثمّ أعطاها أُسامَةَ، فرآها حُكَيْم على أُسامة فقال: يا أسامـة أتلبس حُلَّةُ ذىٍ يَزَن؟ قال: نعم والله لأنا خير من ذى يَزَن، ولأبـى خيرٌ من أبيه، فانطلقت إلى مكة فأعجبتهم بقول أُسامة(٣).

وقال عَوْن بن أبى جُحَيْـفة، عن أبيه قال: أتيت النّبىّ - ﷺ - بالأبطح وهو فى قُبّـة له حمراء، فـخرج وعليه حُلَّةٌ حـمراء، فكأنّى أنظرُ إلى بريق ساقَـيْه(٤). صحيح الإسناد.

وقال حفص بن غِياث، عن حَجَّاج، عن أبى جعفر، عن جابر بن عبد الله قال: كـان رسول الله - ﷺ - يلبس بُرْدَه الأحمـر فى العيدين والجمـعة(٥). رواه هُشَيْم، عن حَجَّاج، عن أبى جعفر محمد بن علىّ فأرسله.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٥٦٨) فى كتاب اللباس، باب: البياض من الثياب، ولفظه: «إن أحسن. . .» إلخ، وقـال البوصيرى فى «الزوائد»: إسناده ضـعيف. وكذلك ضعـفه الألبانى فى «ضعيف سنن ابن ماجه».

(٢) أخرجه البخارى (٥٨٤٨) فى كتـاب اللباس، باب: الثوب الأحمر. وفى الباب عن جابر أخرجه الطبرانى فى «الأوسط» (٦٨٠).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٤٠٢، ٤٠٣) وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (١٧٠٧).

(٤) أخرجه أحمد (٤/ ٣٠٨، ٣٠٩)، وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٠).

(٥) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٠).

وقال عُبَيْد الله بن إياد، عن أبيه، عن أبى رمْثَة قال: رأيت النّبىّ -ﷺ- وعليه بُرْدان أخضران(١). إسنادُه صحيح.

بابٌ منه

وقال وكيع: أنبأنا ابن أبى ليلى، عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زُرَارة، عن محمد بن عَمْرو بن شُرَحْبيل، عن قَيس بن سعد قال: أتانا النّبىّ -ﷺ-، فوضعنا له غُسْلاً فاغتسل، ثمّ أتيته بِملْحَفَةٍ وَرْسِيَّةٍ، فاشتمل بها، فكأنّى أنظر أَثَرَ الوَرْس على عُكَنِه(٢).

وقال هشام بن سعد، عن يحيى بن عبد الله بن مالك قال: كان رسول الله -ﷺ- يصبغ ثيابه بالزَّعْفَران قميصَه ورداءه وعِمامتَه(٣). مُرْسَل.

وقال مُصْعَب بن عبد الله بن مُصْعَب الزُّبَيْرِى: سمعت أبى يُخبر عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه قال: رأيت رسول الله -ﷺ- عليه رداء وعمامة مصبوغَيْن بالعبير. قال مُصْعَب: العبير عندنا: الزَّعْفَران(٤). مُصْعَب فيه لِين(٥).

وعن أمّ سَلَمَة قالت: رُبَّما صُبِغ لرسول الله -ﷺ- قميصُه ورداؤه بزَعْفَرانٍ ووَرْس(٦). أخرجه محمد بن سعد، عن ابن أبى فديك، عن زكريّا بن إبراهيم،

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٢٠٦) فى كتاب الترجل، باب: فى الخضاب، والترمذى (٢٨٢١) فى كتاب الأدب، باب: ما جاء فى الثوب الأخضر، وفى «الشمائل» (٤٣، ٤٥)، والنسائى (٣/ ١٨٥) فى كتاب العيدين، باب: الزينة للخطبة للعيدين، وأحمد (٢/ ٢٢٧، ٢٢٨)، وابن سعد (١/ ٢٢١)، وأبو نعيم فى «الحلية» (١٣٠٢٢)، والبيهقى فى «الدلائل» (١/ ٢٣٧)، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».

(٢) إسناده ضعيف: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٠)، وابن أبى ليلى هو محمد بن عبد الرحمن، ضعيف الحفظ.

(٣) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢١) وفيه: «عن يحيى عن عبد الله بن مالك».

(٤) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢١).

(٥) قلت: والراجح أنه حسن الحديث، وقال الحافظ ابن حجر فى «التقريب». صدوق وانظر «الميزان» (٨٥٦٤).

(٦) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٠).

عن رُكَيْح بن أبى عُبَيْدة بن عبد الله بن زُمْعَة، عن أمّه، عن أمّ سَلَمَة. وهذا إسناد عجيب مدنّى.

وعن زيد بن أسلم: كان رسول الله -ﷺ-: يصبُغُ ثيابه حتى العِمامة بالزَّعْفَران[١].

وهذه المَرَاسيل لا تُقَاوِم ما فى الصَّحيح من نَهْى النّبىّ -ﷺ- عن التَزَعْفُر[٢]، وفى لفظٍ: (نَهَى أن يَتَزَعْفَرَ الرجل)[٣] ولعلّ ذلك كان جائزًا، ثمّ نَهَى عنه.

وقال حمّاد بن سَلَمَة عن علىّ بن زيد بن جُدعان -وهو ضعيف- عن أَنَس ابن مالك قال: أهدى ملكُ الروم إلى رسول الله -ﷺ- مُسْتَقَةً[٤] من سُنْدُسٍ[٥]، فلبسها، فكأنّى أنظر إلى يديها تذَبْذَبَان من طُولهما، فجعل القوم يقولونَ: يا رسول الله أَنَزَلَتْ عليك من السّماء! فقال: «**وما تعجبون منها، فوَالذى نفسى بيده إنّ منْديلاً من مَناديل سعد بن مُعاذ فى الجنّة خيرٌ منها**»، ثمّ بعث بها إلى جعفر بن أبى طالب فلبسها، فقال النّبىّ -ﷺ-: «**إنّى لم أُعطكها لتلبسها**»، قال: فما أصنع بها؟ قال: «**ابعث بها إلى أخيك النَّجَاشىّ**»[٦].

وقال اللَّيْث بن سعد: حدّثنى يزيد بن أبى حبيب، عن أبى الخير، عن عُقْبة ابن عامر أنّه قال: أُهْدِى إلى النّبىّ -ﷺ- فَرُّوجٌ[٧] -يعنى قباء حرير- فلبسه، ثمّ صلّى فيه، ثمّ انصرفَ فنزعه نزْعًا شديدًا كالكاره له، ثمّ قال: «**لا ينبغى هذا للمتّقين**»[٨].

---

(١) مرسل: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢١).
(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢١٠١/ ٧٧) فى كتاب اللباس، باب: نهى الرجل عن التزعفر.
(٣) صحيح: انظر التخريج السابق.
(٤) المستقة: فرو طويل الكمين.
(٥) سندس: نوع من الحرير.
(٦) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (٣/ ٢٥١)، وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٣)، وفى إسناده على بن زيد وهو ضعيف الحفظ.
(٧) الفروج: القباء وقد يكون فيه شق من الخلف.
(٨) صحيح: أخرجه البخارى (٣٧٥) فى كتاب الصلاة، باب: من صلى فى فروج حرير، ومسلم (٢٠٧٥) فى كتاب اللباس، باب: تحريم استعمال إناء الذهب والفضة، وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٣).

وقال مالك، عن عَلْقَمَة بن أبى عَلْقَمة، عن أمّه، عن عائشة: أهدى أبو الجَهْم بن حُذَيْفَة لرسول الله -ﷺ- خميصة شاميّة لها علم، فشهد فيها الصّلاة، فلمّا انصرف قال: «**رُدُّوا هذه الخميصة على أبى جَهْم، فإنّى نظرت إلى عَلَمِها فى الصّلاة فكاد يَفْتننى**»(١).

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عمر بن أبى سَلَمَة: رأى رسول الله -ﷺ- **يصلّى** فى بيت أمّ سَلَمَة مشتمِلاً فى ثوبٍ واحد(٢).

وصحّ مثلُهُ عن أَنَس رَفَعَهُ.

وعن ابن عبّاس أنّه رأى النّبىّ -ﷺ- **يصلّى فى ثوبٍ واحدٍ يتّقى بفُضُوله** حَرَّ الأرضِ وبَرْدَها(٣).

وقال عبد الله بن محمد بن عُقَيْل، عن جابر: إنّ رسول الله -ﷺ- **صلّى** فى إزارٍ واحدٍ مؤتزِرًا به، ليس عليه غيره(٤).

وقال يونس بن الحارث الثَّقَفىّ، عن أبى عَوْن محمد بن عُبَيْد الله بن سعيد الثقفىّ، عن أبيه، عن المغيرة بن شُعْبَة: كان رسول الله -ﷺ- يصلّى على الحصير والفَرْوَة المدبوغة(٥). أخرجه أبو داود.

وقال شُعْبَة: عن حبيب بن أبى ثابت، عن أَنَس، أنّ رسول الله -ﷺ- **كان** يلبس الصُّوف(٦).

وقال حُمَيْد بن هلال، عن أبى بُرْدَة قال: دخلت على عائشة، فأخرجَتْ إلينا إزارًا غليظًا مما يُصنَع باليمن، وكساءً من هذه الملبَّدة(٧)، فأقسمت أنّ رسول الله -ﷺ- قُبِض فيهما(٨). أخرجه مسلم.

(١) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٣).
(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٤) فى كتاب الصلاة، باب: الصلاة فى الثوب الواحد.
(٣) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٦).
(٤) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٧).
(٥) ضعيف: أخرجه أبو داود (٦٥٩) فى كتاب الصلاة، باب: الصلاة على الحصير، وضعفه الألبانى فى «ضعيف سنن أبى داود» (١٣١).
(٦) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٢).
(٧) الملبدة: المرقعة.
(٨) صحيح: أخرجه مسلم (٢٠٨٠) فى كتاب اللباس، باب: التواضع فى اللباس.

وقال هشام بن عُروَة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان ضِجاع النّبىّ -ﷺ- من أُدُمٍ مَحْشُوًّا لِيفًا(١).

وقد تقدّم أحاديث فى هذا المعنى فى زُهْده -عليه السلام-.

وقال غير واحد، عن أبى هريرة، قال رسول الله -ﷺ-: «**لا يصلّى أحدُكم فى الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شىء**»(٢). أخرجه البخارىّ.

وعند مسلم «**على عاتقيه**»(٣).

وقال عطاء بن أبى رباح، عن عبد الله مولى أسماء، عن أسماء بنت أبى بكر، أنّها أخرجت جبَّة طيالسة كسروانية لها لِبنة(٤) ديباج وفرجيها مكفوفين بالديباج، فقالت: هذه جُبَّة رسول الله -ﷺ- وكان -ﷺ- يلبسها فَنحن نغسلها للمريض يستشفى بها(٥). أخرجه مسلم.

ورواه أحمد فى «مُسْنَدِه» وفيه: جُبّة طيالسة عليها لِبَنَةُ شِبْرٍ من ديباجٍ كِسْرَوَانىّ(٦).

بَابُ خَوَاتِيْم النَّبىّ -ﷺ-

قال عُبَيْد الله وغيره، عن نافع، عن ابن عمر قال: اتّخذ رسول الله -ﷺ- خاتمًا من ذهب، فكان يجعل فصّه فى بطن كفّه إذا لبسه فى يده اليمنى، فصنع النّاس خواتيمَ من ذهب، فجلس على المنبر، ونزعه ورمى به وقال: «**والله لا ألبسه**

---

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٤١٥١) فى كتاب الزهد، باب: ضجاع آل محمد -ﷺ-، وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٢٧)، وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (٣٣٤٨): صحيح.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٩) فى كتاب الصلاة، باب: إذا صلى فى الثوب الواحد فليجعل على عاتقيه، ومسلم (٥١٦) فى كتاب الصلاة، باب: الصلاة فى ثوب واحد، ولفظهما «على عاتقيه».

(٣) صحيح: انظر التخريج السابق.

(٤) اللبنة: رقعة فى جيب القميص.

(٥) صحيح: أخرجه مسلم (٢٠٦٩) فى كتاب اللباس، باب: تحريم استعمال إناء الذهب والفضة.

(٦) أخرجه أحمد (٦/ ٣٤٨).

أبدًا». فنبذ النّاس خواتيمهم(١). ورُوِى نحوه عن مجاهد، وعـن محمد بن علىّ مُرْسَلَيْن. وكان هذا قبل تحريم الذَّهَب.

وفى «الصَّحيح» أنّ النّبىّ -ﷺ- **نهى** عن خاتم الذَّهَب(٢).

وصحّ عن أَنَس قال: كتب رسول **الله** -ﷺ- إلى قيصر ولم يختمه، فقيل له: إنّ كتابك لا يُقْرأ إلاّ أنْ يكون مختومًا، فاتّخذ النّبىّ -ﷺ- خاتمًا من فضّة، فنقشه «**محمد رسول الله**»، فكأنى أنظر إلى بياضه فى يد رسول **الله** -ﷺ-(٣)، وكان من فضّة(٤)، ونهى أن ينقش النّاس على خواتيمهم نَقْشَتَه(٥)، وقال: «**كان** من فضّة، فصُّه منه(٦)».

وصحّ عنه قال: اتّخذ رسول **الله** -ﷺ- خاتمًا من ورِق، فَصُّه حَبَشىّ، ونَقْشُهُ «**محمد رسول الله**»(٧).

وصحّ عن ابن عمر قال: اتّخذ رسول **الله** -ﷺ- خاتمًا من وَرِق، فكان فى يده، ثمّ كان فى يد أبى بكر، ثمّ كـان فى يد عمر، ثمّ كان فى يد عثمان، حتى وقع فى بئر أَرِيس، نقْشُه «**محمد رسول الله**»(٨).

---

(١) صحيح أخرجه البخارى (٥٨٦٦) فى كتاب اللباس، باب: خاتم الفضة.
(٢) صحيح أخرجه مسلم (٢٠٧٨) فى كتاب اللباس، باب: النهى عن لبس الرجل الثوب المعصفر، من حديث على -رضي الله عنه-، وأخرجه البخارى (٥٨٦٣) فى كتاب اللباس، باب خواتيم الذهب، من حديث البراء بن عازب. وأخرجه (٥٨٦٤) فى المصدر السابق، من حديث أبى هريرة.
(٣) صحيح أخرجه البخارى (٥٨٧٢) فى كتاب اللباس، باب: نقش الخاتم، ومسلم (٢٠٩٢/ ٥٦) فى كتاب اللباس، باب: فى اتخاذ النبى -ﷺ- خاتمًا.
(٤) صحيح انظر التخريج السابق.
(٥) أخرجه البخارى (٥٨٧٤) فى كتاب اللباس، باب: الخاتم فى الخنصر، ومسلم (٢٠٩٢) فى المصدر السابق.
(٦) أخرجه البخارى (٥٨٧٠) فى كتاب اللباس، باب: فص الخاتم.
(٧) أخرجه مسلم (٢٠٩٤) فى كتاب اللباس، باب: فى خاتم الورق فصه حبشى، من حديث أنس -رضي الله عنه-.
(٨) أخرجه البخارى (٥٨٧٣) فى كتاب اللباس، باب: نقش الخاتم، ومسلم (٢٠٩١/ ٥٤) فى كتاب اللباس، باب: لبس النبى -ﷺ- خاتمًا من ورق.

وفى رواية عن ابن عمر: فجعل فَصَّه فى بطن كفّه[(١)].

وعن مكحول، وإبراهيم النَّخَعىّ من وجهين عنهما أنّ خاتم النّبىّ -ﷺ- كان حديدًا مَلْوِيًّا عليه فضّة[(٢)].

وروى مثله أبو نُعَيْم، عن إسحاق، عن سعيد، عن خالد بن سعيد[(٣)]، ولم يُدْرك خالدًا.

وقال أحمد بن محمد الأزرُقىّ: حدثنا عَمْرو بن يحيى بن سعيد القُرَشىّ، عن جدّه قال: دخل عَمْرو بن سعيد بن العاص، حين قدِم من الحبشة على رسول الله -ﷺ- فقال: «**ما هذا الخاتم فى يدك يا عَمْرو؟**» قال: هذه حلقة، قال: «**فما نقْشُها؟**» قال: «محمد رسول الله»، فأخذه رسول الله -ﷺ- فَتَخَتَّمَه، فكان فى يده حتى قُبِض، ثمّ فى يد أبى بكر، ثمّ فى يد عمر، ثمّ عثمان، فبينا هو يحفر بئرًا لأهل المدينة، يقال لها بئر أُريس، وهو جالسٌ على شفتها، يأمر بحفرها، سقط الخاتم فى البئر، وكان عثمان يُخْرِج خاتمه من يده كثيرًا، فالتمسوه فلم يقدروا عليه[(٤)].

وقال أَنَس: كان نقْشُ خاتم النّبىّ -ﷺ- ثلاثة أسطر: «**محمد**» سطر، و«**رسول**» سطر، و«**الله**» سطر[(٥)].

وقال: فكان فى يد عثمان ستّ سنين، فكنّا معه على بئر أريس، وهو يحوّل الخاتم فى يده، فوقع فى البئر، فطَلَبناه مع عثمان ثلاثة أيام، فلم نقدر عليه[(٦)].

وعن عبد الله بن جعفر أنّ النّبىّ -ﷺ- كان يتختّم فى يمينه[(٧)].

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٠٩١/ ٥٥) فى المصدر السابق.
(٢) مرسل: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣١، ٢٣٢)، وفى إسناد رواية إبراهيم فرقد، وهو ضعيف.
(٣) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣٢).
(٤) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣٢).
(٥) صحيح: أخرجه البخارى (٥٨٧٨) فى كتاب اللباس، باب: هل يجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر.
(٦) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣٣) وتقدم عن ابن عمر بنحوه.
(٧) صحيح: وقد تقدم.

وعن أبى سعيد أنّ النّبىّ -ﷺ- كان يلبس خاتمه فى يساره[١]. وعن ابن عمر مثله.

وصحّ أنّ ابن عمر كان يتختّم فى يساره[٢].

باب نعل النبى -ﷺ- وخفه

قال همّام، عن قَتَادة، عن أَنَس: كان لنعل النّبىّ -ﷺ- قِبالان[٣] صحيح.

وعن عبد الله بن الحارث قال: كانت نَعْلُ رسولِ الله -ﷺ- لها زِمامان شِراكُهُما مَثْنىٌّ فى العقْد[٤].

وقال هشام بن عُرْوَة: رأيت نعلَ رسولِ الله -ﷺ- مُخَصَّرة[٥] مُعَقَّبة[٦] مُلَسَّنة لها قِبالان[٧].

وقال أبو عُوانَة، عن أبى سَلَمَة سعيد بن يزيد، سألت أَنَسًا: أكان النّبىّ -ﷺ- يصلّى فى نَعْلَيْه؟ قال: نعم[٨]. وروى مثله من غير وجهٍ.

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن أبى نَعَامَة السَّعْدِىّ، عن أبى نَضْرَة، عن أبى

---

(١) شاذ: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣٤) وقد تقدم عن ابن عمر.

(٢) شاذ: وقد تقدم.

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٥٨٥٧) فى كتاب اللباس، باب: قبالان فى نعل.

(٤) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣٤).
وأخرجه الترمذى فى «الشمائل» (٧٥)، وابن ماجه (٣٦١٤) فى كتاب اللباس، باب: صفة النعال، وأبو نعيم فى «الحلية» (١٢٧٥٧) عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس بلفظ «كان لنعل النبى -ﷺ- قبالان، مثنى شراكهما».
وقال الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (١٠/ ٣٢٥): سنده قوى. وقال البوصيرى فى «الزوائد»: إسناده صحيح رجاله ثقات، وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (٢٩١١).

(٥) مخصرة: قطع خصراها.

(٦) معقبة: لها عقب.

(٧) مرسل: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣٤).

(٨) صحيح: أخرجه البخارى (٥٨٥٠) فى كتاب اللباس، باب: النعال السبتية، وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣٥).

سعـيد الخـدْرىّ قال: بينمـا رسول الله -ﷺ- يصلّى إذ وضع نَعْلَه على يساره، فألقى النّاسُ نعـالَهم، فلمّا قضى صـلاتَه قال: «ما حَمَلَكُم علـى إلقاء نعَالكم؟» قالوا: رأيناكَ ألقيتَ فألْقَيْنا، فقال: «إن جبريل أخبرنى أنّ فـيهما قَذَرًا -أوَ أذىً- فمن رأى ذلك فلْيمسَحْهُما، ثم ليُصَلِّ فيهما»(١).

وعن عُبَيد بن جُـرَيْج، قلت لابن عمر: أراكَ تستحبّ هذه النِّعال السِّـبْتِيّة، قال: إنّى رأيت رسول الله -ﷺ- يلبسها ويتوضّأ فيها(٢).

السِّبْت: بالكسر، جُلُود البقر المدبوغة بالقرظ.

وعن عـبـد الله بن بُرَيْدَة أنّ النَّجَـاشيّ أَهْدَى لرسـول الله -ﷺ- خُفَّـيْن أسودين ساذجين، فلبسهما ومسح عليهما(٣).

بَابُ مُشطه ومَكحَلَته -ﷺ- ومرآته وقدحه وغير ذلك

قال أبو نُعَيْم: حدثنا مَنْدَل، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن مَـعْدان قال: كان النّبىّ -ﷺ- يسـافر بالـمُـشْط، والـمِرْآة، والمدهن، والسّـواك والكُحْل(٤). مُرْسَل.

وعن ابن عبّـاس قال: كـانت لرسول الله -ﷺ- مِكْحَلَةٌ يكْتَـحِل بها عند النّوم ثلاثًا فى كل عين(٥).

وقال حِبَّـان بن علىّ، عن محمد بن عُبَـيْد الله بن أبى رافع، عن أبيه، عن جدّه، أنّ رسول الله -ﷺ- كان يكتحل بالإِثْمِد(٦) وهو صائم(٧). إسناده لَيِّن.

(١) أخرجه أبو داود (٦٥٠) فى كتاب الصلاة، باب: الصلاة فى النعل، والدارمى (١٣٧٨)، وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣٥)، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».

(٢) أخرجه البخارى (٥٨٥١) فى كتاب اللباس، باب: النعال السبتية.

(٣) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣٦).

(٤) مرسل: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣٧).

(٥) أخرجه الترمذى (١٧٦٣) فى كتاب اللـباس، باب: ما جاء فى الاكتحال، وفى «الشمـائل» (٥٠، ٥١)، وابن ماجه (٣٤٩٩) فى كتـاب الطب، باب: الكحل بالإثمد، وأحمد (١/ ٣٥٤)، وضعفه الألبانى فى «ضعيف سنن الترمذى».

(٦) الإثمد: حجر يكتحل به.

(٧) إسناده ضعيف: أخرجه ابن سعد فى «الطبقـات» (١/ ٢٣٧)، ومحمد بن عبد الله وحبان ابن على كلاهما ضعيف.

وقال الزُّهْرِىّ، عن عُبَيْد الله بن عبد الله، إنَّ المُقَوقس أهدَى إلى رسول الله -ﷺ- قَدَحَ زُجاجٍ كان يشرب فيه[١].

وقال حُمَيْد: رأيت قدح النّبىّ -ﷺ- عند أَنَس، فيه فضّةٌ قد شدَّه بها[٢]. حديث صحيح.

وقال عاصم الأحول: رأيت قدح النّبىّ -ﷺ- عند أَنَس، وكان قد انْصَدَع، فسَلْسَلَه بِفضة[٣].

قال عاصم: وهو قَدَح جيّد عريض من نُضار[٤]، فقال أَنَس: قد سقيت رسولُ الله -ﷺ- فى هذا القدح أكثر من كذا وكذا[٥]، قال: وقال ابن سيرين: إنّه كان فيه حَلَقَةٌ من حديد، فأراد أن يجعل مكانَها أَنَسُ حلقةً من فضة أو ذهب، فقال له أبو طَلْحة: لا تُغَيِّرْن شيئًا صَنَعَهُ رسولُ الله -ﷺ-، فتَرَكَه[٦]. أخرجه البخارى.

باب سِلاَح النَّبىّ -ﷺ- ودَوَابّه وَعُدَّته

أخبرنا عمر بن عبد المنعم قراءةً، عن أبى القاسم عبد الصمد بن محمد القاضى، عن أبى القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ، أنا سليمان بن إبراهيم الحافظ، وعبد الله بن محمد النِّيلىّ قالا: أنبأ علىّ بن القاسم المُقْرى، أنا أبو الحسن أحمد بن فارس اللُّغَوىّ قال: كان سلاح رسول الله -ﷺ-: ذا الفَقَار، وكان سيفًا أصابه يومَ بدر. وكان له سيف ورِثه من أبيه. وأعطاه سعدُ بن عُبادة سيفًا يقال له العَضْب[٧]. وأصاب من سلاح بنى قَيْنُقاع سيفًا قَلَعيًّا[٨]، وفى روايةٍ

(١) مرسل: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣٧).
(٢) صحيح: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣٧).
(٣) أخرجه البخارى (٥٦٣٨) فى كتاب الأشربة، باب: الشرب من قدح النبى -ﷺ- وآنيته.
(٤) صحيح: انظر التخريج السابق.
(٥) صحيح: انظر التخريج السابق.
(٦) صحيح: انظر التخريج السابق.
(٧) العضب: القاطع.
(٨) قلعيًّا: منسوب إلى مرج القلعة.

يقال له البَتَّار[١] واللخيف-، وكان له الـمِخْذَم[٢]، والرَّسُوب[٣]، وكانت ثمانية أسياف[٤].

وقال شيخنا شرف الدين الدِّمْيَاطىّ: **أولُ** سيف مَلَكَه يُقال له: المأثور، وهو الذى يقال إنّه من عمل الجنّ، ورِثه من أبيه، فقدِم به فى هِجْرته إلى المدينة.

وأرسل إليه سعد بن عُبادة بسيفٍ يُدْعَى «العَضْب» حين سار إلى بدر.

وكان له ذو الفقَـار، لأنّه كان فى وسطه مثل فِقَرات الظَّهْـر، صار إليه يوم بدر، وكان للعاص بن مُنَبِّه أخى نُبَيْه بن الـحَجَّاج بن عامر السَّهْمِىّ -قُتل العاص، وأبوه، وعمُّه كُفَّارًا يوم بدْر- وكانت قبيعـته، وقائمته وحَلَقَتُه، وَذُؤَابَتُهَ، وبكَرَاتُه، ونَصْلُه، من فِضَّة، والقائمةُ هى الـخَشَبَة التى يُمسَك بها، وهى القَبْضَة.

وروى التِّرْمِذىّ من حـديث هُود بن عبد الله بن سعـد بن مَزِيدَة، عن جدّه مَزِيدَة قال: دخل رَسول الله -ﷺ- يوم الفتح، وعلى سيفه ذَهَب وفضّة[٥]. وهو **ذو الفقَار** -بالكسر، جمع فِقْرة وبالفتح، جـمع فَقَارة- سُمِّى بذلك لِفقْراتٍ كانت فيه، وَهى حُفَرٌ كانت فى مَتْنه حَسَنَة.

ويقال: كان أصله من حـديدة وُجدت مدفونةً عند الكعـبة من دفن جُرْهُم، فصُنِع منها ذو الفِقَـار وصمصامة[٦] عَمْرو بن مَعْدى كَـرِب الزُّبَيْدِىّ، التى وهبها لخالد بن سعيد بنَ العاص.

وأخذ من سلاح بنى قَـيْنُقَاع ثلاثة أسياف: سـيفًا قَلَعيًّا، منسوبٌ إلى مرج القلعة -بالفتـح- موضع بالبادية، و «**البَتَّار**» و«**الـحَنِيف**»، وكان عنده بعد ذلك «**الرَّسوب**» -من رَسَب فى الماء إذا سَفُل- **والـمِخْذَمَ** وهو القاطع، أصـابهما من الفلْس: صنم كان لِطَىء، وسـيف يقال له «**القَضِيب**»، وهو فَعِـيل بمعنى فاعل، والقَضْب: القَطْع.

---

(١) البتار: القاطع.

(٢) المخذم: السريع القطع.

(٣) الرسوب: الذى تغوص ضربته فى المضروب.

(٤) معضل: أحمد بن فارس من علماء القرن الرابع، تأتى ترجمته (٣٦٧٩).

(٥) ضعيف: أخرجه الترمذى (١٦٩٦) فى كتاب الجهاد، باب: ما جاء فى السيوف وحليتها، وفى «الشمائل» (١٠٦) وقال الألبانى فى «ضعيف سنن الترمذى» (٢٨٤): ضعيف.

(٦) الصمصامة: السيف القاطع الذى لا ينثنى.

وذكر التِّرمَذِىّ، عن ابن سِيرين قال: صنعت سيفى على سيف سَمُرة، وزعم سَمُرَةُ أنّه صنعه على سيف رسولِ الله -ﷺ-، وكان حنفيًّا[١].

رواه عثمان بن سعد، عن ابن سيرين، وليس بالقوىّ[٢]، وهو الذى روى عن أَنَس أنّ قَبِيعة سيفِ النّبىّ -ﷺ- كانت من فِضّة[٣].

والحَنْف: الإعْوِجَاج.

قال شيخُنا[٤]: وكانت له -ﷺ- دِرْعٌ يقال لها «**ذات الفُضول**»، لطولها، أرسل بها إليه سعد بن عُبادَة حين سار إلى بدر.

و«**ذات الوشاح**» وهى المُوَشَّحَة، و«**ذات الحَوَاشي**»، ودرْعان من بنى قَيْنُقَاع، وهما: «**السُّغْدِيّة**» و«**فِضَّة**»[٥]، وكانت السُّغْدية دَرْع عُكْيَر القَيْنُقَاعى، وهى دِرْع داود -عليه السلام- التى لبسَها حين قتل جالوت.

ودِرْعٌ يقال لها: «**البتراء**»، ودِرْعٌ يقال لها: «**الخَرْنَق**»، والخَرْنَق ولد الأرنب. ولبس يوم أُحدْ درعين «**ذات الفُضُول**» و«**فِضَّة**». وكان عليه يوم خَيْبَر: «**ذات الفُضُول**» و«**السُّغْدِيَّة**».

وقد تُوُفِّى -ﷺ- ودِرْعه مرهونةٌ بثلاثين صاعًا من شعير، أخذها قُوتًا لأهله[٦].

---

(١) ضعيف: أخرجه الترمذى (١٦٨٩) فى كتاب الجهاد، باب: ما جاء فى صفة سيف رسول الله -ﷺ-، وفى «الشمائل» (١٠٧، ١٠٨)، وقال الألبانى فى «ضعيف سنن الترمذى» (٢٨٣): ضعيف.

(٢) وهو عثمان بن سعد الكاتب، لين الحديث، وقال الحافظ ابن حجر فى «التقريب»: ضعيف، وانظر «الميزان» (٥٥١١).

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود (٢٥٨٣ و٢٥٨٥) فى كتاب الجهاد، باب: فى السيف يحلى، والترمذى (١٦٩٧) فى كتاب الجهاد، باب: ما جاء فى السيوف وحليتها، وفى «الشمائل» (١٠٤)، والنسائى (٨/ ٢١٩) فى كتاب الزينة، باب: حلية السيف، وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣٨) من طريق عثمان بن سعد وقتادة عن أنس -رضي الله عنه-، وقال الحافظ ابن حجر فى «التلخيص» (١/ ٥٢): إسناده صحيح. وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

(٤) يقصد شرف الدين الدِّمْياطى.

(٥) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣٩)، وفى إسناده أبو بكر بن أبى سبرة والواقدى وكلاهما متروك.

(٦) صحيح: وقد تقدم تخريجه.

وقال عُبَيس بن مرحوم العطّار: **حدثنا** حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: **كان** فى دِرْع رسول الله -ﷺ- حلقتان من فِضَّة فى موضع الصَّدْر، وحَلَقَتان من خلف ظهره، قال محمد بن علىّ: فلبستها فجعلت أَخُطُّها فى الأرض(١).

قال شيخُنا: وكان له خمسُ أقواس: ثلاثٌ من سلاح بنى قَينُقَاع، وقوسٌ تُدْعَى «**الزَّوْرَاء**»، وقوسٌ تُدْعَى «**الكَتُوم**»، وكانت جَعْبَتُه تُدْعَى «**الكافور**».

وكانت له مِنْطَقَةٌ(٢) من أَدِيمٍ مبشور(٣)، فيها ثلاث حِلَق من فِضَّة، وتُرْسٌ يقال له: «**الزَّلُوق**»، يزلق عنه السِّلاح، وتُرْسٌ يقال له: «**العُتُق**»، وأُهدِى له تُرْسٌ فيه تمثال عُقَابٍ أو كَبْشٍ، فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال(٤).

وأصاب ثلاثة أَرْماحٍ من سلاح بنى قَيْنُقَاع(٥). وكان له رُمْحٌ يقال له: «**المثوى**»، وآخر يقال له: «**المُتَثَنّى**»، وحَرْبَةٌ اسمها «**البيضاء**»(٦)، وأخرى صغيرة كالعُكَّاز.

وكان له مِغْفَرٌ(٧) من سلاح بنى قَيْنُقَاع، وآخر يقال له «**السَّبُوغ**».

وكانت له رأيةٌ سوداء مربَّعة من نَمِرة مُخْمَلةٍ(٨)، تُدْعَى «**العُقَاب**»(٩).

---

(١) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣٩) من طريق آخر عن حاتم بن إسماعيل.

(٢) المنطقة: ما يشد به الوسط.

(٣) الأديم المبشور: الجلد المقشور.

(٤) مرسل: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣٩) عن مكحول مرسلاً.

(٥) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٤٠) عن مروان بن أبى سعيد ابن المعلى، وفى إسناده أبو بكر بن أبى سبرة، والواقدى، وكلاهما متروك.

(٦) إسناده ضعيف جدًّا: انظر التخريج السابق.

(٧) تقدم بنحوه.

(٨) **صحيح** دون قول «مربعة...»: أخرجه أبو داود (٢٥٩١) فى كتاب الجهاد، باب: فى الرايات والألوية، والترمذى (١٦٨٦) فى كتاب الجهاد، باب: ما جاء فى الرايات، من حديث البراء بن عازب -رضي الله عنه-، دون قوله: «مخملة»، وقال الألبانى فى «ضعيف سنن الترمذى» (٢٨٢): صحيح دون قوله «مربعة».

(٩) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣٨) عن علقمة بن أبى علقمة، وأخرجه (١/ ٢٢٢) عن الحسن مرسلاً.

وأخرج أبو داود، من حـديث سماك بن حرب، عن رجلٍ من قـومه، عن آخر قال: رأيت رايةً رسولِ الله -ﷺ- صفراء[(١)]، وكانت أَلْوِيَتُهُ بِيضًا[(٢)].

وربَّما جعل فيها الأسْوَد، وربَّما كانت من خُمُرِ بعضِ أزواجه.

وكان فُسطاطه يُسَمَّى «**الكنّ**».

وكان له مِـحْجَن[(٣)] قَدْرَ ذراعٍ أو أكثـر، يمشى ويركب به، ويعلِّقه بين يَدَيه على بَعيره.

وكانت له مِخْصَرَة[(٤)] تُسَمَّى: «**العُرجُون**»، وقضيب يُسَمَّى: «**المَمْشُوق**».

واسْمُ قَدَحِه: «**الريَّان**». وكان له قدح مُضَبَّب غير «**الريَّان**»، يُقَدَّر أكثر من نصف المُدّ.

وقال ابن سيـرين، عن أَنَس: إنّ قَدَح النّبىّ -ﷺ- انكسر، واتّخذ مكان الشِّعْب سلسلةً من فِضَّة[(٥)]. أخرجه البخارى.

وكان له قدح من زجاج[(٦)]، وتَوْر من حجارة، يتوضّأ منه كثيرًا، ومِخْضَبٌ من شَبَه[(٧)].

وركْوة[(٨)] تُسَمَّى «**الصّادرة**»، ومِـغْسَلٌ مـن صُفْـر[(٩)]، ورَبْعَـةٌ أهداها له

---

(١) **ضعيف**: أخرجه أبو داود (٢٥٩٣) فى كتـاب الجهاد، باب: فى الرايات والألوية، وقال الألبانى فى «ضعيف سنن أبى داود» (٥٥٧): ضعيف.

(٢) حسن: أخـرجه الترمـذى (١٦٨٧) فى كتاب الجـهاد، باب: مـا جاء فى الرايات، وابن ماجـه (٢٨١٨) فى كـتاب الجـهاد، باب: فى الـرايـات والألـوية، من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-، وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (٢٢٧٤): حسن.

(٣) المحجن: العود معوج الرأس.

(٤) المخصرة: العصا ونحوها.

(٥) **صحيح**: أخرجه البخارى (٥٦٣٨) فى كتـاب الأشربة، بـاب: الشرب مـن قـدح الـنبى -ﷺ- وآنيته، من طريق عاصم الأحول عن أنس.

(٦) مرسل: أخـرجه ابن سعد فى «الطبـقات» (١/ ٢٣٧) عن عبيـد الله بن عبد الله بن عتـبة مرسلاً.

(٧) الشبه: النحاس.

(٨) الركوة: الإناء الصغير.

(٩) الصفر: النحاس.

المُقَوْقِسُ، يجعل فيها المرآة، ومُشْطًا من عاج[(١)]، والمِكْحَلَة، والمِقَصّ، والسِّوَاك.

وكانت له نَعْلان سِبتيَّتان[(٢)]، وقَصْعَة، وسرير، وقَطِيفة. وكان يتبخَّر بالعُود والكافور.

وقال ابن فارس بإسنادى الماضى إليه: يُقال ترك يوم تُوُفِّى -ﷺ- ثوبَىْ حبَرَة[(٣)]، وإزارًا عُمانيًا، وثَوْبين صُحاريَّيْن[(٤)]، وقميصًا صُحاريًا وقميصًا سَحوليًا[(٥)]، وجُبّةً يَمَنيّةً، وخَميصةً[(٦)]، وكساءً أبيض، وقَلانِس صِغارًا ثلاثًا أو أرْبَعًا، وإزارًا طُولُه خمسة أشبار، ومِلْحَفَةً يمنيَةً مُوَرَّسَة.

وأكثر هذا الباب كما ترى بلا إسناد، نقله هكذا ابن فارس، وشيخنا الدِّمْياطىّ، والله أعلم هل هو صحيح أم لا؟.

وأما دَوَابُّه: فروى البُخارىّ من حديث عبّاس بن سهل بن سعد، عن أبيه، كانِ للنّبىّ -ﷺ- فى حائطنا فَرَسٌ يقال له اللُّحيف[(٧)].

وروى عبد المُهَيْمن بن عبّاس بن سهل بن سعد -وهو ضعيف[(٨)]- عن أبيه، عن جده قال: كانَ لرسول الله -ﷺ- ثلاثة أفراس يَعْلِفُهُنّ عند أبى سعد ابن سعد السّاعدىّ، فسمعت النّبىّ -ﷺ- يسمّيهنَّ: «اللزاز» و«الظَّرِب»، و«اللُّحيف»[(٩)]. رواه الواقدىُّ عنه. وزاد فى الحديث بالسَّنَد: فأَمّا «اللزاز» فَأهداه له المُقَوْقس، وأمّا «اللُّحيف» فأهداه له ربيعة بن أبى البَراء، فأثابه عليه فرائضَ من نَعَم بنى كِلاب، وأمّا «الظَّرِب» فأهداه له فروةُ بن عَمْرو الجِذامِى[(١٠)].

---

(١) مرسل: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٣٧) عن ابن جريج مرسلاً.

(٢) صحيح: وقد تقدم من حديث ابن عمر.

(٣) الحبرة: نوع من الثياب اليمنية.

(٤) صحاريين: نسبة إلى صحار، وهى قرية فى اليمن.

(٥) نسبة إلى سحول، قرية باليمن.

(٦) الخميصة: ثوب خزّ معلم.

(٧) صحيح: أخرجه البخارى (٢٨٥٥) فى كتاب الجهاد، باب: اسم الفرس والحمار.

(٨) وكذلك ضعفه ابن حجر فى «التقريب»، وانظر «الميزان» (٥٢٧٩)

(٩) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٤٠) وفى إسناده الواقدى، وهو متروك، وفى النسخة عندى «أبى بن عباس بن سهل» وهو ضعيف أيضًا.

(١٠) إسناده ضعيف جدًا: انظر التخريج السابق.

و«**اللزاز**» من قولهم: لازَزْتُه أى لاصَقْتُهُ، والـمُلَزَّزَ: المجتمِع الخَلْق.

و«**الظّرب**»: واحد الظّراب، وهى الروابى الصِّغار، سُمِّى به لكِبَره وسمنه، وقيل لِقُوَّتـه، وقاله الواقدىّ بطاء مُهْمَـلَة، وقال: سُمِّى الطَّرِب لِتَشَـوُّفِه أو لَحُسْن صَهيله.

و «**اللُّحَيف**»: بمعنى لاحِف، كـأنّه يلـحف الأرضَ بذنبـه لطُوله، وقـيل: اللُّحَيْف، مُصَغَّر.

وأوّل فَرَسٍ مَلَكَه: «**السَّكْب**»، وكان اسـمه عند الأعـرابىّ: «**الضَّرس**»، فاشتراه منه بعـشرِ أواقىَّ، أوّلَ ما غزا عليه أُحُد، ليس مع المـسلمين غيره، وفَرَس لأبى بُرْدة ابن نيار(١). وكان له فَـرَس يُدْعَى: «**الـمُرْتجز**»(٢)، سُمِّى بـه لحُسْن صَهيله، وكان أبيض. والفَرَس إذا كان خَفيف الجَرْى فهو سَكْبٌ وفَيِّضٌ كانسكاب الماء.

وأهدى له تميم الدَّارِىّ فَرَسًا يُدْعَى الوَرْد، فأعطاه عمر(٣).

والورد: بين الـكُمَيْت والأشقر.

وكانت له فَرَس تُدْعَى «**سَبْحَة**»(٤)، من قولهم: طِرف سابح، إذا كان حَسَن مدّ اليدين فى الـجَرْى.

قال الدِّمْياطىّ: فـهذه سبعة أفراسٍ مُتَّـفَقٌ عليها، وذكر بعدَها خمـسةَ عشر فَرَسًا مُخْتَلَف فيها، وقال: قد شرحناها فى «**كتاب الـخَيْل**».

قال: وكان سَرْجُه دفَّتاه من لِيف.

وكانت له بَغْلةٌ أهداها له الـمِقَوْقِس، شَـهْباء يقال لها: «**دُلْدُل**»، مع حمار

---

(١) إسناده ضـعيف جـداًّ: أخـرجه ابن سـعد فى «الطبـقات» (١/ ٢٤٠) عن سـهل بن أبى حثمة، وفى إسناده الواقدى، متروك كما تقدم.

(٢) إسناده ضعيف جداًّ: أخرجه ابن سـعد فى «الطبقات» (١/ ٢٤٠) عن ابـن عباس، وفى إسناده الواقدى.

(٣) إسناده ضعيف جداًّ: أخرجه ابن سـعد فى «الطبقات» (١/ ٢٤٠) عن سـهل بن سعد، وفى إسناده أبى بن عباس وهو ضعيف، والواقدى وهو متروك.

(٤) كذا فى المـطبوعة، وقـد أخرجـه ابن سعـد فى «الطبقـات» (١/ ٢٤٠) عن أنس، ولفظه «سيحة».

يقال له: «عُفَير»[(١)]، وبَغْلَة يقال لها: «فضَّة»، أهداها له فروة الجِذامىّ، مع حمارٍ يقال له «يعفور»، فوهب البغلَة لأبى بكرَ[(٢)]، وبغلة أخرى.

قال أبو حُمَيْد السّاعدىّ: غَزَوْنا تَبُوكَ، فجاء رسول ابن العلماء صاحب أَيْلَة إلى رسول الله -ﷺ- بكَتاب، وأهدى له بغلةً بيضاء، فكتب إليه رسول الله -ﷺ- وأهدى له بُرْدَة، وكتب له ببحرهم[(٣)]، والحديث فى الصِّحاح.

وقال ابن سعد: وبعث صاحب دُومَة الجَنْدل إلى رسول الله -ﷺ- ببغلة وجُبّة سُنْدُس[(٤)]. وفى إسناده عبد الله بن ميمون القَدَّاح، وهو ضعيف[(٥)].

ويقال إنَّ كِسْرَى أهدى له بَغْلَةً، وهذا بعيد، لأنّه -لعنه الله- مزّق كتاب النّبىّ -ﷺ-.

وكانت له النّاقة التى هاجر عليها من مكّة، تُسَمَّى «القَصْواء»، و«العَضْباء» و«الجَدْعاء»[(٦)]، وكانت شَهْبَاء.

وقال أيمن بن نابل، عن قُدَامة بن عبد الله قال: رأيت النّبىّ -ﷺ- على ناقة صَهْباء يرمى الجَمْرَةَ، لا ضرْب وطَرْد، ولا إليك إليك[(٧)]. حديث حَسَنٌ.

---

(١) مرسل إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٤١) مرسلاً، وفى إسناده الواقدى.
(٢) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٤١) عن زامل بن عمرو، وفى إسناده أبو بكر بن أبى سبرة والواقدى، وكلاهما متروك.
(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (١٤٨١) فى كتاب الزكاة، باب: خرص التمر، ومسلم (١٣٩٢) فى كتاب الحج، باب: أحد جبل يحبنا ونحبه، وأحمد (٤/ ٤٢٤، ٤٢٥).
(٤) تقدم بنحوه من حديث أنس.
(٥) قلت: وهو متروك، وقال الحافظ ابن حجر فى «التقريب»: منكر الحديث متروك.
(٦) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٤١) مرسلاً، وفى إسناده الواقدى متروك، وبعض هذه الأسماء ورد فى الصحيح، أما العضباء فأخرجه البخارى (٢٨٧١) فى كتاب الجهاد، باب: ناقة النبى -ﷺ-، من حديث أنس -رضي الله عنه-.
وأما القصواء فأخرجه البخارى (٢٧٣١، ٢٧٣٢) فى كتاب الشروط، باب: الشروط فى الجهاد، من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، فى قصة الحديبية.
(٧) **صحيح**: أخرجه النسائى (٥/ ٢٧٠) فى كتاب الحج، باب: الركوب إلى الجمار، وابن ماجه (٣٠٣٥) فى كتاب المناسك، باب: رمى الجمار راكبًا، وأحمد (٣/ ٤١٣)، والدارمى (١٩٠١)، وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (٢٤٦١): صحيح، وأخرجه الترمذى (٩٠٤) فى كتاب الحج، باب: كراهية طرد الناس عند رمى الجمار، دون قوله «صهباء».

الصَّهْباء: الشقراء.

وكانت له -ﷺ- لقاح(١) أغارت عليها غَطفَان وفَزارة، فاستنقذها سَلَمَةُ بن الأكوع وجاء بها يسوقها(٢). أخرجه البخاريّ. وهو من الثُّلاثيّات.

وجاء أنْ النّبىّ -ﷺ- أهدى يومَ الـحُدَيْبِـيَة جَمَلاً فى أنفـه بُرّة من فِضَّة، كان غَـنمه من أبى جـهلٍ يوم بدْر، أهداه ليغـيظ بذلك المشركـين إذا رأوه، وكان مَهْريًا(٣) يغزو عليه ويضربُ فى لِقاحه(٤).

وقيل: كان له -ﷺ- عشرون لِقحة بالغابة، يُراحِ إليه منها كلّ ليلةٍ بِقربَتَيْن من لبن(٥).

وكانت له خـمس عشـرة لِقحة، يرعـاها يَسَار مـولاه الذى قتله العـرنيّون واستاقوا اللِّقاحَ، فجىء بهم فسملهم(٦).

وكان له من الـغَنَم مائة شاة، لا يُريد أن تـزيد، كلَّما ولَّد الراعِى بَهْـمة(٧) ذبح مكانها شاةً.

وقد سُحِرَ النّبىّ -ﷺ- وَسُمَّ فى شِوَاء

قال وُهَيْـب، عن هشـام بـن عُـــرْوَة، عن أبيـه، عن عائشـة أنّ رسـول الله

---

(١) اللقاح: النوق ذوات الألبان.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٣٠٤١) فى كـتاب الجهاد، باب: من رأى العدو فنادى بأعلى صوته: يا صباحاه، ومسلم (١٨٠٦) فى كتاب الجهاد، باب: غزوة ذى قرد وغيرها، من حديث سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه-.

(٣) مهريًا: من كرائم الإبل.

(٤) حسن: أخرجـه أبو داود (١٧٤٩) فى كتاب الحج، باب: فى الهـدى، وابن إسحاق فى «السيـرة» (٢/ ٢٠٩)، وأبو نعيم فى «الحليـة» (٩٨١٥) من حديث ابن عبـاس، وحسنه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».

(٥) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبـقات» (١/ ٢٤٢) عن معاوية بن عبد الله ابن عبيد الله معضلاً، وفى إسناده الواقدى متروك.

(٦) أصل القـصـة عند البـخارى (٢٣٣) فى كـتـاب الوضـوء، باب: أبوال الإبل، ومـسلم (١٦٧١) فى كتاب القسامة، باب: حكم المحاربين، من حديث أنس -رضي الله عنه-، دون ذكر عدد اللقاح واسم الراعى.

(٧) البهمة: ولد الضأن.

-ﷺ- سُحِر، حتى كان يُخَيَّل إليه أنّه يصنع الشيءَ ولم يَصْنَعْه، حتى إذا كان يوم رأيتُه يدعو، فقال: «أَشَعَرْت أنَّ الله قد أفتانى فيما استفتيتُه: أتانى رجلان، فقعد أحدُهما عند رأسى، والآخرُ عند رجْلَىَّ، فقال أحدُهما: ما وَجَعُ الرَّجل؟ قال الآخر: مَطْبوب(١)، قال: مَن طَبَّه؟ قال: لَبيد بن الأعصم، قال: فِيمَ؟ قال: فى مُشط ومُشاطة(٢) وجُفّ طَلْعة ذَكَر(٣)، قال: فأَين هو؟ قال: فى ذى أروان، فانطلق رسول الله -ﷺ-، فلمّا رجع أخبر عائشةَ فقال: كأنّ نخلها رؤوس الشياطين، وكأنّ ماءها نُقاعةُ الحنّاء، فقلت: يا رسول الله أَخْرِجْه للّناس، قال: أما أنا فقد شفانى الله، وخشيت أنْ أُثَوِّر على النّاس منه شرًّا(٤).

وفى لفظٍ: فى بئر ذى أروان(٥).

روى عمر مولى عَفْرَة -وهو تابعِىّ- أنّ لَبيد بن أعصم سَحَر النّبىّ -ﷺ- حتى التبس بصرهُ وعادَه أصحابُه، ثم إنّ جبريل وميكائيل أخبراه، فأخذه النّبىّ -ﷺ- فاعترف، فاستخرج السِّحْرَ من الجُبّ، ثم نزعه فحلَّه، فكشف عن رسول الله -ﷺ-، وعفا عنه(٦).

وروى يونس، عن الزُّهْرِىّ قال فى ساحر أهل العهد: لا يُقْتَل، قد سَحَر رسولَ الله -ﷺ- يهودىٌّ، فلم يقتلْه(٧).

وعن عِكْرِمة أنّ رسول الله -ﷺ- عفا عنه(٨).

---

(١) مطبوب: مسحور.

(٢) مشاطة: فى رواية «مشاقة» وصوبها الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (١٠/ ٢٤٢) والمشاطة: ما يخرج من الشعر الذى سقط من الرأس إذا سرح بالمشط، قاله ابن قتيبة.

(٣) جف طلعة ذكر: فى رواية «جف طلعة نخلة ذكر»، وهو الغشاء الذى يكون على الطلع.

(٤) **صحيح**: أخرجه البخارى (٥٨٦٣) فى كتاب الطب، باب: السحر، ومسلم (٢١٨٩) فى كتاب السلام، باب: السحر.

(٥) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢١٨٩/ ٤٣) فى المصدر السابق.

(٦) مرسل: إسناده ضعيف: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٣٤٨) وفى إسناده ابن لهيعة، ضعيف الحفظ.

(٧) إسناده حسن إلى الزهرى: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٣٤٩، ٣٥٠) وفى رواية يونس عن الزهرى مقال لا ينزل حديثه عن الحسن، وهو إلى الصحة أقرب، وفى إسناده عتاب بن زياد صدوق.

(٨) مرسل إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٣٥٠) وفى إسناده الواقدى، متروك.

قال الواقدىّ: هذا أثبت عندنا ممّن روى أنّه قتله(١).

وقال أبو معاوية: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم قال: كانوا يقولون إنّ اليهود سَمَّتْ رسولَ الله -ﷺ- وسَمَّتْ أبا بكر(٢).

وفى «الصَّحيح» عن ابن عبّاس أنّ امرأةً من يهود خَيْبر أهدتْ لرسول الله -ﷺ- شاةً مسمومة(٣).

وعن جابر، وأبى هريرة، وغيرهما أنّ رسول الله -ﷺ- لما افتتح خيبرَ واطْمأنّ جعلت زينبُ بنت الحارث -وهى بنت أخى مرحب وامرأة سلام بن مشْكم- سُمًّا قاتلاً فى عنز لها ذبحتها وَصَلَتْها(٤)، وأكثرت السُّمَّ فى الذِّرَاعَيْن والكَتِف، فلمّا صلّى النّبىّ -ﷺ- المغربَ انصرف وهى جالسة عند رَحْله، فقالت: يا أبا القاسم هديّةٌ أهديتُها لك، فأمر بها النّبىّ -ﷺ- فأُخذَتْ منها، ثم وُضعت بين يديه وأصحابُه حُضُور، منهم بِشْر بن البراء بن مَعْرور، وتناول رسول اللهَ -ﷺ- فانتهش من الذِّراع، وتناول بِشْرٌ عَظْمًا آخر، فانتهش منه، وأكل القوم منها. فلمّا أكل رسول الله -ﷺ- لُقْمةً قال: «ارفعوا أيديكم فإنّ هذه الذِّراع تخبرنى أنّها مسمومة» فقال بِشْر: والّذى أكْرَمَكَ، لقد وجدتُ ذلك من أكْلتى، فما منعنى أنْ أَلْفُظها إلاّ أنّى كَرِهْتُ أن أُبْغِض إليك طعامَك، فلمّا أكلتَ ما فى فيك لم أرغب بنفسى عن نفسك، ورجوتَ أن لا تكون ازْدَرَدْتَها وفيها بَغْى، فلم يقم بِشْرُ حتى تغيّر لونه، وماطله وجعهُ سنةً ومات(٥).

---

(١) نقله فى «الطبقات» (١/ ٣٥٠).

(٢) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٣٥٠).

(٣) صحيح: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٣٥٠)، وأخرجه البخارى (٢٦١٧) فى كتاب الهبة، باب: قبول الهدية من المشركين، ومسلم (٢١٩٠) فى كتاب السلام، باب: السم، من حديث أنس.

(٤) صلتها: شوتها.

(٥) صحيح بنحوه: أخرجه أبو داود (٤٥١٢) فى كتاب الديات، باب: فيمن سقى رجلاً سمًّا، الدارمى (٦٩) من حديث أبى هريرة، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».

وأما رواية جابر فأخرجها أبو داود (٤٥١٠) فى المصدر السابق، والدارمى (٦٨) وضعفها الحافظ العراقى فى تخريج «الإحياء» (١/ ٣٦٨) بالانقطاع، وكذلك ضعفها الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (٧/ ٥٦٩)، والألبانى فى «ضعيف سنن أبى داود» (٩٧٣).

وقال بعضُهم: لم يَرِمْ بِشْر من مكانه حتى تُوُفِّى، فدعاها فقال: ما حَمَلَك؟ قالت: نلتَ من قومى، وقتلتَ أبى وعمّى وزوجى، فقلتُ: إنْ كان نبيًّا فستُخْبِره الذِّراع، وإنْ كان مَلِكًا استرحنا منه، فَدَفَعَها إلى أولياء بِشْر يقتلونها(١). وهو الثَّبْتُ. وقال أبو هريرة: لم يعرض لها واحتجم النّبىّ - ﷺ - على كاهله. حَجَمَه أبو هند بقرنٍ وشفرة(٢)، وأمر أصحابَه فاحتجموا أوساطَ رؤوسهم، وعاش بعد ذلك ثلاث سنِين.

وكان فى مرض موته يقول: «ما زلت أجدُ من الأكلة التى أكلتُها بخيبر، وهذا أوان انقطاع أبْهَرى». وفى لفظ: «ما زالت أكْلَةُ خيبر يعادونى ألَم سمِّها» والأبهر عِرْق فى الظَّهْر(٣) -وهذا سياقٌ غريب. وأصل الحديث فى «**الصحيح**».

وروى أبو الأحوص، عن أبى مسعود قال: لأنْ أحلفَ بالله تسْعًا أنّ رسول الله - ﷺ - قُتِل قَتْلاً أحبّ إلىَّ من أنْ أحلِف واحدةً، يعنى أنّه ماتَ مَوْتًا، وذلك فإنّ الله اتّخذه نبيًّا وجعله شهيدًا(٤).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٥١٢، ٤٥١٤) فى المصدر السابق عن أبى هريرة وكعب بن مالك -رضي الله عنهما-، دون قوله «قالت: نلت من قومى، وقتلت أبى وعمى وزوجى»، وصحح كلا الحديثين الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».
وأما هذه الزيادة فقد أخرجها ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٣٥١) من حديث ابن عباس، وإسنادها ضعيف جدًّا.

(٢) ضعيف: أخرجه أبو داود (٤٥١٠) فى المصدر السابق، من حديث جابر، وضعفه الألبانى وغيره كما تقدم، ولو صح لكان المثبت لقتلها مقدم على النافى.

(٣) ذكره ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٣٥١) عقب حديث ابن عباس.

(٤) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٧٢).

باب ما وجِد مِنْ صُورَةِ نبيِّنا وصُوَرِ الأنبياء -عليهم الصَّلاة والسلام- عند أهل الكتاب بالشَام

قال عبد الله بن شَبيب الربْعيّ -وهو ضعيف بمرّ[(١)]-: حدثنا محمد بن عمر ابن سعيد بن محمد بن جُبَير بن مُطْعِم، حدَّثَتْنى أمّ عثمان عمّتي، عن أبيها سعيد عن أبيه، أنّه سمع أباه جُبَير بن مُطْعِم يقول: لمّا بعث الله نبيَّه -ﷺ-، وظهر أمرُه بمكة، خرجتُ إلى الشام، فلمّا كنتُ ببُصرَى أتتنى جماعةٌ من النَّصارى فقالو لى: أمِنَ الحَرَم أنتَ؟ قلت: نعم، قالوا: فتعرف هذا الذى تنبّأ فيكم؟ قلت: نعم، فأدخلونى ديرًا لهم فيه صُورَ فقالوا: انظر هل ترى صورته؟ فنظرت فلم أر صورته، قلت: لا أرى صورته، فأدخلونى ديرًا أكبر من ذاك فنظرت، وإذا بصفة رسول الله -ﷺ- وصورته وبصفة أبى بكر وصورته، وهو آخذٌ بعقب[(٢)] رسول الله -ﷺ-، قالوا لى: هل ترى صفته؟ قلت: نعم، قالوا: هو هذا؟ قلت: اللَّهُمّ نعم، أشهد أنّه هو، قالوا، أتعرِف هذا الذى أخذ بِعَقِبِه؟ قلت: نعم، قالوا: نشهد أنّ هذا صاحبكم وأنّ هذا الخليفة من بعده[(٣)].

رواه البخاريّ فى «تاريخه» عن محمد، غير منسوب عن محمد بن عمر بن سعيد، أخصر من هذا.

وقال إبراهيم بن الهيثم البلدى: حدّثنا عبد العزيز بن مسلم بن إدريس، ثنا عبد الله بن إدريس، عن شُرحْبيل بن مسلم، عن أبى أمامة الباهلىّ، عن هشام ابن العاص الأموىّ قال:

بُعثت أنا ورجلٌ من قريش إلى هِرَقل ندعوه إلى الإسلام، فنزلنا على جَبَلَةَ ابن الأيهم الغسّانى، فدخلنا عليه، وإذا هو على سريرٍ له، فأرسل إلينا برسول نكلّمه، فقلنا: والله لا نكلّم رسولاً، إنّما بُعِثنا إلى الملِك، فأذن لنا وقال:

---

(١) تقدم أنه ضعيف جدًّا.
(٢) العقب: عظم مؤخر القدم.
(٣) إسناده ضعيف جدًّا: عبد الله بن شبيب ضعيف جدًّا كما تقدم.

تكلّموا، فكلّمته ودعوته إلى الإسلام، وإذا عليه ثياب سواد، قلنا: ما هذه؟ قال: لبستها وحَلَفْت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام، قلنا: ومجلسك هذا، فوالله لنأخذنَّه منك، ولنَأْخُذَنَّ منك الـمُلْكَ الأعظم إنْ شاء الله، أخْبَرَنا بذلك نبيُّنا، قال: لستم بهم، بل هم قومٌ يصومون بالنّهار فكيف صومكم؟ فأخبرناه، فملأ وجهه سوادًا وقال: قوموا، وبعث معنا رسولاً إلى الملك، فخرجنا حتّى إذا كنّا قريبًا من المدينة، فقال الذى معنا: إنّ دوابّكم هذه لا تدخل مدينة الـمَلك، فإنْ شئتم حملناكم على بَرَاذين(١) وبِغال؟ قلنا: والله لا ندخل إلاّ عليها، فأرسلوا إلى الملك أنَّهم يأبون، فدخلنا على رواحلنا متقلّدين سيوفَنا، حتّى انتهينا إلى غرفة له، فأَنَخْنا فى أصلها، وهو ينظر إلينا، فقلنا: لا إلـه إلاّ الله والله أكبر، والله يعلم لقد تنقَّضَت الغرفةُ حتى صارت كأنّها عِذق تصفِّقُه الرِّياح، فأرسل إلينا: ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم، وأرسل إلينا أن ادْخُلُوا، فدخلنا عليه، وهو على فراشٍ له، وعنده بَطَارِقته من الروم، وكلّ شيءٍ فى مجلسه أحمر، وما حوله حُمْرة، وعليه ثيابٌ من الحُمْرة، فدنونا منه، فضحك وقال: ما كان عليكم لو حيَّيْتُمُونى بتحيّتكم فيما بينكم، فإذا عنده رجلٌ فَصيحٌ بالعربيّة، كثير الكلام، فقلنا: إنّ تحيّتنا فيما بيننا لا تَحلّ لك، وتحيّتك التى تُحيَّا بها لا يحلّ لنا أن نحيّيك بها، قال: كيف تحيَّتُكم فيما بينكم؟ قلنا: «السلام عليك»، قال: فيم تحيّون مَلككم؟ قلنا: بها، قال: وكيف يردّ عليكم؟ قلنا: بها، قال: فما أعظمُ كلامكم؟ قلنا: (لا إلـه إلاّ الله والله أكبر) فلمَّا تكلّمنا بها قال: والله يعلم لقد تنقَّضَت(٢) الغرفةُ، حتّى رفع رأسه إلينا فقال: هذه الكلمة التى قلتموها حيث تنقَّضَت الغرفة كلّما قلتموها فى بيوتكم تنقَّض بيوتكم عليكم؟ قلنا: لا، ما رأيناها فعلت هذا قطّ إلاّ عندك، قال: لَوَدِدْتُ أنّكم كلّما قلتم ينقض كلّ شيءٍ عليكم، وإنّى خرجت من نصف مُلْكى، قلنا: لِمَ؟ قال: لأنّه كان أيسر لشأنها، وأجدر أن لا يكون من أمر النُّبُوَّة، وأن يكون من حِيَل النّاس.

ثم سَأَلَنا عمّا أراد، فأخبرناه، ثم قال: كيف صلاتكم وصَوْمكم؟ فأخبرناه، فقال: قوموا، فقمنا، فأمر لنا بمنزلٍ حَسَنٍ ونزْلٍ كثير، فأقمنا ثلاثًا، فأرسل إلينا

(١) جمع برذون، يطلق على غير العربى من الخيل والبغال.
(٢) تنقضت: تهدمت.

ليلاً فدخلنا عليه، فاستعاد قولَنا، ثم دعا بشيء كهيئة الربْعة[١] العظيمة، مُذَهَّبة فيها بيوت صِغار، عليها أبواب، ففتح بيتًا وقفلاً، واستخرج حريرةً سوداءَ فنشرها، فإذا فيها صورةٌ حمراء، وإذا فيها رجلٌ ضخمُ العينين عظيم الإلْيَتَيْن، لم أر مثل طول عُنُقه، وإذا ليست له لحية، وإذا له ضفيرتان أحسن ما خَلَقَ الله، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا آدم -عليه السلام-، ثم فتح لنا بابًا آخر، فاستخرج منه حريرةً سوداء، وإذا فيها صورة بيضاء، وإذا له شعر كشعر القطَط، أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللّحية، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا نوح -عليه السلام-، ثم فتح بابًا آخر فاستخرج منه حريرةً سوداء، وإذا فيها رجلٌ شديد البياض حسن العينين صلْت الجبين[٢]، طويل الخدَّيْن أبيض اللّحية كأنّه يتبسّم، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إبراهيم -عليه السلام-، ثم فتح بابًا آخر فاستخرج منه حريرةً سوداء، فإذا فيها صورة بيضاء وإذا والله رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: أتعرفون هذا؟ قلنا: نعم، محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وبكينا، قال: والله يعلم أنّه قام قائمًا ثم جلس وقال: والله إنّه لهو؟ قلنا: نعم إنّه لهو، كأنّما ننظر إليه، فأمسك ساعةً ينظر إليها، ثم قال: أما إنّه كان آخر البيوت، ولكنّى عجَّلْتُهُ لكم لأنظرَ ما عندكم، ثم فتح بابًا آخر فاستخرج منه حريرةً سوداء، فإذا فيها صورة أدماء[٣] سحماء[٤] وإذا رجلٌ جَعْدٌ قَطَطٌ[٥]، غائرُ العينين، حديد النّظر، عابسٌ، متراكب الأسنان، مقلَّصُ الشَّفَة، كأنّه غَضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا موسى -عليه السلام-، وإلى جَنْبه صورةٌ تُشبهه، إلاّ أنّه مُدْهَانٌ الرأس، عريض الجبين، فى عينه قَبَل[٦]، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا هارون بن عِمران، ثم فتح بابًا آخر، فاستخرج حريرةً بيضاء، فإذا فيها صورة رجل آدم سبطَ رَبْعة كأنّه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا لُوط -عليه السلام-، ثم فتح بابًا آخر، فاستخرج منه حريرةً بيضاء، فإذا فيها

---

(١) الربعة: المتوسطة.
(٢) الصلت: الشديد.
(٣) أدماء: سمراء شديدة السمرة.
(٤) سحماء: سوداء.
(٥) القطط: المقطوع.
(٦) قبل: إقبال سوادها على الأنف.

صورة رجل أبيض مُشْرَب حُمْرة، أقنى، خفيف العارضين، حَسَن الوجه، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال هذا إسحاق -عليه السلام-، ثم فتح بابًا آخر، فاستخرج منه حريرةً بيضاء، فإذا فيها صورة تُشبه إسحاق إلاّ أنّه على شَفَتيه السُّفْلى خال، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال هذا يعقوب -عليه السلام-، ثم فتح بابًا آخر، فاستخرج منه حريرةً سوداء، فيها صورة رجل أبيض حَسَن الوجه، أقنى الأنف، حسن القامة، يعلو وجههُ نورٌ، يُعرف فى وجهه الخشوع، يضرب إلى الحُمْرَة فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إسماعيل جدّ نبيّكم، ثم فتح بابًا آخر، فاستخرج حريرةً بيضاء، فيها صورة كأنّها صورة آدم، كأنّ وجهه الشمس، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا يوسف -عليه السلام-، ثم فتح بابًا آخر، فاستخرج حريرةً بيضاء، فيها صورة رجل أحمر، حمش السَّاقين(١)، أخفش(٢) العينين، ضخم البطن، متقلِّد سيفًا، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا داود -عليه السلام-، ثم فتح بابًا آخر، فاستخرج حريرةً بيضاء، فيها صورة رجل ضخم الأليتَيْن، طويل الرِّجْلَيْن، راكب فرس، فقال: هذا سليمان -عليه السلام-، ثم فتح بابًا آخر، فاستخرج صورةً، وإذا شابٌّ أبيض، شديد سواد اللِّحْية، كثير الشَّعْر، حَسَن العينين، حَسَن الوجه، فقال: هذا عيسى -عليه السلام-.

فقلنا: من أين لك هذه الصُّور؟ لأنّا نعلم أنها على ما صُوِّرَتْ، لأنّا رأينا نبيَّنا -ﷺ- وصورتَه مثله، فقال: إنّ آدم سأل ربَّه تعالى أن يُريه الأنبياءَ من ولده، فأنزل عليه صُوَرَهُم، وكانت فى خزانة آدم عند مغرِب الشمس، فاستخرجها ذو القَرْنَيْن من مغرِب الشمس، فدفعها إلى دانيال، يعنى فصوَّرَها دانيال فى خِرَقٍ من حرير، فهذه بأعيانها التى صوَّرها دانيال، ثم قال: أما والله لَوَددْتُ أنّ نَفَسى طابت بالخروج من مُلْكى، وأنّى كنت عبدًا لشرِّكم ملكة حتى أموت، ثم أجازنا بأحسن جائزة وسرَّحنا.

فلما قدمْنا على أبى بكر -رضى الله عنه-، حدّثناه بما رأيناه، وما قال لنا، فبكى أبو بكر وقال: مسكين، لو أراد الله به خيرًا لَفَعَلَ، ثم قال: أخبرنا رسول الله -ﷺ- أنّهم واليهود يجدون نَعْتَ محمدٍ -ﷺ- عندهم.

---

(١) حمش الساقين: دقيق الساقين.
(٢) الخفش: ضعف الإبصار.

روى هذه القصّة أبو عبد الله بن مَنْدَه، عن إسماعيل بن يعقوب. ورواها أبو عبد الله الحاكم، عن عبد الله بن إسحاق الخُرَاسانى، كلاهما عن البَلَدىّ، عن عبد العزيز، ففى رواية الحاكم كما ذكرت من السَّنَد، وعند ابن مَنْدَه قال: حدثنا عُبَيْد الله عن شُرَحْبيل، وهو سَنَدٌ غريب.

وهذه القصّة قد رواها الزُّبَيْر بن بكّار، عن عمّه مُصْعَب بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه مُصْعَب، عن عُبادة بن الصَّامت: بعثنى أبو بكر الصِّدِّيق فى نفرٍ من أصحاب رسول الله -ﷺ- إلى هِرَقْل ملك الروم لندعُوَه إلى الإسلام، فخرجنا نسير على رَوَاحلنا حتّى قدمْنا دمشقَ، فذكره بمعناه.

وقد رواه بطُوله: علىّ بن حرب الطّائىّ فقال: حدثنا دَلْهم بن يزيد، ثنا القاسم بن سُوَيْد، ثنا محمد بن أبى بكر الأنصارىّ، عن أيّوب بن موسى قال: كان عُبادة بن الصّامت يحدّث، فذكر نحوه.

أنبأنا الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن أبى عَمْر وجماعة، عن عبد الوهاب ابن علىّ الصُّوفى، أنبأ فاطمة بنت أبى حُكَيْم الخَبِرِ، أنا علىّ بن الحسن بن الفضل الكاتب قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد الكاتب من لفظه سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، أنا علىّ بن عبد الله بن العبّاس بن المغيرة الجوهرى، ثنا أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقى، ثنا الزُّبَيْر بن بكّار، حدّثنى عمّى مُصْعَب بن عبد الله، عن جدّى عبد الله بن مُصْعَب، عن أبيه، عن جدّه، عن عُبادة بن الصّامت قال: بعثنى أبو بكر فى نفرٍ من الصَّحابة إلى ملك الروم لأدعوه إلى الإسلام، فخرجنا نسير على رَوَاحلنا حتّى قدمنا دمشقَ، فإذا على الشام لهِرَقْل جَبَلَة، فاستَأْذَنّا عليه، فأذن لنا، فلما نظر إلينا كَرِه مكانَنَا وأمر بنا فأُجْلسْنَا ناحيةً، وإذا هو جالس على فُرْشٍ له مع السُّقُف، وأرسل إلينا رسولاً يكلّمنا ويبلّغه عنّا، فقلنا: والله لا نكلّمه برسول أبدًا، فانطلق الرسول فأعلمه ذلك فنزل عن تلك الفُرُش إلى فُرُشٍ دونها، فأَذن لنا فدنونا منه، فدعوناه إلى الله وإلى الإسلام، فلم يُجب إلى خَيْرٍ، وإذا عليه ثيابٌ سود، فقلنا: ما هذه المُسُوح(١)؟ قال: لبستها نذْرًا لا أنزعها حتّى أُخرجكم من بلادى، قال: قلنا له: تَيْدَك(٢) لا تعجل، أَتَمْنَعُ

(١) المسوح: جمع مسح، وهو كساء من شعر.
(٢) تيدك: بمعنى رفقًا.

منّا مجلسَك هذا! فَوَالله لنأْخُذَنَّه وملك الملك الأعظم، خبَّرَنا بذلك نبيُّنا -ﷺ-، قال: أنتَم إذًا السَّمراء، قلنا: وما السَّمراء؟ قال: لستم بهم، قلنا: ومَن هم؟ قال: قوم يقومـون اللَّيلَ ويصومون النَّهار، قلنا: فنحن والله نصـوم النَّهار ونقوم اللَّيل، قال: فكيف صلاتكم؟ فوصفناها له، قال: فكيف صومكم؟ فأخبرناه به.

وسأَلَنا عن أشـياء فأخبـرناه، فيعلم الله لَعَلا وجـهَهُ سوادٌ حتّى كـأنّه مَسْحٌ أسْوَد، فـانْتَهَـرنا وقال لنا: قـوموا، فـخرجنا وبعث مـعنا أدلاَّءَ إلى ملك الروم، فسـرْنا، فلمّا دَنَوْنا من القـسطنطينية قالت الرُّسُل الذيـن معنا: إنّ دوابَّكم هذه لا تدخل مدينةَ الـمَلك، فأقيموا حتى نأتيكم ببغال وبَرَاذين، قلنا: والله لا ندخل إلاّ على دوابّنا، فأرسلوا إليه يُعْلمُونه، فأرسل: أنْ خَلُّوا عنهم، فتقلَّدْنا سيوفَنا وركبنا رَوَاحلَنا، فاستشـرف أهل القَسطنطينية لنا وتعجّبوا، فلـمّا دَنَوْنا إذا الملك فى غرفة له، ومعه بَطَارقَة الروم، فلمّا انتهينا إلى أصل الغرفة أَنَخْنا ونزلنا، وقلنا: (لا إلـه إلا الله والله أكبر) فيعلم الله تنقَّضت الغرفة حتّى كأنّها عِذْقُ نخلة تصفّقها الرِّياح، فإذا رسولٌ يسعى إلينا يقول: ليس لكم أن تجهروا بدينكم على بابى، فصعدنا فإذا رجلٌ شابٌّ قد وَخَطَه الشَّـيْبُ، وإذا هو فصيح بالعربية، وعليه ثيـاب حُمْر، وكلُّ شىء فى البيت أحـمر، فدخلنا ولم نـسلِّم، فتبـسّم وقال: ما مَنَعكُم أن تُحَـيُّونى بتحيَّتكم؟ قلنا: إنّها لا تحلّ لكم، قال: فكيف هى؟ قلنا: «السلام عليكم»، قال: فما تحيّون به مَلككم؟ قلنا: بها، قال: فـما كنتم تحيُّون به نبيّكم؟ قلنا: بها، قال: فماذا كان يحيّيكم به؟ قلنا: كذلك، قـال: فهل كان نبيّكم يرث منكم شيئًا؟ قلنا: لا، يموت الرجل فيَدَعُ وارثًا أو قـريبًا فَيَرِثُه القريبُ، وأمّـا نبيّنا فلم يكن يرث منّا شيئًا، قال: فكذلك مَلكُكم؟ قلنا: نعم.

قال: فـما أعظمُ كـلامكم عندكم؟ قلنا: لا إلـه إلا الله، فانتفـض وفتح عينيه، فنظر إليها وقال: هذه الكلمة التى قلتموها فنقَّضت لها الغرفة؟ قلنا: نعم، قال: وكذلك إذا قلتـموها فى بلادكم نقَّضت لها سقـوفكم؟ قلنا: لا، وما رأيناها صنعت هذا قطّ، وما هو إلاّ شىء وُعظْتَ به، قال: فالتفت إلى جُلَسائه فقال: ما أحسن الصِّـدْق، ثم أقبل علينا فقـال: والله لَوَددْتُ أنّى خرجت من نصف مُلْكى وأنّكم لا تقـولونها عـلى شىء إلاّ نقض لها، قـلنا: ولِمَ ذاك؟ قال: ذلك أيسـر لشأنها وأحرى أن لا تكون من النُّبُوَّة وأن تكون من حيلة الناس.

ثم قال لنا: فما كلامكم الذى تقولونه حين تفتتحون المدائن؟ قلنا: (لا إلـه إلاّ الله والله أكبر) قـال: تقولون (لا إلـه إلاّ الله) ليس معـه شريك؟ قلنا: نعم، قال: وتـقولون (الله أكبـر) أى ليس شىء أعظم منه، ليس فى العـرض والطُّول؟ قلنا: نعم، وسألَنَا عن أشـياء، فأخْبَرْناه، فـأمر لنا بنزلٍ كثيرٍ ومـنزل، فقُمْنا، ثم أرسل إلينا بعد ثلاثٍ فى جَـوْف اللَّيل فأتيناه، وهو جالس وحده ليس مـعه أحد، فأمَرَنا فجلسنا، فاستعادَنا كلامَنا، فأعَدْناه عـليه، فدعا بشىءٍ كهيئة الرَّبْعة العظيمة مُذَهَّبة، ففتـحها فإذا فيها بيوت مُـقْفَلَة، ففتح بيتًا منها، ثم استـخرج خِرْقةَ حريرٍ سوداء.

فذكر الحديث نحو ما تقدّم. وفـيه: فاستخرج صـورةً بيـضاء، وإذا رسـول الله -ﷺ- كأنّما ننظر إليه حيًّا، فقال: أَتَـدْرُون مَن هذا؟ قلنـا: هذه صورة نبيّنا -ﷺ-، فقال: الله بدينكم إنّه لَهُوَ هو؟ قلنا: نعم، الله بديننا إنّه لَهُو هو، فوثب قائمًا، فلبث مَليًّا قائمًا، ثم جلس مُطْرِقًا طويلاً، ثم أقـبل علينا فقال: أما إنّه فى آخر البيـوت، ولكنّى عجَّلته لأخبركم وأنظر مـا عندكم، ثم فتح بيتًا، فاسـتخرج خرْقةً من حريرٍ سوداء فنشرها، فإذا فـيها صورة سوداء شديدة السَّواد، وإذا رجل جَعْد قَطَط، كثّ اللّحية، غائر العينين، مقلَّص الشَّفَتَيْن، مختلف الأسنان، حديد النَّظَر كالغضبان، فـقـال: أتـدرون مـن هـذا؟ قلـنا: لا، قال: هذه صورة موسى -عليه السلام-.

وذكر الصُّوَر، إلى أن قال: قلنا: أخبِرْنا عن هذه الصُّوَر، قال: إنّ آدم سأل ربَّه أن يُرِيَه أنبياءَ ولده، فأنزل الله صُوَرَهُم، فاسـتخرجها ذو القَرْنَين من خزانة آدم من مَغْرِب الشمس، فصورَّها دانيـال فى خِرَقِ الحرير، فلم يزل يتوارثها مَلِكٌ بعد مَلِك، حتّى وَصَلَتْ إلىَّ، فهذه هى بعينها.

فدعوناه إلى الإِسـلام فقال: أما والله لَوَددْتُ أنّ نفـسى سخت بالخروج من مُلْكى واتّباعكم، وأنّى مملـوكٌ لأسوأ رجل منكم خَلْقًا وأشـدّه مِلْكَةً، ولكنّ نفسى لا تسخو بذلك. فوَصَلَنَا وأجازَنا، وانصرفنا(١).

(١) إسناده ضعيف: عبد الله بن مصعب ضعيف كما فى «الميزان» (٤٦٠٩).

بَابٌ فِى خَصَائصه -ﷺ- وتحديثه أمته بها امتثالاً لأمر الله لقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بنعْمَة رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾(١)

قرأت على أبى الحسن علىّ بن أحمد الهاشمىّ بالإسكندرية، أخبركم محمد ابن أحمد بن عمر ببغداد، أنا أحمد بن محمد الهاشمىّ سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، أنا الحسن بن عبد الرحمن الشافعىّ، أنا أحمد بن إبراهيم العَبْقَسىّ، ثنا محمد بن إبراهيم الدَّيْبُلى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، ثنا محمد بن أبى الأزهر، ثنا إسماعيل بن جعفر، أنا عبد الله بن دِينار، عن أبى صالح السَّمّان، عن أبى هريرة أنّ النّبىّ -ﷺ- قال: «مَثَلى ومَثَل الأنبياء قبلى، كمَثَلِ رجلٍ بنى بُنْيَانًا فأحْسَنَه وأجمله، إلاّ موضع لَبِنَة من زَاوية من زواياه، فجعل مَن مر من النَّاس ينظرون إليه ويتعجَّبون منه ويقولون: هلاَّ وُضِعَتْ هذه اللَّبِنَة؟ قال: فأنا اللَّبِنَة، وأنا خاتم النبيين»(٢). خ.

عن قُتَيْبَة، عن إسماعيل، قال الزُّهْرِىّ، : عن ابن المسيِّب، وأبى سَلَمَة، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله -ﷺ-: «نصرت بالرعب، وأعطيت جوامع الكلم، وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض، فوضعت بين يدى»(٣). أخرجه مسلم والبخارىّ.

وقال العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال رسول الله -ﷺ-: «فُضِّلْتُ على الأنبياء بست: أُعْطيت جوامع الكلم، ونُصرْت بالرُّعْب، وأُحلَّتْ لى الغنائم، وجُعلَتْ لى الأرض طَهُورًا ومسجدًا، وأُرْسلْتُ إلى الخلْق كافة، وختم بى النبيون»(٤). أخرجه مسلم.

وقال مالك بن مِغْوَل، عن الزُّبيْر بن عَدِىّ، عن مُرَّة الهمدانى، عن عبد الله

---

(١) سورة الضحى: ١١.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٣٥) فى كتاب المناقب، باب: خاتم النبيين -ﷺ-، ومسلم (٢٢٨٦) فى كتاب المناقب، باب: ذكر كونه -ﷺ- خاتم النبيين.

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٢٩٧٧) فى كتاب الجهاد، باب: رقم (١٢٢)، ومسلم (٥٢٣/٦) فى أول كتاب المساجد، والنسائى (٣/٦، ٤) فى كتاب الجهاد، باب: وجوب الجهاد، وأحمد (٢١٤/٢، ٢٦٤، ٢٦٨، ٣٩٦، ٤٥٥، ٥٠١).

(٤) صحيح: أخرجه مسلم (٥٢٣/٥) فى المصدر السابق.

قال: لـمّـا أُسْرِي برسول الله -ﷺ- وانتُهِي به إلى سِـدْرَة الـمُنْتَهَى أُعْطِي ثلاثًا: أُعْطِي الصَّلَوات الـخَمْس، وأُعْطِي خواتِيمَ سورة البَقَرَة، وغُفِر لمن كان مَن أُمَّته لا يُشْرِكُ بالله الـمُقْحِمات[١]. تُقْحِم: أى تُلْقى فى النار. والحديث صحيح.

وقال أبو عَوانة: حـدثنا أبو مالك عن ربعى، عن حُذَيْفَة قـال: قال رسول الله -ﷺ-: «فُضِّلْتُ على النـاس بثـلاث: جُـعلَت الأرضُ كلُّهـا لنا مـسـجـدًا، وجُعلَـت تُرْبَتُها لنـا طَهُورًا، وجُعلَـتْ صفُوفُنا كَـصُفُـوف الملائكة، وأُوتيتُ هؤلاء الآياتِ، من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش»[٢]. صحيح.

وقـال بِشْر بن بكر، عـن الأوزاعىّ: حدَّثنى أبو عـمّـار، عن عبـد الله بن فَرُّوخ، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «أنا سيّد وَلَد آدمَ يومَ القيامة، وأوّل مَن تَنْشَقّ عنه الأرض، وأوّل شافعٍ وأوّل مُشَفَّع»[٣].

اسم أبى عمّار: شدّاد. أخرجه مسلم.

وقال أبو حيَّان التَّيْـمى، عن أبى زُرْعة، عن أبى هريرة قال: أُتى رسولُ الله -ﷺ- بلَحْم، فرفع إليه الـذِّراعَ، وكانت تُعْجِبه، فنهس منهـا، فقال: «أنا سيد الناس يوم القيـامة، وهل تدرون مِمّ ذاك؟ يجـمع الله الأولين والآخرين فى صعـيد واحد، يسمعـهم الداعى وينفذهم البصر» -فذكر حديث الشفاعة بطوله[٤]. متَّفَقٌ عليه.

وقال ليث بن سـعد، عن ابن الهاد، عن عَمْرو بن أبـى عَمْرو، عن أَنَس: سمعت النّبىّ -ﷺ- يقول: «أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، ولا فخر، وأعطيت لواء الحمـد، ولا فخر، وأنـا سيد الناس يوم القيامة، ولا فخر» -وساق الحديث بطُوله فى الشفاعة[٥].

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٣) فى كتاب الإيمان، باب: فى ذكر سدرة المنتهى.
(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٥٢٢) فى أول كتاب المساجد، وأحمد (٥/ ٣٧٣).
(٣) أخرجـه مسلم (٢٢٧٨) فى كتاب الفـضائل، باب: تفضـيل نبينا -ﷺ- على جميع الخلائق، من طريق آخر عن الأوزاعى.
(٤) متفق عليه: أخرجه البخارى، ومسلم (١٩٤/ ٣٢٧) فى كتاب الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها.
(٥) صحيح: أخرجه الترمـذى (٣١٥٩) فى كتاب التفسيـر، باب: ومن سورة بنى إسرائيل، وابن ماجه (٤٣٠٨) فى كـتاب الزهد، باب: ذكر الشفاعة، وأحـمد (٣/ ٢) من حديث أبى سعيد الخدرى، وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (٣٤٧٧): صحيح.

وفى الباب حديث ابن عبّاس.

والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة، وفى القرآن آيات متعدّدة فى شرف المُصْطَفَى -ﷺ-.

وعن أبى الجَوْزاء، عن ابن عبّاس قال: ما خلق الله خلقًا أحبَّ إليه من محمد -ﷺ-، وما سمعتُ الله أقسم بحياة أحدٍ إلاّ بحياته فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾(١).

وفى «الصحيح» من حديث قَتَادة، عن أَنَس قال رسول الله -ﷺ-: «بينا أنا نائمٌ أُريتُ أَنّى أسير فى الجنّة، فإذا أنا بنهر حافّتاه قباب اللُّؤْلُؤ المجوَّف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوْثَرُ الذى أعطاك الله، قال: فضرب المَلَكُ بيده فإذا طِينه مِسْكٌ أَذْفَر»(٢).

وقال الزُّهْرىّ، عن أَنَس، عن النّبىّ -ﷺ- قال: «حَوْضى كما بين صنعاء وأَيْلَة، وفيه من الأَباريق عدد نجوم السماء»(٣).

وقال يزيد بن أبى حبيب: حدثنا أبو الخير أنه سمع عُقْبَةَ بن عامر يقول: ما خَطَبَنَا رسول الله -ﷺ- أنّه صلّى على شهداء أُحُد، ثم رقى المنبر وقال: «إنّى لكم فَرَطٌ وأنا شهيدٌ عليكم، وأنا أنظر إلي حوضى الآن، وأنا فى مقامى هذا، وإنّى والله ما أخاف أن تُشْرِكُوا بعدى، ولكنّى أُرِيتُ أنّى أُعْطِيتُ مفاتيحَ خزائنِ الأرض، فأخاف عليكم أنْ تَنَافَسُوا فيها»(٤).

وروى «مسلم» من حديث جابر بن سَمُرة قال: قال النّبىّ -ﷺ-: «إنّى فَرَطُكُم على الحَوْض، وإنّ بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأَيْلَة، كأنّ الأباريق فيه النُّجُوم»(٥).

وقال معاوية بن صالح، عن سُلَيْم بن عامر، عن أبى أُمامَة، عن النّبىّ

(١) سورة الحجر: ٧٢.
(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٦٥٨١) فى كتاب الرقاق، باب: فى الحوض.
(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٦٥٨٠) فى المصدر السابق، ومسلم (٢٣٠٣) فى كتاب الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا -ﷺ-.
(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٦٥٩٠) فى المصدر السابق، ومسلم (٢٢٩٦) فى المصدر السابق.
(٥) صحيح: أخرجه البخارى (٦٥٨٩) فى المصدر السابق، ومسلم (٢٢٨٩) فى المصدر السابق، دون قوله «وإن بعد...» إلخ.

-ﷺ- قال: «إن الله يُدْخلُ الجنّةَ من أمّتي يوم القيامة سبعين ألفًا بغير حساب» فقال: رجل: يا رسول الله فما سعَة حَوْضك؟ قال: «ما بين عدَن وعمّان وأوسع، وفيه مثْعبان من ذهَب وفضّة، شرابه أبيض من اللّبن، وأحلى من العسل، وأطيب ريحًا من المسْك، من شرب منه لا يظمأ بعدها أبدًا، ولن يسْودّ وجهه أبدًا»(١).

هذا حديث حسن.

وروى «ابن ماجه» من حديث عطيّة -وهو ضعيف- عن أبى سعيد أنّ النّبىّ -ﷺ- قال: «لي حوْضٌ طولُه ما بين الكعبة إلى بيت المقْدس أشدّ بياضًا من اللّبن، آنيتُه عدد النّجُوم، وإنّى أكثرُ الأنبياء تبَعًا يوم القيامة»(٢).

وقال عطاء بن السّائب، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله -ﷺ-: «الكوثر نهر فى الجنّة حافّتاه الذّهب، مجراه على الدُّرّ والياقوت، تُرْبتُه أطيب من المسْك، وأشدّ بياضًا من الثّلج»(٣).

وثَبُت أنّ ابن عبّاس قال: الكوثر الخير الكثير الذى أعطاه الله إيّاه(٤). رواه سعيد بن جُبيْر وقال: النّهر الذى فى الجنّة من الخير الكثير(٥).

وصحّ من حديث عائشة قالت: الكوثر نهر فى الجنّة أُعْطِيه رسول الله -ﷺ-، شاطئه درٌّ مُجوَّف(٦).

ورُوى عن عائشة قالت: من أحبّ أن يسمع خريرَ الكَوْثر فلْيَضَعْ إصبَعَيْه فى أُذُنَيْه(٧).

(١) عزاه الحافظ ابن كثير فى «البداية» (٨/ ٢٤٤) لأبى بكر بن أبى عاصم بنحوه.
(٢) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٤٣٠١) فى كتاب الزهد، باب: ذكر الحوض، وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (٣٤٧٠): صحيح.
(٣) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٤٣٣٤) فى كتاب الزهد، باب: صفة الجنة، وقال الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (١١/ ٤٧٨): سنده صحيح. وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (٣٤٩٨): صحيح.
(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٤٩٦٦) فى كتاب التفسير، باب: سورة ﴿**إن أعطيناك الكوثر**﴾.
(٥) انظر التخريج السابق.
(٦) صحيح: أخرجه البخارى (٤٩٦٥) فى المصدر السابق.
(٧) إسناده منقطع: أخرجه ابن جرير فى «تفسيره» (٣٠/ ٢٠٧) من طريق ابن أبى نجيح عن عائشة، وقال الحافظ ابن كثير فى «تفسيره» (٤/ ٥٥٧): منقطع بين ابن أبى نجيح وعائشة.
قلت: وفيه كذلك أبو جعفر الرازى ضعيف الحفظ.

وصحّ عن أنَس قال: قال رسول الله -ﷺ-: «أنا أكثر الأنبياء تَبَعًا يوم القيامة، وأوّل من يشفع»(١).

وصحّ عن أبى هريرة قال: قال النّبىّ -ﷺ-: «ما من نبى إلا وقد أعطى من الآيات ما آمن على مثله البَشر، وكان الذى أُوتيتهُ وحْيًا أوحاه الله إلى، فأرجو أنْ أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة»(٢).

وقال سليمان التَّيْمى، عن سَيَّار، عن أبى أُمَامة، أنّ النّبىّ -ﷺ- قال: «إنّ الله فضّلنى على الأنبياء، أو قال: أمّتى على الأمم -بأربع: أرسلنى إلى النّاس كافَّة، وجعل الأرضَ كلّها لى ولأُمّتي مسجدًا وطَهورًا، فأينما أدركَ الرجل من أمّتى الصّلاة فعنده مسجده وطَهُوره، ونُصرتُ بالرُّعْب، يسير بين يدىّ مسيرةَ شهر يقذف فى قلوب أعدائى، وأُحلَّت لَنا الغنائم»(٣). إسناده حسن، وسَيَّار صدوق(٤). أخرجه أحمد فى «مُسْنَده».

وقال سعيد بن بشير، عن قَتادَة، عن أَنَس قال: قال رسول الله -ﷺ-: «فُضِّلْتُ على النّاس بأربعٍ: بالشَّجاعة، والسَّماحة، وكَثْرَة الجِماع، وشدّة البَطْش»(٥).

---

(١) صحيح. أخرجه مسلم (١٩٦) فى كتاب الإيمان، باب: قول النبى -ﷺ-: «أنا أول الناس يشفع يوم القيامة».
(٢) صحيح وقد تقدم.
(٣) أخرجه أحمد (٥/٢٤٨)، وأخرجه الترمذى (١٥٥٨) مختصراً، فى كتاب السير، باب: ما جاء فى الغنيمة.
(٤) هو سيار بن سلامة الرياحى، وثقه ابن معين والنسائى والعجلى وابن حبان وابن سعد، وقال أبو حاتم صدوق صالح الحديث. ومثل هذا يقال فيه ثقة، والله أعلم.
(٥) إسناده ضعيف: أخرجه، وسعيد بن بشير فيه ضعف كما فى «التهذيب» (٨/٢، ٩).

باب مرض النبى - ﷺ -

قال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق: - عبد الله بن عمر بن ربيعة، عن عُبَيْد مولى الـحكَم، عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص، عن أبى مُوَيْهِبَة مولى رسول الله - - قال: نبّهنى رسول الله - ﷺ - من اللَّيل فقال: «يا أبا مويهبة إنّى قد أُمِرْتُ أن استغفرَ لأهلِ هذا البقيع»، فخرجتُ معه حتى أتينا البقيعَ، فرفع يديه فاستغفر لهم طويلاً ثم قال: «لِيَهْن لكم ما أصبحتـم فيه ممّا أصبح النّاس فيه، أَقْبَلَت الفتَنُ كـقطَع اللّيل الـمُظْلم يتَبع آخِرَها أولُهـا، للآخرةُ شرٌّ من الأولى، يا أبا مُوَيْهبَةَ إنّى قد أُعْطيتُ مفاتيحَ خزائن الـدُّنيا والخلد فيها، ثم الجنّة فخُيِّرْتُ بين ذلك وبين لقـاء ربّى والجنّة»، فـقلت: يا رسول الله، بأبى أنـت وأمّى، فخُـذْ مفـاتيحَ خزائنِ الدنيا والـخُلْد فيـها، ثمّ الجنّة، فقال: «والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء -، ثم انصرف، فلمّا أصبح ابتُدِئَ بوَجَعِه الذى قبضه الله فيه(١).

رواه إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، وعُبَـيْد بن جُبَيْر مولى الـحكَم بن أبى العاص.

وقـال مَعْـمَر، عن ابن طـاوس، عن أبيه قـال: قال رسـول الله : «خُـيِّرتُ بين أن أبقـى حتّى أرى مـا يُفْـتَح على أُمـتى وبين التـعجـيل، فـاخـترتُ التعجيل»(٢).

وقال الشّعْبىّ، عن مسروق، عن عائشة قالـت: اجتمـع نسـاءُ رسـول الله عند رسول الله ، لم تغادر منهنّ امـرأة، فجاءت فاطمـة تمشى ما تخطئ مشيتُها مشيةَ رسول الله ، فقال: «مرحبا بابنتى»، فأَجْلَسَها عن يمينه أو شمـاله، فسارَّها بشىء، فَـبكَتْ، ثم سارَّها فـضحكَت، فقلت لهـا: خصَّكِ رسول الله بالسِّـرار وتبكين! فلمّا أن قـام قلتَ لها: أخـبرينى بمـا سرَّكِ،

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٨٨، ٤٨٩)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٦٢، ١٦٣).
(٢) مرسل: أخرجه البيهـقى فى «الدلائل» (٧/ ١٦٣) وقال: هذا مرسل، وهو شاهد لحديث أبى مويهبة.

قالت: ما كنتُ لأفشى سرَّه، فلمّا تُوُفِّى قلت لها: أسألك بما لى عليكِ من الحقّ لما أخبرتينى، قالت: أمّا الآن فَنَعَم، سارّنى فقال: «إنّ جبريل كانَ يعارضى بالقرآن فى كلّ سنة مرةً، وإنّه عارضنى العامَ مرّتَيْن، ولا أرى ذلك إلا اقتراب أجَلى، فاتّقى الله واصبرى فنعْمَ السَّلَفُ أنا لك»، فبكيتُ، ثمّ سارَّنى فقال: «أمَا ترضينَ أن تكونى سيّدة نساءَ المؤمنين -أو سيّدَة هذه الأمّة- يعنى فضحكْتُ(١). متَّفقٌ عليه.

وروى نحوهَ عُروْة، عن عائشة، وفيه أنّها ضَحِكَتْ لأنّه أخبرها أنّها أوّل أهلِه يتبعه(٢). رواه مسلم.

وقال عبّاد بن العوّام عن هلال بن خبّاب، عن عكْرِمَة، عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾(٣) دعا رسولُ الله -ﷺ- فاطمَة فقال: «إنّه قد نُعِيَتْ إلىّ نفسى»، فبكت ثم ضحكَتْ، قالت: أخْبَرَنى أنّه نُعى إليه نفسهُ، فبكَيْتُ، فقال لى: «اصبرِى فإنّكِ أوّلَ أهلى لاحقًا بى»، فضَحِكْتُ(٤).

وقال سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة: وارأساه، فقال رسول الله -ﷺ-: «ذاك لو كان وأنا حىّ فأستغفرُ لك وأدعو لك»، فقالت: واثكلاه والله إنّى لأَظُنُّكَ تُحبُّ موتى، ولو كان ذلك لَظَلَلْتَ آخرَ يومَك مُعَرِّسًا ببعض أزواجك، فقال: «بل أنا وارأساه لقد هممْتُ -أو أرَدْتُ- أن أُرْسلَ إلى أبى بكرٍ وابنه فأَعْهَدَ أَنْ يقولَ القائلون أو يتمنَّى المتمنُّون، ثم قلت يَأْبَى الله وَيدفع المؤمنون، أوَ يدفع الله ويَأْبَى المؤمنون»(٥). رواه البخارى هكذا.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق: حدّثنى يعقوب بن عُتْبة، عن

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٦٢٨٥) فى كتاب الاستئذان، باب: من ناجى بين يدى الناس، ومسلم (٢٤٥٠/ ٩٩) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل فاطمة -رضي الله عنها-.

(٢) صحيح: انظر التخريج السابق.

(٣) سورة النصر: ١.

(٤) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٦٧).

(٥) صحيح: أخرجه البخارى (٥٦٦٦) فى كتاب المرضى، باب: ما رُخص للمريض أن يقول: إنى وجع، وأبو نعيم فى «الحلية» (١٩٧٤)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٦٨).

الزُّهرِىّ عن عُبَيْد الله بن عبد الله، عن عائشة قالت: دخل علىّ رسول الله -ﷺ- وهو يصدع وأنا أشتكى رأسى، فقلت: وارأساه، فقال: «بل أنا والله وارأساه، وما عليك لو مُتّ قبلى فوليتُ أمْرَك وصلّيْتُ عليك وواريتُك»، فقلت: والله إنّى لأَحْسبُ أَنْ لو كان ذلك، لقد خلوتَ ببعض نسائك فى بيتى فى آخر النّهار فأعرست بها، فضحكَ رسولُ الله -ﷺ-، ثمّ تَمادَى به وجعُهُ، فاستُعِزّ[1] برسول الله وهو يدور على نسائه فى بيت ميمونة، فاجتمع، إليه أهله، فقال العبّاس، إنّا لَنَرَى برسول الله ذات الجَنْب[2] فَهَلُمُّوا فلْنَلُدَّه، فَلَدُّوه[3]، وأفاق رسول الله -ﷺ- فقال: «مَن فعل هذا؟» قالوا: عمُّك العبّاس، تَخَوَّف أن يكون بك ذات الجَنْب، فقال رسول الله -ﷺ-: إنّها من الشَّيطان، وما كان الله تعالى ليُسَلِّطَهُ علىَّ، لا يبقى فى البيت أحدٌ إلاّ لَدَدْتُمُوه إلاّ عمّى العبّاس، فلُدَّ أهلُ البيت كلّهم، حتى ميمونة، وإنّها لَصَائمةٌ يومئذ، وذلك بعين رسول الله -ﷺ-، ثم استأذن نساءَه أن يمرض فى بيتى، فخرج رسول الله -ﷺ- إلى بيتى، وهو بين العبّاس وبين رجلٍ آخر، تخُطّ قدماه الأرض إلى بيت عائشة. قال عُبَيْد الله: فحدّثت بهذا الحديث ابنَ عبّاس فقال: تدرى من الرجل الآخر الذى لم تُسَمِّه عائشة؟ قلت: لا، قال: هو علىّ -رضي الله عنه-[4].

وقال (خ): قال يونس، عن ابن شهاب، قال عُرْوَة: كانت عائشة تقول: كان النّبىّ -ﷺ- يقول فى مرضه الذى تُوُفِّى فيه: «يا عائشة لم أزل أجد ألم الأكْلَة التى أكلت بخَيْبَر، فهذا أوان انقطاع أبهرى من ذلك السُّمّ»[5].

وقال اللّيْث، عن عُقَيْل، عن ابن شهاب: أخبرنى عُبَيْد الله بن عبد الله؟ أنّ عائشة قالت: لمّا ثَقُلَ النّبىّ -ﷺ- واشتدّ به الوجع استأذن أزواجَه أن يمرض فى

---

(١) استعز: اشتد به المرض.

(٢) ذات الجنب: التهاب فى الغشاء المحيط بالرئة.

(٣) لدوه: جعلوا الدواء فى أحد جانبى الفم.

(٤) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٦٨، ١٦٩) وهو عند البخارى (٤٤٥٨) فى كتاب المغازى، باب: مرض النبى -ﷺ- ووفاته، مختصراً.

(٥) علقه البخارى (٤٤٢٨) فى المصدر السابق، ووصله البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٧٢).
وقد أخرجه أبو داود (٤٥١٢) فى كتاب الديات، باب: فيمن سقى رجلاً سمًّا، والدارمى (٦٩) من حديث أبى هريرة بنحوه، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».

بيت عائشة، فأذنَّ له، فخرج بين رجلين تخُطُّ رجْلاه فى الأرض، قالت: لمّا أُدخل بيتى اشتدّ وَجَعُهُ فقال: «اهرِقْنَ علىَّ من سَبْعِ قِرَب لم تُحْلَلْ أوكيتهن(١) لعلّى أعْهَدُ إلى النّاس»، فأجلسناه فى مخْضَب لحفصة زوج النبىّ -ﷺ-، ثم طَفِقْنا نصبّ عليه، حتى طفقَ يُشير إلينا أنْ قد فعلتنَّ، فخرج إلى النّاس فصلّى بهم ثمّ خَطَبَهم(٢). مُتَّفَقٌ عليه.

وقال سالم بن أبو النَّضْر، عن بُسْر بن سعيد، وعُبَيْد بن حُنَيْن، عن أبى سعيد قال: خطب رسول الله -ﷺ- النّاسَ فقال: «إنّ عبدًا خَيَّره الله بين الدنيا وبين ما عند الله، فاختار ما عند الله»، فبكى أبو بكر، فعجبْنا لبُكائه، فكان المُخَيَّرُ رسول الله -ﷺ-، وكان أبو بكر أعْلَمَنَا به، فقال: «لا تَبْك يا أبا بكر، إنّ أَمَنَّ النّاس علَىَّ فى صُحْبَته وماله أبو بكر، ولو كنتُ مُتَّخذًا خليلاً لاتّخذْتُهُ خليلاً، ولكن أُخُوَّةَ الإسلامَ ومَوَدَّتَه، لا يبقى فى المسجدَ بابٌ إلاّ سُدَّ إلاّ باب أبى بكر»(٣). مُتَّفَقٌ عليه.

وقال أبو عَوَانة، عن عبد الملك بن عُمَيْر، عن ابن أبى المُعَلَّى، عن أبيه أحد الأنصار، فذكر قريبًا من حديث أبى سعيد الذى قبله(٤).

وقال جرير بن حازم: سمعت يَعْلَى بن حُكَيْم، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس قال: خرج رسول الله فى مرضه الذى مات فيه عاصبًا رأسَه بخرْقة، فَصعد المنبرَ فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «إنه ليس من الناس أحد أمَنَّ علىّ بنفسه وماله من أبى بكر، ولو كنتُ مُتّخذًا من النّاس خليلاً لاتَّخَذْتُ أبا بكر

---

(١) أوكيتهن: جمع وكاء، وهو ما يشد به فم القربة.

(٢) صحيح. أخرجه البخارى (٤٤٤٢) فى المصدر السابق، ومسلم (٤١٨/ ٩٠) فى كتاب الصلاة، باب: استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٧٣، ١٧٤).

(٣) صحيح. أخرجه البخارى (٤٦٦) فى كتاب الصلاة، باب: الخوخة والممر فى المسجد، ومسلم (٢٣٨٢) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبى بكر الصديق -رضي الله عنه-.

(٤) أخرجه الترمذى (٣٦٧٩) فى كتاب المناقب، باب: مناقب أبى بكر الصديق -رضي الله عنه-، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٧٥)، وروايته ضعفها الألبانى فى «ضعيف سنن الترمذى» (٧٥٣).

خليلاً، ولكنّ خلّةَ الإسلام أفضل، سدّوا عنّى كلّ خوْخة فى المسجد غير خوْخة أبى بكر»[1] أخرجه البخارى.

وقال زيد بن أبى أُنَيْسَة، عن عَمْرو بن مُرَّة، عن عبد الله بن الحارث، حدّثنى جُنْدَب أنّه سمع النّبىَّ -ﷺ- قبل أن يُتَوَفَّى بخمسٍ يقول: «قد كان لى منكم إخوةٌ وأصدقاءٌ وإنّى أبرأ إلى كلّ خليل من خلّته، ولو كنتُ مُتّخذًا خليلاً لاتَّخَذْتُ أبا بكر خليلاً، وإنّ ربّى اتّخذنى خليلاً كما اتّخذ إبراهيمَ خليلاً، وإنّ قومًا ممّن كانوا قبلَكم يتّخذون قبورَ أنبيائهم وصُلَحَائهم مساجدَ، فلا تتَّخذُوا القبورَ مساجد، فإنّى أَنْهاكم عن ذلك»[2]. رواه مسلم.

مؤمّل بن إسماعيل، عن نافع بن عمر، عن ابن أبى مُلَيْكَة، عن عائشة قالت: لما مرض رسول الله -ﷺ- مَرَضَه الذى قُبِض فيه أُغْمِى عليه، فلمّا أفاق قال: «ادعى لى أبا بكر فلأكتب له لا يطمع طامع فى أمر أبى بكر ولا يتمنى متمن»، ثمّ قال: «يأبى الله ذلك والمؤمنون» (ثلاثًا) قالت: فأبى الله إلاّ أن يكون أبى[3].

وقال أبو حاتم: حدثنا يَسَرَة بن صَفْوان، عن نافع، عن ابن أبى مُلَيْكَة مُرْسَلاً، وهو أشبه.

وقال عكْرِمة، عن ابن عبّاس، إنّ رسول الله خرج من مرضه الذى مات فيه عاصبًا رأسَه بعصابة دَسْمَاءَ مُلْتَحفًا بمِلْحَفَة على مَنْكبَيه، فجلس على المنبر وأوصى بالأنصار، فكان آخرَ مجلسٍ جلسه[4]. رواه البخارىّ. ودَسْماء: سوداء.

(١) أخرجه البخارى (٤٦٧) فى كتاب الصلاة، باب: الخوخة والممر فى المسجد، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٧٦).

(٢) صحيح أخرجه مسلم (٥٣٢) فى كتاب المساجد، باب: النهى عن بناء المسجد على القبور، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٧٦، ١٧٧).

(٣) صحيح بنحوه: أخرجه مسلم (٢٣٨٧) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبى بكر الصديق -رضي الله عنه-، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٤٣) من طريق عروة عن عائشة بنحوه.

(٤) أخرجه البخارى (٣٨٠٠) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: قول النبى -ﷺ-: «اقبلوا من محسنهم»، والترمذى فى «الشمائل» (١١٧)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٧٧).

وقال ابن عُيَيْنَة: سمعت سُلَيمان يذكر عن سعيد بن جُبَيْر قال: قال ابن عبّاس: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتى بل دمعه الحصى، قلت يا أبا العباس: قال: اشتدّ برسول الله -ﷺ- وَجَعُهُ فقال: «ائتونى أكتب لكم كتابًا لا تَضلُّوا بعدَه أبدًا»، قال: فتنازعوا ولا ينبغى عند نبىٍّ تنازُعٌ فقالوا: ما شأنُهُ، أَهَجَرَ! استَفْهِمُوه، قال: فذهبوا يُعِيدون عليه، قال: «دَعُونى فالذى أنا فيه خيرٌ ممّا تَدْعُونَنى إليه»، قال: وأوصاهم عند موته بثلاث فقال: «أخْرِجوا المشركين من جزيرة العرب، وأَجيزوا الوفدَ بنحو ما كنتُ أُجيزُهُم»، فقال: وسكت عند الثالثة، أو قالها فنسِيتُها[1]. متَّفَقٌ عليه.

وقال الزُّهْرِىّ، عن عُبَيْد الله بن عبد الله، عن ابن عبّاس قال: لما حضر رسول الله -ﷺ-، وفى البيت رجالٌ فيهم عمر، فقال النّبىُّ -ﷺ-: «هَلُمَّ أكتُبُ لكم كتابًا لن تَضلُّوا بعده أبدًا»، فقال: إنّ رسول الله -ﷺ- قد غَلَبَ عليه الوَجَعُ وعندكم القرآن، حسبُنا كتابُ الله، فاختلف أهلُ البيت فاختصموا، فمنهم من يقول: قَرِّبوا يكتب لكم رسول الله -ﷺ-، ومنهم من يقول: ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللَّغْوَ والاختلاف عند رسول الله -ﷺ-، قال النّبىّ -ﷺ-: «قُومُوا». فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرَّزِيَّة كلَّ الرَّزِيَّة ما حال بين رسول الله -ﷺ- وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولَغَطِهم[2]. مُتَّفَقٌ عليه.

وإنّما أراد عمر التخفيف عن النّبىّ -ﷺ-، حين رآه شديد الوَجَع، لِعلْمه أنّ الله قد أكمل دِينَنا، ولو كان ذلك الكتاب واجبًا لَكَتَبَه النّبىّ -ﷺ- لَهم، ولَمَا أخَلَّ به.

وقال يونس، عن الزُّهْرِىّ، عن حمزة بن عبد الله، عن أبيه قال: لمّا اشتدّ برسول الله -ﷺ- وَجَعُهُ قال: «مُرُوا أبا بكر فلْيُصَلِّ بالنّاس»، فقالت له عائشة: يا رسول الله إنّ أبا بكر رجل رقيق، إذا قام مقامك لم يُسْمِع النّاسَ من البُكاء،

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٣١) فى كتاب المغازى، باب: مرضه -ﷺ- ووفاته، ومسلم (١٦٣٧) فى كتاب الوصية، باب: ترك الوصية.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٣٢) فى المصدر السابق، ومسلم (١٦٣٧/ ٢٢) فى المصدر السابق.

فقال: «مُرُوا أبا بكر فلْيُصلِّ بالنّاس»، فعاوَدَتْهُ مثلَ مقالَتِها فقال: «أَنْتُنَّ صوَاحبات يوسف، مُرُوا أبا بكر فلْيُصلِّ بالنّاس»(١). أخرجه البخارى.

وقال محمد بن إسحاق، عن الزُّهْرِىّ، عن عُبَيْد الله بن عبد الله، عن ابن عبّاس، عن أُمِّه أمِّ الفَضْل قالت: خرج إلينا رسول الله -ﷺ- وهو عاصبٌ رأسه فى مَرَضِه، وصلّى بنا المغربَ، فقرأ بالمُرْسَلات، فما صلّى بعدَها حتى لقى الله تعالى، يعنى فما صلّى بعدها بالنّاس(٢). وإسناده حَسَن.

ورواه عُقَيْل، عن الزُّهْرِىّ، ولفظه أنّها سمعت رسول الله -ﷺ- يقرأ فى المغرب بالمُرْسَلات، ثمّ صلّى لنا بعدها(٣). (خ).

وقال موسى بن أبى عائشة، عن عُبَيْد الله بن عبد الله: حدّثَتْنى عائشة قالت: ثَقُلَ رسول الله -ﷺ- فقال: «أَصَلَّى النّاسُ؟» فقلنا: لا، هم ينتظرونك، قال: «ضَعُوا لى ماءً فى المخْضَب»(٤)، ففعلنا، فاغتسل، ثمّ ذهب لينوء، فأُغمِى عليه، ثمّ أفاق فقال: «أَصَلَّى النّاس؟» فقلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: «ضعوا لى ماءً فى المخْضَب»، قالت: ففعلنا، ثم ذهب لينوء فأُغمِى عليه، ثمّ أفاق فقال: «أَصَلَّى النّاسُ؟» فقلنا: لا، وهم ينتظرونك، والنّاس عُكُوفٌ(٥) فى المسجد ينتظرون رسولَ الله -ﷺ- لصلاة العشاء، قالت: فأرسل رسول الله -ﷺ- إلى أبى بكر يُصَلِّى بالنّاس، فأتاه الرسولُ بذلك، فقال أبو بكر وكان رجلاً رقيقًا: يا عمر صَلِّ بالنّاس. فقال له عمر: أنت أحقّ بذلك منّى، قالت: فصلَّى بهم أبو بكر تلك الأيام، ثمّ إنّ رسول الله -ﷺ- وجد من نفسه خفّةً، فخرج بين رجلين أحدُهما العبّاس لصلاة الظُّهْر، وأبو بكر يصلّى بالنّاس، قالت: فلمّا رآه أبو بكر ذهب ليتأخّر، فأومأ إليه النّبىّ -ﷺ- أنْ لا يتأخّر، وقال

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٧١٣) فى كتاب الأذان، باب: الرجل يأتم بالإمام، ومسلم (٤١٨/ ٩٤) فى كتاب الصلاة، باب: استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٨٦).

(٢) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٨٩، ١٩٠) وانظر الآتى.

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٢٩) فى كتاب المغازى، باب: مرضه -ﷺ- ووفاته، ومسلم (٤٦٢) فى كتاب الصلاة، باب: القراءة فى الصبح.

(٤) المخضب: إناء لغسل الثياب.

(٥) عكوف: مقيمون بالمكان.

لهما: أجْلسانى إلى جَنْبِه، فأجلساه إلى جَنْب أبى بكر. فجعل أبو بكر يصلِّى وهو قائمٌ بصلاة رسول الله، والنّاس يصلُّون بصلاة أبى بكر، والنّبىّ - ﷺ - قاعدٌ. قال عُبَيْد الله: فعرضته على ابن عبّاس فما أنكر منه حَرْفًا[١]. مُتَّفَقٌ عليه.

وكذلك رواه الأسود بن يزيد، وعُـرْوَة، أنّ أبا بكر علَّق صلاته بصلاة النّبىّ - ﷺ -[٢].

وكذلك روى الأرقم بن شُرْحَبِيل، عن ابن عبّاس. وكذلك روى غيرُهم.

وأمّا صلاتُهُ خَلْفَ أبى بكر فقال شُعْبة، عن نُعَيْم بن أبى هند، عن أبى وائل عن مسروق، عن عائشة قالت: صلّى رسول الله - ﷺ - فى مرضه الذى مات فيه خَلْف أبى بكر قاعدًا[٣].

وروى شُعْبَة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، أنّ النّبىّ - ﷺ - صلّى خلف أبى بكر[٤].

وروى هُشَيْم، ومحمد بن جعفر بن أبى كثير، واللَّفْظ لهُشَيْم، عن حُمَيْد، عن أَنَس، أنّ النّبىّ - ﷺ - خرج وأبو بكر يصلّى بالنّاس، فجلس إلى جَنْبه وهو فى بُرْدَةٍ قد خالف بين طَرَفَيْها، فصلّى بصلاته[٥].

وروى سعيد بن أبى مريم، عن يحيى بن أيّوب، حدّثنى حُمَيْد الطَّويل، عن ثابت، حدَّثه عن أَنَس، أنّ النّبىّ - ﷺ - صلّى خَلْف أبى بكر فى ثوبٍ واحدٍ بُرْدٍ، مخالفًا بين طَرَفَيْه، فلمّا أراد أن يقوم قال: «ادْعُوا لِى أُسَامَةَ بنَ زيد»، فجاءَ، فأسنَد ظهره إلى نَحْرِه، فكانت آخرَ صلاةٍ صلاّها[٦]، وكذلك رواه سليمان ابن بلال بزيادة ثابت البنانى فيه.

(١) صحيح. أخرجه البخارى (٦٨٧) فى كتاب الأذان، باب: إنما جعل الإمام ليؤتم به، ومسلم (٤١٨/ ٩٠) فى كتاب الصلاة، باب: استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، وأحمد (٦/ ٢٥١) والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٨٦، ١٩٠، ١٩١).
(٢) صحيح. أخرجه البخارى (٦٨٣) فى كتاب الأذان، باب: من قام إلى جنب الإمام لعلة.
(٣) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٩١).
(٤) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٩٢).
(٥) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٩٢).
(٦) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٩٢).

وفى هذا دلالة على أن هذه الصلاة كانت الصبح، فإنها آخر صلاة صلاّها وهى التى دعا أُسَامـةَ عند فَرَاغِه منها، فأوصاه فى مسيره بما ذكر أهلُ المغازى، وهذه الصّلاة غير تلك الصّلاة الَتى ائتمّ فيها أبو بكر به، وتلك كانت صلاة الظُّهْر من يوم السّبت أو يوم الأحـد. وعلى هذا يُجْمَع بين الأحـاديث، وقد استوفاها الإمام الحافظ الحَبْر أبو بكر البيهقىّ.

وقال موسى بن عقْبة: اشتكى النّبىّ فى صفر، فوَعك أشدّ الوَعْك؛ واجتمع إليه نساؤه يُمَرِّضْنَهُ أيّامًا، وهو فى ذلك ينحاز إلى الصَّلَوات حتى غُلب، فجـاءه المؤذِّن فآذَنَه بالصّـلاة، فنهض، فلم يستطع من الضَّعْف، فقـال للمؤذِّن: «اذهبْ إلى أبى بكر فَمُرْهُ فَلْيُصَلِّ»، فقالت عـائشة: إنّ أبا بكر رجلٌ رقيقٌ، وإنّه إنّ قام مقامكَ بكَى، فَأْمُرْ عمرَ فلْيُصَلِّ بالنّاس، فقال: مُرُوا أبا بكر، فأعادت عليه فـقال: إنّكـن صَوَاحب يوسف، فـلم يزل أبو بكر يصلّى بالنّاس حتّى كـان ليلة الاثنين من ربيع الأول، فأقلع عن رسول الله الوَعكُ وأصبح مُفيقًا، فغدا إلى صلاة الصُّـبْح يتوكّـأ على الفضل وغلام له يُـدْعَى ثَوْبَان ورسول الله بينهما، وقـد سجد النّاس مع أبي بكر من صلاة الصُّـبْح، وهو قائم فى الأخرى، فتـخلّص رسول الله الصُّفُـوفَ يُفَرِّجُون له، حـتّى قام إلى جَنْب أبي بكر فاستأخر أبو بكر، فأخذ رسول الله بثوبه فقدَّمه فى مُصَلاّه فصفّا جميعًا، ورسول الله جالسٌ، وأبو بكر قائمٌ يقرأ، فلمّا قضى قراءته قام رسول الله ﷺ فركع معـه الرَّكْعَةَ الآخرة، ثم جلس أبو بـكر يتشهّد والنّاس مـعه، فلمّا سلّم أتمَ رسول الله الرَّكْـعَةَ الآخـرة، ثم انصـرف إلى جِذْعٍ من جُـذُوع المسجد، والمسجـد يومئذ سَقْفُهُ من جريدٍ وخوص، ليس على السَّـقْف كثيرُ طين، إذا كان المطرُ امتـلأ المسجَدُ طِينًا، إنّما هـو كهيئة العـريش، وكان أسامة قـد تَجهَّز للغَزْوِ(١).

قال الزُّهْرِىّ: أخبرنى عُبَيْد الله بن عبد الله، أنّ عائشة، وابنَ عبّاس قالا: لما نُزِل برسول الله طَفِقَ يطرحُ خميصةً له على وجهـه، فإذا اغْتَمَّ كشفها عن

(١) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/١٩٨-٢٠٠) عن موسى بن عقبة.

وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدَ»، يُحَذِّرُ ما صنعوا(١). مُتَّفَقٌ عليه.

حدّثنا أحمد بن إسحاق بمصر، أنا عمر بن كرم ببغداد، أنا عبد الأوّل بن عيسى، أنا عبد الوهاب بن أحمد الثَّقَفى من لفظه سنة سبعين وأربعمائة، ثنا أبو عبد الرحمن محمد بن حسين السُّلَمىّ إملاءً، ثنا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبّار العُطارِدىّ، ثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن الأعمش، عن أبى سُفيان، عن جابر قال: سمعت رسول الله -ﷺ- قبل موته بثلاث يقول: «أَحْسِنُوا الظَّنَّ بالله عزَّ وجلَّ»(٢). هذا حديث صحيح من العوالى.

وقال سليمان التَّيْمى، عن قَتَادة، عن أَنَس قال: كانت عامّة وصيّة النّبىّ -ﷺ- حين حَضَرَه الموتُ: «الصّلاةَ وما مَلَكَتْ أَيْمانُكُم»، حتى جعل يغرغر بها فى صدره، وما يفيض بها لسانُه(٣). كذا قال سليمان.

وقال همّام: حدثنا قَتَادة، عن أبى الخليل، عن سفينة، عن أُمّ سَلَمَة قالت: كان النّبىّ -ﷺ- يقول فى مرضه: «الله الله الصلاةَ وما ملَكَتْ أيمانكم» قالت: فجعل يتكلّم به وما يكاد يفيض(٤). وهذا أصحّ.

وقال اللَّيْثُ، عن يزيد بن الهاد، عن موسى بن سَرْجِس، عن القاسم، عن عائشة، قالت: رأيت رسولَ الله -ﷺ- يموت وعنده قَدَحٌ فيه ماء، يُدْخِل

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٤٣٥، ٤٣٦) فى كتاب الصلاة، باب: رقم (٥٥)، ومسلم (٥٣١/ ٢٢) فى كتاب المساجد، باب: النهى عن بناء المسجد على القبور، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٠٣).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٨٧٧) فى كتاب الجنة، باب: الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت.

(٣) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٢٦٩٧) فى كتاب الوصايا، باب: هل أوصى رسول الله -ﷺ-؟، وأحمد (٣/ ١١٧)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٠٥)، وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (٢١٨٣): صحيح.

(٤) صحيح: أخرجه ابن ماجه (١٦٢٥) فى كتاب الجنائز، باب: ما جاء فى ذكر مرض رسول الله -ﷺ-، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٠٥)، وقال الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (٥/ ٤٢٧): سنده جيد. وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه»: صحيح.

يدَه فى القـــدح ثم يمسح وَجـــهَـهُ بالماء، ثمّ يـقـول: «اللَّهُمَّ أَعِنِّى على سَكْرة الموت»(١).

وقال سعد بن إبراهيم، عن عُرْوة، عن عـائشة قالت: كنّا نتحدّث أنّ النّبىّ -ﷺ- لا يموت حتّى يُـخَيَّر بين الدُّنيـا والآخرة، فلمّـا مرِض عُرِضَـتْ له بُحَّةٌ، فسَمعتُهُ يقول: ﴿مَعَ الَّذيـنَ أَنْعَـمَ اللَّـهُ عليْهـم مّن النَّبيّين والصّدّيقين والشُّـهداء والصَّالحين وحسُن أُولَٰئك رفيقًا﴾(٢) فظَنَنّا أنّه كان يُخَيَّر(٣). مُتَّفَقٌ عليه وقال نحوه الزُّهرىّ، عن ابن المسيِّب وغـيره، عن عائشة. وفـيه زيادة: قالت عائشـة: كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلّم بها النّبىّ -ﷺ- «الرفيق الأعلى»(٤). خ.

وقال مُبارك بن فَـضَالة، عن ثابت عن أَنَس قال: لـمّا قالت فـاطمة -عليها السلام-: «واكَرْباه» قال لها النّبىّ -ﷺ-: «إنّه قد حضـر من أبيك ما ليس بتاركٍ منه أحدًا لموافاة يوم القيامة»(٥). وبعضهم يقول: مُبارك، عن الـحَسَن، ويُرْسِلُه.

وقـال حمّـاد بن زيد، عن ثابت، عن أَنَس أنّ رسـول الله -ﷺ- لما ثَقُل جعـل يَتَغَشّـاه -يعنى الكَرْبُ- فقالـت فـاطـمة: «واكَـرْبَ أَبَتَاه»، فقال رسول الله -ﷺ-: «لا كَرْب على أبيك بعد اليوم»(٦). أخرجه البخارىّ.

---

(١) ضعـيف: أخرجـه الترمذى (٩٨٠) فـى كتاب الجنائز، باب: مـا جاء فى التـشديد عند الموت، وفى «الشـمـائل» (٣٨٨)، وابن ماجـه (١٦٢٣) فى المصـدر السـابق، وأحمـد (٦/ ٦٤)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٠٧)، وقال الألبانى فى «ضعيف سنن الترمذى» (١٦٤): ضعيف.

(٢) سورة النساء: ٦٩.

(٣) صحيح: أخرجـه البخارى (٤٤٣٥) فى كـتاب المغازى، باب: مـرضه -ﷺ- ووفاته، ومسلمٌ (٢٤٤٤/ ٨٦) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل عائشة -رضي الله عنها-.

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٣٦) فى المصدر السابق.

(٥) صـحيح بنحـوه: أخـرجه البـيـهقى فـى «الدلائل» (٧/ ٢١١، ٢١٢) من هذا الطريق، وأخرجه ابن مـاجه (١٦٢٩) فى كتاب الجنائز، بـاب: ذكر وفاته -ﷺ- بنحوه، وقال الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه»: حسن صحيح.

(٦) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٦٢) فى كتاب المغازى، باب: مرضه -ﷺ- ووفاته.

يا أبتــاه من ربّه مـــا أدناه ... يا أبتاه جنّة الفردوس مأواه
يا أبتــاه إلى جبــريل ننْعـاه ... يا أبتــاه أجـاب ربا دعــاه

قال: وقـالت: يا أَنَس، كيف طابت أنفُسُكُم أنْ تَحْثُوا على النّبىّ -ﷺ- التُّرابَ؟(١) (خ).

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدّثنى يحيى بن عَبَّاد، عن أبيه، عن عائشة قالت: مات رسول الله -ﷺ- وهو بين سَحْرِى ونَحْـرِى، فى بيتى وفى يومى، لم أَظْلم فيه أحدًا، فمنْ سفاهة رأيى وحَدَاثَة سنّى أنّ رسول الله -ﷺ- مات فى حجْرى، فأخذتُ وسادةً فَوَسَّدْتُها رأسَـهُ ووضعتُه من حِجْرى، ثم قمت مع النساء أبكى وأَلْتَدِم(٢). الالتدام: اللَّطْم.

وقال مرحـوم بن عبد العزيز العطّار: حدثنا أبو عـمْران الـجَوْنى، عن يزيد ابن بابَنُوس أنّه أتى عائشةَ، فقالت: كان رسول الله -ﷺ- إذا مرّ بحُجْرَتى أَلقى إلىّ الكلمةَ يُقرُّ بهـا عينى، فمرّ ولم يتكلَّمْ، فَعَـصَبْتُ رأسى، ونمْتُ على فراشى، فمرّ رسول الله -ﷺ- فقال: «ما لك؟» قلت: رأسى، فقال: «بل أنا وارأساه، أنا الذى أشتكى رأسى»، وذلك حين أخبره جبريلُ أنّه مَـقبوضٌ، فلبثت أيّامًا، ثم جِىء به يُحمَل فى كـساء بين أربعة، فأُدْخل علىّ، فـقال: «يا عائشة أَرْسلى إلى النِّسْوَة، فلمّا جـئن قَال: إنّى لا أستطّيع أنْ أختلف بينكنّ، فـأْذَنَّ لى فأكونُ فى بيت عائشة»، قُلْنَ: نعم، فرأيته يَحْمَرُّ وجهُهُ ويَعْرَق، ولم أكن رأيتُ ميّتًا قط، فقال: «أَقْعـدينى»، فأسْنَدْتُهُ إلـىّ، ووضعتُ يدى عليه، فـقلب رأسَه، فـرفعت يدى، وظننتُ أنّه يريد أن يصيب من رأسى، فوقعـتْ من فيه نقطةٌ باردة على تَرْقُوَتى أو صَدْرى، ثم مال فسـقط على الفراش، فَسَجَّيْتُهُ بثَـوب، ولم أكن رأيتُ ميّتًا قطّ، فأعرفُ الموت بغيره، فجـاء عمر يستأذن، ومعه الـمُغيرة بن شُـعْبة، فأذنْتُ لهما، ومَدَدْتُ الحجابَ، فقال عمر: يا عائشة ما لنبىِّ الله؟ قلت: غُشى عليه منذ ساعة، فكشف عن وجـهـه فقـال: واغَـمّاه، إنّ هـذا لَهُوَ الغَمُّ، ثـم غطّاه، ولم يتكلّم

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٦٢) فى المصدر السابق.
(٢) إسناده حسـن: أخرجه ابن إسـحاق فى «السـيرة» (٢/ ٤٨٢)، وعنه أحـمد (٦/ ٢٧٤)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢١٣).

باب وفاته ﷺ

قال أيّوب، عن ابن أبى مُلَيْكَة، عن عائشة قالت: تُوُفِّى رسولُ الله ﷺ في بيتى ويومى وبين سَحْرِى ونَحْرِى، وكان جبريل يعوِّذُه بدُعاءٍ إذا مرضَ، فذهبتُ أدعو به، فرفع بَصَرَه إلى السّماء وقال: «في الرفيق الأعلى، فى الرفيق الأعلى» ودخل عبد الرحمن بن أبى بكر وبيده جريدةٌ رطْبَة، فنظر إليها، فَظَنَنْتُ أنّ له بها حاجة، فأخذتُها فنفضتُها ودفعتها إليه، فاستَنَّ بها أحسن ما كان مستنًّا، ثم ذهب يُنَاوِلْنِيها، فسقَطَتْ من يده، فجمع الله بين رِيقى وريقِه فى آخر يومٍ من الدُّنْيا(١). رواه البخاريُّ هكذا.

لم يسمعه ابن أبى مُلَيْكَة، من عائشة، لأنّ عيسى بن يونس قال: عن عمر ابن سعيد بن أبى حسين، أخبرنى ابن أبى مُلَيْكة، أنَّ ذَكْوَان مولى عائشة أخبره، أن عائشة كانت تقول: إنْ من نعمة الله علىَّ أنّ النبى ﷺ تُوُفِّى فى بيتى، وفى يومى وبين سَحْرِى ونَحْرى، وأنّ الله جمع بين رِيقى وريقه عند الموت، دخل علىّ أخى بسوَاكٍ وأنا مُسْنَدَةٌ رسول الله ﷺ إلى صدرى، فرأيتُهُ ينظر إليه، وقد عرفت أنّه السِّوَاكَ ويَأْلَفُهُ، فقلت: آخُذُهُ لك؟ فأشار برأسه أَنْ نعم، فَلَيَّنْتُهُ له، فَأَمَرَّهُ على فيه، وبين يديه ركْوَةٌ -أو عُلْبَةٌ- فيها ماء، فجعل يُدْخِل يده فى الماء فيمسح وجهه، ثم يقول: «لا إله إلاّ الله، إنّ للموت سكَرَات»، ثم نصب إصبعه اليمنَى فجعل يقول «فى الرفيق الأعلى، فى الرفيق الأعلى» حتى قُبِض، ومالت يدُه(٢). أخرجه البخاريّ.

وقال حمّاد بن زيد، عن ثابت، عن أَنَس قال: قالت فاطمة: لمّا مات النبى ﷺ وهى تبكى:

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٥٠) فى المصدر السابق، والبيهقى فى «الدلائل» (٢٠٦/٧).

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٤٩) فى المصدر السابق، والبيهقى فى «الدلائل» (٢٠٦/٧، ٢٠٧).

المُغيرة، فلمّا بلغ عُتْبَة البابَ، قال المُغيرة: مات رسول الله -ﷺ- يا عمر، فقال: كَذَبْتَ، ما مات رسولُ الله، ولا يموت حتّى يأمرَ بقتال المنافقين، بل أنت تَحُوشُكَ فتنةٌ.

فجاء أبو بكر فقال: ما لِرَسول الله؟ قلت: غُشى عليه، فكشف عن وجهه، فوضع فمه بين عينيه، ووضع يديه على صدْغَيْه ثم قال: وانَبِيَّاه واصَفِياه واخليلاه، صدق الله ورسولُه ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[1]. ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[2]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[3]، ثم غطّاه وخرج إلى الناس فقال: أيُّها النـاس، هل مع أحد منكم عهدٌ من رسول الله -ﷺ-؟ قالوا: لا، قال: مَن كان يعبد الله فإنّ الله حَيٌّ لا يموت، ومَن كان يعبد محمّدًا فإنّ محمداً قد مات، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ الآيات.

فقال عمر: أَفِى كتاب الله هذا يا أبا بكر؟ قال: نعم، قال عمر: هذا أبو بكر صاحب رسول الله -ﷺ- فى الغار، وثانىَ اثنين فَبَايِعُوه، فحينئذ بايعوه[4].

رواه محمد بن أبى بكر المقدّمىّ عنه. ورواه أحمد فى «مُسْنَده» بطُوله عن بهز بن أسد، عن حمّاد بن سَلَمَة، أنا أبو عمران الجَوْنى، فذكره بمعناه.

وقال عُقَيْل، الزُّهْرىّ، عن أبى سَلَمَة، أخبرتنى عائشة أنّ أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسُّنح[5] حتى نزل، فدخل المسجدَ فلم يكلّم النّاسَ حتى دخل علىّ، فتيمَّم رسول الله -ﷺ- وهو مُغَشًّى ببُرْد حِبَرة، فكشف عن وجهه، ثم أكبّ عليه يُقَبِّلُهُ، ثم بكى، ثم قال: بأبى أنت وأمّى يا رسول الله، والله لا يجمع الله عليكَ مَوْتَتَيْن أبدًا، أمّا المَوْتَةُ التى كُتِبَتْ عليك فقد مُتَّها. وحدّثنى أبو سَلَمَة، عن ابن عبّاس، أنّ أبا بكر خرج وعمر يكلّم الناسَ فقال: اجلسْ يا عمر، فأَبَى، فقال: اجْلس، فأَبَى فَتَشَهَّدَ أبو بكر، فأقبل الناس إليه، وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أمّا بعدُ فَمَن كان منكم يعبد محمّدًا فإنّه قد مات، ومَن كان يعبد الله فإنّ

(١) سورة الزمر: ٣٠.
(٢) سورة الأنبياء: ٣٤.
(٣) سورة آل عمران: ١٨٥.
(٤) أخرجه أحمد (٦/ ٢١٩، ٢٢٠)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢١٣-٢١٥).
(٥) السُّنح: من محال المدينة، وبه مسكن زوجة أبى بكر.

الله حيٌّ لا يموت، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[١] الآية، فكأنّ الناسَ لم يَعْلَمُوا أنّ الله أنزل هذه الآية حتى تَلاها أبو بكر، فتلقّاها منه الناس كلُّهم، فما أسْمَعُ بَشَرًا من الناس إلاّ يَتْلُوها. وأخبرنى سعيد بن المسيِّب أنّ عمر قال: والله ما هو إلاّ أنْ سمعتُ أبا بكر تلاها فَفَرِقْتُ، أو قال فَعَقَرْتُ حتى ما تُقلُّنى رِجْلاى، وحتى إنّى أَهْوَيْتُ إلى الأرض، وعرفت حين تلاها أنّ رسول الله -ﷺ- قد مات[٢]. أخرجه البخاريّ.

وقال يزيد بن الهاد: أخبرنى عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: تُوُفِّى رسولُ الله -ﷺ- بين حاقنتى[٣] وذاقنتى، فلا أكره شدّة الموت لأحدٍ أبدًا، بعد ما رأيت من رسول الله -ﷺ-[٤]. حديث صحيح.

وقال ابن لَهِيعة، عن أبى الأسود، عن عُرْوَة قال: كان أُسامة بن زيد قد تجهّز للغزو وخرج ثَقَله إلى الجُرْف[٥] فأقام تلك الأيام لوَجَع النّبىّ -ﷺ-، وكان قد أمَّره على جيشٍ عامّتُهم المهاجرون، وفيهم عمر، وأمره أن يُغير على أهل مُؤْتَة، وعلى جانب فلسطين، حيث أُصيب أبوه زيد، فجلس رسولُ الله -ﷺ- إلى جِذْع فى المسجد، يعنى صبيحة الاثنين، واجتمع المسلمون يسلّمون عليه ويَدْعُون له بالعافية، فدعا أُسامةَ فقال: **«اغْدُ على بَرَكَة الله والنّصر والعافية»**، قال: بأبى أنتَ يا رسول الله، قد أصبحتَ مُفيقًا، وأرجو أن يكون الله قد شفاك، فَأْذَنْ لى أنْ أمكثَ حتى يَشْفيَكَ الله، فإنْ أنا خرجتُ على هذه الحال خرجتُ وفى قلبى قُرْحَةٌ من شأنك، وأكره أن أسأل عنك الناسَ، فسكت رسولُ الله -ﷺ- فلم يراجِعْه، وقام فدخل بيت عائشة، وهو يومها، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة، فقال: قد أصبح رسولُ الله -ﷺ- مُفيقًا، وأرجو أن يكون الله قد شفاه، ثم ركب أبو بكر فلحق بأهله بالسُّنح، وهنالك امرأته حبيبة بنت خارجة بن زيد الأنصاريّ، وانقلبت كلّ امرأةٍ من نساء النّبىّ -ﷺ- إلى بيتها، وذلك يوم الاثنين.

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٥٣، ٤٤٥٤) فى كتاب المغازى، باب: مرضه -ﷺ- ووفاته، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢١٥، ٢١٦).

(٣) الحاقنة: قيل هو المطمئن من الترقوة والحلق، وقيل: ما دون الترقوة.

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٤٦) فى المصدر السابق.

(٥) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة جهة الشام.

ولما استقرّ -ﷺ- ببيت عائشة وُعك أشدَّ الوعْك، واجتمع إليه نساؤه، واشتدّ وَجَعُهُ، فلم يزل بذلك حتّى زاغت الشمس، وزعموا أنّه كان يُغْشَى عليه، ثم شَخَصَ بَصَرُه إلى السماء فيقول: «نعم في الرفيق الأعلى»، وذكر الحديث، إلى أنْ قال: «فأرسلت عائشة إلى أبي بكر، وأرسلت حَفْصَةُ إلى عمر، وأرسلَتْ فاطمةُ إلى عليّ، فلم يجتمعوا حتى تُوُفِّي رسول الله -ﷺ- على صدر عائشة، وفي يومها يوم الاثنين، وجزع الناس، وظنّ عامَّتُهُم أنّه غير مَيِّت، منهم مَن يقول: كيف يكون شهيدًا علينا ونحن شهداء على الناس، فيموت، ولم يظهر على الناس، ولكنّه رُفِع كما فُعِل بعيسى ابن مريم، فأوْعَدُوا مَنْ سَمِعُوا يقول: إنّه قد مات، ونادوا على الباب «لا تدفنوه فإنّه حيٌّ»، وقام عمر يَخطب الناسَ، ويوعد بالقتْل والقطْع، ويقول: إنّه لم يَمُتْ وتَوَعَّد المنافقين، والناس قد ملأوا المسجدَ يبكون ويموجون، حتى أقبل أبو بكر من السُّنح(١).

وقال يونس بن بُكَيْر، عن أبي مَعْشَر، عن محمد بن قيس، عن أمّ سَلَمَة قالت: وضعتُ يدي على صدْر رسول الله -ﷺ- يوم مات، فمرّ بي جُمَعٌ آكُلُ وأتَوَضَّأُ، ما يذهب رِيحُ المِسْك من يدي(٢).

وقال ابن عَوْن، عن إبراهيم بن يزيد -هو التَّيْميّ- عن الأسود قال: قيل لعائشة: إنّهم يقولون إنّ النبيّ -ﷺ- أوصى إلى علَيّ، وقد رأيته دعا بطَسْت لِيَبُول فيها، وأنا مُسْنِدَتُهُ إلى صدْري، فانْخَنَثَ فمات، ولم أشعر فِيمَ يقول هؤلاءِ إنّه أوصى إلى عليّ(٣). مُتَّفَقٌ عليه.

تاريخ وفاته -ﷺ-

قال الثَّوْريُّ، عن هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال لي أبو بكر: أيّ يوم تُوُفِّي رسول الله -ﷺ-؟ قلت: يوم الاثنين، قال: إنّي أرجو أنْ أموت فيه، فمات فيه(٤).

(١) مرسل: أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢١٧-٢١٩)، وأوله أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٠٠) عن موسى بن عقبة، وقد تقدم.
(٢) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢١٩).
(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٤٤٥٩) في كتاب المغازي، باب: مرضه -ﷺ- ووفاته، ومسلم (١٦٣٦) في كتاب الوصية، باب: ترك الوصية.
(٤) أخرجه البخاري (١٣٨٧) في كتاب الجنائز، باب: موت يوم الاثنين، من طريق آخر عن هشام.

وقال ابن لَهِيعة، عن خالد بن أبي عِمران، عن حَنَش، عن ابن عباس قال: وُلد نبيُّكم - ﷺ - يوم الاثنين، ونُبِّىء يوم الاثنين، وخرج من مكّة يوم الاثنين، وفتح مكة يوم الاثنين، ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1]. وتوفِّي يوم الاثنين[2].

قد خُولِفَ فى بعضه، فإنَّ عمر قال: نزلت ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ يومَ عَرَفَة، يوم جُمُعة[3].

وكذلك قال عمّار بن أبى عمّار، عن ابن عباس.

وقال موسى بن عُقْبَة: تُوُفِّى يوم الاثنين حين زاغت الشمس لهلال شهر ربيع الأول[4].

وقال سليمان التَّيْمى: تُوُفِّى رسول الله - ﷺ - اليومَ العاشر من مَرَضِه، وذلك يوم الاثنين لليلتين خَلَتَا من ربيع الأول[5]. رواه مُعْتَمِر، عن أبيه.

وقال الواقدىّ: حدثنا أبو مَعْشَر، عن محمد بن قيس قال: اشتكى النّبىّ ﷺ ثلاثة عشر يومًا وتوفى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة[6].

وذكر الطَّبرىّ، عن ابن الكَلْبىّ، وأبى مِخْنَف وفاته فى ثانى ربيع الأول.

وقال محمد بن إسحاق: تُوُفِّى لاثنتى عشرة ليلة مَضَتْ من ربيع الأول، فى اليوم الذى قدِم فيه المدينةَ مُهَاجرًا، فاستكمل فى هجرته عشر سنين كوامل[7].

وقال الواقدىّ، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علىّ، عن أبيه، عن جَدّه

---

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (١/ ٢٧٧)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٣٣) واللفظ له، وابن لهيعة ضعيف الحفظ.

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٤٦٠٦) فى كتاب التفسير، باب: قوله تعالى ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾.

(٤) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٣٤) عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب به.

(٥) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٣٤).

(٦) مرسل إسناده ضعيف جدًا: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٣٤، ٢٣٥)، والواقدى متروك.

(٧) معضل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٣٥).

قال: اشتكى رسول الله -ﷺ- يوم الأربعاء لليلة بقيتْ من صفر، وتُوُفِّى يوم الاثنين لاثنتى عشرة مَضَتْ من ربيع الأول(١). ويُرْوَى نحو هذا فى وفاته، عن عائشة، وابن عبّاس إنْ صحّ، وعليه اعتمد سعيد بن عُفَيْر، ومحمد بن سعد الكاتب، وغيرهما.

أخْبَرَنَا الخضر بن عبد الرحمن الأزْدِى، أنا أبو محمد بن البنّ، أنا جدىّ، أنا علىّ بن محمد الفَقيه، ثنا عبد الرحمن بن أبى نصر، أنا علىّ بن أبى العقب، أنا أحمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن عائذ، ثنا الهَيْثَمُ بن حُمَيْد، أخبرنى النُّعْمان، عن مكحول قال: وُلد رسول الله -ﷺ- يوم الاثنين، وأُوحِى إليه يوم الاثنين، وهاجر يوم الاثنين، وتُوُفِّى يوم الاثنين لاثنتين وستّين سنة وأشهر، وكان له قبل أنْ يُوحَى إليه اثنتان وأربعون سنة، واستخفى عشر سنين وهو يُوحَى إليه، ثم هاجر إلى المدينة، فمكث يقاتل عشر سنين ونصفًا، وكان الوحى إليه عشرين سنة ونصفًا، وتُوُفِّى، فمكث ثلاثة أيام لا يُدْفَن، يدخل الناس عليه رَسَلاً يصلُّون عليه، والنّساء مثل ذلك.

وطهّره الفضل بن العبّاس، وعلىّ بن أبى طالب، وكان يناولهم العبّاس الماء، وكُفِّن فى ثلاثة رياط(٢) بيض يَمَانيَّة، فلمّا طُهِّرَ وكُفِّنَ دخل عليه الناس فى تلك الأيام الثلاثة يصلُّون عليه عُصَبًا عُصبًا، تدخل العُصْبَةُ فتصلِّى عليه ويسلِّمُون، لا يُصَفُّون ولا يصلّى بين أيديهم مُصَلٍّ، حتى فرغ من يريد ذلك، ثم دُفِن، فأنزله فى القبر العبّاس وعلىّ والفضل، وقال عند ذلك رجل من الأنصار: أَشْرِكونا فى موت رسول الله -ﷺ- فإنّه قد أشْرَكَنَا فى حياته، فنزل معهم فى القبر وولى ذلك معهم(٣).

ورواه محمد بن شُعَيْب بن شابور، عن النُّعْمان، وعن عثمان بن محمد الأخْنَسىّ قال: تُوُفِّى رسول الله -ﷺ- يوم الاثنين حين زاغت الشمس، ودُفِن يوم الأربعاء(٤).

---

(١) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٣٨٥).

(٢) الرياط: جمع ريطة، وهى الملاءة تكون قطعة واحدة.

(٣) مرسل.

(٤) معضل: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٣٨٦) وفى إسناد ابن سعد الواقدى، وهو متروك.

وعن عُرْوَة أنّه تُوُفِّى يوم الاثنين، ودُفِن من آخر ليلة الأربعاء(١).

وعن الـحَسَن قال: كان موته فى شهر أيلول(٢).

قلت: إذا تقرّر أنّ كـلّ دَوْرٍ فى ثلاث وثلاثين سنة كان فى سـتّمائـة وستّين عامًا عشـرون دَوْرًا، فإلى سنة ثلاثٍ وسبعمائةٍ من وقت مـوته أحد وعشرون دَوْرًا فى ربيع الأول منها كان وقوع تشرين الأول وبعض أيلول فى صفر، وكان آب فى المحرَّم، وكان أكثر تمّوز فى ذى الحِجّة فحجّة الوداع كانت فى تَمُّوز.

وقال أبو اليُـمْن بنُ عساكـر وغيره: لا يمكن أن يكـون موتُهُ يومَ الاثنين من ربيع الأول إلاّ يوم ثانى الشهر أو نحو ذلك، فلا يتهـيَّأ أنْ يكون ثانى عشر الشهر للإجماع أنّ عَرَفَةَ فى حِجّة الوداع كان يوم الـجُمُعَة، فالمحرَّم بِيَقينٍ أوّلُهُ الجمعة أو السـبت، وصفـر أوّله على هذا السـبت أو الأحد أو الاثنين، فـدخل ربيع الأول الأحـد، وهو بعيـد، إذ يندر وقوع ثلاثة أشـهـر نواقص، فَتَـرَجَّح أنْ يكون أوله الاثنين، وجاز أن يكون الثـلاثاء، فإنْ كان استـهلّ الاثنين فهو ما قـال موسى بن عُقْبَـة من وفاته يوم الاثنين لهلال ربيع الأول، فـعلى هذا يكون الاثنين الثانى منه ثامنه، وإنّ جَوَّزْنا أنّ أوّله الـثلاثاء فيوم الاثـنين سابعه أو رابع عـشره، ولكن بقى بحثٌ آخر: كان يوم عَرَفَـةَ الجمعة بمكَّة، فيُحْتَـمَل أنْ يكون كان يوم عَرَفَةَ بالمدينة يوم الخميس مثلاً أو يوم السبت، فيُبْنَى على حساب ذلك.

وعن مالك قال: بلغنى أنّه تُوُفِّى يوم الاثنين، ودُفِن يوم الثلاثاء(٣).

باب عُمْر النّبىّ -ﷺ- والـخُلْف فيه

قال ربيعة، عن أَنَس أنّ رسول الله -ﷺ- بَعَثَه الله على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشْرًا وبالمدينة عشْرًا، وتُوُفِّى على رأس ستّين سنة(٤). (خ.م).

وقال عثمـان بـن زائـدة، عن الزُّبَيْـر بن عَـدِىّ، عن أَنَـس قال: قُبِض النّبىّ

(١) مرسل.

(٢) مرسل.

(٣) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٣٨٦).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٥٤٧) فى كتاب المناقب، باب: علامات النبوة فى الإسلام، ومسلم (٢٣٤٧) فى كتاب الفضائل، باب: فى صفة النبى -ﷺ-.

-ﷺ- وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقُبض أبو بكر وهو ابن ثلاثٍ وستّين، وقُبِض عمر وهو ابن ثلاثٍ وستين(١). رواه مسلم.

قوله فى الأول على رأس ستّين سنة، على سبيل حذف الكسور القليلة، لا على سبيل التحرير، ومثله موجود فى كثيرٍ من كلام العرب.

وقال عُقيل، عن ابن شهاب، عن عُرْوَة، عن عائشة إنّ النّبىّ -ﷺ- **تُوفِّى** وهو ابن ثلاثٍ وستّين سنة(٢).

وقال زكريّا بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس قال: **تُوفِّى** النّبىّ -ﷺ- وهو ابن ثلاثٍ وستّين سنة(٣). مُتَّفَقٌ عليه. ولمسلم مثله من حديث أبى جَمْرَة عن ابن عباس.

وللبخارى مثله من حديث عِكْرِمة، عن ابن عباس.

وأمّا ما رواه هُشَيْم قال: **حدثنا** علىّ بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عبّاس قال: **قُبِض** النّبىّ -ﷺ- وهو ابن خمسٍ وستّين سنة(٤).

فعلىٌّ ضعيف الحديث ولا سيما وقد خالفه غيره.

وقد قال شبابة: **أنبأنا** شُعْبَة، عن يونس بن عُبَيْد، عن عمّار مولى بنى هاشم، سمع ابن عبّاس يقول: **تُوفِّى** وهو ابن خمسٍ وستّين(٥).

وهذا حديث غريب لكن تُقَوِّيه روايةُ هشام، عن قَتَادة، عن الحَسَن، عن دَغْفَل بن حَنْظَلَة أنّ النّبىّ -ﷺ- **قُبِض** وهو ابن خمس وستّين(٦).

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٣٤٨) فى كتاب الفضائل، باب: كم سن النبى -ﷺ- يوم قُبِض.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٥٣٦) فى كتاب المناقب، باب: وَفاة النبى -ﷺ-، ومسلم (٢٣٤٩) فى المصدر السابق.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٩٠٣) فى كتاب مناقب الأنصار، باب: هجرة النبى -ﷺ-، ومسلم (٢٣٥١) فى كتاب الفضائل، باب: كم أقام النبى -ﷺ- بمكة والمدينة، وأحمد (١/ ٣٧١).

(٤) أخرجه مسلم (٢٣٥٣/ ١٢٢) فى المصدر السابق، وأحمد (١/ ٣٥٩).

(٥) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٤٠).

(٦) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٤١)، والحسن مدلس، وقد عنعنه.

وهو إسناد صحيح مع أنّ الحَسَن لم يعتمد على ما رُوى عن دَغْفَل بل قال: تُوُفِّى وهو ابن ثلاثٍ وستّين. قاله أشعث عنه.

وقال هشام بن حسّان عنه، تُوُفِّى ابن ستّين سنة.

وقال شُعبة، عن أبى إسحاق، عن عامر بن سعد، عن جرير بن عبد الله، عن معاوية قال: قُبض النّبىّ -ﷺ- وهو ابن ثلاثٍ وستّين، وكذلك أبو بكر وعمر(١). أخرجه مسلم.

وكذلك قال سعيد بن المسيّب، والشَّعبىّ، وأبو جعفر الباقر، وغيرهم، وهو الصّحيح الذى قطع به المحقِّقُون. وقال قَتَادة: تُوُفِّى وهو ابن اثنتين وستّين سنة.

بَابُ غُسله وكَفَنه ودَفْنه -ﷺ-

قال ابن إسحاق: حدّثنى يحيى بن عبّاد بن عبد الله، عن أبيه، سمع عائشة تقول: لمّا أرادوا غُسْل النّبىّ -ﷺ- قالوا: والله ما ندرى أنُجَرِّدُ رسول الله -ﷺ- أمْ نغسلُه وعليه ثيابُهُ، فلمّا اختلفوا ألقى الله عليهم النَّوْمَ حتّى ما منهم رجلٌ إلاّ وذقنُهُ فى صدره، ثم كلَّمهم مكلِّمٌ من ناحية البيت لا يدرون مَن هو: أَنِ اغسِلُوا النّبىّ -ﷺ- وعليه ثيابُهُ، فقاموا إلى رسول الله -ﷺ- فغسَّلُوه وعليه قميص، يصبُّون الماء فوق القميص، ويدلكونه بالقميص دون أيديهم، فكانت عائشة تقول: لو استقبلتُ من أمرى ما استدبرتُ ما غسَّله إلاّ نساؤه(٢). صحيح أخرجه أبو داود.

وقال أبو معاوية: حدثنا يزيد بن عبد الله أبو بُرْدَة، عن علقمة بن مَرْثَد، عن سُلَيْمان بن بُرَيْدة، عن أبيه قال: لمّا أخذوا فى غُسْلِ رسولِ الله -ﷺ- ناداهم مُنَادٍ من الداخل «لا تُخرِجوا عن رسول الله قميصَه»(٣).

(١) صحيح. أخرجه مسلم (٢٣٥٢) فى كتاب الفضائل، باب: كم أقام النبى -ﷺ- بمكة والمدينة، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٣٩).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (٣١٤١) فى كتاب الجنائز، باب: فى ستر الميت عند غسله، وقال ابن الملقن فى «تحفة المحتاج» (٧٦٤): إسناده حسن. وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود».

(٣) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٤٣).

وقال ابن فُضَيْل، عن يزيد بن أبى زياد، عن عبد الله بن الحارث قال: غَسَّل رسول الله -ﷺ- علىٌّ، وعليه قميصُه، وعلى يد علىٍّ -رضي الله عنه- خرْقَةٌ يُغَسِّلُهُ بها، فأدخل يده تحت القميص وغسَّله والقميص عليه(١). فيه ضَعْف.

وقال إسماعيل بن أبى خالد، عن الشَّعْبىّ أنّ النّبىّ -ﷺ- غسَّله علىّ، وأُسامة، والفَضْل بن العبّاس، وأدخلوه قبرَه، وكان علىّ يقول وهو يغسّله: بأبى وأمّى، طِبْت حيًّا وميّتًا(٢). مُرْسلٌ جيّد.

وقال عبد الواحد بن زياد: حدثنا مَعْمَر، عن الزُّهْرِىّ، عن سعيد بن المسيّب قال: قال علىّ: غسَّلتُ رسولَ الله -ﷺ-، فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئًا، وكان طيّبًا حيًّا وميّتًا(٣).

وولى دَفْنَه وإجنانَه دون الناس أربعةٌ: علىٌّ، والعبّاس، والفَضْل، وصالح مولى رسول الله -ﷺ- ولُحِد رسول الله -ﷺ- لحْدًا، ونُصِب عليه اللَّبِنُ نَصْبًا(٤).

وقال عبد الصَّمد بن النُّعْمان: حدثنا أبو عمر كَيْسان، عن مولاه يزيد بن بلال قال: سمعت عليًّا -رضي الله عنه- يقول: أوصى النّبىُّ -ﷺ- أنْ لا يغسِّله أحدٌ غيرى، فإنّه «**لا يرى أحدٌ عورتى إلاّ طُمسَتْ عيناه**» قال علىٌّ: فكان العباس، وأُسامة، يناولانى الماء، وراء السّتْر، وما تناولت عُضْوًا إلاّ كأنّما يقلِّبُه معى ثلاثون رجلاً، حتّى فَرَغْتُ من غُسْله(٥).

كَيْسان القصّار يروى عنه أيضًا القاسم بن مالك، وأَسْباط، ومولاه كأنّه مجهولٌ، وهو ضعيف.

وقال أبو مَعْشر، عن محمد بن قيس قال: كان الذى غسَّل النّبىّ -ﷺ- علىٌّ، والفَضْل بن عبّاس يصُبُّ عليه، قال: فما كنّا نريد أن نرفع منه عُضْوًا

(١) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٤٣) ويزيد بن أبى زياد ضعيف الحفظ.
(٢) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٤٣).
(٣) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٤٣، ٢٤٤)
(٤) انظر المصدر السابق.
(٥) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٤٤).

لنُغَسِّله إلاّ رُفِع لنا، حتى انتهينا إلى عَوْرَته فسمِعْنا من جانب البيت صَوْتًا: «لا تكشِفوا عن عَوْرَة نبيّكم»(١). مُرسَلٌ ضعيف.

وقال ابن جُرَيْج: سمعت أبا جعفر محمد بن علىّ يقول: غُسِّل النّبىّ -ﷺ- ثلاثًا بالسِّدْر، وغُسِّل من بئرٍ بقُباء كان يشرب منها(٢).

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة: كُفِّن رسولُ الله -ﷺ- فى ثلاثة أثوابٍ بِيضٍ سَحوليّة، ليس فيها قميص ولا عِمامة(٣). مُتَّفَقٌ عليه. ولمسلم فيه زيادة وهى: سَحُولية من كُرْسُف(٤).

فأمّا الحُلَّة فإنّما شُبِّه على الناس فيها أنّها اشتُرِيتْ له حُلَّةٌ ليُكَفَّن فيها، فتُرِكَتْ الحُلَّة، فأخذها عبد الله بن أبى بكر فقال: لأحبسنها لنفسى حتى أُكَفَّن فيها، ثم قال: لو رضِيَها الله لنبيِّه لكفَّنه فيها، فباعها وتصدَّق بثمنها(٥). رواه مسلم.

وروى علىّ بن مُسْهر، عن هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة قالت: أُدْرِجَ النّبىُّ -ﷺ- فى حُلَّة يَمَانيّة، ثم نُزِعَتْ عنه، وكُفِّن فى ثلاثة أثواب(٦).

وروى نحوه القاسم عن عائشة.

وأمّا ما روى شُعَيب، عن الزُّهْرِىّ، عن علىّ بن الحسين أنّ رسول الله -ﷺ- كُفِّن فى ثلاثة أثوابٍ أَحَدُها بُرْد حِبَرَة(٧).

ورُوى نحو ذا عن مِقْسَم، عن ابن عبّاس، فلعلّه قد اشتُبِه على مَن قال ذلك، لكونه -ﷺ- أُدْرِج فى حُلَّةٍ يَمَانيّة، ثمّ نُزِعَتْ عنه(٨).

---

(١) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٤٤).
(٢) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٤٥).
(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (١٢٦٤) فى كتاب الجنائز، باب: الثياب البيض للكفن، ومسلم (٩٤١) فى كتاب الجنائز، باب: فى كفن الميت.
(٤) **صحيح**: وهى زيادة للبخارى أيضًا، انظر التخريج السابق.
(٥) **صحيح**: أخرجه مسلم (٩٤١/ ٤٥) فى المصدر السابق.
(٦) **صحيح**: أخرجه مسلم (٩٤١/ ٤٦) فى المصدر السابق.
(٧) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٤٨).
(٨) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٣٩٢) بنحوه.

وقـال زكريّا عن الـشَّعـبىّ قـال: كُفِّن رسـول الله -ﷺ- فى ثلاثة أثوابٍ سَحُولِيَّة بُرُودٍ يَمَنِيّة غِلاظ: إزار ورداء ولِفافة(١).

وقال الـحَسَن بن صالح بن حىّ، عن هارون بن سعد، عن أبى وائل قال: كان عند علىّ -رضي الله عنه- مِـسْك فأوصى أن يُحنَّط به. وقـال علىّ: هو فَضْل حَنُوط رسول الله -ﷺ-(٢).

ذكر الصَّلاة علَيْه -ﷺ-

وقال ابن إسحاق: حدّثنى الحسين بن عـبد الله بن عُبَيْد الله بن عبّاس، عن عكْرِمة، عن ابن عـبّاس قال: لـمّا مـات رسول الله -ﷺ- أُدْخِل الرِّجال فصلُّوا عَليـه بغيـر إمامٍ أَرْسـالاً حتى فـرغوا، ثم أُدْخِل النّسـاء فصلَّيْن عليـه، ثم أُدْخِل الصِّبْيان فصلَّوا عليه ثمّ أُدْخِل العبيد، لم يؤمُّهُم أحد(٣).

وقال الواقدىّ: حدّثنى موسى بن محـمد بن إبراهيم التَّيْمىّ، قال: وجدت بخطّ أبى قال: لـمّـا كُفِّن رسولُ الله -ﷺ- ووُضِع على سريره، دخل أبو بكر، وعمر، ونفـرٌ من المهاجرين والأنصار فـقالا: السّلامُ عليك أيُّها الـنّبىّ ورحمة الله وبركاته، وسلّم المهاجرين والأنصار كذلك، ثم صفُّوا صفوفًا لا يؤمُّهُم أحدٌ، فقال أبو بكر وعمـر وهما فى الصّفّ الأوّل، اللّهُمَّ إنَّا نشـهد أنْ قد بلَّغ مـا أُنْزِل إليه، ونصح لأُمَّته، وجاهد فى سبـيل الله، حتى أعزَّ الله دينه، وتمّتْ كلمتُهُ، وأومن به وحدَه لا شَرَيك له، فـاجْعَلْنا إلـهنا ممّن يتَّبع القولَ الّذى أُنْزِل مـعه، واجمع بيننا وبينه حتى تعرِّفَه بنا وتعرِّفَنا به، فإنّه كـان بالمؤمنين رءوفًا رحيمًا، لا نبغى بالإيمان بدلاً، ولا نشـترى به ثمنًا أبدًا، فـيقـول الناس: آمين آمين، فيـخرجـون ويدخل آخرون، حتى صلّى عليه: الرجال ثم النساء، ثم الصِّبْيان(٤). مُرْسلٌ ضعيف لكنّه حَسَنٌ الـمَتْن.

---

(١) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٤٩).

(٢) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٤٩).

(٣) ضعيف: أخرجه ابن ماجه (١٦٢٨) فى كتاب الجنائز، باب: ذكر وفاته -ﷺ-، وأحمد (١/ ٢٩٢)، والبيـهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٥٠) وضعـفه الألبانى فى «ضـعيف سنن ابن ماجه».

(٤) مرسل إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٣٩٤) والواقدى متروك.

وقال سَلَمَة بن نُبَيط بن شَرِيط، عن أبيه، عن سالم بن عُبَيد -وكان من أصحاب الصُّفَّة- قال: قالوا: هل ندفن رسولَ الله - ﷺ -، وأين يُدْفَن؟ فقال أبو بكر: حيث قَبَضَه الله، فإنّه لم يقبض رُوحَه إلاّ فى مكانٍ طَيِّب، فعلِمُوا أنّه كما قال[١].

زاد بعضُهم بعد سَلَمَة نُعَيْم بن أبى هند.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق: حدّثنى حسين بن عبد الله، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس قال: لمّا أرادوا أن يحفروا لرسول الله - ﷺ - كان أبو عُبَيْدَة بن الجرّاح يضرح[٢] لأهل مكة، وكان أبو طلحة يَلْحَد لأهل المدينة، فأرسل العبّاس خلفهما رجلَين وقال: اللّهُمَّ خِر لرسولك، أيُّهما جاء حَفَر له، فجاء أبو طلحة فَلَحَد لرسول الله - ﷺ -[٣].

وقال الواقدىّ: حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عثمان بن محمد الأخْنَسِىّ، عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال: لمّا تُوُفِّى النّبىّ - ﷺ - اختلفوا فى موضع قبره، فقال قائل: فى البَقِيع، فقد كان يُكْثِر الاستغفارَ لهم. وقال قائل: عند منبره، وقال قائل: فى مُصَلاّه، فجاء أبو بكر فقال: إنّ عندى من هذا خَبَرًا وعِلْمًا، سمعت النّبىّ - ﷺ - يقول: «ما قُبِضَ نبىٌّ إلاّ دُفِن حيث تُوُفِّى»[٤].

وقال ابن عُيَيْنَة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيّب قال: عَرَضَتْ عائشةُ على أبيها رُؤيا -وكان من أعبر النّاس- قالت: رأيت: ثلاثة أقمار وقعن فى حُجْرَتى، فقال: إنْ صَدَقَتْ رؤياكِ دُفِن فى بيتك من خير أهل الأرض ثلاثةٌ، فلمّا قُبِض النّبىّ - ﷺ - قال: يا عائشةَ هذا خيرُ أقمارِكِ[٥].

---

(١) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٥٩).
(٢) أى يحفر القبر.
(٣) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٥٢)، والحسين بن عبد الله ضعيف كما فى «التقريب» (١٣٢٦).
(٤) مرسل إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٦١) والواقدى متروك.
(٥) إسناده منقطع: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٦٢) ورواية سعيد بن المسيب عن أبى بكر منقطعة كما فى «التهذيب» (٢/ ٤٣).

وقال الواقدىّ: حدّثنى ابن أبى سَبْرة، عن عبّاس بن عبد الله بن مَعْبَد، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس قال: لمّا كان رسول الله -ﷺ- موضوعًا على سريره من حين زاغت الشمس يوم الثلاثاء يصلّى الناسُ عليه، وسريره على شفير قبره، فلمّا أرادوا أن يقبروه، نَحَّوا السّريرَ قِبَل رِجْلَيْه، فأُدْخِلَ من هناك، ونزل فى حُفْرَته العبّاس وعلىّ، وقُثَمُ بنُ العبّاس، والفَضْل بن العبّاس، وشُقْران[1].

وقال ابن إسحاق: حدّثنى الحسين بن عبد الله، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس قال: كان الذين نزلوا القبر، فذكرهم سوى العبّاس، وقد كان شُقران حين وُضِع النّبىّ -ﷺ- فى حُفْرته أخذ قطيفة قد كان النّبىّ -ﷺ- يلبسها ويفترشها، فدفنها معه فى القبر، وقال: والله لا يلبسها أحدٌ بعدَك، فدُفِنَتْ معه[2].

وقال أبو جَمْرَة، عن ابن عبّاس إنّ النّبىّ -ﷺ- لمّا تُوُفِّى أُلْقِى فى قبره قطيفةٌ حمراء[3]. أخرجه مسلم.

وقال إسماعيل بن أبى خالد، عن الشَّعبىّ، حدّثنى أبو مَرْحَب قال: كأنّى أنظر إليهم فى قبر رسول الله -ﷺ- أربعة أحدُهم عبد الرحمن بن عَوْف[4].

وقال سليمان التَّيْمىّ: لمّا فرغوا من غُسْل النّبىّ -ﷺ- وتكفينه، صلّى الناس عليه يوم الاثنين والثلاثاء، ودُفن يوم الأربعاء[5].

وقال أبو جعفر محمد بن على: لبث يوم الاثنين ويوم الثلاثاء إلى آخر النهار[6].

---

(١) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٥٣، ٢٥٤)، وابن أبى سبرة والواقدى كلاهما متروك.

(٢) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٥٤)، والحسين بن عبد الله ضعيف كما تقدم.

(٣) صحيح: أخرجه مسلم (٩٦٧) فى كتاب الجنائز، باب: جعل القطيفة فى القبر، والترمذى (١٠٥٠) فى كتاب الجنائز، باب: فى الثوب الواحد يلقى تحت الميت فى القبر، والنسائى (٤/ ٨١) فى كتاب الجنائز، باب: وضع الثوب فى اللحد، وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٣٩٩)، وأبو نعيم فى «الحلية» (١٠٣٤٤)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٥٤).

(٤) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٣٩٩)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٥٥).

(٥) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٥٥، ٢٥٦).

(٦) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٥٦).

وقال ابن جُرَيْج: مات فى الضُّحَى يوم الاثنين، ودُفِن من الغد فى الضُّحَى[١]. هذا قولٌ شاذٌّ، وإسناده صحيح.

وقال ابن إسحاق: حدّثتنى فاطمة بنت محمد، عن عَمْرة، عن عائشة أنّها قالت: ما علِمْنا بدفن رسول الله -ﷺ- حتى سَمِعْنا صوتَ المَسَاحى[٢] فى جَوْف ليلة الأربعاء[٣].

وقال ابن إسحاق: وكان المغيرة بن شُعبة يدّعى (أنّه أحدثُ الناس عَهْدًا برسول الله -ﷺ-) قال: أخذت خاتمى فأَلْقَيْتُهُ فى قبر النّبىّ -ﷺ-، وقلتُ حين خرج القومُ: إنّ خاتمى قد سقط فى القبر، وإنما طرحتُهُ عَمْدًا لأَمُسَّ رسولَ الله -ﷺ-، فأكون آخر النّاس عَهْدًا به[٤]. هذا حديث مُنْقَطِع.

وقال الشافعىّ فى «مُسْنَده» أنا القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علىّ بن الحُسين قال: لما تُوُفِّى رسولُ الله -ﷺ- جاءت التعزية، وسمعوا قائلاً يقول: «إنّ فى الله عزاءً من كلّ مصيبة وخَلَفًا من كلّ هالك، ودَرَكًا من كلّ فائت، فثِقُوا، وإيّاه فارْجُوا، فإن المُصابَ من حُرِم الثَّواب»[٥].

وأخرج الحاكم فى «مُسْتَدْرَكه» لأبى ضَمْرَة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر قال: لما تُوُفِّى رسولُ الله -ﷺ- عزّتْهُمُ الملائكة يسمعون الحسّ، ولا يرون الشخص[٦]، فذكره نحوه.

وقد تقدّم صلاتُهم عليه من غير أن يؤمُّهُم أحدٌ والله تعالى أعلم.

---

(١) معضل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٥٦).
(٢) المساحى، جمع مسحاة، وهى المجرفة.
(٣) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٥٦).
(٤) إسناده منقطع: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٥٧) وهو منقطع بين ابن إسحاق والمغيرة بن شعبة -رضي الله عنه-.
(٥) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه الشافعى فى «مسنده» (ص ٣٦١)، وإسناده ضعيف جدًّا، القاسم متروك كما فى «التقريب» (٥٤٦٨).
(٦) إسناده ضعيف: أخرجه الحاكم فى «مستدركه» (٤٣٩١)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٦٩) وضعف إسناده.

صِفَة قَبْرِه - ﷺ -

قال عَمْرو بن عثمان بن هانئ، عن القاسم قال: قلت لعائشة: اكشفى لى عن قبر رسول الله وصاحبَيْه، فكشفت لى عن ثلاثة قبور، لا مُشْرِفة[(١)] ولا لاطئة[(٢)]، مبطوحة ببطحاء العَرَصَة[(٣)] الحمراء[(٤)]. أخرجه أبو داود هكذا.

وقال أبو بكر بن عيّاش، عن سُفْيان التّمّار أنّه رأى قبرَ النّبيّ - ﷺ - مُسَنَّمًا[(٥)]. أخرجه البخارى.

وقال الواقديّ: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: جُعِل قبرُ النّبيّ - ﷺ - مَسْطُوحًا. هذا ضعيف.

وقال عُرْوَة، عن عائشة قالت: سمِعتُ النّبيَّ - ﷺ - يقول فى مرضه الذى لم يقم منه: «لعن الله اليهودَ والنَّصارى اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

قالت: ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنّه خاف أو خِيف أنّه يُتَّخَذَ مسجدًا[(٦)]. أخرجه البخاريّ.

---

(١) مشرفة: مرتفعة.

(٢) لاطئة: لاصقة بالأرض.

(٣) العرصة: الساحة.

(٤) ضعيف: أخرجه أبو داود (٣٢٢٠) فى كتاب الجنائز، باب: فى تسوية القبر، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٦٣) وضعفه الألبانى فى «ضعيف سنن أبى داود» (٧٠٥).

(٥) صحيح: أخرجه البخارى (١٣٩٠) فى كتاب الجنائز، باب: ما جاء فى قبر النبى - ﷺ -، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٦٤).

(٦) صحيح: أخرجه البخارى (١٣٩٠) فى المصدر السابق، والنسائى (٤/ ٩٥) فى كتاب الجنائز، باب: اتخاذ القبور مساجد، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٦٤).

باب أنّ النّبىّ -ﷺ- لم يستَخْلف ولَم يُوصِ إلى أحد بعينه بل نَبَّهَ عَلى الخلاَفَةِ بأَمْرِ الصَّلاَة

قال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن ابن عمر قال: حضرتُ أبى حين أُصيب فأثْنَوْا عليه وقالوا: جزاك الله خيرًا، فقال: راغب وراهب، قالوا: اسْتَخْلِفْ، فقال: أتحمَّل أمركم حيًّا وميِّتًا، لوددْتُ أنّ حظّى منكم الكَفاف لا علىّ ولا لى، فإنْ أَسْتَخْلِفْ فقد استَخلفَ مَن هو خيرٌ منّى -يعنى أبا بكر- وإنْ أتركـكم فقد ترككم من هو خير منّى رسولُ الله -ﷺ-، قال عبد الله: فعرفت أنّه غير مستخلفٌ حين ذكر رسول الله -ﷺ- (١). متَّفَقٌ عليه. واتّفقا عليه من حديث سالم بن عبد الله، عن أبيه.

وقال الثَّوْرِىّ، عن الأسود بن قيس، عن عَمْرو بن سُفيان قال: لمّا ظهر علىٌّ يوم الجمل قال: أيّها النّاس إنّ رسول الله -ﷺ- لم يعهد إلينا فى هذه الإمارة شيئًا حتى رأينا من الرأى أن نستخلِف أبا بكر، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله، ثم إنّ أبا بكر رأى من الرأى أن يستخلف عمر، فأقام واستقام حتى ضرب الدِّين بِجِرانه، ثمّ إنّ أقوامًا طلبوا الدُّنيا فكانت أمورٌ يقضى الله فيها(٢). إسناده حَسَن.

وقال أحمد فى «مُسْنَده»: حدثنا أبو معاوية، ثنا عبد الرحمن بن أبى بكر القُرَشى، عن ابن أبى مُلَيْكَة، عن عائشة قالت: لمّا ثَقُل رسول الله -ﷺ- قال لعبد الرحمن بن أبى بكر: ائتنى بكتف أو لَوحٍ حتى أكتب لأبى بكر كتابًا لا يُخْتَلَف عليه. فلمّا ذهب عبد الرحمن ليقوم قال: أَبَى الله والمؤمنون أنْ يختلف عليك يا أبا بكر(٣).

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٧٢١٨) فى كتاب الأحكام، باب: الاستخلاف، ومسلم (١٨٢٣) فى كتاب الإمارة، باب: الاستخلاف وتركه، وأبو نعيم فى «الحلية» (٤٠١)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٢١، ٢٢٢).
(٢) أخرجه أحمد (١/ ١١٤)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٢٣) واللفظ له.
(٣) أخرجه أحمد (٦/ ٤٧).

ويُرْوَى عن أنسٍ نحوه.

وقال شُعيب بن ميمون، عن حُصَيْن بن عبد الرحمن، عن الشَّعْبىّ، عن أبى وائل قال: قيل لعلىٍّ ألا تستخلف علينا؟ قال: ما استخلَفَ رسول الله -ﷺ- فأسْتخْلِف(١). تفرّد به شُعَيْب، وله مناكير.

وقال شُعَيْب بن أبى حمزة، عن الزُّهْرِىّ، عن عبد الله بن كعب بن مالك، أنّ ابن عبّاس أخبره، أنّ عليًّا خرج من عند رسول الله -ﷺ- فى وَجَعه الذى تُوُفِّى فيه، فقال الناس: يا أبا حسن كيف أصبح النّبىّ -ﷺ-؟ قال: أصبح بحمد الله بارئًا، فأخذ بيده العبّاس فقال: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وإنّى والله لأرى رسولَ الله -ﷺ- سوف يتوفَّاه الله من وَجَعه هذا، إنّى أعرف وجوه بنى عبد المطّلب عند الموت، فاذهبْ بنا إلى رسول الله -ﷺ- فلْنَسْأله فيمن هذا الأمر، فإنْ كان فينا علمْنا ذلك، وإنْ كان فى غيرنا كلّمناه فأوصى بنا، قال علىّ: إنّا والله لئن سألناها رسول الله -ﷺ- فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده أبدًا، وإنّى والله لا أسألها رسولَ الله(٢). أخرجه البخارىّ. ورواه مَعْمَرُ وغيره.

وقال أبو حمزة السُّكَّرِىّ، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن الشَّعبىّ قال: قال العبّاس لعلىّ -رضي الله عنهما-: إنّى أكاد أعرف فى وجه رسول الله -ﷺ- الموتَ، فانطلقْ بنا نسأله، فإنْ يستخلفْ منّا فذاك، وإلاّ أوصَى بنا، فقال علىّ للعبّاس كلمةً فيها جَفاء، فلمّا قُبض النّبىّ -ﷺ- قال العبّاس، لعلىّ: ابسط يدكَ فلْنُبايعُك، قال: فقبض يده، قال الشّعْبىّ: لو أنّ عليًّا أطاع العبّاس. فى أحد الرأيين. كان خيرًا من حُمْر النَّعَم، وقال: لو أنّ العبّاس شهِد بدْرًا ما فضله أحدٌ من الناس رأيًا ولا عقلاً(٣).

وقال أبو إسحاق عن أرقم بن شُرَحبيل، سمعت ابنَ عبّاس يقول: مات رسول الله -ﷺ- ولم يُوصِ(٤).

(١) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٢٣) وشعيب بن ميمون ضعيف كما فى «الميزان» (٣٧٢٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (٦٢٦٦) فى كتاب الاستئذان، باب: المعانقة، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٢٣، ٢٢٤).

(٣) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٢٥).

(٤) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٢٦، ٢٢٧) مطولاً.

وقال طلحة بن مُصَرِّف: سألت عبدَ الله بن أبى أَوْفَى هل أوصى رسولُ الله -ﷺ-؟ قال: لا، قلت: فلِمَ أمر بالوصيّة؟ قال: أوصى بكتاب الله. قال طلحةُ: قال هُزَيْل بن شُرَحبيل: أبو بكر يتأمّر على وصىّ رسول الله -ﷺ-، ودّ أبو بكر أنّه وَجَد عهْدًا من رسول الله -ﷺ- فخزم أنفه بخزام(١). مُتَّفَقٌ عليه.

وقال همّام، عن قَتَادة، عن أبى حسّان إنّ عليًّا قال: ما عهد إلىّ رسول الله -ﷺ- شيئًا خاصّةً دون النّاس إلاّ ما فى هذه الصحيفة. الحديث(٢).

وأمّا الحديث الذى فيه وصيّة النّبىّ -ﷺ- لعلىّ: يا علىّ إنّ للمؤمن ثلاث علامات: الصّلاة، والصّيام، والزّكاة، فذكر حديثًا طويلاً(٣)، فهو موضوع، تفرّد به حمّاد بن عَمْرُو. وكان يكذب. عن السَّرِىّ بن خالد، عن جعفر الصّادق، عن آبائه، وعند الرافضة أباطيل فى أنّ عليًّا عُهد إليه(٤).

وقال ابن إسحاق: حدّثنى صالح بن كَيْسان، عن الزُّهْرِىّ، عن عُبَيْد الله بن عبد الله قال: لم يوصِ رسولُ الله -ﷺ- عند موته إلاّ بثلاث: أوصى للرَّهاويّين بجادٍّ مائة وَسَق، وللداريّين بجادٍّ مائة وَسَق، وللشيبيّين بجادٍّ مائة وَسَق، وللأشعريّين بجادٍّ مائة وَسَق من خَيْبَر، وأوصى بتنفيذ بَعْثِ أُسامة، وأوصى أن لا يُتْرَك بجزيرة العرب دِينان(٥). مُرْسَل.

وقال إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس، عن جرير بن عبد الله قال: كنت باليمن فلقيت رجُلَين من أهل اليمن ذا كَلاع وذا عَمْرو، فجعلت أحدّثهم عن رسول الله -ﷺ- فقالا لى: إنْ كان ما تقول حقًّا مضى صاحبُك على أَجَله منذ ثلاث، قال: فأقبلتُ وأقبلا معى، حتى إذا كنّا فى بعض الطريق رُفِع لنا رَكْبٌ من

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٢٧٤٠) فى كتاب الوصايا، باب: الوصايا، ومسلم (١٦٣٣) فى كتاب الوصية، باب: ترك الوصية، وابن ماجه (٢٦٩٦) فى كتاب الوصايا، باب: هل أوصى رسول الله -ﷺ-؟ وأبو نعيم فى «الحلية» (٦١٧٨)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٢٧)، ورواية الشيخين دون قوله «قال طلحة...» إلخ.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (١٨٧٠) فى كتاب فضائل المدينة، باب: حرم المدينة، ومسلم (١٣٧٠) فى كتاب الحج، باب: فضل المدينة.

(٣) إسناده موضوع: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٢٩، ٢٣٠).

(٤) موضوع: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٢٩) وقال: وهو حديث موضوع.

(٥) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٣٠).

قِبَل المدينة، فسألناهم فقالوا: قُبِض رسول الله -ﷺ- واستُخْلف أبو بكر والناس صالحون، فقالا لى: أخبرْ صاحِبَك أنّا قد جئنا ولعلّنا إنْ شاء الله سنعود، ورجعا إلى اليمن، وذكر الحديث(١). أخرجه البخارى.

باب تَرِكة رَسُول الله -ﷺ-

قال أبو إسحاق، عن عَمْرو بن الحارث الخُزَاعىّ أخى جُوَيْرية قال: والله ما ترك رسول الله -ﷺ- عند موته دينارًا ولا دِرْهمًا ولا عبدًا ولا أَمَةً ولا شيئًا إلاّ بغلته البيضاء وسلاحَه وأرضًا تَرَكَها صدقة(٢). أخرجه البخارىّ.

وقال الأعمش، عن أبى وائل، عن مسروق، عن عائشة قالت: ما ترك رسول الله -ﷺ- دينارًا ولا دِرْهمًا ولا شاةً ولا بعيرًا ولا أوصى بشىء(٣). (مسلم).

وقال مِسْعَر، عن عاصم، عن زِرّ، قالتْ عائشة: تسألونى عن ميراث رسول الله -ﷺ-؟ ما ترك رسول الله -ﷺ- دينارًا ولا دِرْهمًا ولا عبدًا ولا وليدة(٤).

وقال عُرْوَة، عن عائشة قالت: لقد مات رسول الله -ﷺ- وما فى بيتى إلاّ شَطْر شعير، فأكلت منه حتى ضَجِرْت، فكِلْتُهُ فَفَنِىَ، ولَيْتَنى لم أكِلْه(٥). مُتَّفَقٌ عليه.

وقال الأسود، عن عائشة: تُوُفِّى رسولُ الله -ﷺ- ودرعه مرهونة بثلاثين صاعًا من شعير(٦). أخرجه البخارىّ.

وأمّا البُرْد الذى عند الخلفاء آل العبّاس، فقد قال يونس بن بُكَيْر، عن ابن

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٤٣٥٩) فى كتاب المغازى، باب: ذهاب جرير إلى اليمن، وأحمد (٤/ ٣٦٣، ٣٦٤)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٧٠).
(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٢٧٣٩) فى كتاب الوصايا، باب: رقم (١).
(٣) صحيح: أخرجه مسلم (١٨/١٦٣٥) فى كتاب الوصية، باب: ترك الوصية.
(٤) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٧٤).
(٥) صحيح: أخرجه البخارى (٦٤٥١) فى كتاب الرقاق، باب: فضل الفقر، ومسلم (٢٩٧٣) فى أول كتاب الزهد، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٧٤).
(٦) صحيح: وقد تقدم.

إسحاق، فى قصّة غَزْوة تَبُوك إنّ النّبىّ -ﷺ- أعطى أهل أَيْلَة بُرْدَه مع كتابه الذى كتب لهم أمانًا لهم، فاشتراه أبو العبّاس عبد الله بن محمد -يعنى السّفّاح- بثلاثمائة دينار.

وقال ابن عُيَيْنَة، عن الوليد بن كثير، عن حسن بن حُسَين، عن فاطمة بنت الحسين، أنّ النّبىّ -ﷺ- قُبِض وله بُرْدان فى الحَفّ يعملان[١]. هذان مُرْسَلان، والحَفُّ هى الخَشَبَة التى يلفّ عليها الحائك وتُسمّى المطْواة.

وقال زَمْعَة بن صالح، عن أبى حازم، عن سهل بن سعد قال: تُوُفّى رسولُ الله -ﷺ- وله جُبَّةُ صُوفٍ فى الحياكة[٢]. إسناده صالح.

وقال الزُّهْرِىّ: حدثنى عُرْوَة، أنّ عائشة أخبرته أنّ فاطمة بنت رسول الله -ﷺ- أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثَها من رسول الله -ﷺ- ممّا أفاء الله على رسوله، وفاطمة حينئذ تطلب صَدَقَة النّبىّ -ﷺ- التى بالمدينة وفَدَك، وما بقى من خُمْسِ خيبر، فقالَ أبو بكر: إنّ رسول الله -ﷺ- قال: «لا نُورَث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال -يعنى مال الله- ليس لهم أن يزيدوا على المأكل»، وإنّى والله لا أغيّر صَدَقَات النّبىّ -ﷺ- عن حالها التى كانت عليه فى عهد النّبىّ -ﷺ-، ولأعملنّ فيها بما عمل رسول الله -ﷺ- فيها، وأَبَى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئًا، فوجدت فاطمةُ على أبى بكر من ذلك، وذكر الحديث[٣]. رواه البخارىّ.

وقال أبو بُرْدة: دخلت على عائشة فأخرجتْ إلينا إزارًا غليظًا ممّا يُصنَع باليمن، وكساءً من هذه التى تَدْعونها الملبَّدة، فأقسمت بالله لقد قُبِض رسول الله -ﷺ- فى هذين الثَّوْبَيْن[٤]. مُتَّفَقٌ عليه.

وقال الزُّهْرِىّ: حدثنى علىّ بن الحسين أنّهم حين قدِموا المدينةَ مَقْتَلَ الحسين

(١) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٧٩).

(٢) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٧٩).

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٣٠٩٢، ٣٠٩٣، ٣٠٩٤) فى كتاب فرض الخمس، باب: رقم (١)، ومسلم (١٧٥٩) فى كتاب الجهاد، باب: قول النبى -ﷺ-: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة».

(٤) صحيح: وقد تقدم.

لقيه المِسْوَر بن مَخْرَمَة فقال له: هل لك إلىّ من حاجة تأمرنى بها؟ قلت: لا، قال: هل أنت معطىّ سيفَ رسول الله -ﷺ- فإنّى أخافُ أن يغلبك القوم عليه، وايْم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص إليه أحدٌ حتى يبلغ نفسى(١). اتّفقا عليه.

وقال عيسى بن طهمان: أخرج إلينا أَنَسُ نَعْلَين جَرْدَاوَيْن(٢) لهما قِبالان، فحدّثنى ثابت بعد عن أَنَس أنّهما نعلا النّبىّ -ﷺ-(٣). رواه البخارىّ.

عَدَدُ أزواجه -ﷺ-

وقال سعيد بن أبى عَرُوبة، عن قَتَادة إنّ رسول الله -ﷺ- تزوّج خمسَ عشرة امرأة، ودخل بثلاث منهنّ، واجتمع عنده منهنّ إحدى عشرة، وقُبِض عن تسع.

فأمّا اللّتان لم يدخل بهنّ فأفسدتهما النّساء فطلّقهما، وذلك أنّ النّساء قلن لإحداهما: إذا دنا منك فتمنّعى، فتمنَّعَتْ، فطلَّقها، وأمّا الأخرى فلمّا مات ابنه إبراهيم قالت: لو كان نبيًّا ما مات ابنه، فطلّقها.

وخمسٌ منهنّ من قريش: عائشة، وحَفْصَة، وأمّ حبيبة، وأمّ سَلَمَة، وسَوْدة بنت زَمْعة.

ومَيْمُونة بنت الحارث الهلالية، وجُوَيْرية بنت الحارث الخُزاعية، وزينب بنت جحش الأسَدِية، وصَفِيَّة بنت حُيَيّ بن أخطب الخَيْبَرِيّة، قُبِض -ﷺ- عن هؤلاء -رضى الله عنهن-(٤).

روى داود بن أبى هند، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس أنّ النّبىّ -ﷺ- تزوّج قُتيلة أخت الأشعث بن قيس، فمات قبل أن يخبرها، فبرّأها الله منه.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣١١٠) فى كتاب فرض الخمس، باب: ما ذكر فى درع النبى -ﷺ-، ومسلم (٢٤٤٩/ ٩٥) فى كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل فاطمة -رضى الله عنها-.

(٢) جرداوين: أى لا شعر عليهما.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣١٠٧) فى كتاب فرض الخمس، باب: ما ذكر فى درع النبى -ﷺ-، والترمذى فى «الشمائل» (٧٦).

(٤) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٨٩).

وقال إبراهيم بن الفضل: حدثنا حمّاد بن سَلَمَة، عن داود بن أبى هند، عن الشَّعْبىّ أنّ عكرِمَة بن أبى جهل تزوّج قُتَيلة بنت قيس، فأراد أبو بكر أن يضرب عُنُقَه، فقال له عمر: إنّ رسول الله - ﷺ - لم يعرض لها ولم يدخل بها، وارتدّت مع أخيها فبرِئت من الله ورسوله، فلم يزل به حتى كفَّ عنه(١).

وأما الواقدىّ فروى عن ابن أبى الزِّناد عن هشام، عن أبيه، أنّ الوليد بن عبد الملك كتب إليه يسأله: هل تزوّج النّبىّ قُتَيلة أخت الأشعث؟ فقال: ما تزوّجها قطّ، ولا تزوّج كِنْدِيَّةً إلاّ أخت بنى الجَوْن، فلمّا أتى بهما وقدمت المدينةَ نظر إليها فطلّقها ولم يَبْنِ بها(٢).

ويقال إنّها فاطمة بنت الضّحّاك: فحدّثنى محمد بن عبد الله، عن الزُّهْرِىّ قال: هى فاطمة بنت الضّحّاك، استعاذت منه فطلّقها، فكانت تلقط البعر وتقول: أنا الشقيّة. تزوّجها فى سنة ثمانٍ وتُوُفِّيَتْ سنة ستّين(٣).

وقال ابن إسحاق: تزوّج رسول الله - أسماءَ بنت كعب الجَوْنيَّة، فلم يدخل بها حتى طلّقها.

وتزوّج عَمْرَة بنت يزيد، وكانت قبله عند الفضل بن العبّاس بن عبد المطّلب.

كذا قال، وهذا شىء مُنْكَر. فإنّ الفضل يصغر عن ذلك.

وعن قَتَادة قال: تزوّج رسول الله من اليمن أسماءَ بنت النُّعْمان الجَوْنِيّة، فلمّا دخل بها دعاها، فقالت: تعال أنت، فطلّقها(٤).

وقال الواقدىّ: عبد الله بن جعفر، عن عَمْرو بن صالح، عن سعيد ابن عبد الرحمن بن أبزى قال: استعاذت الجَوْنِيَّة منه، وقيل لها:

(١) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٣٢٠) عن داود بن أبى هند معضلاً.
(٢) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٣٢٠) بنحوه، والواقدى متروك.
(٣) إسناده ضعيف جدًّا.
(٤) مرسل.

عنده» وإنّما خُدِعَتْ لِما رُوِى من جمالها وهيئتها، ولقد ذُكِر له - ﷺ - مَن حملها على ما قالت له، فقال: «إنّهنّ صواحب يوسف». وذلك سنة تسع[١].

وقال هشام بن الكلبىّ، عن أبيه، عن أبى صالح، عن ابن عبّاس قال: لمّا استعاذت أسماءُ بنت النُّعمان من النّبىّ - ﷺ - خرج مُغْضبًا، فقال له الأشعث بن قيس: لا يسوءك الله يا رسول الله، ألا أزوّجك من ليس دونها فى الجمال والحَسَب؟ فقال: «من؟» قال: أختى قُتَيْلة، قال: «قد تزوّجْتُها»، فانصرف الأشعث إلى حَضْرَمَوْت ثم حملها، فبلغه وفاةُ رسول الله - ﷺ -، فردّها وارتدّت معه[٢].

ويُروَى عن قَتَادة وغيره، أنّ رسول الله - ﷺ - تزوّج سناءَ بنت الصَّلْت السَّلَمِيَّة، فماتت قبل أن يصل إليها[٣].

وعن ابن عمر من وجهٍ لا يصحّ قال: كان فى نساء النّبىّ - ﷺ - سناء بنت سُفْيان الكلابِيَّة[٤].

وبعث أبا أُسَيْد السّاعدىّ يخطب عليه امرأةً من بنى عامر، يقال لها عَمْرة بنت يزيد، فتزوّجها، ثم بَلَغَهَ أنّ بها بياضًا فَطَلَّقَهَا[٥].

قال الواقدىّ: وحدّثنى أبو مَعْشَر أنّ النّبىّ - ﷺ - تزوّج مُلَيْكة بنت كعب، وكانت تُذْكَر بجمال بارع، فدخلت عليها عائشةُ فقالت: أما تَسْتَحِين أنْ تنكحى قاتلَ أبيك، فاستعاذت منه، فطلّقها، فجاء قومُها فقالوا: يا رسول الله إنّها صغيرة، ولا رأىَ لها، وإنّها خُدِعَتْ فارتَجِعْها، فأبَى عليهم، فاستأذنوه أنْ يزوِّجُوها، فأذِنَ لهم. وأبوها قتله خالد يوم الفتح[٦]. وهذا حديثٌ ساقط كالذى

(١) مرسل: إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٣١٨).
(٢) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٣٢٠)، وأبو صالح ضعيف، وهشام وأبوه كلاهما متروك.
(٣) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٣٢١) عن رجل من رهط عبد الله بن خازم السلمى، وفى إسناده هشام الكلبى، وهو متروك.
(٤) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٣١٧).
(٥) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٣١٧).
(٦) معضل إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٣٢٠).

قبله. وأوهى منهما ما روى الواقدىّ، عن عبد العزيز الجُنْدَعىّ، عن أبيه، عن عطاء الجُنْدَعِىّ قال: تزوّج النّبىّ - ﷺ - مُلَيْكَة بنتَ كعب اللَّيْثىّ فى رمضان سنة ثمانٍ، ودخل بها، فماتت عنده. قال الواقدىّ: وأصحابُنا يُنْكِرُون ذلك(١).

وقال عُقَيْل، عن الزُّهْرِىّ أنّ النّبىّ - ﷺ - تزوّج امرأةً من بنى كلاب، ثم فارقها(٢). قال أحمد بن أبى خيثمة: هى العالية بنت ظَبْيان فيما بلغنى.

وقال هشام بن الكلبىّ: تزوّج بالعالية بنت ظَبْيان، فمكثت عنده دهرًا ثم طلّقها، حدّثنى ذلك رجلٌ من بنى كِلاب.

روى المفضّل الغُلابىّ، عن علىّ بن صالح، عن علىّ بن مجاهد قال: نكح رسول الله - ﷺ - خَولة بنت هُذَيل الثَّعْلَبِيَّة، فحُمِلَتْ إليه من الشام، فماتت فى الطريق، فنكح خالَتَها شَرَافَ بنت فضالة، فماتت فى الطريق أيضًا(٣).

ويُرْوَى عن سهل بن زيد الأنصارىّ قال: تزوّج النّبىّ - ﷺ - امرأةً من بنى غفَار، فدخل بها، فرأى بها بياضًا من بَرَصٍ، فقال: الحُقى بأهلِكِ، وأكمل لها صَدَاقها(٤).

هذا ونحوه إنّما أوردْتُهُ للتعجُّب لا للتقرير.

(ومن سَرَارِيِّه): مارية أمّ إبراهيم.

وقال الواقدىّ: حدثنا ابن أبى ذئب، عن الزُّهْرِىّ، قال: كانت رَيْحانة أَمَةً لرسول الله - ﷺ - فأعتقها وتزوَّجها، فكانت تحتجب فى أهلها، وتقول: لا يرانى أحدٌ بعد رسول الله - ﷺ -(٥). قال الواقدىّ: وهذا أَثْبَتُ عندنا وكان زوج رَيْحانة قبل النّبىّ - ﷺ - الحكَم. وهى من بنى النَّضير، فحدّثنا عاصم بن عبد الله بن

(١) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٣٢٠).
(٢) مرسل: أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٨٦) بنحوه.
(٣) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٣٢٦) عن الشرقى بن القطامى بنحوه، وفى إسناده هشام الكلبى، وهو متروك.
(٤) أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٣) من حديث كعب بن زيد أبو زيد بن كعب بنحوه، وإسناده ضعيف. وأما حديث سهل بن سعد فأصله عند البخارى (٥٢٥٦، ٥٢٥٧) فى كتاب الطلاق، باب: من طلق، دون قول «فرأى بها بياضًا من برص».
(٥) مرسل إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٣١١).

الحكَم، عن عمر بن الحكَم قال: أعتق رسولُ الله - ﷺ - ريحانةَ بنتَ زيد بن عَمْرو بن خنافة، وكانت ذات جمال، قالت: فتزوَّجنى وأَصْدَقَنى اثنتى عشرةَ أوقيّة ونِشًّا[١] وأعرس بى وقسم لى. وكان مُعْجبًا بها، تُوُفِّيَتْ مَرْجِعَه من حِجَّة الوَدَاع، وكان تزويجه بها فى المحرَّم سنة ستّ[٢].

وأخبرنى عبد الله بن جعفر، عن ابن الهاد، عن ثعلبة بن أبى مالك قال: كانت رَيْحَانة من بنى النَّضير، فسباها رسول الله - ﷺ -، فأعتقها وتزوَّجها وماتت عنده[٣].

وقال ابن وهب: أنا يونس، عن ابن شهاب أنّ رسول الله - ﷺ - استسر رَيْحانة ثم أعتقها، فلَحِقَت بأهلها[٤]. قلتُ: هذا أشبه وأصحّ.

قال أبو عُبَيَدة: كان للنّبىّ - ﷺ - أربع ولائد: مارية، ورَيْحانة من بنى قُرَيْظة وجميلة فكادها نساؤه، وكانت له جارية نفيسة وَهَبَتْها له زينبُ بنتُ جحش.

وقال زكريّا بن أبى زائدة، عن الشَّعبىّ ﴿ ... ﴾[٥] قال: كان نساء وهَبْن أنفُسَهُنَّ للنّبىّ ﷺ، فدخل ببعضهنّ وأرجى بعضَهُنَّ، فلم يُنْكَحْن بعدَه، منهنْ أمّ شَرِيك، يعنى الدَّوْسيّة[٦].

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه قال: كنّا نتحدّث أنّ أمّ شَرِيك كانت وَهَبَتْ نفسَها للنّبىّ ﷺ، وكانت امرأة صالحة[٧].

وقال هشام بن الكلْبىّ، عن أبيه، عن أبى صالح، عن ابن عبّاس: أَقْبَلَتْ ليلى بنتُ الخطيم إلى النّبىّ ﷺ تعرِض نفسَها عليه، قال: قد فعلتُ، فرجعتْ

---

(١) النش: نصف الأوقية، والأوقية أربعون درهمًا، فالنش عشرون درهمًا.
(٢) مرسل إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٣١٠).
(٣) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٣١٠).
(٤) مرسل.
(٥) سورة الأحزاب: ٥١.
(٦) مرسل: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٣٢٣).
(٧) مرسل.

إلى قومها فقالت: قد تزوّجنى رسولُ الله ﷺ، قالوا: أنت امرأةٌ غَيْرى تغارين من نسائه فيدعو عليك، فرجعت فقالت: أَقِلْنى، قال: «قد أقلتك»[١].

وقد خطب ﷺ أمّ هانئ بنت أبى طالب، وضُباعة بنت عامر، وصفيّةَ بنت بَشامَة ولم يُقْضَ له أن يتزوَّج بهنّ. والله سبحانَهُ وتعالى أعْلَم.

بعونه تعالى تمت السيرة النبوية وبها تم الجزء الأول من سير أعلام النبلاء

ويليه الجزء الثانى وهو: سير الخلفاء الأربعة

والحمد لله رب العالمين

(١) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٣٢١)، وأبو صالح هو باذام ضعيف، وهشام وأبوه كلاهما متروك.

محتوى الجزء الأول (سيرة النبى ﷺ) من تاريخ الإسلام

الموضـــــوع الصفحة

السيرة النبوية

الموضـــــوع الصفحة

الموضــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع | الصفحة

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
٥٩٠٤١٧٥ ٥٩٢٢٤١٠